العدد الثامن
السنة ٢٦ • شعبان ١٣٨٨ • أكتوبر ١٩٦٨
الثمن ١٠ قروش

منبر الإسلام

مع العدد هدية
كتاب عن أمجادنا الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها

المجلس الأعلى

للشئون الإسلامية

في غرة

كل شهر

عربي

العدد الثامن ـ السنة ٢٦ شعبان ١٣٨٨

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ .

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* ※ نص كلمة السيد حسين الشافعى نائب الرئيس ووزير الأوقاف فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر علماء المسلمين الرابع الذى افتتحه نائبا عن السيد الرئيس جمال عبد الناصر
* ※ نص الكلمات التى القيت فى الاحتفال ببدء العام المئوى لذكرى ميلاد المهاتما غاندى
* ※ تفسير القرآن الكريم
* ※ السنة النبوية الشريفة
* ※ اهوال يوم القيامة لتربية الانسان كما تنطق به ثلاث سور من القرآن الكريم **الاستاذ أحمد حسين**
* ※ خواطر وأحاديث . . . **فضيلة الاستاذ احمد حسن الباقورى**
* ※ أنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .. **فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى**
* ※ قضية العلوم بين العرب والفرس . . . **الدكتور احمد الحوفى**
* ※ الشريعة الاسلامية كمصدر للتشريع . . . **المستشار فتحى عبد الصبور**
* ※ العبادات وأثرها على الصحة النفسية . . . **الدكتور جمال ماضى ابو العزايم**
* ※ قبلة المسلمين ... **فضيلة الشيخ عطية صقر**
* ※ حول الليلة المباركة ... **فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق**
* ※ قصة أهل ضروان . . . **فضيلة الشيخ الصاوى شعلان**
* ※ بنو اسرائيل فى ميزان القرآن . . . **الاستاذ البهى الخولى**
* ※ نساء النبى محمد صلى الله عليه وسلم . . . **فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى**
* ※ عناية السلف بالقرآن الكريم .. **فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى**
* ※ من الأشباه والنظائر فى القرآن . . . **الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل**
* ※ الاعجاز التشريعى فى القرآن . . . **المستشار على على منصور**
* ※ ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ؟ ... **الدكتورة عنايات الطحاوى**
* ※ فى ذكرى الثائر عرابى (مسرحية شعرية) .. **للاستاذ على الجمبلاطى**

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه الغلة فى البلاد الأخرى

تكفى كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير بالقاهرة

تليفون ٢٨١٥٦٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص كلمة السيد حسين الشافعى

نائب الرئيس ووزير الأوقاف وشئون الأزهر

فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر علماء المسلمين الرابع المنعقد بالقاهرة والذى افتتحه سيادته نائبا عن الرئيس جمال عبد الناصر فى الخامس من شهر رجب سنة ١٣٨٨ الموافق ٢٨ / ٩ / ١٩٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المجاهدين ، بعثه الله بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فهدى به بعد الضلالة ، وتركنا على طريق الحق والهدى ، .

السادة أعضاء مجمع البحوث الاسلامية وضيوف الجمهورية العربية المتحدة :

يسعدنى ان ارحب بكم باسم السيد الرئيس جمال عبد الناصر وان احمل اليكم تقديره لما تبذلون من جهد كريم ، ندعو الله جميعا أن يجعله دائما نورا يضىء روائع تراثنا ، ويفتح الطريق أمام تعاون أوثق بين المسلمين جميعا .

« ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » .

القضية الكبرى

أيها الاخوة :

لقد عنيت مؤتمراتكم السابقة بجوانب من الحياة الاسلامية : تشريعية واجتماعية واقتصادية .. ولكن مؤتمركم هذا يعقد فى ظروف غير مسبوقة ، بمثالها امتداد العدوان الصهيونى على ارض العروبة والاسلام ، **وانتزاع المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله – من أيد مؤمنة أمينة .. المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبى عليه الصلاة والسلام . من اجل ذلك خصصتم مؤتمركم هذا للقضية المصيرية الكبرى وانتم فى هذا تستجيبون استجابة مؤمنة للمرحلة التى تمر فيها امتنادفاعا عن مقدساتنا وارضنا السليبة .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد فجرت حرب يونيــو ١٩٦٧ ، ينـــابيع جديدة من الوعى على الصعيد الاســلامى ، فتعددت الدعوات والمؤتمرات من اجل الحق السليب ، وتنــادى علماء الاسلام وجامعاته بالتعاون .. وتحركت الوفود الاسلاميــة تدفع دم الحيـــاة فى جســـد الاسلام ، وتنتقل بين عواصمه ، وتلاقى شعوبه ، وتجدد العهد ، على العمل الواعى الدائب ، وجاء هذا تحركا تلقائيا وعميقـــا ، وتعبيرا صادقا عن ايمان وصفه الله تعالى بقوله :

« ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم ، وكره اليكـــم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضـــلا من الله ونعمة ، والله عليم حكيم » .

وامتدت هذه اليقظة فى نفس الوقت ، تدعم الروابط بيـــن الجامعات الاسلامية ، وتظهر فى أفق الاســـلام جامعات جديدة تتلقاها الجامعـــات العريقـــة بالترحيب ، تعاونا فى هيئـــات التدريس والبرامج . ويتـــابع الازهر رسالته التاريخية تطويرا يستهدف ربط التراث التليـــد بآفاق العلم الحديثـــة لتخريج جيل من العلماء الذين يجمعـــون بين اصالة الماضى ومتطلبـــات الحاضر ، سيرا الى المســتقبل وتعهدا لبذور الاسلام فى الارض الطيبة .

التعبئة للمعركة المقدســة

كل هذه ـ ايهـــا الاخوة ـ مؤشرات جديدة فى حقل الفكر ، تمتد على صعيد العالم الاسلامى كله .

وتتواكب هـــذه المؤشرات من الجهد العلمى مع تعبئـــة تأخذ ثلاثة أبعاد أساسية :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

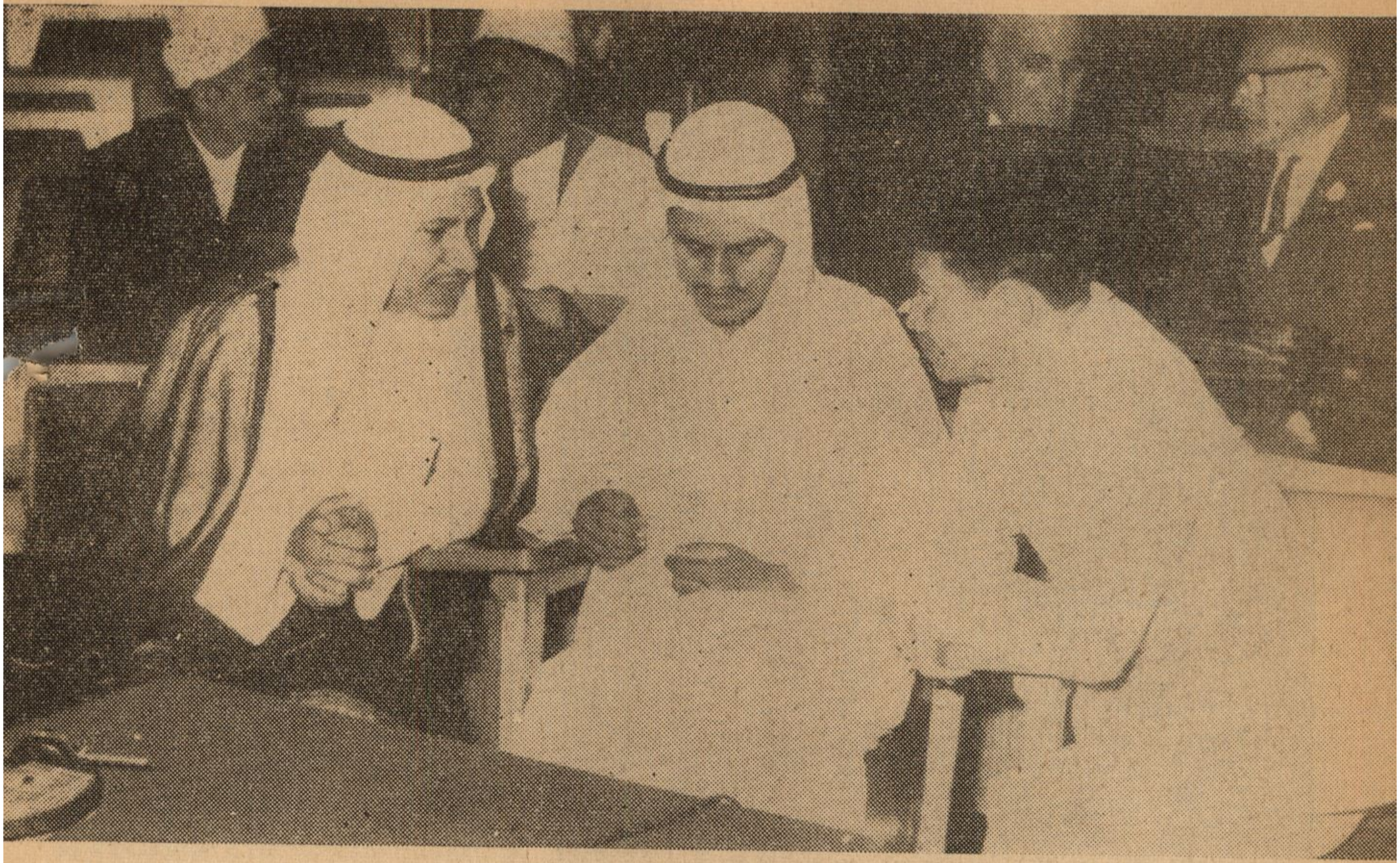

مناقشة هادفة بين أعضاء المؤتمر الاسلامي الرابع

١ ـ البعد الروحى مصداقا لقول الله تعـالى : « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم » .

٢ ـ البعد الاقتصادى وبدونه لاتستطيع أمتنا الاسـلامية أن تأخذ مكانها فى ركب الحيـاة المتطور .. وهذا البعد يقتضى منا جهدا علميا وبحوثا وتكـوينا لاجيال من المتخصصين .

٣ ـ البعد العسـكرى الذى يتمثـل فى قول الله تعـالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيـل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم . الله يعلمهم .

كل ذلك استعدادا لمعركتنـا الكبرى المقدسة ، ضد أعدائنـا وأعداء الله وآخرين من دونهم ..
فليس هنـاك فى حياتنا الآن ، صوت أعلى من صوت المعركة ، ولا نداء أقدس من ندائها .

انها الهـدف الذى يذكـره الزارع فى حقله والعـامل فى مصنعه ، والعـالم فى مخبره ، والواعظ فى عظته ، انها الأمـل الذى تتطلع اليه أعين الشـباب تطلعا واعيا يجمـع بين عمق الايمان ووضوح الرؤية وسلامة الاستعداد والتنظيـم . هدف تمثل فى شدة اقبال الشباب على الكليات العسـكرية ومعسكرات التدريب وتدريبـات الدفاع المدنى ..

فليسمع العالم

وهذه المعركة ، ينبغى للعالم كله أن يعى فى وضوح ، أننـا لانخوضـها فقط دفاعـا عن مقدساتنا ، وهى وحـدها تكفى هدفا نبيلا لأقدس معـركة ، ولكن العدوان امتد أيضـا الى المقدسات المسـيحية فى الارض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المباركة ، هذه المقدسات التي صانها آباؤنا عبر القرون ، يلتقي فيها العابدون فيجدون الامن والسلام .

لقد صانها ابناؤها من عدوان التتار والصليبيين الذين جاءوا متسترين وراء صليب المسيح عليه السلام ، النبي الداعي الى المحبة ، وباسمه - وهو بريء - خاضت خيولهم في دمائنا وتعاقبت بعد هذا موجات الغدر الاستعماري والصهيوني التي بلغت ذروتها في عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ م .

باهتمام بالغ تابع أعضاء المؤتمر الاسلامي الرابع البحوث الاسلامية التي القيت حول تحرير فلسطين

بطولات علماء الاسلام

ولقد تعودنا من علمائنا عبر التاريخ أن يعملوا من اجل حق الاسلام ، يدفعون عنه عدوان المعتدين ، ويدفعون شعوب الاسلام الى ميادين الشرف والتضحية ، ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم .

لقد كان القاضي بهاء الدين ابن شداد يصحب صلاح الدين الايوبي في حروبه ضد الصليبيين .. ورأينا العز بن عبد السلام وأبا الحسن الشاذلي ، والامام ابن تيمية الحراني .. ورأينا هؤلاء وغيرهم كثير في حروبنا ضد التتار .. رجال يرجفون الى المشرق والمغرب ، منهم من قوى بعد جهاده في قلب افريقية أو في الارض المقدسة أو في ميادين المعارك في مشارق أرضنا ومغربها .. فكل أرض الاسلام له وطن ..

رحمهم الله .. أمضوا حياتهم علماء ، وطلبوا ميتة الشهداء ، وضربوا أروع الامثلة للربط بين العلم والعمل، والدعوة الى الله والجهاد في سبيله .

دعاء النصر

أيها الاخوة العلماء المؤمنين

لقد قرات بحوثكم التي تم طبعها قبل المؤتمر ، ولمست فيها هذه الاقباس المضيئة التي ذكرتني بأبوتنا الماجدة . واحسست حرارة الايمان الذي أرجو ان يؤتي ثماره تفاعلا وتحملا مشتركا لمسئولية ضخمة . ونحن والحمد لله نقدر جميعا هذه المسئولية الخطيرة .. وهي مسئولية نرجو الله أن يرضانا أهلا لحملها ، حتى نستعيد مقدساتنا وأرضنا السليبة من أعدائنا انتزاعا ، يعود به اخواننا الى أرضهم التي أخرجوا منها بغير حق ، وحقولهم التي اختلط عرقهم بترابها ، وثوى فيها رفات أجدادهم وارتفعت فوقها مآذنهم ..

أيها الاخوة ..

ادعوا الله جلت قدرته ، أن يجعل عملنا خيرا من قولنا ، وأن يجعل غدنا خير من يومنا ، وندعوه - جل وعلا - بما علمنا أن ندعوه به « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا » سائلين الله نصرا عزيزا « وما النصر الا من عند الله »

وفقكم الله ورعاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص الكلمات
التي ألقيت
في الاحتفال
ببدء العام المئوي
لمولد...

المهاتما غاندي

٢ من أكتوبر ١٩٦٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة السيد ...

على شحاتة

وكيل وزارة العمل
وعضو الرابطة العربية
الهندية

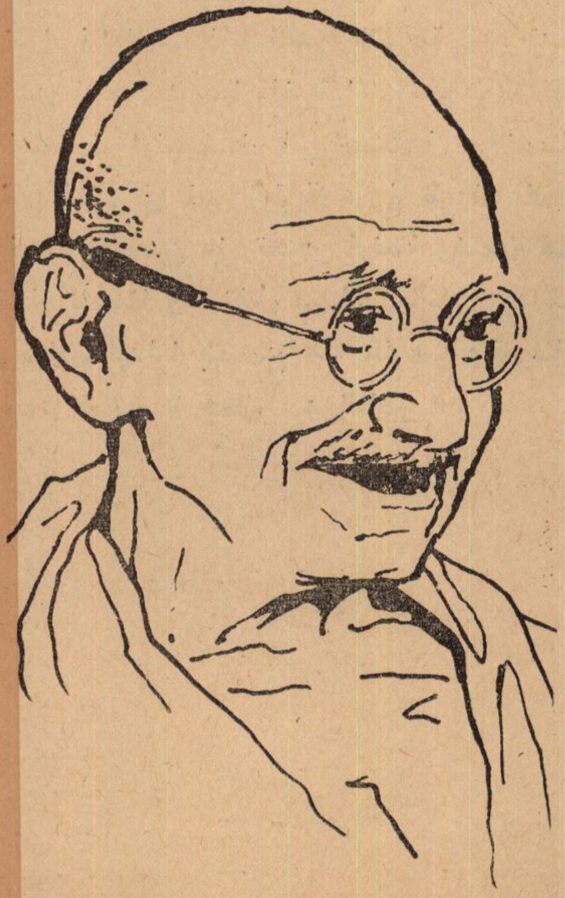

بالنيابة عن الرابطة العربية الهنـدية ، ارحب بسيادتكم شـــاكرا كريم تلبيتكم لدعوة رئيس الرابطـــة المهندس محمـــود يونس الذى حالت ظروف سفره دون المشاركة فى هذه المناســـبة الكريمة .. مناسبة بدء العام المئوى لمولد الزعيم الشرقى العظيم المهاتما غاندى ..

واقول الزعيم الشرقى ولا اقول الزعيم الهندى فان الآثار البعيدة المدى التى احدثتها مبـــادىء ذلك الرائد الخالد قد تجاوزت آفاق الهنـــد العظيمة الى كافة البلاد الافريقية والاسيوية لتنبه العقول فى انسانية مهابة الى سبيل جديد حاسم وواضح المعالم ، تسـلكه قافلة المناضلين من اجل الحرية ، ومن اجل غد افضل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد أدرك غاندى بثاقب فكره الصافى المنطلق الى آفاق الانسانية الرحبة أن وحدة الشعب وصلابته هى الاساس الذى ينبغى أن تبذل الجهود لارسائه وتدعيمه ليكون منطلقا لتحرك الشعب نحو تحرير أرضه ..

ورأى غاندى بروحه الانسانية الكريمة ان هذه الوحدة التى هى أساس مجتمع الوئام والسعادة تقوم على امتزاج المثقفين بالفلاحين والعمال بما فيهم المنبوذين ليكونوا شعبا متحررا من البغضاء والكراهية والتعصب ، الناتجة عن الجهل الذى حرص المستعمر على حمايته والناتجة عن الفقر، الذى كان نتيجة حتمية لاستعمار طويل مستغل .

لقد استطاع غاندى العظيم أن يوحد شعب الهند بقدر ما تسمح به الظروف الموضوعية القاسية لهذا البلد العريق .. واخترقت صيحته المقدسة المفعمة بالحب . وتقدير الانسان حدود الهند لتظل دائما علاقة الهداية للمناضلين الذين يبتغون الخير لابناء وطنهم دون ما عدوان على الغير .. واستطاع غاندى أن يبرهن بدعوته الى عدم العنف ، على أن القلوب الخيرة العامرة بالحب لاتتسع للكراهية ، وان اتسعت النضال والاصرار والتصميم والعناد فى سبيل تحقيق أهداف الحرية والعدل والسلام .

لم يكن غاندى اذن محرر الهند وباعث نهضتها فحسب ، بل كان الزعيم الانسانى الذى برهن ، وبصورة فعالة وناجحة على ان القيم الروحية فى الشعب تستطيع أن تقهر أساطيل المستعمر وجيوشه ، وأن ترغمه على التسليم بحق الشعب فى أرضه وحقه فى خيرات بلاده وحقه فى الحياة الحرة الكريمة .

واذا كنا نحتفل بذكرى هذا الزعيم النبيل مقرين بما اداه لبلاده وللانسانية ، فاننا نرجو أن يستمع العالم الى تعاليم غاندى ، والى آرائه عن العنف والعدوان .. نرجو أن تكون الذكرى المئوية لميلاده فرصة لتذكر مبادئه ، والتأمل فى سيرته .. وانها لسيرة عطرة تدل على عظمة **الانسان وقدرته على تحقيق أهدافه ورسم صورة غده ، اذا ما تمسك بقيمه وأخلاقياته وآمن بشعبه وحقه فى الحياة .**

ان جوانب العظمة فى حياة غاندى متعددة وجديرة بالتقدير ، واننا كشعب يناضل من أجل حريته ، ومن أجل غده ندرك بعمق مدى الطاقة التى زود بها غاندى شعبه وتزود بها من شعبه ، وندرك فى الوقت ذاته القدرة الكريمة التى قدمها غاندى لشعوب آسيا وأفريقيا ، ونحن نقدر هذه القدرة ، ونحتاج الى التعمق فى جوانبها ، **ونحن نسير فى نفس الطريق ، وفى ظروف بالغة القسوة مصممين على تحرير أرضنا وضمان غد مشرق لشعبنا ومستقبل سلام أمالنا .. واننا لواصلون لهدفنا بتصميم هذا الشعب وبقيادة زعيمه العظيم « جمال عبد الناصر »**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة السيد الدكتور
ثروت عكاشة
وزير الثقافة
ورئيس اللجنة العليا للاحتفال بذكرى غاندى

أيها السادة

يشرفنى أن استهل كلمتى بأن انقل الى السادة القائمين على الحفل تحية الرئيس عبد الناصر فى هذه المناسبة العالمية الفريدة وتمنياته بنجاح سلسلة الاحتفالات والندوات الجديرة بشخصية الزعيم غاندى الهادية .

عاش غاندى ، زعيما واستاذا ومفكرا ، وخلف وراءه من المبادىء ، ما يزال يضىء للبشرية طريقها الطويل نحو الحرية والاخاء الانسانى ، وذلك هو ما حمل هيئة اليونسكو على الموافقة بالاجماع على مشروع القرار الذى قدمته حكومة الهند فى المؤتمر الرابع عشر باعتبار الفترة الواقعة بين ٢ اكتوبر ١٩٦٨ و ٢ اكتوبر ١٩٦٩ سنة دولية للاحتفال بالذكرى المئوية للمهاتما غاندى .

ولا شك أن هذا القرار هو أحد القرارات القليلة التى عبرت عن وحدة المشاعر الانسانية تجاه كل ما هو خير ونبيل فى حياة البشرية .

وقد عنيت الجمهورية العربية المتحدة بهذا القرار عناية خاصة تقديراً لغاندى ، ولشعب الهند العظيم ، فتولت الشعبة القومية العربية لليونسكو القيام بتأليف لجنة لتنفيذ قرار هيئة اليونسكو ، من نخبة من الأساتذة والعلماء والمثقفين وذوى الرأى ، وكان لى شرف رئاسة هذه اللجنة .

ومع بدء الاحتفالات اليوم تجد الكلمات نفسها فى هذه المناسبة عاجزة عن تصوير الأثر العظيم الذى تركه غاندى فى حياة شعبه وحياة الشعوب التى شاركته النضال والمصير .. وعن الاحاطة بما خطته مبادىء غاندى فى سجل التاريخ من صفحات رائعة فى جميع جوانب الحياة الانسانية .

كان أهم ما توفر لغاندى هو هذا التجرد الذى يصل الى درجة التسامى ، والايمان بما هوحق الى حد ايثار الموت فى سبيله وقد أمدته هاتان الصفتان بطاقات مكنته من قيادة الهند العظيمة فى طريق الحرية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد اشرقت نفسه على الهند ، شبه القـــارة العظيمة ، وكانت ترزح منذ قرون طـــويلة تحت ضغط الاستعمار ، وتثقلها مشــاكل ســـياسية واجتماعية واقتصادية لا مثيل لها بين الشعوب . وكانت جماهيرنا التى طالت عليها عهـــود القهر والكبت والفرقة ، فى حاجة الى شجاعة وشـــعور بالثقة بالنفس ، والى أسلوب جديد فى مواجهـــة الحياة ومتطلبات النضال القومى بعـد ان فشلت وتحطمت كل اساليب الكفاح الماضية . وفى فلسفة هذا الانسان الذى نذر نفسه للاستشهاد وجـدت الهند حقيقتها وطريقها الى النهضة .

ورات جماهير الهند فيه رجلا بسيطا يتحـدث بلغتها ، ويعيش حياتها ولا ينال من الحياة حظا اوفر من حظهم فيها ـ **وبدأت** جدران الشك تتهاوى داخل قلوب الناس واصبحت حياة **غاندى** ومبادئه مصدرا عظيما من مصادر الالهام للزعماء والجماهير سواء **بسواء . واستطاع ان يقضى عـــلى** اكثر المتناقضات فى حياة شعبه ، وأن يخلق وحدةوطنية عريضة متماسكة متحدة الآراء والأخلاق واساليب النضال .

وحين كانت حركات التحــرر الوطنى فى كافة انحاء العالم تواجه أساطيل الاستعمــار وطائراته ودباباته ومدافعه ، وحين كانت اســاليب المقاومة بالعنف تواجه باساليب شـديدة من القمع ، كان غاندى يقوم بقيادة حركة التحرر فى بلاده بأسلوب جديد نابع من ذاته ومبادئه فى التجرد والاستشهاد فقد اتخذ من عدم العنف ، مع الاصرار على الحق ومقاومة الظلم ، مبدأه الأساسى . وسرعان مابث هذا الاصرار الشجاعة فى النفوس وزود الجماهير باعظم الفضائل لمواجهة الاستعمار ، وكشـفت آراء غاندى عن عمق الشعور الانسانى لهذا الزعيـم . كان العنف فى نظره تعبيرا عن الحقد والكراهيـة للناس ، كما أن البعد عن العنف هو تعبير عن عمق الحب لهم . واستطاع غاندى أن يكسب باسـلوبه الحرية لبلاده ، وان يعيد اليها اسرار حياتها العريقة لقد حررها من الخوف ومنحها الشجاعة واضاء امامها شعلة الحقيقة وألهب روحهـــا بحب عميق للبشرية وزودها بقوة اخلاقية تقودها الى طريق الخير .

ولا تزال مبادىء **غاندى** وآراؤه تحتل الى اليوم مكانتها فى تحديد مصير الانسان وســعادته . لم يكن غاندى يقيس سعادة الانسان بالنمو المادى الذى يحققه ، بل كان يدعو الى نظام اجتماعى يحقق اكبر قدر من الخير للجميع ، يمضى فيهالتقدمالاقتصادى والعدالة الاجتماعية جنبا الىجنب، ويحتفظ فيـه الانسان بكرامته الانسانية تقوم سعادته على القيم الروحية وعلى الاحتفــاظ للنفس بسلامها ونقائهـا الداخلى اكثر مما تقوم على الاشباع المادى لحاجاته

واننا حين نلتقى الآن حول هذه المبادىء نرددها ونتدبرها نشعر من أعماقنا بأن **غاندى** لم يـكن ينتمى الى الهند وحدها ولم يكن يعبر عن روحهـا فحسب ، ولكنه يعبر عن روح الشرق العظيم فى تطلعه الى حياة انسانية خصبة يسودها الحـق والعدل ، وتشرق فيها شمس الحقيقة لتقود البشر جميعا الى الأخوة والحب

وحين نتحدث عن غاندى فى ذكرى مولده وحين يشاركنا فى ذلك الحديث أخوة لنا فى سائر انحاء العالم ، نشعر ان روح غاندى مازالت تشـع على الانسانية احساسها العميق بوحدة المصير للجنس البشرى كله .

وان شعب الجمهورية العربية المتحـدة ، الذى تجمعه بشعب الهند وحدة النضال من اجل الحق والعدل وخير البشرية ، ليحيى فىهذا اليوم ذكرى الزعيم العظيم ، الذى جعـــل الاصرار على الحق والعدل والاستشهاد فى سبيل الحرية من أعظـم غايات حياته،وهى الغايات التىيجب ان تسمو اليها حياة البشر فى جميع بقاع الأرض .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة سيادة الأمين العام للجامعة العربية

ايها الاخوة

((وسط الظلام الحالك يظل النور موجودا))

فيقبل العام المئوى لذكرى مولد غاندى فى ظروف تمس فيها الحاجة الى فيض من روحه يرد عن الانسانية ما يتهددها من شرور وآثام ، والى قبس من نور تعاليمه يبدد الظلام ويهدى البشرية الى طريق الحق والعدل والأخوة والمحبة والسلام .

وما أسعدنى اليوم اذ أشارك فى الاحتفال بذكرى مولد غاندى الانسان فى سعيه المخلص لرد الانسانية الى جوهرها الحق ، خالصة من الظلم والغصب والاعتساف ، مبراة من الانانية والحقد والتعصب ، منزهة عن التمييز والاضطهاد والعنف

يوم أوتى الانسان العقل وأحسن استخدامه ، اصطنع الاخلاق يرسى بها قواعد حياته، ويشق بها طريقه ، وبات الحس الاخلاقى أظهر ما يميز الانسان عن سائر المخلوقات .

ومن هنا بدأ غاندى

فالحق غايته، وسيادة الاخلاق وسيلته

فليس من الاخلاق ان يستعبد الانسان أخاه الانسان . وقد اقلق غاندى شعور الناس بالفخر حين يستذلون اخوانهم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانسانية ، ووصفه بانه لغز مغلق لا يجد له حلا

وليس من الاخلاق ان يضطهد الانسان أخاه الانسان باسم الدين فليس للناس أن يختلفوا فى أمور الدين فالههم واحد مهما تباينت صيغ دعوتهم . وما الأديان عند غاندى الا طرق مختلفة تؤدى الى نفس الغاية، فماذا يهم اذا اختلفت الطرق ما دمنا نصل الى نفس الهدف ؟! ولقد كرم غاندى المنبوذين من قومه فدعاهم « أحباب الله » وجاهد عادة النبذ حتى زالت

وليس من الاخلاق أيضا أن يضطهد الانسان أخاه الانسان بسبب اللون أو الجنس وقد هال غاندى ما يهولنا اليوم فى جنوب افريقيا من ألوان الاضطهاد العنصرى ، فدعا الى مقاومته مؤكدا فى مطلع هذا القرن ما تناوله الاعلان العالمى لحقوق الانسان فى منتصف نفس القرن من احترام حقوق الانسان وحرياته الاساسية بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ورفع غاندى حينئذ شعار عدم الخضوع للقوانين الظالمة ، مرسيا دعامة احترام الانسان لذاته حتى يضمن احترام الآخرين

وقد كانت « الساتياجراها » وسيلة غاندى للتعبير عن ايمانه بسيادة القانون الاخلاقى ، واذا كان قد أنكر العنف ، فقد اعتمد « القوة المنبعثة من الحق » سبيلا لدفع الظلم ، مؤمنا بأن تحرير الذات الانسانية من الخوف أساس الحصول على الحرية ، فحرر قومه من الخوف يوم رجح كفة القوة الروحية على كفة القوة المادية فى ميزان الصراع داعيا قومه الى التصدى بقوة الروح وصلابة الايمان لأعتى القوى الاستعمارية واغرى الانتصار ببلوغ الهدف ، فردد شعب الهند صيحة زعيمه فى وجه المحتلين « اتركوا الهند » ولم يمض وقت طويل حتى حققت الهند حريتها

على أن الحرية السياسية قد اقترنت فى ضمير غاندى بالحرية الاجتماعية . وفى ذلك يقول :

« لست معنيا بتحرير الهند من نير الانجليز فحسب ، ولكنى معنى كذلك بتحريرها من كل نير أيا كان هذا النير ، وقد حقق سعيه كسر حواجز التمييز ، ووضع مبدأ الوصاية لتقرير التفاوت بين الطبقات ، ودعا الى تكريم العمل والعمال فى الارض والمصنع

وضمانا للحرية التزم غاندى بالديموقراطية، وهى عنده الوسيلة التى تهيىء لأضعف الناس ما لأقواهم من فرص

وتأكيدا لهذا الضمان أوضح غاندى أنه لا ينبغى للقيادة أن تعتمد على القوة ، بل على هيبتها المستمدة من اخلاصها . وضرب المثل بعفته ونزاهته وتجرده واخلاصه

أيها الاخوة

اذا كنا اليوم نعانى فى هذه المنطقة من العالم من آثار العدوان فقد كان فى الالتزام بسيادة القانون الاخلاقى ما دعا غاندى الى القول بأن عطفه على اليهود لا يعميه عن مقتضيات العدالة ، منكرا المطالبة بانشاء وطن قومى لليهود ، مؤكدا أن فلسطين ملك للعرب ، كما أن انجلترا ملك للانجليز وفرنسا ملك للفرنسيين

واذا كان عالمنا الكبير يعانى اليوم بعض آثار سياسة القوة التى لا تزال تتهدد الانسانية ، فلعل روح غاندى وتعاليمه ان تكون حافزا على الصمود المؤمن فى وجه التحديات ، والعمل المشترك لتخليص الانسانية من الشرور والآثام ، وتجنيب الانسان مصرع وجوده ، وتأكيد سيادة القانون الاخلاقى ، سيادة الحق والعدل والاخوة والمحبة والسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة السيد الأستاذ محمد توفيق عويضة

سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

الاحتفال بذكرى ميلاد غاندى ، انما هو احتفال بالواقعية التى توصل الى نتائج مثمرة ، والايمان الكبير الذى جعل من آراء غاندى وأعماله أبعد الأثر وأعمقـــه ..

ولهذا يقـول غاندى : « اننى رجـل مؤمن ـ واعتمادى كله على الله ـ واذا فحسبى أن أسير خطوة واحدة ، أما الخطوة التالية فسوف يكشف الله لى عنها حين يحين وقتها » .

أيها السادة :

فى ذكرى ميلاد غاندى

منذ نحو أربعين عاما عبر غاندى قناة السويس فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ، فهبت جموع الشعب المصرى للحفاوة به ، وحيـــاه أمير الشعراء أحمد شوقى بقصيدة رائعة جمعت بين جلال الموضوع وصدق العاطفة وبراعة الفن .

فلمـــاذا أحبت مصر غاندى وقدرته وهو حى يجاهد ويسعى ؟

ولماذا تحبه الجمهورية العربية المتحدة وتقدره وهو فى الدار الآخرة ، تاريخ يروى وحديث يتلى ، وينبوع عظمة وذكرى ؟

لقد كان غاندى بطلا فذا ، وصورة عاليـــة من صور الانسانية الكاملـــة التى يفاخر بهـــا البشر المتطلعون الى المثل الأعلى والى الحياة الأكمـــل والأرقى بما منحه الله تعالى من قلب كبير يســـع الناس جميعا ويعمل لخيرهم جميعـــا ، فى غير تحزب يغطى الأفئـــدة وفى غيـــر تعصب يغشى الأبصار .

وهذا هو المعنى الرفيع للاخاء الانســـانى الذى يفتقده الناس ولو أنهم اهتدوا اليه عقيدة وفكرا وسلوكا لكانت حياتهم على هـــذه الأرض نعيمـــا وخيرا وحقا وعدلا وسلاما .

ونحن المسلمين كنا وما زلنا دعاة اخاء ومساواة كما أمرنا ديننا الحنيف ، لا نفـرق بين النـــاس لاختلاف أديانهم أو أجناسهـــم أو الوانهـــم أو تراثهم .

ولهذا يقول غاندى : « ان جمـــال الوحـــدة الحقيقية بين الهندوس والمسلمين يتجلى أحسن ما يتجلى فى أن يظل كل منهما مخلصا لدينه وأن يكون كل منهما مخلصا للآخر. ان وحدة الهندوس والمسلمين ينبغى أن تقوم على احساسنا بفـــرض مشترك وأحزان مشتركة ، وان خير ما ينمى هذه الوحدة هو التسامح المتبادل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونحن نقدر غاندى ونمجد ذكراه لأنه بطل من ابطال السلام العامل المقاوم المناضل ، فقد هب فى أمته والاستعمار البريطانى يقيد خطاها ويشل قواها ، ويحتكر أرزاقها ، ويتحكم فى مصيرها معتمدا على جيوشه الجرارة وأساطيله الجبارة ومزهوا بانتصاره فى الحرب العالمية الأولى ، فلم يجد غاندى أجدى من المقاومة السلبية القائمة على السلام المناضل لا على الاستسلام المتخاذل ، وفى هذا يقول : « ان عقيدتى عن عدم العنف انها قوة ايجابية الى أقصى حد ، وليس فيها مكان للجبناء ولا للضعفاء » .

ولم تلبث دعوته المناضلة ان شقت الى القلوب الأبية طريقها فاذا الهند كلها تقاوم ، فاذا ما اعتقل غاندى والألوف من اتباعه اشتدت المقاومة واحتدت ، وفعلت ما لا تفعله الحرب المسلحة فيضطر الاستعمار الى أن يحنى راسه ، ويذعن لغاندى وأعوانه ، فيرحل من الهند مرغما بعد قرون عابسة كالحة ، واذا الهند تنال استقلالها وتسترد حقوقها ، وتتبوأ مكانها الكريم فى صفوف العالم الحر .

نعم نقدر بطل السلام لأننا بتعاليم ديننا دعاة للسلام وأعداء للاستسلام ، نسالم من يسالمنا ، ولكننا نحارب من حاربنا ، ونرتخص الحياة فى الدفاع عن وطننا وحقوقنا ونجد فى السلام الحقيقى تدعيما للحضارة وتمكينا للروابط الانسانية ، وتشجيعا على الانتاج المثمر ، وتسخيرا لخيرات الأرض فى نفع البشر .

وفى هذا يقول غاندى : « ان صرح الوحدة العالمية لن يقوم الا على أساس عالمى من عدم العنف » . ويقول : « لقد كان من حظ المراة ان تعلم فن السلام لعالم متحارب متعطش الى رحيق السلام » .

ونحن نقدر غاندى ونمجد ذكراه لاننا نشترك فى الغاية التى جاهد لها ، وجاهدنا من اجلها ، فقد ثارت مصر على الاحتلال البريطانى سنة ١٩١٩ ، وما زالت تثور حتى استردت استقلالها الكامل بثورتها المجيدة يوليو سنة ١٩٥٢ ، وثار غاندى على الاحتلال البريطانى ، ونفخ فى الشعب الهندى من روحه العظيم ، فواصل ثورته حتى بلغ غايته ، **فكانت مصر والهند تتعاطفان فى الجهاد وفى الدموع والجراح ، وكانت مصر والهند تتعاطفان فى الفرح بالنصر وانواع النجاح ، وما زال انتصار الهند مقرونا وسيظل مقرونا به على مدى الزمان الطويل .**

ثم اننا نقدر غاندى ونجله ونمجد ذكراه لسبب آخر ، هو أن دعوته تشاكل ديننا ، فهو داعية الى المساواة والاخاء ، وديننا قائم على المساواة والاخاء .. وهو عدو للاغتصاب ، وديننا يحرم الاغتصاب، وهو عطوف على الضعفاء ، وديننا رحيم بهم يحض على العطف عليهم ، وهو متسامح مع مخالفيه فى دينه ، والاسلام يدعو الى التسامح مع غير المسلمين والى تركهم أحرارا فى عقائدهم وعبادتهم، ويأمر باعطائهم ما للمسلمين من حقوق .

فلا غرابة فى ان غاندى جهر بتقديره للاسلام فى كثير من اقواله فقال : « لعلك تذكر أن رسول الله هاجر من مكة الى المدينة ومعه صديقه أبو بكر ، وقد تعقبهما نفر من الأعداء ، وخاف أبو بكر لما قد يحدث لهما ، فقال لرسول الله : « انظر الى هذا العدد الكبير من أعدائنا الذين لحقوا بنا فماذا نفعل لوأنهم رأونا ؟ » فاجابه رسول الله بقوله : (ما بالك باثنين الله ثالثهما ؟ »

وقال غاندى فى جمع من المسلمين بعدن وهو فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة سنة ١٩٣١ : « ان هذه الجزيرة العظيمة التى ولد فيها محمد وبعث فيها الاسلام مثل حى على التسامح الدينى وعلى انسانية البشر » .

ولذلك تدعيما للقيم الانسانية والمثل العليا الشاملة للحق والعدل والجهاد والصدق .

يسرنى أن يسهم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى تكريم ذكرى غاندى بعملين :

احدهما : أن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سيحتفل بذكرى مرور مائة عام على مولد غاندى فى مؤتمر يضم أبناء العالم الاسلامى فى القاهرة .

والآخر : أن لجنة التعريف بالاسلام بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ستعلن فى أول نوفمبر عن مسابقتين للكتابة عن غاندى ، احداهما للعلماء والأخرى للطلاب .

وهذا بعض ما يستحقه الانسان غاندى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة..

الدكتور كلوفيس مقصود

يجيء بدء احياء الذكرى المئوية لمولد المهاتما غاندى فى حقبة تفشى فيها العنف وكاد أن يصبح ملازما لكل مسالك الحياة ومجرى العلاقات الدولية والانسانية . ولعل المناسبة فى احياء هذه الذكرى جاءت فى الوقت الذى نحن أحوج ما نكون الى التذكير بالمبادىء الاساسية التى نادى بها غاندى وأن نحاول أثناء هذا العام ، المساهمة فى ترجمتها لعلنا فى ذلك نأتى فى نهاية هذا العام المئوى ويكون قد حصل تعبئة كافية للضغط نحو سلامة الموقف واستقامة أسس المسالك والعلاقات ويكون هذا العام انتقالا بنا من ظلام التشاؤم الذى نبدأ فيه هذا العام ـ الذكرى ـ الى نور التفاؤل الذى نرجو أن نحققه فى نهاية هذا العام .

والعنف لم يعد يجوز حصر تعريفه فى المظهر الاقتتالى منه كما لابد أن نعى الابعاد المتعددة للعنف فى عصرنا . واذا نحن أدركنا هذا التعدد فى تعبيرات العنف دخلنا الى كنه ورود Retevance غاندى فى حياتنا المعاصرة . وهنا يكمن التحدى ويكمن المعنى الأدق والاعمق لهذه الذكرى

وأزمة العالم المعاصرة هى أن الفكر الانسانى عجز الى حد كبير عن اللحاق بنتائج الثورة العلمية والتقنينية . وكان من جراء هذا العجز أن لجأ الفكر ازاء الكثير من القضايا الى الحلول السهلة فى محاولات معالجة المسائل الصعبة ، والى الأجوبة البسيطة للقضايا المعقدة . وحيث كانت مسيرة العلم وما فجرته من طاقات وحيوية أسرع من قدرة الفكر على استعابها ـ وبالتالى على توجيهها ـ وجدنا أنفسنا فى مأزق حضارى خطير وفى مواجهة دقيقة . وكان مرجع هذا التفاوت بين مستوى الثورة العلمية التقنينية ، ومستوى الفكر أن العلم كان منفلتا ، بحكم طبيعته من قيود التزمت والقوقعة وأكثر التزاما للحقائق والتصاقا بها واصرارا على اعلانها والتمسك بها ، بينما بقى الفكر أبطأ من العلم فى هذا المضمار وأقل اندفاعا منه فى هذا السبيل . ونشأ عن هذا الوضع ازدواجية خطيرة وما يترتب عليها من نتائج تفسر لنا العنف السائد فى كل قطاعات الحياة ، وكان من جراء هذا الذى نشاهده فى الفجوة الخطيرة بين الاجيال ، والتوتر الذى أخذ يقطع مسالك الحوار وجدوى العلاقة بينها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالأجيال الطالعة فى كل مكان فى الارض أصبحت تخاف من أن يعجز الفكر السائد أن يصنع الحلول المناسبة لمعاناته ومشاكله واخذت على عاتقها التمرد على كل ما هو قائم تعتقد أن الانسلاخ التام هو الضمانة لدخولها عالم المستقبل . لذا قررت هذه الأجيال الصاعدة التعبير عن ذاتها بشتى الوسائل والطرق وكان لابد أن يتخلل هذا التعبير مظاهر شاذة وتفسخية ، ولكنها رغم بشاعتها لم تكن لتنفى عن الجيل اصالة التفتيش وايجابية المسعى فى حركته العامة . وهكذا فان مجابهة الاجيال فى عصرنا الحاضر اتسمت الى حد كبير بالعنف — فوصل بالثقة الى مستوى العدم ووقفت الاجيال ازاء بعضها بمجابهات خطيرة .

ومن هنا برزت ضرورة تنازل الاجيال من مواقعها المتزمتة والجامدة لأن فقدان الثقة بجانب اسهامه في واقع القلق ، يؤدى الى التمزق والهدر . ومن هنا تصير دراسة غاندى وفلسفة العمل عنده مدخلا للحوار بين الأجيال فى معاناة تواجدها المعاصر .

ولقد ادى التفاوت بين الثورة التقنينية — العلمية وتقاعس الفكر عن وعيها وادراكها الى استمرار الاستقطاب المخيف بين الدول الشمالية المتقدمة والدول الجنوبية النامية ، ولقد أصبح هذا الوضع بديهيا الى حد انه لم يعد باستطاعة الانسان أن يستمر فى لا مبالاته ازاء هذا التحدى .

وكان المهاتما غاندى ضمن الاطار الهندي يدرك ان التفاوت باشكاله السافرة فى حينه لايمكن الا ان يحفز العنف من كل الاطراف — عند الذين يريدون الابقاء على قدرتهم فى الاستغلال والاذلال وفى ادامة الهرمية الاجتماعية وعند الذين يريدون الانعتاق من هذه الاوضاع نحو واقع المساواة والكرامة .

وهكذا فان واقع التفاوت الطبقى على المستوى العالمى هو ايضا يهدد بانفجارات عنيفة . فلم يعد بامكان البشرية فى القرن العشرين أن تعيش قطاعاتها بأزمنة وعصور وقرون مختلفة هذا الاختلاف ومتباينة هذا التباين .

وكما أن أزمة التفاوت الطبقى ضمن المجتمع الواحد لاتحل بواسطة التنازلات الجزئية التى تعتمدها القوى المسيطرة لامتصاص حدة النقمة المشروعة ، كذلك فان التفاوت الهائل فى مستويات حياة الامم لن تعالج بوسائل المساعدات الهادفة الى الترقيع بل باستقامة العلاقات بين الامم والمشاركة العالمية فى عمليات الانماء والتحول الشامل فى المعادلات التى تتحكم بالعلاقات الدولية .

فالتنازلات هى تعريفا استبقاء لحق الاستغلال وقواعد السيطرة . والترقيع هو تعريفا تهرب من المعالجة الجذرية . وفى كلا الحالتين تبقى احتمالات العنف قائمة ما دامت أصول المعضلات لم تطرق .

كان غاندى يميز بين التفاوت والتنوع — وكان فى دعوته يدرك أن التفاوت يحمل فى طياته العنف الذى جاهد ايما جهاد فى سبيل احتوائه وتقديم اللا عنف بديلا له . ولكنه كان يعى بنفس المضمار أن التنوع ليس موجودا وقائما فحسب ، بل مطلوب مرغوب أيضا . وكان من هذه الزاوية يدعو الى التعايش المكشف والاكتشاف المتبادل بين العناصر والأديان والالوان المختلفة فى المجتمعات القومية الواحدة و فى المجتمع الانسانى ككل . ولكن الذى نشاهده اليوم فى كثير من انحاء العالم أن عناصر التنوع تتقاتل وتصطدم نتيجة العقائديات العنصرية والاستعلائية التى تصر على التمييز وتحول دون التفاعل الذى يخصب انسانية المجتمعات القومية وانفتاحها على العالم . فبمقدار ما نحن بحاجة الى ازالة عوامل التفاوت — بين الطبقات والامم والاجيال — فنحن بحاجة قصوى أن نثرى التنوع فى المجتمعات لما فى هذا الاثراء من التزام واع للمساواة والحرية وبما فى ذلك من قناعة بأن وحدة الانسان فرضية ننطلق منها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لنحققها فى ذاتنا وفى وجودنا وفى علاقاتنا وليست هى أمل يراودنا وهدف نسعى أن نصيره وكأننا نلتقى معه لا كأنه ينبثق منا

واذا نحن أدركنا أن قوى متعددة فى العالم تسعى الى جعل التنوع سببا فى الامعان ببواقى التمزق والتميز ، فلأن هذه القوى تهدف من وراء هذا الاستمرار بواقع التفاوت الطبقى ضمن مجتمعاتها وبواقع التفاوت بين المجتمعات المتقدمة والنامية فى العالم الثالث .

لقد حاول غاندى فى توجيهه التجربة الهندية الفذة ، ولحقه فى هذا المسعى الجاد فيما بعد جواهر لال نهرو أن يثبت بأن التنوع القائم فى الهند بين مختلف العنصريات والأديان واللغات لا يمكن أن يتثبت وأن يتطور الا بقدر ازالته لكل تفاوت بين الطبقات الاقتصادية والفئات الاجتماعية والمناطق الاقليمية

ونحن العرب الذين تجد أنفسنا بمواجهة عصيبة ومصيرية مع الصهيونية العالمية وأداتها فى المنطقة اسرائيل نتساءل ماذا تعنى هذه الذكرى المئوية لغاندى لنا ولقضيتنا ، ولعلى لا أكون مبالغا اذا قلت أن مساهمتنا فى هذه الذكرى صميمة للغاية لا لأننا أمة تشارك الهند تطلعاتها وامانيها ولا لان غاندى أدخل العالم الى وجدان الهند فأصبحت الهند جزءا من وجدان العالم تثير اهتماماته وتبلور العديد من قيمه ومثله العليا . ورغم أن أيا من هذين السببين يكفى أن تكون الامة العربية فى طليعة المستفيدين بعام من التأمل فى فلسفة غاندى وفى دراستها جاعلين من هذه الفترة — فرصة نستعيد فيها المنظورات ونضع وجودنا المرحلى فى اطاره التاريخى الصحيح . لكن نحن العرب لنا بالاضافة الى هذه المعطيات الكافية للمشاركة دافع أساسى مباشر هام لندخل هذا العام — الذكرى بتركيز وتصميم لأننا ، نحن العرب ، فى مقاومتنا لاسرائيل — اغتصابا وعدوانا واحتلالا — نقاوم العنف لا كمسلك أو مبدأ أو فلسفة أو تصرف فحسب ، بل نقاوم العنف كمؤسسة وصلت منها اسرائيل التكامل فى تنظيم العنف وتجهيزه حتى كادت فى أن تنجح بمعونة الاستعمار وتجاوبه معها أن تقلب الحقائق رأسا على عقب معتمدة فى ذلك سياسة لفظية تخفى مضمون العنف الذى يقوم عليها وجودها وكيانها ، وكانت اسرائيل فى كافة مراحل تكونها تعمل على اخفاء هذا البعد الرئيسى فى بنيتها وذلك بالحركة المستمرة فى اتجاه التجديد فى العدوان والتوسع والقمع والارهاب ، حتى تكون حدة التجديد هذه وسيلة لاخفاء أو تناسى العالم لما سبق لها أن عملته من عدوان وتوسع وقمع وارهاب .

حتى جاءت المقاومة الفلسطينية بأبعادها العربية القائمة والمحتملة ترجع المقاييس الى قواعدها وركائزها فتعيد فتح قضية فلسطين من أساسها ومن جذورها فتستقيم الرؤيا وتتضح فيظهر بجلاء أن العدوان الاخير لا يلغى حقنا فى بحث الاغتصاب الاول أو التوسع الذى حصل عام ١٩٦٧ وما سبقه من توسيع عام ١٩٤٨

ثم ان المقاومة الفلسطينية — العربية لن تمكن مطلقا اسرائيل من استعمال المرونة اللفظية لاخفاء شراسة العنف الذى تنطوى عليه ، فالمقاومة هى بجانب كونها حركة لاستعادة حقوق واثبات حق ، فهى أيضا مساهمة مبدعة فى تقريب العالم من الحقيقة .

والمواجهة العربية مع اسرائيل هى مواجهة مع عقيدة بدائية بجهاز عصرى وبالتالى فهى مجابهة عملية وفكرية وسياسية ومصيرية مع العنف نفسه . ومن هنا تقريرنا بأن هذا العام — الذكرى هو الى حد كبير عام المقاومة العربية فى فلسطين من حيث أن المقاومة هذه تعمل فى دك قلاع مؤسسة العنف كمؤسسة بالاضافة الى المساهمة فى احتواء العنف كسلوك وعقيدة

كان غاندى يؤمن بأن الحركة القومية هى عملية توسيع لرقعة الحرية والمساواة والكرامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى العالم . ومن هـــذا المنطلق كان التفريق الذى أصر عليه أثناء قيادته حركة انتحرر فى الهند انها ليست ضد شعب أو أمة بقدر ما هى ضد مؤسسة الاستعمار فى بريطانيا .

وهكذا فان نضال الشعب العربى ليس ضد شعب - واليهود لايشكلون شعب أو أمة بل ضد مؤسسة تفتعل أمة لتحقق اغتصابا فتزرع بذور اللا انتماء عند اليهود المواطنين فى بلدان العالم لتصطنع قومية كلها انطواء وتركيز على ما يفرق بين الانسان وغيره .

من هنـــا فان المقاومة العربيـــة فى فلسطين والمجابهة العربيـــة عامة مع اسرائيل هى ككل الحركات القومية والمقاومة الاصيلة حركة تصحيح جذرية وعملية ارجاع قطـــاعات بشرية كان قد حرفها العنف والمذاهب اللاعقلية عن السلوكيـــة الحضارية للانسان

ان اسرائيل تمارس العنف على مســـتويات عديدة :

١ - العنف ضد الشعب العربى لانهـا شردته بالقوة والقمع عن أرضه . ولان اسرائيل لم تعتبر العرب الفلسطينيين أعداء أو اخصـــام بمقدار ما اعتبرتهم حواجز بشرية فى تحقيق مآرب بناء مؤسسة العنف الاسرائيلية وتمكينها من التوسـع والعدوان عندما تشاء وحيثما تشاء

٢ - عنف ضد اليهودمن حيث تحاول مؤسسة العنف الاسرائيلية اقناع اليهود بأن العداء للسامية كامن فى الطبيعـــة البشرية وبالتـــالى اقناعهم بأن يوجد استقطاب دائم بين الانسان واليهودى

٣ - عنف ضـــد اليهـــودية كدين من حيث ضرب امكاناتها بأن تشكل قطاعا مكونا لحضـــارة انسانية .

٤ - وعنف ضد القيم الانسـانية من حيث أن الصـــهيونية تؤكد أن العالم ارتكب خطيئتين بالنسبة لليهود - الخطيئة الاولى انه اضطهدهم - وهذه الخطيئة ترحب بها الصهيونية والخطيئـة الثا ية أن العـــالم قبلهم وأدمجهم مثبتـــا زيف الادعاءات الصهيونية ودعوات اللاسامية نظيرتها.

واليوم اذ ندخل بداية العـــام المئوى لذكرى مهاتما غاندى فانه لا يجب أن تكون صورة المسالمة مقرونة بفزعة استسلام بل بالعكس فان اللاعنف هو فيض عن القوة الداخلية الذاتية للانســـان فى يقظة وجدانه وفى صلابة التزامه للحق . أما الذين يمارسون العنف فانما يفعلوا ذلك انعكاسا للارتباك الخطير فى صلب كيانهم ولتمكين الباطل من تأجيل حتمية انحساره وانهياره

كانت الكلمة عند غاندى قطعة مزدوجة فارتبطت الكلمة عنده ارتباطا عضويا بالحقيقة وكان نضاله اليومى تحقيقا يوميا لأهدافه ومن هنـــا ارتبط الهدف بالوسيلة لان غاندى مصمما أن يعيـــد لخصومه انسانيتهم بعد أن تكون خصومتهم لأمته قد جردتهم من انسانيتهم . نحن أيضا فى هـــذا السبيل .. عندئذ تتمكن الهند والعرب - وجميع شعوب العالم الثالث من أن تحقق فى القســـم الثالث من القرن العشرين القفزة الضرورية لمسايرة القرن العشرين

واليوم اذ يقف العـــالم أمام معجزات العلـم اللامتناهية من حيث السيطرة على الفضاء وعلى معطيات كثيرة فى الطبيعة ، فان كل مستحيل قد أصبح ممكنا وأصبح طموح الانســـان متجاوزا المنافسات الضيقة والشللية التى شلت الكثير من مساعينا

ولكن يبقى على الانسان أن يلازم اقتحامه الفضاء اقتحامه لذاته وان لاينسلخ عن استمرارية الحياة وعن هـــذا الدفء الذى هـــو فى كل زمـــان ومكان سر هذا الاســـتمرار ، كان غاندى يصيب مقتلا فى الاستعمار لانه كان يحب .. هذه عظمته .. وهذه رسالته .

والسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

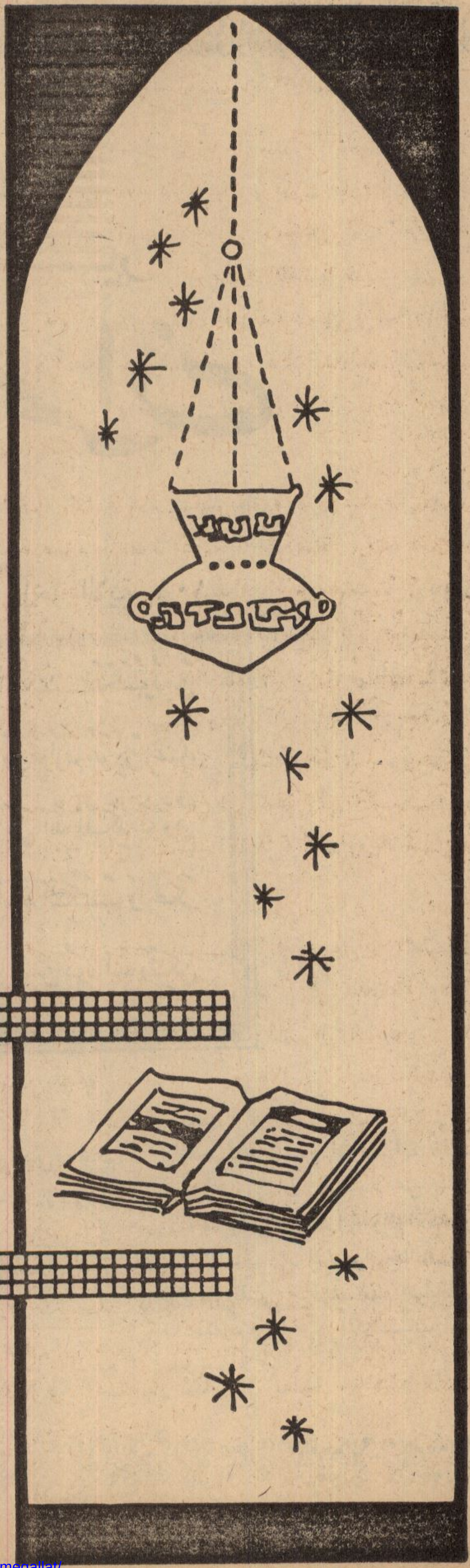

تفسير القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تابع تفسير

سورة آل عمران

من أول الآية ٧٨ الى آخر الآية ١٠١

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ
الْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ
اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَٰبَ وَالْحُكْمَ
وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن

٧٨ ـ وان من هؤلاء فريقا يميلون السنتهم فينطقون بما ليس من الكتاب ، محاولين أن يكون شبيها له ، ليحسبه السامع من الكتاب وما هو منه فى شىء ، ويدعون أن هذا من عند الله وما هو من الوحى فى شىء وهم بهذا يكذبون على الله ، وهم فى انفسهم يعلمون أنهم كاذبون .

٧٩ ـ وما كان معقولا ولا سائغا لبشر ينزل الله عليه الكتاب ، ويؤتيه العلم النافع والتحدث عن الله ـ أن يطالب من الناس أن يعبدوه من دون الله ، ولكن المعقول والواقع أن يطلب منهم أن يكونوا خالصين لربهم الذى خلقهم بمقتضى ما علمهم من علم الكتاب وما يدرسونه منه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ
تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَائِكَةَ وَٱلنَّبِيِّينَ
أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ
وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى
قَالُوٓا أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَاوَاتِ
وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ

٨٠ ـ ولا يمكن ان يأمركم بأن تجعلوا الملائكة أو النبيين أربابا من دون الله ، وأن ذلك كفر ليس من المعقول ان يأمركم به بعد ان صرتم مسلمين وجوهكم لله .

٨١ ـ واذكر لهم أيها النبى أن الله أخذ العهد والميثاق على كل نبى أنزل عليه الكتاب وآتاه العلم النافع ، انه اذا جاءه رسول توافق دعوته دعوتهم ليؤمنن به وينصرنه ، وأخذ الاقرار من كل نبى بذلك العهد ، واقروا به وشهدوا على انفسهم وشهد الله عليهم ، وبلغوه لأممهم ، ان ذلك العهد يوجب عليهم الايمان والنصرة ان ادركوه وان لم يدركوه ، فحق على أممهم أن يؤمنوا به وينصروه وفاء واتباعا لما التزم به أنبياؤهم .

٨٢ ـ فمن أعرض عن الايمان بالنبى بعد هذا الميثاق المؤكد ، فهو الفاسق الخارج عن شرع الله ، الكافر بالانبياء أولهم وآخرهم .

٨٣ ـ ايطلبون دينا غير دين محمد وهو دين الانبياء ـ وهو وحده دين الله ـ الذى خضع له كل من فى السموات والارض طوعا بالارادة والاختيار ، أو كرها بالخلق والتكوين . واليه وحده يرجع الخلق كله .

٨٤ ـ اكد الله وحده الالوهية والرسالة ، فأمر نبيه ومن معه بأن يقولوا صدقنا بالله المعبود وحده ، ومرسل رسله ، وآمنا بما أنزل الله علينا من القرآن والشريعة ، وما نزله من كتب وشرائع على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وأولاده الاسباط الاثنى عشر ، وما انزل الله على موسى من التوراة وعيسى من الانجيل ، وما انزل على سائر النبيين لا فرق فى الايمان بين احد منهم ، ونحن بذلك قد أسلمنا وجهنا لله .

٨٥ ـ فمن يطلب بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا
بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ
أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا
كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم
مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

دينا وشريعة غير دين الاسلام وشريعته ، فلن يرضى الله منه ذلك ، وهو عند الله فى دار جزائه من الذين خسروا أنفسهم فاستوجبوا العذاب الأليم .

٨٦ – ان الله لا يوفق قوما شهدوا بأن الرسول حق ، وجاءتهم الأدلة الدالة على ذلك، ثم بعد ذلك كفروا به ، وبمعجزاته ، فكان ذلك ظلما منهم ، والله لا يوفق الظالمين .

٨٧ – أولئك عقوبتهم عند الله ، استحقاق غضبه عليهم ، ولعنته ، ولعنة صفوة الخلق جميعا من ملائكة وبشر .

٨٨ – لاتفارقهم اللعنة ، ولا يخفف عنهم العذاب ، ولا هم يمهلون .

٨٩ – لكن الذين أقلعوا عن ذنوبهم ، ودخلوا فى أهل الصلاح وازالوا ما أفسدوا ، فان الله تعالى يغفر لهم برحمته ذنوبهم ، لان المغفرة والرحمة صفتان من صفات ذاته العلية .

٩٠ – وان قبول التوبة والرحمة بالغفران ، شرطهما الاستمرار على الايمان ، فالذين يجحدون الحق بعد الاذعان والتصديق ، ويزدادون بهذه الردة جحودا وفسادا وايذاء للمؤمنين ، فلن يقبل الله سبحانه وتعالى توبتهم ، لانها لا يمكن أن تكون صادقة خالصة ، وقد صاروا بعملهم بعيدين عن الحق منصرفين عنه .

٩١ – وان الذين جحدوا الحق ولم يذعنوا له واستمروا عليه حتى ماتوا وهم جاحدون ، فلن يستطيع أحدهم أن يفتدى نفسه من عذاب الله سبحانه وتعالى شيئا ، ولو كان الذى يقدمه فدية له ما يملأ الارض من الذهب ان استطاع ، وعذابهم مؤلم شديد الايلام .

٩٢ – لن تنالوا أيها المؤمنون الخير الكامل الذى تطلبونه ويرضاه الله تعالى ، الا اذا بذلتم مما تحبون وانفقتموه فى سبيل الله المتنوعة ، وان الذى تنفقونه

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟
مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾
۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ
إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟
بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾
قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ
مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ
حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ

قليلا أو كثيرا ، نفيسا أو غيره ، فان الله يعلمه لانه العليم الذى لايخفى عليه شيء فى الارض ولا فى السماء .

٩٣ ـ اعترض اليهود على استباحة المسلمين بعض الاطعمة كلحوم الابل والبانها ، وادعوا أن ذلك حرمته شريعة ابراهيم . فرد الله سبحانه دعواهم ببيان ان تناول كل المطعومات كان مباحا لبنى يعقوب من قبل نزول التوراة ، الا ما حرمه يعقوب على نفسه لسبب يختص به فحرموه على انفسهم .. وأمر الله نبيه أن يطلب منهم أن يأتوا من التوراة بدليل يثبت أن شريعة ابراهيم تحرم ذلك ان كانوا صادقين ، فعجزوا وافحموا .

٩٤ ـ واذ ثبت عجزهم ، فمن اختلق منهم الكذب على الله من بعد لزوم الحجة فهم المستمرون على الظلم المتصفون به حقا .

٩٥ ـ وبعد تعجيزهم أمر الله النبى أن يبين لهم أنه بعد افحامهم ثبت صدق الله فيما أخبر ، فاتبعوا شريعة ابراهيم التى يدعوكم اليها وتكذبون عليها ، فهو بعيد عن الاديان الباطلة ، فليس من أهل الشرك بالله .

٩٦ ـ وان من اتباع ملة ابراهيم ، الاتجاه فى الصلاة الى البيت الذى بناه والحج اليه ؛ وقد بين الله تعالى ذلك فذكر :

(١) الكعبة أول بيت وضع للناس لعبادة الله الواحد القهار بينما بقية الشعوب والقبائل فى سائر أنحاء الأرض كانوا يبنون البيوت لعبادة الأصنام والتماثيل . فالمصريون كانوا يعبدون آلهة متعددة تارة فى وقت واحد وتارة فى أوقات متعددة . فمن عبادة الشمس الى عبادة الصور الى عبادة الالهة الثلاثة أزوريس وازوزيس وابنهما حوريس . وأقاموا لذلك التماثيل .

وكان الاشوريون يعبدون بعل مشموس . أى اله الشمس ويصنعون له صنما على نحو ابى الهول له رأس انسان وجسم أسد وله اجنحة . وكان الكنعانيون يعبدون البعل وهو على وصف أبى الهول ولا يزال تمثال الكنعانيين موجودا وان كان مشوها حتى اليوم ببعلبك .

وبكة هى عين مكة . ومن المعلوم أن بعض القبائل العربية تبدل الباء ميما وبالعكس . فيقولون فى مكان (بكان) وفى بكر (مكر) ويوجد فى بعض جهات الاقليم الجنوبى الصعيد . من الجمهورية العربية المتحدة أثر من ذلك حتى اليوم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا
عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ
وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾

ان أول بيت فى القدم والشرف جعله الله متعبدا للناس لهو الذى فى مكة، وهو كثير الخيرات والثمرات ، واودع الله سبحانه وتعالى البركة فيه ، وهو مكان هداية الناس بالحج والاتجاه فى الصلاة اليه .

٩٧ – وفيه دلائل واضحات على حرمته ومزيد فضله ، منها مكان قيام ابراهيم للصلاة فيه ، ومن دخله يكون آمنا لايتعرض له بسوء ، وحج هذا البيت واجب على المستطيع من الناس، ومن أبى وتمرد على أمر الله وجحد دينه ، فالخسران عائد عليه . وان الله غنى عن الناس كلهم .

٩٨ – أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بتوبيخ اهل الكتاب على استمرارهم على الكفر والضلال والتضليل فقال : قل لهم : يا أهل الكتاب لا وجه لكفركم ، فلأى سبب تكفرون بدلائل الله الدالة على نبوة محمد وصدقه ، والله مطلع على أعماله ومجازيكم عليها .

٩٩ – يا أهل الكتاب كيف تحاولون صرف من آمن بالله ورسوله وأذعن للحق عن سبيل الله الحق المستقيمة ، وتحاولون أن تصوروها معوجة ، وانتم عالمون أنها حق ، وليس الله غافلا عن أعمالكم ، وسيجازيكم عايها .

١٠٠ – وقد حذر الله المؤمنين مما يثيره بعض اهل الكتاب من شبهة قائلا : ان تطيعوا بعض أهل الكتاب فيما يبثونه من الشبه فى دينكم ، تعودوا الى الضلال بعد الهداية ، ويردوكم جاحدين بعد الايمان .

١٠١ – وتصوروا حالكم العجيبة وأنتم تضلون وتكفرون بعد الايمان ، والقرآن يتلى عليكم ، ورسول الله بينكم ، يبين لكم ويدفع الشبه عن دينكم ، ومن يلجأ الى ربه ويستمسك بدينه فنعم ما فعل، فقد هداه ربه الى طريق الفوز والفلاح .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد
صلى
الله
عليه
و
سلم

السنة النبوية الشريفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الباب الثانى

حياة النبى
صلى الله عليه وسلم
من مبعثه
إلى الجهر بالدعوة

عودة الوحى وسرية الدعوة

عودة الوحى بعد انقطاعه ونزول سورة المدثر

عن جابر بن عبد الله الانصارى قال : - وهو يحدث عن فترة الوحى - فقال فى حديثه :

« بينا أنا أمشى اذ سمعت صوتا من السماء ، فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه ، فرجعت فقلت : زملونى زملونى فأنزل الله : « يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر » ، فحمى الوحى وتتابع .. »

رواه البخارى واللفظ له ، ورواه البخارى ومسلم (البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٣)

كيفية اتيان الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(عن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

يا رسول الله كيف يأتيك الوحى ؟ فقال : « أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده على فيفصم (١) عنى وقد وعيت ما قال . وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا يكلمنى ، فأعى ما يقول » .

قالت عائشة رضى الله عنها : ولقد رايته صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد

---

(١) فيفصم : يريد : فينصرف عنى الملك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البرد فيفصم عنه ، وان جبينه ليتفصد (١) عرقا » .

رواه البخارى ومسلم واحمد (البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢١)

عن عبد الله بن عمرو قال :

سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تحس بالوحى ؟ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم اسمع صلاصل (٢) ، ثم اسكت عند ذلك ، فما من مرة يوحى الى الا ظننت ان نفسى تقبض » .

رواه احمد واللفظ له . ورواه ابن حبان واسناده حسن (الفتح الربانى ج ٢٠ ص ٢١١).

نزول القرآن فى رمضان كسائر الكتب السماوية

عن واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أنزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان، والانجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان (٣)

رواه احمد (البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٦)

عن ابن عباس انه قال :

(فصل القرآن من الذكر ، فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم)

رواه الحاكم بسنده عن سعيد بن جبير

عمره عليه الصلاة والسلام وقت بعثته ومدة النبوة

عن عكرمة عن ابن عباس قال :

(بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانزل عليه القرآن وهو ابن اربعين (٤) سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة) .

رواه احمد ، وروى البخارى نحوه عن عكرمة (البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٤)

---

(١) ليتفصد عرقا : اى يجرى عرقه ويسيل .

(٢) صلاصل : الصليل صوت وقع الحديد بعضها على بعض ومقصوده عليه الصلاة والسلام انه كان يسمع مثل هذا الصوت .

(٣) المراد ابتداء نزول القرآن .

وقد استدل ابو اسحق على ان ابتداء نزول القرآن كان فى شهر رمضان بقوله تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس » وحديث الباب يعين اليوم الاول لاول نزول القرآن بأنه الرابع والعشرون من رمضان ، وهو يوافق يوم الاثنين فعن أبى قتاده أن رسول صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال :

(ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم انزل على فيه) ، ثم نزل بعد ذلك : « يأيها المدثر » ، ثم سورة « والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلا » ، نزلت كل منهما بعد فترة من الوحى ، ثم تتابع بعد ذلك نزول القرآن منجما واستغرق نزوله من ابتدائه بسورة اقرأ الى النهاية ثلاث وعشرين سنة . هذا توجيه ، وهناك توجيه آخر ذكره العلماء وهو ا[ن] القرآن نزل أولا جملة واحدة الى بيت العزة فى السما[ء] الدنيا . وأصحاب هذا الرأى يقولون : ان فى القرآن ثلا[ث] آيات تدل بظاهرها عليه : الاولى فى سورة الدخان : « ا[نا] أنزلناه فى ليلة مباركة » . والثانية فى سورة القدر : « ا[نا] أنزلناه فى ليلة القدر » ، الثالثة فى سورة البقرة : « شه[ر] رمضان الذى أنزل فيه القرآن » . يقولون دلت الايات الثلا[ث] بظاهرها من غير تأويل ، على ان القرآن أنزل كله فى ليلة واحد[ة] توصف بأنها مباركة ، وتسمى ليلة القدر وهى من ليال[ى] شهر رمضان . ذلك لان المعلوم بالادلة القاطعة ان القرآن انز[ل] على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا فى مدى سنين عددا فتعين ان يكون النزول الذى نوهت عنه الايات الثلاث غ[ير] النزول على النبى صلى الله عليه وسلم . فيقولون انه ق[د] جاءت الاخبار مبينة لمكان هذا النزول ، وهى أحاديث اربع[ة] موقوفة على ابن عباس ، ولها حكم مرفوع لاستيفاء الشروط فقد قال الامام السيوطى فيها انها كلها صحيحة .

(٤) هذا الحديث يؤيد أن القرآن نزل عليه بواسطة جبري[ل] وهو فى سن الاربعين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن اسماعيل بن اياس بن عفيف الكندى عن أبيه عن جده قال : كنت امرأ تاجرا ، فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة ، وكان أمرا تاجرا . فوالله انى لعنده بمنى ، اذ خرج رجل من خباء قريب منه ، فنظر الى الشمس ، فلما رآها مالت (١) يعنى قام يصلى ـ قال : ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذى خرج منه ذلك الرجل ، فقامت خلفه تصلى ثم خرج غلام حين راهق الحلم (٢) من ذلك الخباء ، فقام معه يصلى ، قال : فقلت للعباس : من هذا ياعباس ؟ قال : هذا محمد بن عبدالله ابن عبد المطلب ابن أخي ، قال : فقلت : من هذه المرأة ؟ . قال : هذه امرأته خديجة ابنة خويلد قال : قلت : من هذا الفتى ؟ قال : هذا على بن ابى طالب ابن عمه ، قال : فقلت : فما هذا الذى يصنع؟ قال : يصلى . وهو يزعم أنه نبى ولم يتبعه على أمره الا امرأته وابن عمه هذا الفتى ، وهو يزعم أنه يفتح عليه كنوز كسرى وقيصر ، قال : فكان عفيف ـ وهو ابن عم الاشعث بن قيس ـ يقول ـ وأسلم بعد ذلك فحسن اسلامه ـ : لو كان الله رزقنى الاسلام يومئذ ، فأكون ثالثا مع على بن ابى طالب) .

رواه احمد واللفظ له ورواه الحاكم والنسائى والطبرى ورواه البخارى فى تاريخه الكبير (الفتح الربانى ج ٢٠ ص ٢١٣)

وعن عبد الرحمن البيلمانى عن عمرو بن عبسة السلمى قال :

(قلت : يا رسول الله ، من معك على هذا الامر (٣) ؟ قال : حر وعبد .) ومعه ابو بكروبلال (٤) ثم قال ارجع الى قومك حتى يمكن الله عز وجل لرسوله قال : وكان عمرو بن عبسة يقول : لقد رأيتنى وانى لربع (٥) الاسلام)

رواه احمد واللفظ له . ورواه مسلم (الفتح الربانى ج ٢٠ ص ٢١٥)

---

(١) مالت : يعنى الى الغرب ، وذلك بعد الزوال .

(٢) راهق الحلم : اى قارب البلوغ . قيل كانت سنة تسع سنين أو عشرا .

(٣) هذا الامر : أى على الاسلام .

(٤) وبلال : : فى رواية أخرى أن عمر قال للنبى صلى الله عليه وسلم : (انى متبعك) فقال عليه السلام : « انك لا تستطيع ذلك يومك هذا ، ولكن ارجع الى اهلك فاذا سمعت بى قد ظهرت فالحق بى » . وانما قال عليه السلام ذلك له لانه كان مستخفيا بالاسلام ولم يكن قد أمر باظهار الدعوة .

(٥) لربع الاسلام : اى أنا الرابع فى الاسلام بعد النبى وأبى بكر وبلال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع - الفقه - الأبحاث
الدراسات الصوفية فى الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهوال يوم القيامة والموت والجحيم

لتربية الإنسان كما تنطق به ثلاث سور

الأستاذ أحمد حسين

* بسم الله الرحمن الرحيم
* القارعة
* ماالقارعة
* وما أدراك ما القارعة
* يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
* وتكون الجبال كالعهن المنفوش
* فأما من ثقلت موازينه
* فهو فى عيشة راضية
* واما من خفت موازينه
* فأمه هاوية
* وما ادراك ما هيه
* نار حامية

سورة مكية

سورة مكية بالاجماع تتمثل فيها خصـــــائص السور المكية ، حيث تدور على تأصيل العقيدة التى تترتب على ابطال الشرك والايمان باله واحد ، أخص صفاته العدل ، وانه سيحاسب عباده على ماارتكبوه من شر ، وما عملوه من صالح الأعمال ، مما فصلناه فى تفسيرنا لسورة (اذا زلزلت الارض زلزالها) (عدد صفر عام ١٣٨٨) حيث بينا ، كيف انحقائق العلم التجريبى الحديث ، أصبحت تؤكد حقيقـــة البعث ، فالمادة لاتفنى وانها قد تتحول الى طاقة ، ويبقى مجموع المادة والطاقة ثابت لايتغير . وكل مافى الكون يتحول ويتشكل ليعود الى صورته التي كان عليها فى أحد مراحلهولقد بينا فى شرح السورة المذكورة ، كيف أن علماء الفلك يتصورون امكان وقوع مايسمونه الكارثة حيث يختل نظام المجموعة الشمسية فتكون فى ذلك نهايتها

ويتساءل الدكتور احمد زكى فى كتـابه (مع الله فى السماء) وهل تنفجر الشمس ؟ ويرد عـلى ذلك بقوله : لايمنع من ذلك شيء ، فان دنيا المجرة ينفجر فيها فى العام فى المتوسط ، عشرون نجما ، فما يمنع ان تكون الشمس بين العشرين المتفجرة فى القريب العاجل والقريب العاجل فى لغة الفلك قد يعنى ألوف الاعوام أو مئات ألوفها وعندماتنفجر الشمس بغتة ، لتبخرت الأرض وصارت غازا بغتة ويموت الناس قبل أن يدركوا لماذا ماتوا ولا كيف .

فانت ترى أن العلم الحديث قد أصبح يؤكد امكان نهاية العالم على الصورة التى صورها القرآن فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اكثر من سورة وأطلق عليها فيما اطلق يوم القيامة أو كما هو الشأن فى هذه السورة الكريمة أطلق عليها اسم القارعة

القارعة

والقارعة فى اللغة الحدث الفظيع يصيب القوم فيقول العرب قرعتهم القارعة ، وفقرتهم الفاقرة ، فاستخدم القرآن هذه الكلمة وصفا ليوم القيامة ،كما وصفها بالصاخة ، والحاقة ، والطامة ، حيث يتجلى الاعجاز البيانى للقرآن فى اختيار هذه الالفاظ الممدودة ، ذات الجرس المؤثر فى النفس

ما القارعة

واستفهم القرآن الكريم اتباعا لأسلوبه فى اظهار عظمة أى أمر من الأمور وجلال شأنه •

ومعناه أى شىء هذه القارعة

وما أدراك ما القارعة

ويتابع القرآن الكريم أسلوبه لتشديد التأثير على النفس فيكرر تساؤله واستفهامه عن هذه القارعة بعد ان توسع فى صيغة السؤال •

يوم يكون الناس كالفراش المبثوث

الفراش ـ الحشرة المألوفة ، التى تنجذب نحو النور ، وتتساقط فى النار •

والمبثوث ـ المنتشر المتفرق

وهكذا شبهت الآية الكريمة الناس يوم القيامة بالفراش الذليل الضعيف الأحمق الذى يتسارع فى السقوط فى النار تخبطا منه وجهلا واضطرابا

وتكون الجبال كالعهن المنفوش

العهن ـ الصوف ـ وقيل الصوف المصبوغ والملون •

والمنفوش ـ المندوف اى الذى تفرقت شعراته بعضها عن بعض ، فهو على حالة يطير مع أضعف الريح

وقد تكرر وصف الجبال بعد نسفها يوم القيامة بالعهن فى سورة المعارج : يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن (٨ـ٩)

ولقد صورت أكثر من آية من آيات القرآنالادوار المتعاقبة التى تتعرض لها الجبال حتى تنسف

فهى تهتز وترج أولا باعتبارها جزءا من الارض

ـ يوم ترجف الأرض والجبال (المزمل ١٤)

ـ اذا زلزلت الأرض زلزالها (الزلزلة ٦ ،

والجبال والارض تدك بعد اهتزازها :

وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة (١٤ الحاقة)

وليس بعد الدك الا النسف •

ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا (١٠٥ طه)

فأما من ثقلت موازينه

يقول ابن كثير فى تفسير هذه الآية وما بعدها : ثم أخبر الله تعالى عما يؤول اليه عمل العاملين وما يصيرون اليه من الكرامة والاهانة بحسب اعمالهم فقال (فأما من ثقلت موازينه) أى رجحت حسناته على سيئاته (فهو فى عيشة راضية) يعنى فى الجنة •

وما أجمل هذا الايجاز فى التفسير ، وتحقيقه للغرض المقصود من الآية دون حاجة للتعرض لوصف الميزان أما القرطبى فبعد ان ينقل عن مجاهد وقتادة والضحاك قولهم ذكر الميزان مثل وليس ثم ميزان وانما هو العدل يمضى فيقول : ولكن السواد الأعظم لايقولون بذلك وانما يقولون ان : للميزان كفتين وخيوط ولسان وشاهين • وحجة القرطبى ومن قال بقوله ، أننا لو صرفنا الميزان الى معنى العدل

يرجو احمد حسين من السادة العلماء والقراء الأفاضل الذين تعن لهم أية ملاحظة أو نقد لما أعرضه فى هذه الدراسات،محاولا فيها القاء أضواء على كتاب الله الكريم ، أن يتكرموا مشكورين مأجورين بارسالها اليه للافادة بها ، فنحن طلاب علمنلتمس الحقيقة ولا هدف لنا اياها •• ورحم اللهامرءاأهدى الى عيوبى

احمد حسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكان هذا تعطيلا لألفاظ القرآن وينسى القرطبى ومن قال بقوله انهم لم يقفوا عند حد لفظ القرآن ، بل حاولوا أن يصوروا الميزان مما لم يرد فى القرآن ، متدخلين بذلك فى غيب الله .

ولقد سبق القرطبى ومن قال بقوله - فى وصف الميزان وأن له كفتين ولساناوشاهينا وخيوطا -قدماء المصريين ، حيث صوروا الميزان بهذه الصورة على جدران معابدهم وقدراح أحد الالهة يزن قلوب البشر لمعرفة من يدخل الجنة ويقول الامام الشيخ محمد عبده تعليقا على هذا الوصف المادى للميزان

ومن عجيب ماقاله بعض المفسرين (انه ميزان بلسان وكتفين كأطباق السموات والأرض ، ولايعلم ماهيته الا الله فماذا بقى من ماهيته بعد لسانه وكفتية حتى يفوض فيه العلم الى الله ، والكلام فيه جراءة على غيب الله بغير نص صريح متـــواتر عن المعصوم ، ولم يرد فى كتاب الله الا كلمة الميزان .

ويمضى الامام محمد عبده فى انكاره من وصف الميزان وأن له كفتين ، وقد اخترع العلم الحديث موازين أكثر دقة وحساسية وليس لها الا كفةواحدة وبغير كفة على الاطلاق ثم يختم تعليقــه القيـــم بقوله :

وهل يليق بمن يخاف مقام ربه أن يجرؤ على القول بوجوب الاعتقاد بأن الميزان الذى توزن به الأعمال يوم القيامة ، هو الميزان الذى تستعمله القبـــائل التى لم تزل فى مهد الانسانية الأولى ، ميزان ضعفاء العقول ، قصار الأنظار الذين لايعرفون قيمة للايمان بالغيب ولا لحياء العقل من الله ، واطراقه عن أن ينظر الى ما تشامخ من غيوب الله تعالى علمهوتعاظمت قدرته .

عليك أيها المؤمن المطمئن الى ما يخبر الله به أن توقن أن الله يزن الأعمال ويميز لكل عمل مقداره ولاتسئل كيف يزن ، ولا كيف يقدر ، فهو أعـــلم بغيبه والله يعلم وأنتم لاتعلمون .

ونحن وان اتفقنا مع الامام الشيخ محمد عبـده فى الرأى فنحن نخالفه فى طريقة التعبير ، فهؤلاء الذين يقولون بالرأى المخالف الذى حمل عليه الامام هذه الحملة الشديدة ، انما فعلوا ذلك استجـابة لما طلبه منهم أى (لحيـــــاء عقولهـــــم من الله الله أطراقهـــا عـــن أن تنظـر الى ما تشـامخ من غيوب الله) انهم قوم وجدوا فى كتاب الله كلمة الميزان ، وصحت عندهم أحاديث تتحدث عن كفتى ميزان ، فقالوا بهذا القدر دون ان يحاولوا تأويله أو صرفه عن معناهالظاهرى ، تاركين الماهية والكيفية لله

موازين لاميزان

وقد وفقنا الله سبحانه وتعالى الى قول يساعد على حل القضية . فقد لاحظت فى المعجـم المفهرس لألفاظ القرآن ، أن كلمة ميزان لم ترد فى القرآن مقترنة بموضوع الحساب يوم القيامة ، وانما جاءت فى الأغلب والأعم لتشير الى استعمال الميـــزان الدنيوى :

فأوفوا الكيل والميزان (٨٥ الاعراف)

الا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقســـط ولا تخسروا الميزان (الرحمن ٨-٩)

وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم النـــاس بالقسط (٢٥ الحديد)

أما عندما يقترن ذكر الميزان بمحاسبـة الانسان فان الكلمة المستعملة هى موازين وليست ميزان ، **فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون**

ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم (٩ الاعراف)

ونضع الموازين القسط ليوم القيامة (٤٧ انبياء) وهكذا

فدل التعبير بصيغة الجمع على انه ليس ميزانا ، وانما هى عملية وزن بين الحسنات والسيئات يجب ان تترك كيفيتها وما هيتها لله سبحـانه وتعـــالى القادر على كل شىء ، والذى يعـــلم كل شىء دون الخوض فى تفاصيل الميزان بعد ان رأينا انها موازين وليست ميزانا .

فهو فى عيشة راضية

راضية - أى ذات رضى أو مرضية . ومن ذلك قوله تعالى :

- ياأيتها النفس المطمئنة

ارجعى الى ربك راضية مرضية (٢٨ الفجر »

والمعنى أن من رجحت حسناته سيئاته ، فسيلقى من الله الجزاء الأوفى ، مما فصلته آيات القـرآن الأخرى ، وهى تصف جنة النعيم التى هى جـزاء الصالحين ، مما سنعرض له فى حينه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما من خفت موازينه

أى من رجحت سيئاته على حسناته

وقد روى عن سيدنا أبى بكر الصديق انه قال : (انما تقل ميزان من ثقل ميزانه لأنه وضع فيه الحق ، وحق لميزان يكون فيه الحق أن يكون ثقيلا . وانما خف ميزان من خف ميزانه لأنه وضع فيه الباطل ، وحق لميزان يكون فيه الباطل ان يكون خفيفا .

فأمه هاوية

امه — اى مستقره ومسكنه ، وسميت امه لأنه يأوى اليها كما يأوى الى امه .

وقال عكرمة بل (لأنه يهوى فيها على ام راسه)

والهاوية الحفرة العميقة ولكنها هنا بمعنى النار كما دل على ذلك الآيات التالية .

وما ادراك ماهيه

أى ما أدراك ما هذه الهاوية

نار حامية

وهذا هو تعريف الهاوية ، من أنها نار حامية أى شديدة الحرارة ، يهوى فيها الشقى جزاء ما قدمت يداه .

كفى بالموت واعظا

*** بسم الله الرحمن الرحيم**
*** الهاكم التكاثر**
*** حتى زرتم المقابر**
*** كلا سوف تعلمون**
*** ثم كلا سوف تعلمون**
*** كلا لو تعلمون علم اليقين**
*** لترون الجحيم**
*** ثم لترونها عين اليقين**
*** ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**

سورة مكية

هذه السورة مكية فى أقوال جميع المفسرين ،ولكن البخارى على ما يقوله القرطبى قد انفرد بقول انها مدنية ، وسنعلم سبب قوله هذا بعد قليل . أمانحن فمع الجماعة التى تقول انها مكية . وقد روى مسلم والترمذى أن احد الصحابة رضى الله عنهم انتهى الى النبى صلوات الله عليه وهو يقرأ (الهاكم التكاثر) قال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فأمضيت ، أو اكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت . قال على رضى الله عنه : مازلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت (الهاكم التكاثر)

عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال لما نزلت (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) قلت يارسول الله فأى النعيم نسأل عنه وانما هما الاسودان التمر والماء ، قال أما انه سيكون .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلوات الله عليه قال أن أول ما يسأل عنه يوم القيامة ،يعنى العبد من النعيم ، أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد . روى الثلاثة الترمذى .

الهاكم التكاثر

ألهاه يلهيه ، أى شغله حتى صرف ذهنه عن غير ما التهى به ، ومنه اللهو المعروف وهو الذى يقصد به ترويح النفس الذى لا حرج منه ، ثم يبالغ فيه فيصبح مفسدة أى مفسدة .

التكاثر : التباهى بالكثرة — كثرة الأموال ، والابناء وكل ما يتكاثر به من جاه وسلطان وبقية أعراض الدنيا .

ويكون المعنى أن التكالب على الدنيا واشتغالكم بجمع المال قد شغلكم عن طاعة الله وعمل الصالحات

حتى زرتم المقابر

اى ظللتم فى اشتغالكم وغفلتكم ، حتى دهمكم الموت .

وقيل أن السورة نزلت فى قبيلتين من قبائل الانصار تفاخروا وتكاثروا فقالت احداهما ، أفيكم مثل فلان بن فلان وفلان وفلان ؟ وقال الآخرون مثل ذلك ، تفاخروا بالأحياء ، ثم قالوا انطلقوا بنا الى القبور فجعلت احدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان ؟ يشيرون الى القبور ، ومثل فلان وفعل الآخرون مثل ذلك فأنزل الله (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)

وقيل نزلت فى اليهود حين قالوا : نحن اكثر من بنى فلان ، وبنى فلان ، فألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا ، ولعل هذه الأخبار الواردة عن سبب نزول الآية ما جعل البخارى يقول عن السورة انها مدنية مخالفا بذلك الجماعة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى رأينا انه لايجب أن يعنى بأسباب النزول الا عندما يتصل الأمر بتحقيق حكم أو تشريع أو قاعدة ومبدا من مبادىء الاسلام ، أما عندما يتعلق الأمر بالوعظ والارشاد والتربية والتهذيب ، فيصبح الواجب الاستدلال بالألفاظ على عمومها . وعندنا أن المعنى فى (ألهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر)واضح مشرق يمثل واقع الانسان فى كل زمان ومكان ،وفى كل عصر ، وفى كل قطر وفى كل مصر .

انظر الى نفسك والى كل من حولك ، فلا ترى الا تزاحما ، وصراعا ، وتكالبا ، وشجارا ، لا يوقفه الا الموت ، الموت الذى هو الحقيقة الوحيدة المحسوسة الملموسه فى هذا الوجود بالنسبة لكل كائن حى .

ومن يشك فى يوم القيامة باعتبارها نهاية الحياة فى كل صورها وأشكالها ، فلا يمكن ان يشك فى أن نهايته هو آتية لاريب فيها عن طريق الموت حيث يضع الموت حدا لكل نبوغ وعظمة ، لكل جمال وحيوية ، لكل اطماع ومشاريع ، لكل بناء وتشييد

كفى بالموت واعظا .

والحق أن ليس سوى حقيقة الموت ، مايكفى لكى يذكر الانسان بهوانه ، عندما يحيق به الموت ويصبح أكرم ما يكرم به هو أن يعجل بدفنه ، حتى لا يتأذى بنتن رائحته اكثر الناس افراطا فى حبه ، فلا يكاد يوارى فى قبره حتى يكون طعاما للدود ، أو طعاما للوحوش والاسماك اذا مات فى البحر أو فى الفلاة أو وقودا للنار اذا كان من قوم يتخلصون من جسد الميت بالاحراق .

وأكرم ما يصير اليه الانسان بعد ان ينتهى أمره أن يصبح بعض التراب .

ألا يكفى ذلك لكى يتعظ الانسان ، فيكف عن غروره واستعلائه ، وتزاحمه وتكاثره ، ويتواضع للناس ويرحمهم ، ويكف عنهم أذاه ويحسن اليهم ليكون ذلك له أمانا لما وراء الموت من غيب ومجهول

الايمان والعمل الصالح تأمين ضد المجهول

والحق اننى ما عجبت من شىء ، عجبى لهؤلاء الذين ينكرون البعث والحساب ، لأنهم يكفرون بالله ويجحدون بما وراء الموت .

ان أبسط القواعد التى يطبقونها فى حياتهم اليومية باعتبارها آية نضجهم تفرض عليهم الايمان بالله والعمل لما وراء الموت فشركات التأمين تملأ الدنيا دعاية لحمل الناس على التأمين ضد الحوادث المألوفة كالحريق والسرقة والغرق ، وضد الحوادث المجهولة من أى نوع كان والتى قد تسبب للانسان خسارة فى المال أو الارواح . فاذا احتج الانسان بأن هذه الحوادث قد لاتقع فيكون قد خسر الاقساط التى دفعها ، فيقال له لقد كسبت الأمان والطمأنينة وعدم الخوف مما قد يصيبك لو وقعت هذه الحوادث وليس ذلك بالقليل مقابل ما دفعت من أقساط .

فياليت شعرى ، لماذا لايطبق هؤلاء الملاحدة الماديون هذه القاعدة ، فيؤمنون على أنفسهم ضد مخاطر ما بعد الموت بالايمان بالله والأعمال الصالحة

انه من المحقق أن احدا ممن غادر الدنيا بالموت لم يعد ليقول لنا ماذا وراء الموت . واذا كنا نحن الذين نؤمن بالله والبعث بعد الموت لانستطيع ان نقدم دليلا ماديا على وقوع البعث ، فهم بدورهم لايستطيعون تقديم الدليل على أن لن يكون بعث ومن المتفق عليه فى العلم انه كما لايكون الاثبات الا بدليل ، فكذلك النفى لايكون الا بدليل .

وعند التساوى فى العجز عن تقديم الدليل ، يبقى المؤمن متفوقا على غير المؤمن ، فهو فى الحياة الدنيا قد سلك سبيل الخير والرشاد تحقيقا لايمانه بالله الذى يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، وهو قد أمن نفسه بالتالى ضد المخاطر المجهولة بعد الموت .

أما الجاحد المنكر غير المؤمن الكافر بالله فهو نتيجة لذلك لايمكن الا أن ، يكون شاذا فى سلوكه فى هذه الحياة الدنيا ، يعيش فى دوامة صراعاتها التى لاتنتهى بكل ما يؤدى اليه ذلك من توترات وامراض نفسية وعصبية ومخاوف لاتنتهى ، وهو فى الآخرة غير مؤمن على نفسه ضد هذه المخاطر المجهولة ، التى وان عاش طول عمره يجحدها وينكرها ، فان هذا لايمنع من الناحية العقلية البحتة احتمال وجودها وما أتعسه عندها ، عندما يلقى ربه الذى خلقه وقدره ثم أماته فأقبره ، ثم شاءت ارادته أن يبعثه وينشره فليتعظ بنو الانسان بالموت ، وليأخذوا حذرهم وليؤمنوا أنفسهم ضد مخاطر ماوراء الموت بالايمان والقيام بصالح الأعمال .

زيارة القبور

واذا كان هذا أثر الموت فى وعظ الانسان وتنبيهه الى ماسوف يكون عليه ويلقاه ، فقد أمر رسول الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بزيارة القبور بعد أن كان قد نهى عنها ، ادراكا منه بفائدة زيارتها . وتعليما له من الله عز وجل بما في زيارتها من عظة روى ابن مسعود عن رسول الله أنه قال (كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروا القبور فانها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة) وفى صحيح مسلم من حديث ابى هريرة (فانها تذكر الموت)

وما أجمل الجمع بين الاثنين ، فزيارة القبور تذكر والموت يذكر بما وراءه من قيامة وحساب يتبعه عقاب وثواب ، فما أحرى كل انسان عاقل ان يتزود لما بعد الموت بصالح الأعمال

روى البخارى عن أنس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله .

كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون

قال مجاهد والحسن البصرى : (هذا وعيد بعد وعيد) والتكرار هو على وجه التأكيد والتغليظ . ونقل القرطبى عن بعضهم قوله (كلا سوف تعلمون) أى عند النشور أنكم مبعوثون (ثم كلا سوف تعلمون) أى بعد القيامة انكم معذبون وعلى هذا تكون السورة قد تضمنت أحوال القيامة من بعث وحشر، وسؤال وعرض ، الى غير ذلك من أهوال القيامة وأفزاعها ، ونحن نرى ان الآيات وردت على سبيل التأكيد والتغليظ والوعد والوعيد ولا زيادة .

كلا لو تعلمون علم اليقين .

اليقين هو الاعتقاد الذى يطابق الواقع عن تجربة حسية ومشاهدة ، أو العلم المستفاد بدليل صحيح عقلى يستحيل انكاره كالبديهات .

لو أن لديكم هذا العلم اليقينى ، والذى سيتحقق عندكم بعد الموت

لترون الجحيم . ثم لترونها عين اليقين

هذا هو جواب الوعيد بعد الوعيد ، فسوف يرى المتكالب على الدنيا ، المنصرف عن العمل للاخرة ، الجحيم رأى العين ، وستصبح حقيقة واقعة ، يصلى بحرها ، ويعذب بنارها ، ولن يعود الامر محلا للشك أو التظنن وانما هو عين اليقين

ثم لتسألن يومئذ عن النعيم

ذكرنا فى مقدمة هذا التفسير ماجاء من أحاديث حول آية (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) ونزيد الآن ما رواه مسلم وأصحاب السنن الاربعة بنفس السياق والقصة واختلاف فى الالفاظ .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينما أبو بكر وعمر جالسان اذ جاءهما النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال ما أجلسكما ها هنا ، قالا والذى بعثك بالحق ما أخرجنا من بيوتنا الا الجوع ، فقال والذى بعثنى بالحق ما أخرجنى غيره . فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الأنصار فاستقبلتهم المرأة ، فقال لها النبى صلوات الله عليه (اين فلان) فقالت ذهب يستعذب لنا الماء ، فجاء صاحبهم يحمل قربته ، فقال مرحبا مازار العباد شىء أفضل من نبى زارنى اليوم ، فعلق قربته وانطلق فجاءهم بغدق (أى سباطة البلح) فقال النبى صلوات الله عليه : الا كنت اجتنيت ـ (أى تخيرت) فقال : احببت أن تكونوا الذين تختارون على أعينكم ثم أخذ الشفرة (أى السكين ليذبح لهم) فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : اياك والحلوب . فذبح لهم يومئذ فأكلوا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم (لتسألن عن هذا يوم القيامة ، اخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا ، فهذا من النعيم .

نسأل الله أن يجعلنا ممن يشكرون نعمه ، وأن يجعلنا جديرين بها ، مؤدين حقها .

وعن مكارم الاخلاق

* بسم الله الرحمن الرحيم
* ويل لكل همزة لمزة
* الذى جمع مالا وعدده
* يحسب أن ماله أخلده
* كلا لينبذن فى الحطمة
* وما أدراك ما الحطمة
* نار الله الموقدة
* التى تطلع على الافئدة
* انها عليهم مؤصدة
* فى عمد ممددة

سورة مكية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكية بالاجماع ، وقيل انها نزلت فى الأخنس بن شريق وقيل الوليد بن المغيرة ، وكان يغتاب النبى صلى الله عليه وسلم من ورائه ويقدح فيه فى وجهه وقيل بل نزلت فى أمية بن خلف وقال الاكثرون ونحن من هذا الرأى أنها مرسلة على العموم من غير تخصيص لكل من كانت هذه صفته .

ويل لكل همزة لمزة

الويل ــ معناه الخزى والعذاب والهلكة ، وقيل هو واد من أودية النار .

والمعنى الأول هو الذى نأخذ به

الهمزة

جاء فى القرآن الكريم : ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم (القلم)

قال ابن عباس : الهمزة اللمزة ، المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العيب . وقال مجاهد وغيره : الهمزة الذى يغتاب ويطعن فى وجه الرجل ، واللمزة الذى يغتابه من خلفه اذا غاب . وجاء فى القرآن الكريم) ومنهم من يلمزك فى الصدقات

وقال البعض بعكس ذلك فالهمزة الذى يغتاب فى الغيبة واللمزة الذى يغتاب فى الوجه وقال آخرون الهامز الذى يهمز الناس بيده ويضربهم ، واللمزة الذى يلمزهم بلسانه ويعيبهم . وليس هناك ما يطلعنا على اعجاز القرآن البيانى من ذكر الكلمتين متجاورتين فتضمان كل المعانى التى يمكن أن تطرأ على الذهن من ذكر أى من الكلمتين ، وما تنطوى عليـــه من صنوف الايذاء ، باليد او اللسان فى مواجهة الانسان أو فى غيبته

ولقد غلظ القرآن الكريم ضد النمامين والمغتابين حتى لقد وصف الغيبة بابشع ما تتقزز منه النفس وذلك فى قوله : ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم ، ان يأكل لحم اخيه ميتـــا فكرهتموه واتقوا الله ، ان الله تواب رحيم)وليست الغيبة وحدها هى التى نهى القرآن المسلم عن ارتكابها بل لقد نهى عن كل ألوان الايذاء ، حتى لو لم تزد عن مجرد السخرية ، أو التنابذ بالألقاب ، وهو ان ينادى الانسان أخاه بما يكره ، وجعل ذلك بمثـابة الفسق بعد الايمان **(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفســـكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان (١١ الحجرات)**

الدعوة الى مكارم الاخلاق صنو الايمان

ولقد كانت الدعوة الى مكارم الأخلاق ، كما تدعو له هذه الآية بالنهى عن الغمز واللمز ، من أول ما دعا له القرآن فى صدر الاسلام ، قبل التكليف بمختلف صنوف العبادات ، حتى ليمكن القول ، ان العبادات كلها ليست سوى وسائل لتحقيق مكارم الأخلاق . والحق أن مكارم الأخلاق هى ثمرة الايمان بالله ،ومن لا اخلاق عنده ، فلا يمكن أن يكون مؤمنا بالله .واذا كان المنافقون فى الدرك الأسفل من النار ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل النفاق قرين فساد الأخلاق فيقول لنا :

اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ــ ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها : اذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا وعد خلف واذا خاصم فجر .

وفى رواية أخرى : آية المنافق ثلاث ، اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا أؤتمن خان .رواهما الأربعة .

وسيعرض لنا حديث الأخلاق فى اكثر من سورة وحسبنا الآن أن نقول ، ان سيدنا محمـــد صـلى الله عليه وسلم لخص رسالته فى اتمام مكارم الاخلاق (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ووصف الله سيدنا محمدا فقال له وقوله الحق (وانك لعلى خلق عظيم)

الذى جمع مالا وعدده

هذا الهماز اللماز ، المشاء بنميم ، الذى يسعى بالفساد والفتنة بين الناس ، غالبا ما يكون من هذا الطراز الذى يتكالب على جمع المال ، والذى يتخذ من جمعه غاية لا وسيلة ، وتصبح كل لذاته فى الحياة ، عد الأموال ثم اعادة عدها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحسب أن ماله أخلده

ويتصور هذا الهماز اللماز المشاء بالنميمة الحابس للمال عن التداول ، والمكتنز له ، ان هذا المال سوف يخلده ، ناسيا أن الموت له بالمرصاد ، وان عاقبته ستكون وخيمة •

كلا لينبذن في الحطمة

النبذ : الالقاء • الحطمة : أحد أسماء النار (كلا) أى لن يكون الأمر كما زعم وتصور ، وسوف يقذف به الى الحطمة

وما أدراك ما الحطمة

ويتساءل القرآن الكريم اتباعا لأسلوبه فى اظهار خطر وعظمة شأن ما يتساءل عنه ، أى شىء هذه الحطمة ويجيب فى الآية التالية ان الحطمة احد أسماء النار ، سميت كذلك لأنها تحطم كل من فيها وما فيها ، فهى كالجحيم وجهنم ، وسقر ، والسعير والهاوية ، وبقية الأسماء •

نار الله الموقدة

واذا كانت الحطمة هى النار ، فهى ليست كنار الانسان ، ولكنها نار الله • وما اضال نار الانسان على خطورتها بالقياس الى نار الله ، وقد قربنا العلم الحديث من ادراك تفاوت النيران الى مالا يعلمه الا الله ، فاذا كانت المياه تغلى عند درجه مائة واذا كانت النار تشتعل عند درجة ٥٠٠ على تفاوت بالزيادة والنقص حسب نوع المادة المحترقة • فقد أصبحنا نعرف أن الشمس ليست فى حقيقتها الا كرة ضخمه من اللهب يناهز حجمها مليون مرة حجم الارض . ى أن الأرض وبقية الكواكب يمكن ان تقذف فى الشمس كما تقذف الحصيات فى بئر ، فتتحول هى وكل من عليها الى غازات من فرط حرارة الشمس التى تبلغ عند مركزها ٢٠ مليون درجة

فقارن بين مئات الدرجات على الارض تحدث النار وبين هذه العشرين مليون درجة ، تعلم ان الله خالق ذلك كله يقدر على تصعيد النار الى مالا نهاية

التى تطلع على الافئدة

الأفئدة — القلوب •

وللمفسرين القدامى سبيلان لتفسير معنى النار التى تطلع على الافئدة ، فيفسرها البعض التفسير المادى فيقول انها تحرق الانسان حتى لايبقى منه سوى قلبه ، ثم تتوقف حتى يعاد خلقه لتحرقه مرة أخرى ، وهكذا دواليك ، على اساس أن أصحاب النار أحياء فى معنى الأموات ويسندون الى الآية الكريمة

(ثم لايموت فيها ولا يحيا)

واتجه فريق آخر ، الى أن معناها النار التى تعرف مقدار ما يحق على كل شقى من العذاب ، بالاطلاع على قلبه وفؤاده ، لتذيقه ما يتناسب واثمه ويستشهدون فى ذلك بقول القرآن فى وصف النار **(اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا)** واستدلوا من ذلك على انها تعلم وتقدر

اما نحن فنؤمن بالنار وأنها حق ، ونقف عند الفاظ القرآن ، نقولها بالسنتنا ، وتخشع لذكرها قلوبنا ، دون أن نحاول معرفة كنهها وكيفيتها لأنها من الغيب الذى يعجز العقل عن تصوره •

انها عليهم مؤصدة — فى عمد ممدة

تقول آصدت الباب اى اغلقته ، والعمد جمع عمود ، والممدة اى الممدودة المستطيلة ويكون المعنى ان النار مطبقة محيطة بالجاحدين الفاسقين ، الآكلين لحوم الناس ، المقطعين للارحام ، المثيرين للفتن الكذابين المنافقين ، الغادرين الناكثين بالوعود والعهود ، السالكين سبل الشر والاثم والعدوان

وقد تعددت الأقوال فى معنى عمد ممددة ، فمن قائل انها العمد المعروفة ومن قائل بل هى السلاسل والأغلال • ولاغناء فى تتبع هذه الأقوال فالمقصود هو اطباق النار على من فيها كناية عن العذاب وسوء المصير نسأل الله ولقرائنا السلامة وان يجعلنا من الناجين من عذاب النار واهوالها ، انه سميع مجيب الدعوات ، رحمن رحيم •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خواطر
و
أحاديث

فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقوري

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان ذلك منذ أكثر من ثلاثين عاما ، حين وقف امام من جلة ائمة الاسلام فى حفل كبير ، وراح يتحدث عن الاسراءوالمعراج ، ثم تلاه بعدان فرغ من حديثة ، شاعر شاب القى قصيدة قابلها المحتفلون بالاعجاب والتقدير • وعلق على حديث المتحدث وشعر الشاعر عالم جليل هو المرحوم الشيخ عبد الآخر ابو زيد فقال : (لقد كان حديث الامام الكبير نثرا لشعر الشاعر ، كما كان شعر الشاعر نظما لنثر الامام • فاما حديث ذلك الامام رحمه الله

فقد قرر فيه أن الناس أسرفوا على انفسهم كثيرا وهم يتحدثون عن الاسراء والمعراج •

فمنهم من يحاول أن يلجأ الى العقل صرفا ، ولا يقبل من النصوص الا ما تقره العقول ، ولذلك فانه يؤول النص بما يستقيم مع منطق العقل ، حتى اذا صدمه الواقع وأراد أن يحمل النص على ما يوحى به العقل ، عجز عجزا فاضحا ، وقال كلاما واهنا ، لاقيمة له ولا خير فيه .

ولقد أفاض الشيخ فى هذا المعنى افاضة كاملة ، وكان بحق اماما من ائمة الايمان ، وفارسا من فرسان البيان • وخلاصة ماقاله ، رحمه الله على ما يسعفنى ذهن مكدود بعدزمن طويل — ان القضية قضية ايمان لاتزيد على هذا ولا تنقص • وقد انبأنا الله فى كتابه الكريم انه قد أسرى برسول الله جسدا وروحا كما هو مقتضى كلمة عبد فى قوله سبحانه (أسرى بعبده) • وان هذا الاسراء كان من المسجد الحرام فى مكة الى المسجد الأقصى فى القدس الشريف ، رد الله غربته ، وأعاده الى حظيرة المؤمنين كما كان ، وكما يحب الله أن يكون •

قال الامام : (**ولعل الحكمة فى الاسراء من مكة الى بيت المقدس هى اشارة من شأنها أن تلفت اهل الديانات السماوية الى ضرورة وحدة الديانات لاستنقاذ البشرية من أوهام الضلالة وظلام الوثنية فان الكعبة رمز الى ابراهيم ابى الأنبياء ، والقدس رمز الى نسل من نسل ابراهيم ، ثم البشرى بأن المسلمين سوف يتهيأ لهم ان يهيمنوا على الأماكن المقدسة جميعا ، وان يكون لهم فى بيت المقدس مكان مقدس أيضا وبهذا يكون المسلمون مهيمنين على الناس ، كما كان الاسلام مهيمنا على ما قبله من ديانات فيما يقول الله تبارك وتعالى (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه •• (المائدة ٤٨)**

وفى هذه الهيمنة من الخير مالا يجهله الا جاهل ولا يجحده الا جاحدفان الاسلام يعترف بالمسيحية واليهودية ، فى الوقت الذى لاتعترف فيه اليهودية لا بالاسلام ولا بالمسيحية ، ولا تعترف فيه المسيحية لا باليهودية ولا بالاسلام •

والهيمنة بهذه الصورة الكريمة عدل كامل، وأمن شامل ، وفضل عظيم ، ولهذا كان من مقتضى الحق والعدل الا تقتصر الاحتفالات فى الاسراء والمعراج على المسلمين وحدهم ، وانما يشاركهم فيها المنصفون من اهل الدين السماوى ، لكى يتهيأ للانسانية ان تتحد خطاها ، فى انقاذ البشرية من أوهام الضلالة وقيود الاستذلال بالبعد عن سلطان الله عز وجل الى الاندماج فى سلطان المخلوقين •

ذلك هو النص الكريم ، الذى ورد به الكتاب المبين ، وهو نص يصعب تأويله تأويلا يرضى اللغة التى نزل بها القرآن ، ويحسن الى الضمير الذى يتناول القرآن الكريم بروح التقديس والاحترام والاجلال •

وليس على الله ببعيد ، وقدرته سبحانه (فوق الشك والتهم) ان ينقل عبدا من عباده من مكان قصى الى مكان قصى فى لمحة الطرف . غير ان هناك فريقا من أهل الايمان يطيب لهم ان يتناولوا النصوص بما يضمن أحترام النص والدنو بمعناه من العقل دنوا مستساغا مفهوما ، وهذا الفريق من الناس يقرر أن الأمر ، أمر كشف للحجب ، وازالة للحواجز عن النفوس البشرية الكبيرة ، التى يصطفيها الله عز وجل لحمل رسالة الايمان والاصلاح الى البشرية فى كل عصر وفى كل مكان •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولايريد هؤلاء ان يقولوا ان الاسراء وقع رؤيا فى فى النوم ، كما انهم لايريدون ان يقولوا ان الاسراء كان جسدا متحركا على دابة أو حيوان ، وانما هم يريدون أن يقولوا أنه صلى اللهعليه وسلم لم يجاوز مكانه الذى كان فيه فى مكة ، لا بجسده ولابروحه وانه كان حيث كان ولكن الله تبارك وتعالى هتك الأستار امام عينيه ، وكشف الحجب عن بصيرته فزالت المسافات ، ودنت الأمداد البعيدة ورأى رؤيا لاشك فيها ولا وهم

وايا ما كان الأمر فان القضية ، كما قلنا ،قضية ايمان ، والذين يؤمنون بان هذا الكتاب من عند الله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق ، ومعصوم من الوهم والضلالة ، وما وراء الوهم والضلالة ، لا مناص لهم من أن يقدموا الايمان بين ايديهم ، وامام اعينهم ، وقدرة الله صالحة ، وليس فى هذا التصور ولا فى هذا التصوير محال

تلك على ما أذكر خلاصة الخطبة التى خطبنا بها امام جليل منذ اكثر من ثلاثين عاما

وبعد ذلك الخطاب الرائع الجميل الطويل ، قام الشاعر وأنشد قصيدة يحضرنى منها قدر لابأس من ذكره هنا ، قال :

صوت طربنا له قد بات يشجينا
وما نرى شخص انسان يغنينا
ارهف خليل سمعا طالما تعبت
فيه الهموم وخل الصوت يشجينا
ان الاغانى ما هزت لمكرمة
لا أعلم العقل يأباها ولا الدينا
هذا الحديد يغنى صادحا غردا
لايخطىء اللحن ما حاكى المغنينا
كأنه بين آهات يرددها
صب يبثك ما يشجيه تلحينا

ثم قال الشاعر بعد ذلك :

سل أمة انكرت أن النبى سرى
وخاطب الله من دون النبيينا
اينطقون حديدا لا حياة به
لتملأ الارض افصاحا وتبيينا
ويستقلون فوق الريح طائرة
تسابق الريح جريا فى مغانينا
فيصبحون ومصر عش طائرهم
ويظهرون بروما أو بأثينا
ويعجز الله أن يلقى محمده
فى لمحة الطرف ما اغبى المعادينا

هذا هو الشعر الذى قال عنه المرحوم الشيخ عبد الآخر انه نظم لخطبة الامام وان خطبة الامام نثر لذلك الشعر .

ذلك حديث بات مطويا فى احشاء التاريخ اكثر من ثلاثين عاما ، ولست أقصد بنشره اكثر من ان ألفت الاعناق الى ان الحديث عن الاسراء والمعراج ، ينبغى أن تتغير صورته عما ألفه الناس من المناقشة والجدل ، حول حقيقة الاسراء وحقيقة المعراج ، وانه كان رؤيا فى النوم ، أو حركة مادية على البراق وعروجا فى معراج الى السماء .

اقول يجب ان تتغير صورة الحديث عن هاتين الحقيقتين،الى صورة أخرى أبعد عن الجدال،وأدنى الى ايقاظ الأرواح النائمة وتنبيه العقول الغافلة وإثارة الهمم الخامدة ، فان استيلاء اليهود على بيت المقدس ورفع اعلامهم على هذه الأماكن الطاهرة ، وبسط سلطانهم على مقدسات الاسلام والمسيحية ، واستذلال المسلمين والمسيحيين جميعا ، أمر من الخطورة بمكان ، لا ينبغى للابصار ان تغض عنه ، ولا للافكار ان تكف عن الانشغال به والتفكير فيه وعلى المسلمين بوجه خاص أن يعنوا بدراسة تاريخ اليهود دراسة مستوعبة ، ومعرفة حقيقة أطماعهم ومدى آمالهم

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

وأمانيهم ، فان العلم على هذه الصورة طريق من ابلغ الطرق الى توقى الأخطار وعلى المسلمين والمسيحيين جميعا أن يعرفوا أن الحقد فى انفس اليهود طبيعة وأن انتصار الحاقد ايذان بدمار بالغ وخراب شامل ويوم يتهيأ لليهود ان تستقر أقدامهم فى تلك الأرض وأن تعلوا راياتهم على سكان هذه المنطقة ، فان الناس لن يستطيعوا استحضار الصورة الأليمة التى سوف يستخدمها اليهود فى اذلال المسيحيين والمسلمين على السواء ، لأن الحقد اليهودى لن يتسلط على المسلمين وحدهم ، ولكنه سينتظم المسلمين والمسيحيين جميعا • وكتابهم المقدس الذى يظاهر الحقد فى نفوسهم ويسندهم فى اسوأ تصرفاتهم يعرفه المسيحيون قبل المسلمين • فعلى سبيل المثال : نقرأ فى العهد القديم ويقرأ معنا كل قادر على القراءة نصا يأمرهم ان يستعبدوا أهل البلاد التى تستسلم لهم ، وان يبيدوا أهل البلاد التى تقاومهم وتحاربهم ثم تنهزم أمامهم • هذه القسوة التى تفيض بالحقد فى نفوس اليهود ، هى قسوة يظاهرها دين وتنصرها فى أنفسهم وصايا مقدسة والحقد اشد ما يكون سوادا وأفظع ما يكون أثرا وأسوأ ما يكون عاقبة ، واعظم ما يكون فتكا ، اذا اتخذ من الدين نصيرا ، ومن التقاليد ظهيرا

واذا تهيأ للمسمين والمسيحيين أن يتأملوا هذه الصورة التى أحاول رسمها اليوم فى هذه الكلمات ، فاننى موقن انهم سيتعارفون ويتواصلون ،ليتعاونوا على تدارك الخطر الداهم ، ووقف الحقد الزاحف على بلادهم ، وعلى انفسهم ، وعلى تاريخهم ، وعلى أولادهم وأحفادهم •

ذلك ما أحب للحديث فى الاسراء والمعراج أن يدور حوله ، وان نتحراه فى تبسيط وتيسير والحاح واستمرار ، للعامة والخاصة على حد سواء ، وينبغى أن نكف عن كل جدال يثير فى انفسنا حقدا ، او يقطع لمودتنا عرى ، وان نتحرى النزول على حكم الايمان بالله تعالى ، فان الوقت عصيب والمستقبل خطير ، والحكم لله العلى القدير •

كلمة الامام على قبل وفاته

((رضى الله عنه))

لما ضرب الامام على ــ كرم الله وجهه ــ دخل منزله ، فاعترته غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين (رضى الله عنهما) ، فقال :

((أوصيكما بتقوى الله ، والا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولا تأسفا على شىء منها زوى عنكما ، اعملا الخير ، وكونا للظالم خصما ، وللمظلوم عونا ، يابنى عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون : قتل أمير المؤمنين ، لا تقتلن بى الا قاتلى ،انظروا اذا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا بالرجل ، فانى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : ((اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور)) •

ثم دعا محمد بن الحنفية (رضى الله عنه) ، فقال له :

((أما سمعت ما وصيت به اخويك ؟)) قال : بلى .. قال : ((فانى أوصيك به ، وعليك ببر اخويك وتوقيرهما ، ومعرفة فضلهما ، ولا تقطع امرا دونهما))

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبق أن قلنا ان كثيرا من العلماء وقع فى خطأ شديد حينمـــا أطلقوا القول على عواهنه وقـالوا : **ان الانسان المقصر فيما طلبه الله سبحانه منه فى** الدنيا من تكاليف يعود نفعها عليه فى الآخـــرة ، قال هؤلاء العلماء انه لاخوف عليه من هذا التقصير لأنه سيجد فى الآخرة من يقول انه كان يعمل فى الدنيا من الطاعات والحسنات ما ينفعه فى الآخرة : وينفع هذا المقصر !! **وسبب خطورة هذا القـــول على الأمة خصوصا فى هذا الوقت العصـــيب الذى يتطلب من كل فرد من الأمة ،ذكرا كان أو أنثى، أن يعمل بجد ونشاط من أعمال الخير له ولأمته حتى تخرج من محنتها عزيزة كريمة ، وبهذا ينال رضى** ربه عنه ؛ فيجازيه فى دار البقاء بالنعيم المقيم ، كما بينا بعضا من ذلك فى عدد شهر رجب الماضى رقم ٢٠ ، وتعرضنا أيضا لابطال كثير من أدلتهم ، واليوم سنمر على الباقى من أدلتهم بالابطال حتى نخرج القارىء من هذه البلبلة ، ثم نتبع ذلك ببيـــان الحق الذى لاشبهة فيه ان شاء الله .

وسترى بعد ذلك أن هؤلاء المتخبطين يظنون كما قيل أنهم بهذه النظريات المرتجلة التى لاتستند الا على اللمحة الخاطفة يقدمون للمؤمنين علما راسخا ، وهم فى الحقيقة يهدمون أسبابا وضعها لسعـــادة المجتمع خالق المجتمع ، العليم بأسرار خلقه .

فمن عجيب أدلتهم على انتفاع الانسان بعمل غيره فى الآخرة قوله تعالى فى الرد على حمق وعنـــــاد مشركى قريش عندما دعاهم النبى ، صلى الله عليه وسلم ، للاسلام ؛ **فبدل أن يقولوا : اللهم ان كان** هذا هو الحق من عندك (فاهدنا اليه) قالوا : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر عليناحجارة من **السماء ، أو ائتنا بعذاب اليم . فرد سبحانه بقوله (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**) آيتى ٣٢ و ٣٣ من سورة الأنفال .

ولبيان وجه استدلالهم بآية ٣٣ المتقدمـــة ، ينبغى أن نفهمها أولا ، وبيان ذلك أن أبا جهل وجماعة معه حملهم العناد للنبى ، صلى الله عليه وسلم ، على أن **يقولوا : يارب ان كان مايقوله محمد حقـــا ؛ فانا نفضل أن تنزل علينا حجارة من السماء ، أو ترسل علينا عذابا مؤلما غيرها يهلكنا حتى لانرى محمدا قائدا**

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

رويدكم أيها الأدعياء
التى تحاول تحطيم شمم
الجبال الراسيات فلا تعود
إلا بهشيم تذروها الواهيات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لنا ، لأنا لانتبع الا رجلا عظيما ، كالوليد بن المغيرة ذى الوجاهة والأموال الوفيرة ؛ مثلا ، لافتى صغيرا فقيرا كمحمد ؛ وقالوا ذلك صراحة فى آية ٣١ من سورة الزخرف (**وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**) يريدون بالقريتين (مكة والطائف) •

(**وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم •• الخ**)

أى وما كان الله ليعذبهم عذاب افناء ، لايبقى فى بلاد العرب حيا ، وأنت فيهم أيها النبى ، وماكان ليعذبهم وفيهم من يستغفر الله ، وهم المؤمنون المستضعفون بمكة ، الذين عجزوا عن الهجرة ؛ وأما مادون عذاب الافناء العام فانه يقع بمن يستحقه كأمثالهم اذا استمروا على حالهم ، وقد عذبهم فعلا بقتل بعضهم ، وأسر بعضهم ؛ كما حصل يوم بدر • ووجه استدلالهم **ان هؤلاء الذين منع سبحانه العذاب عنهم انتفعوا برفع العذاب عنهم بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم • ووجود الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليس من عملهم ؛ فصح أنهم انتفعوا بعمل الغير** •

والرد على هذا من جهتين :

الأول ، تقدم فى الرد على مثله فى عدد جمادى الثانية رقم ١٩ ، وهو **أن هذا انتفاع خارج عن محل النزاع ؛ لأنه انتفاع فى الدنيا ، ومحل النزاع انتفاع فى الآخرة • والثانى ، أنه حتى لو تغاضينا عن أنه انتفاع دنيوى فمحال أن ينتفع أحد الفريقين وهم الكفار ، فى الآخرة ، بسبب وجود الرسول ؛ صلى الله عليه وسلم ، بينهم** •

واستدلوا أيضا بقوله سبحانه (**ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ••• لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما**) آية ٢٥ من سورة الفتح • ومعنى الآية أنه سبحانه يقول للمؤمنين المقيمين بالمدينة : كان يمكن أن أسلطكم على كفار مكة ، وأعذبهم على أيديكم عذابا أليما ، لكن منع من ذلك أنه يعيش فى مكة بين المشركين رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ، عجزوا عن الهجرة ؛ وأصحاب الرسول لايعلمونهم على التحديد ، فربما وطئوهم بخيلهم ، وأهلكوهم ؛ وهم لايعلمونهم •

(لو تزيلوا) تزيلوا تميزوا ، أى لو تميز هؤلاء المؤمنون فى ناحية من مكة لأمكن انزال العذاب بالكفار بعيدا عنهم • ووجه استدلالهم بهذه الآية **أن الله سبحانه منع الهلاك والعذاب عن المشركين بمكة بسبب وجود ضعاف المؤمنين بينهم** •

والرد عليهم فى هذا الدليل ، هو عين الرد على الدليل السابق من أنه لا يمكن أن ينتفع المشركون فى الآخرة بسبب وجود ضعاف المؤمنين بينهم فى مكة •

ومن أدلتهم الباطلة أيضا مانقله بعض العلماء المعاصرين عن بعض المؤلفين السابقين **من أن زكاة الفطر تجب على الصغير ؛ وغيره ، من كل مايمونهم الرجل، فينتفع بها هذا الصغير اذا أداها هذا الرجل الكبير الذى يمونه** ، مع أن الصغير لاسعى له فى اخراجها (انتهى) نقول أن هذا خلط واضح ، لأن علماء المسلمين مجمعون على أن **الصبى والمجنون غير مكلفين بشىء من أحكام الشريعة ؛ ومع ذلك يجب على ولى أمرهما أن يخرج زكاة الفطر عنهما ،** وهذا صريح فى أن وجوب هذه الزكاة انما هو على الكبير المكلف يخرجها عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم ، وثواب اخراجها عائد عليه نفسه فقط ، ولا ينال الصغير والمجنون شىء من سعيه هذا بدليل أنه اذا لم يؤدها كان العقاب عليه وحده • **قال فى ذلك الشوكانى** فى كتابه (نيل الأوطار) الجزء الرابع صفحة ٢٥١ طبع منير الدمشقى • **قال محمد بن الحسن** : صدقة الفطر تجب على أبى الطفل ؛ فاذا لم يكن له أب فلا شىء عليه •

وقال الامام احمد : يستحب اخراجها عن الجنين وليست واجبة • **وكان ابن عمر** يخرجها عن عبده الكافر تطوعا ولا مانع من ذلك (انتهى) •

ومعنى هذا أن المكلف يخرجها اما لزوما ، واما تطوعا عن كل من تلزمه نفقتهم ممن جعلهم الله تعالى تحت رعايته ، فان من شأنهم أنه ينتفع بهم ، فطلب منه الشارع أن يخرجها شكرا لله على ما أنعم به عليه •

وبعد مايرى القارىء هذا الخلاف المجوج الذى لايستند الى كتاب ولا سنة صحيحة يعلم قدر يقظة الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه ؛ وشدة تحذيره من مثله حيث قال ناعيا على بعض العلماء اختلافهم فيما لاسبب للخلاف فيه ، خشية أن يقعوا فيما وقع فيه اليهود الذين قال فيهم سبحانه : (**وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم**) آية ١٩ من سورة آل عمران ، قال ، رضى الله عنه ؛ فى بعض علماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عهده : (هؤلاء قوم ، الههم واحد ؛ ونبيهم واحد ، وكتابهم واحد ، هل امرهم الله سبحانه بالخلاف فاطاعوا ؟ ام نهاهم عنه فعصوه ؟ ام انزل سبحانه عليهم دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ؟ ام كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا ، وعليه سبحانه أن يرضى ؟ ام انزل سبحانه دينا تاما فقصر الرسول ، صلى الله عليه وسلم ؛ في تبليغه الناس ؟ الى الله اشكو من معشر كهؤلاء) ، انتهى من كتاب نهج البلاغة جزء أول ص ٦٤ تعليق (محمد حسن نايل المرصفى طبعة الحلبى) •

ومن عجيب اضطرابهم أيضا : أنهم استدلوا على نسخ آية (وان ليس للانسان الا ماسعى) بقوله تعالى : (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ••) الخ ماتقدم فى عدد ربيع الثانى سنة ١٣٨٨ •

نقول : انهم استدلوا بصدر هذه الآية ، مضموما اليها احاديث سبق أن بينا عدم صحتها فى العدد المشار اليه ، ولكنهم غفلوا عما يفيده آخر الآية ، وهو قوله تعالى : (كل امرىء بما كسب رهين) ، فقد شرحوها هم أنفسهم بما يبطل استدلالهم بأولها ، حيث قالوا : ومعنى هذه الجملة : أن كل امرىء مرهون عند الله بكسبه وعمله ، فان كان عمله صالحا فك نفسه ، وخلصها ، كما يخلص الراهن الشيء المرهون من يد من ارتهنه ، وان كان عمله غير صالح فانه يهلك نفسه ويضيعها ، كما يضيع صاحب الشيء المرهون هذا الشيء الذى رهنه باستيلاء المرتهن عليه ، انتهى •

وهذا الشرح هو الحق ، ولكنه يناقض ماقالوه أولا فى شرح صدر الآية ، كما تقدم ويؤيد أن هذا الشرح هو الحق فوق ماسبق فى عدد ربيع المشار اليه سابقا : انه لو صح تفسيرهم لصدر الآية كما يدعون مساواة الأبناء المقصرين فيما أمرهم الله به لآبائهم ، لما كان هناك معنى لقوله ؛ صلى الله عليه وسلم ؛ فيما رواه البخارى ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : (لاتسبوا أصحابى : فلو أن احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ، ولا نصيفه)

قال الحافظ بن حجر فى شرح الحديث : (المد) - بضم الميم ، وتشديد الدال - مكيال صغير ، يكال به الطعام ؛ و (النصيف) النصف ، والأصحاب المذكورون فى الحديث ، أراد بهم ، صلى الله عليه وسلم ، أصحابا مخصوصين ؛ ممتازين ، لهم فضل ومزية على غيرهم من بقية الصحابة ، لأسباب ستأتى •

وقال البيضاوى : معنى الحديث : أن النبى، صلى الله عليه وسلم ، يقول لجمهرة أصحابه : (لاينال كثير منكم من الفضل والأجر ؛ ودرجات الجنات ، بسبب ماينفقه فى سبيل الله من اموال كثيرة ، بلغت فى ضخامتها انها مثل جبل احد ، اذا كان من ذهب ؛ لو انفق احدكم مثل هذا فانه لاينال من الأجر مثل ماينال احد هؤلاء الصحابة المتازين اذا انفق من الطعام قدر مد ، بل ولا نصف مد ؛ وسبب هذا التفاوت العظيم : ماكان عند هؤلاء المتازين من مزيد الاخلاص ، وصدق النية ؛ والتضحية بالنفس فى سبيل نصرة الدين فى وقت الكروب والشدائد التى كانوا يعانونها من جبابرة المشركين ، والكفار ، وقسوتهم ؛ ووفرة عددهم ، وعدتهم مع ضعف المؤمنين ، وقلة عددهم وعدتهم •

فوضع كهذا لكل من الطرفين تقتضى الحكمة الألهية الا يتساوى من انفقوا فى وقت الأمن ، وكثرة العدد ، والرخاء ، مهما كثر ماينفقون ، بمن أنفقوا قبل ذلك وقت الشدة ؛ ونظير هذا : ماتقدم فى عدد ربيع الثانى المشار اليه من قوله تعالى : (لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) آية ١٠ من سورة الحديد •

ويؤيده أيضا : مارواه البخارى ، عن أبى سعيد الخدرى ، رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (بينما انا نائم رايت الناس - يريد صلى الله عليه وسلم : أصحابه ؛ وعليهم قمص - (بضم القاف، والميم : جمع قميص) فمنها مايبلغ الثدى ، ومنها مادون ذلك ؛ وعرض على عمر بن الخطاب ؛ وعليه قميص يجره لطوله ، قالوا : فما أولته يارسول الله • قال : الدين ؛

البقية ص ٥٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضية العلوم بين العرب والفرس

الدكتور أحمد الحوفي

اتضح مما سبق ان العلماء اما عرب خلص واما عرب استعربت أصولهم منذ زمن بعيد ، وأنهم صاروا والعرب سواء فى اللغة والثقافة والتأليف .

وتكشف أن للعرب الخلص نصيبا عظيما فى العلوم كلها ، وأنهم سبقوا الى ابتكار بعضها ،وخلفوا تراثا نفيسا يتأبى على الانكار .

فلننتقل الى الوجه الخامس والسادس من وجوه المناقشة وتفنيد الدعوى .

— ٥ —

والعجب من ابن خلدون اذ يقرر أن العربى من العلماء عجمى فى لغته ومرباه وأساتذته ، لأنه تناسى أن البيئة لم تكن عربية خالصة ولا عجمية خالصة ، بل كانت ــ فى فارس بخاصة ــ مزيجا من هذه وتلك فى كثير من مظاهر الحياة .

وقد جانبه الصواب فى دعواه أن العلماء العرب كانوا عجما فى لغتهم ، لأن أكثرهم لم يكن يعرف غير العربية ، بل ان أكثر العلماء من العجم كانوا لا يعرفون الا العربية .

على انه ناقض نفسه فى قوله ان سيبويه والفارسى والزجاج عجم فى أنسابهم ، وانما ربوا فى اللسان العربى ، فاكتسبوه بالمربى ومخالطة العرب ، وصيروه قوانين وفنا لمن بعدهم ، فهو يرى البيئة هنا متأثرة بالعرب ، ويراها من قبل عجمية اللغة والمظاهر والاساتذة .

وقد نوافقه على بعض تعليله لكثرة العلماء من العجم ، ولكننا نخالفه فى دعواه ان العرب انفوا ــ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأنهم سادة ــ من الاشتغال بالعلم وتخلوا عن ميادينه للعجم .

ذلك أن للعرب فى تاريخ العلوم مجدا متألقا لا يخبو ، فقد عكفوا على العلم منذ شرح الله صدورهم للاسلام ، ووجدوا فى طلب العلم عبادة واستجابة لدعوة دينهم ، وكانوا بطبيعتهم متأهبين للتحضر والترقى، فأقبلوا على مناهل العلم اقبالا ، وشجعوا العلماء والادباء تشجيعا جديرا بالثناء . ولهذا كانت ثقافتهم فى العصر الاموى ــ قبل ان ينقلوا عن اليونان والفرس والهنود شيئا ذا قيمة ــ متعددة الالوان ، وكان علماؤهم يعمرون الأمصار .

ولم يأنف العرب أن يتلقوا الثقافة منذ العصر الاموى على بعض أهل الكتاب ولا على بعض الموالى مثل الحسن البصرى وسعيد بن جبير وابن جريج وابن سيرين وعطاء بن يسار .

ثم ان بعض الخلفاء والامراء فى العصر الأموى والعباسى كانوا يباهون بعلمهم ، وكانوا يقربون العلماء اليهم ، ويغدقون عليهم ، ويرفعونهم مكانا عليا، فضربوا بهذا اروع مثل فى الشغف بالمعرفة وتقدير رجالها .

ولقد أشاد بشغف العرب بالعلوم كثير من الغربيين ، كقول جوستاف لوبون : « يعجب الانسان بالهمة التى اقدم بها العرب على البحث ، فاذا كانت هنالك أمم قد تساوت والعرب فى ذلك فانك لا تجد أمة فاقت العرب فالعرب كانوا اذا ما استولوا على مدينة صرفوا همهم الى انشاء مسجد واقامة مدرسة فيها ، فاذا ما كانت تلك المدينة كبيرة أسسوا فيها مدارس كثيرة ، ومنها المدارس العشرون التى روى بنيامين التطيلى المتوفى سنة ١١٧٣ م أنه شاهدها فى الاسكندرية وهذا عدا اشتمال المدن الكبرى كبغداد والقاهرة وطليطلة وقرطبة وغيرها على جامعات محتوية على مختبرات ومراصد ومكتبات فنية بكل ما يساعد على البحث العلمى فكان للعرب فى اسبانيا وحدها سبعون مكتبة عامة ، وكان فى مكتبة الخليفة الحكم الثانى بقرطبة ستمائة الف كتاب ، منها اربعة واربعون مجلدا للفهارس .. وقد قيل ان شارل الحكيم لم يستطع بعد ذلك بأربعمائة سنة أن يجمع فى مكتبة فرنسا الملكية أكثر من تسعمائة مجلد ، يكاد ثلثها يختص بعلم اللاهوت .

ولعله قد استبانت من المناقشة هذه الحقائق :

الأولى أن ابن خلدون لم يكن دقيقا فى حكمه وفى تعميمه، وليس يعنينا الدافع الى هذا الحكم أهو التعجل ونقص الاستقراء أم التأثر برأى سابق أم التعصب على العرب ؟

وحتى الحديث الذى ذكره وهو « لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس » من الاحاديث التى وضعها الشعوبيون ووضع العرب نقائض لها ، فمنذ اشتعلت العصبية بين العرب والعجم فى العصر العباسى ألف الفرس كتبا شتى فى الانتصار لانفسهم ، بعضها للاشادة بمناقبهم ومناقب العجم عامة ، وبعضها فى الانتقاص من قدر العرب والتشنيع بمثالبهم وهى كثيرة منها كتاب أدعياء العرب لأبى عبيدة معمر بن المثنى وكتاب مثالب العرب والاسلام ليونس بن أبى فروة . وقد شخص به الى امبراطور الروم فأعطاه جائزة .

ثم ان بعضهم حاربوا العرب بسلاح اخر اشد خفاء وأسرع نفاذا وأسهل تصديقا ، فالذى يقرأ كتابا فى مفاخر العجم أو فى مثالب العرب يتراءى له شك فيما يقرأ ، وكثيرا ما يعرضه على مقاييس العقل والخبرة والثقافة فيرفضه رفضا، ولهذا عمد بعض الشعوبية الى طريقة جديدة لا يعترضها شك أو رفض هى أنهم اختلقوا أخبارا واقاصيص تنتقص من اقدار العرب ، فسروا بها بعض الامثال وشرحوا بها بعض الشعر، وأطالوا بها الاخبار .

وكذلك فعلوا فى الحديث الشريف ، فوضعوا من الاحاديث ما يعلى قدرهم، كزعمهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى : « وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » فقيل : من يستبدل بنا ؟ فضرب على منكب سلمان الفارسى ، وقال : هذا وقومه ، والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لناله رجال من فارس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكزعمهم ان العجم ذكرت عند رسول الله فقال : « لأنابهم أوثق منى بكم »

وزعمهم أن رسول الله قال : « سيأتى ملك من ملوك العجم ، فيظهر على المدائن كلها الا دمشق »

وزعمهم انه قال : « لا تسبوا فارسيا ، فما سبه أحد الا انتقم منه عاجلا أو آجلا »

كذلك ادعوا أن رسول الله أخبر بظهور ابى حنيفة وافتخر به فقال ان آدم افتخر بى ، وأنا افتخر برجل من أمتى اسمه نعمان ، وكنيته أبو حنيفة ، هو سراج أمتى .

وقد قابل العرب هذا السلاح بمثله ، فاخترعوا احاديث نسبوها الى رسول الله تختصهم بالتكريم والتفوق ، منها : من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى .

ومنها : اذا اختلف الناس فالحق فى مصر .

ومنها : أحبوا العرب لثلاث : لانى عربى ، والقرآن عربى ، ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى .

الحقيقة الثانية أن العرب ساهموا فى الانتاج الفكرى بنصيب عظيم، وشاركوا فى النهضة العلمية والتطور الثقافى بمئات الكتب التى ألفوها ، وبكثير من التجارب التى أجروها ، فليس من الصواب فى شىء ما زعمه براون من ان الفرس وحدهم ساهموا بخير نصيب فى الثقافة العربية

الحقيقة الثالثة ان العرب ابتكروا علوما لم تكن معروفة مثل علم الاصول، والفوا فى بعض العلوم اول مؤلفات فيها قبل أن يتصلوا بغيرهم من الأمم اتصال نقل وترجمة وتأثر ، وبداوا فى وضع قواعد لغتهم قبل أن يتصلوا بغيرهم من الفرس والاراميين اتصال ثقافة ونقل ، فوضع ابو الأسود الدؤلى « المتوفى سنة ٦٩ هـ » الحجر الاول فى صرح النحو العربى فى عهد على بن أبى طالب .

ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدى العربى الصميم فاكمل النحو ، وشيد صرحه ، وتركه ليظهره بعده للناس تلميذه سيبويه .

وهذا يبطل ما ذهب اليه فون كريمر فى قوله ان الفرس والاراميين هم الذين وضعوا النحو العربى

الحقيقة الرابعة أن تاريخ العرب العلمى ينقض ما زعمه دى لاجارد انه ليس بين المسلمين الذين حققوا شيئا فى ميدان العلم سامى واحد ، فان هذه دعوى جنسية متجنية مبعثها التعصب المقيت .

الحقيقة الخامسة ان العلماء الذين يمتون الى أصل غير عربى هم فى الحقيقة عرب ، لان أسلافهم قد استعربوا ، فصاروا عربا بلغتهم العربية التى كان اكثرهم لا يعرف غيرها ، وصاروا عربا بثقافاتهم المتعددة ، وصاروا عربا بمؤلفاتهم العربية ، وصاروا عربا بحبهم للعربية وحماستهم لها ، حتى ان بعضهم ألف فى مفاخر العرب ودافع عنهم وانتصر لهم

ويكفى ان نمثل لاعتزازهم باللغة العربية بقول ابن جنى فى مقدمة كتابه (الخصائص) : كتاب من أشرف ما صنف فى علم العرب ، وأذهبه فى طريق القياس والنظر ، وأجمعه للادلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة ، ونيطت به من علائق الاتقان والصنعة »

ويقول الزمخشرى فى مقدمة كتابه (أساس البلاغة) : خير منطوق به أمام كل كلام حمد الله تعالى ومدحه بما تمدح به فى كتابه الكريم وقرآنه المجيد ، وأولى ما قضى به حمد الله تعالى والصلاة على النبى العربى المستل من سلالة عدنان ، المفضل باللسان الذى استخزنه الله الفصاحة والبيان ، وعلى عترته وصحابته مداره العرب وفحولها ، وغرر بنى معد وحجولها »

وقد مجد الزمخشرى العرب ولغتهم ، وباهى بهم وبأخلاقهم ، وسخر من الشعوبية ، فى أبيات منها :

وقل هل فشا فى الارض غير لسانهم
لسان فشو الضوء واليوم شامس
الى ظهرها لم يخلق الله أمة
تناسبهم فى خصلة أو تلابس
وقل للشعوبيين أن حديثكم
أضاليل من شيطانكم ووساوس

الحقيقة السادسة ان انكار رينان وأوليرى لفضل العلماء العرب تهجم حاقد طائش يبطله واقع العرب وتاريخهم .

وحسبى ان أذكر بعض ما قاله المنصفون من علماء الغرب ، فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاشادة بجهود العرب العلميــــة وتفوقهم الفكرى .

قال المستشرق نيكلســـون فى كتابه تاريخ العرب الادبى : لا تعد مكتشفاتنا الحالية شيئا ذا قيمة ازاء الدين الذى علينا للعلمــاء العرب،الذين كانوا منارا للمعارف فى العصور الوسطى ، التى تكاثفت ظلماتها ، وبخاصة فى أوربا

وقال العلامة ســيديو فى كتابه تاريخ العرب العام : لطالمــا زعمنا ان العرب لم يكونوا ســوى نقـلة لعلوم اليونان ، ولـكن محــاولة التدليل على هذا الزعم تصــفنا بالجهل والخطأ ، فنحن مدينــون لمدرسة بغداد ، لا لانهــا حافظت على مؤلفات علماء الاســكندرية فحسب ، بل لانها وضعت القاعدة لحساب المثلثات الكروية

وقال السر ادوارد ثوب وهــو يؤرخ للكيمياء : الحقيقة انللعلماء المسلمين الفضل الاكبر فى كل علم من العلوم .

وقال فلوريان : عكف العرب فى عصرهم الذهبى على العــلوم والفنون ، ولسنا نبالغ فى قولنــا ان اوربا مدينة لجهودهم العلمية التى كانتالعامل الفعال فىالنهضة خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

وهكذا يشــيد كثيــر من المستشرقينومن الغربيينالمنصفين بذكاء العرب وتفــوقهم العلمى وجهودهم فى مجالات المعــرفة وفضلهم على الغرب وآثارهــم فى نهضــته .

بقية مقال « إنا نحن نزلنا الذكر »

يعنى : أن هذهالقمصان تشير بطولها الى القوةالفائقة فى الدين ، وبقصرها الى مادون ذلك .

فاذا كان هذا هو حال تفاوت خيار هذه الأمة ، وهم أصحاب النبى ، صلى الله عليه وسلم المفضلون على جميع من عداهم ؛ فكيف تتصور العقول أ نيظن عالم أن أبناءهم وأحفادهم يرتقون الى درجتهم فى الجنة ، تلبية لرغبة الآباء ؟

ومن الغريب : أن الذين ضربوا فى هذه المتاهة وجروا على غير بصيرة وراء آراء لم يمسها التمحيص **نقول : هؤلاء من كبار علماء الأحناف فى عصرنا هذا** ويعلمون أن فى كتبهم التى درسوها، حتى وهم طلاب أن المقصر فيما طلبه الله سبحانه منه لاينفعه أن يقوم غيره مقامه ، وهذا بعض ماجاء فى كتب الأحناف :

قال الزيلعى فى (كتاب الكفالة ، جزء ٤ صفحة ٢٥٨) : ولا تجوز الكفالة فى الحدود والقصاص ، لان الحدود مقصود بها الزجر عن الفساد ؛ ولايتحقق ..لك لا بعقاب المفسد نفسه . انتهى .

نقول : فاذا كان عقاب المفســد المقصر فى دينه ..كمة تتعلق بامن الأمة وطمأنينتها ، **فما بالنا الآن نرسل القول على عواهنه ، ونمــلأ آذان المجرمين ، ومن تراودهم أنفسهم عن السير فى طريق الافساد بمثل هذه الأمانى الضارة ؟ ونقول لهم :** لاضير عليكم ، ولا تخافوا ؛ فسيتجاوز الله سبحانه عن تقصيركم ، ويرفعكم الى درجات الأبرار فى دار القرار ، استجابة لرغبة آبائكم الصالحين

ولقد صدق رسول الله ؛ صلى الله عليه وسلم ، فى قوله : (ماأنت بمحدث قوما حديثا لاتبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة) رواه مسلم فى صحيحه .

وقانا الله شر الزلل ، وهدانا الى صالح العمل .

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعجاز التشريعي في القرآن

كنا قد بدأنا هذه السلسلة من المقالات بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا من الزمان على نزول القرآن الكريم مبتدئين بعدد شهر صفروقلنا ان القصد منها مجرد الاشارة الى بعض ما فى آيات القرآن من اعجاز تشريعى . وفق ترتيبها فى المصحف وها نحن نتابع العمل وبالله التوفيق .

تابع سورة البقرة

الآية ١٩٥ – ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة .

القاعدة فى الشريعة الاسلامية أن اعتداء الانسان على نفسه عمل غير مشروع ومن ثم فان الانتحار جريمة ، والشروع فيه جريمة ، واتلاف عضو فى الجسم للتخلص من واجب الجهاد أو الجندية جريمة وهكذا . وفى هذا المعنى يقول الله (وما كان لنفس **أن تموت الا باذن الله » أى من أراد لنفسه الموت** بالانتحار فلن يكون ذلك الا باذن الله حيث يكون الأجل قد انتهى .

الآية ١٩٦ – فمن كان منكم مريضا أو به اذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك .

احترام الأعذار (التعويض عن الفرض)

تقرر هذه الآية مرة أخرى تقدير العذر الذى يجعل أداء الفريضة شاقا ويجعل لها نتيجتها فى أرجاء الفريضة أو التعويض عن عدم أدائها وهذاداخل ايضا فى نظرية الضرورة .

الآية ٢١٩ – يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما .

ذهب القرآن فى التدرج الى تحريم ما يبنى على العادة كالخمر فتدرجت الآيات الأربع فى تحريمها والأولى **(ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه** سكرا ورزقا حسنا) ومفهوم المخالفة يبين أن السكر ليس حسنا والثانية الآية ٢١٩ من البقرة التى نحن بصدد التعليل عليها حيث قالت . فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما والثالثة **(لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) والرابعة (انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) وبهذه الآية الأخيرة حرم الخمر** وجميع أنواع الميسر – قانون العقوبات المصرى جعل لعب القمار جريمة معاقبا عليها .

الآية ٢٣٣ – لا تكلف نفس الا وسعها ..

٢٨٦ « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

حدود التكليف أو الالتزام :

تضع هذه العبارة من الآية الكريمة أصلا من أصول الشريعة هو حد التكليف فلا يجوز تكليف نفس بما فوق الطاقة ماديا أوأدبيا . والتشريع الذى يخالف ذلك يجاوز حدود المشروعية فكأن الأصل المذكور نص دستورى يعلو على القوانين الفرعية وقد عبر الفقهاء عن هذاالأصل التشريعى بقولهم لا تكليف الا بمقدور ويقول الفقهاء الفرنسيون « لا يلتزم احد بمستحيل » وظاهر ان القاعدةالقانونية التى وضعها الفقهاء فى الاسلام (لا تكليف الا بمقدور) ادق من التعبير الفرنسى . ولعل الأصل المذكور هو كذلك

المستشار على على منصور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أوضح اشارة الى نظريات فسخ العقود وانقضـــاء الالتزامات اذا اعترضها استحالة لاحقة وبطلانها اذا كانت الاستحالة سابقة على الانقضـــاء فى مجال القانون الخاص وقد وردت الآية ٢٨٦ فى نفس المعنى لا يكلف الله نفسا الا وسعها . كما أن الآية تتسـع لتقرير نظـرية الظروف الطـارئة التى لم تفطن التشريعات الحديثة لهـا الا أخيرا وهى الحط من التزامات المتعـاقد بقدر ماطرأ عليه من ظروف وصعوبات لا ترقى الى حد استحالة التنفيذ .

واعلموا أن الله يعلم ما فى انفسـكم فاحذروه الآية ٢٣٥ تتصل هذه الآية بالقانون الجنائى وذلك :

تمر الجريمة بعدة مراحل وأولى مراحلها التفكير فى ارتكابها . ومن المعلوم أنه لا يمكن عقاب شخص على مجرد التفكير مادام تفكيره لا يظهـر الى حيز الوجود . ولكن الله سبحانه وتعالى لم يترك الناس بدون تحذير ، حتى فى مجرد مرحلـة التفكير فى الجريمة وبين لهم أنه يعلم ما فى أنفسـهم فحذرهم من مجرد التفكير فى الشر ، وذلك أسمى ما يصـل اليه تشريع فى محاربة الجريمة .

الآية ٢٧٥ الذين يأكلون الربا لايقومون الا كمـا يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النارهم فيها خالدون . الآية ٢٧٦ يمحق الله الربا ويربى الصـدقات والله لا يحب كل كفار أثيم .

الآية ٢٧٨ ـ يا أيهـا الذين آمنـوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين .

الآية ٢٧٩ ـ فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمـون ولا تظلمون .

الآية : ٢٨٠ ـ وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون (والآية ١٣٠ آل عمران تتصل بموضوع الربا) .

الربا (القرض بفائدة » :

هذه الآيات الكريمة : تضع شرع الله فيما يتعلق بالربا ويفهم منها بوضوح .

أولا : ان الربا هو زيادة يأخذهـا المقرض من المقترض .

ثانيا : ان اخذه هـذه الزيادة محظـور فالحكم ينصب أولا على المقرض فهو الذى تخاطبه الآيات

ثالثا : ان علة تحريم أكل الربا هى تنقية العلاقات البشرية عن الاستغلال .

رابعا : ان التشريع فى هذه المسألة ليس له أثر رجعى ولكن له أثر مباشر فلا يكلف المقرضون برد ما استقضوه ولكن لا يجوز لهم ان يسـتأدوا مالم يأخذوا بعد التحريم .

خامسا : ان تحريم الربا مسألة تهم الدولة فيجب أن تضرب الحكومة بشدة على ايدى المرابين .

سادسا : ان للمدين المعسر الحق فى تأجيل دينه الى ميسرته وتأخذ التشريعات الحديثة بهذا التيسير فالقانون المدنى أباح للقاضى أن يؤجل سـداد الدين للمدين بقدر طاقته .

فالآيات المتقدمة تتعلق بالقـانون المدنى فى باب القرض وبالقانون التجارى فى القرض كذلك ولو أن الأمر هنا دقيق لأن اقتراض التـاجر قد لا يكون لحاجة وانما لمقتضيات التجـارة وهى تتعلق كذلك بالقانون الجنائى وفى تحريم الربا عقـاب المقترض المرابى والعقوبة هنا من باب التعزير وجرت القوانين الوضعية على جعلها من شـقين عقوبة الحبس وهى اصلية ورد ما دفع من ربا وهى عقوبة تبعية ونلاحظ نقص التشريعات الوضعية وأنها لا تعاقب على عملية الربا الواحدة بل لابد من الاعتيـاد اى توافر ركن العادة ولابد أن يكون الربا زيادة عما سمح به القانون وهو ٦٪ وتتعلق هذه الآيات أيضا بقانون المرافعات فى نظرة الميسرة وباصول التشريع كذلك فيما يتعلق بالأثر الرجعى والأثر المباشر للقانون الجديد بالقانون المدنى مرة خرى فيما يتعلق بالجزاء المدنى على الربا « وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ — يشيد القرآن بتكريم زوجات الرسول وبناته ٠٠ رضى الله عنهن جميعا

والحديث فى شأن البيت النبوى ذو فجاج فسيحة ، وقد اتسعت له كتب التاريخ ، والسير ٠

وحسبنا نحن ان نقبس لمحات من هذا الفيض ، فيما نسوقه عن النساء المذكورات فى القرآن ٠٠ وفى الجملة التى حكيناها من خطاب الله تعالى لنساء النبى ترفع مستواهن عن سائر النساء ما ينبىء عن شأن هؤلاء النسوة عند الله ٠٠ حتى خصهن بنداء كريم ، وأضافهن الى زوجهن بعنوان النبوة ليشعرهن ويشعر غيرهن : بأن لهن خصوصية تنهض بهن الى مقام لايتاح لغيرهن من سائر النساء — لستن كأحد من النساء ٠

٢ — وتبدو لنا فى وضوح مكانة العترة النبوية من النساء — فى مقامات عدة من كتاب الله ، فقد تعهدهن القرآن بتوجيهات فوق ما يتعلق بغيرهن من المؤمنات ٠

توجيهات تربأبهن عن كل نقيصة ٠٠ وتبعد بهن كل شبهة ٠٠ وتجعل اطار الحياة الزوجية الذى يحيط بهن اطار قداسة ومهابة لكل واحدة تنتمى الى هذه الدوحة الفياحة بالعبير الزاكى ٠

وربما يسبق الى ذهن من الأذهان ان القرآن قد يشتد أحيانا فى تحذير نساء النبى من الزلل نحو قوله تعالى (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا)

وهذا التحذير قد يشعر الى حدما — بوهن ، عندهن ، وأن ذلك الوهن يحتاج الى التوعية

فكيف نفهم ما سبق : من شهادة القرآن برفع مستواهن عن سائر النساء ،

ولكن القرآن يبادر الى تبديد هذه الخاطرة والقاء الضوء حول العترة النبوية بقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) آية ٣٢–٣٣– أحزاب

فهذه تزكية من الله ، تؤكد لنا ان القرآن يعترف لهن بالمكانة الفضلى ، وأن الله يريد تعزيز شأنهن بتربية من عزه ، تذهب عنهن ما يتعرض له النساء من لومات ، وخطايا

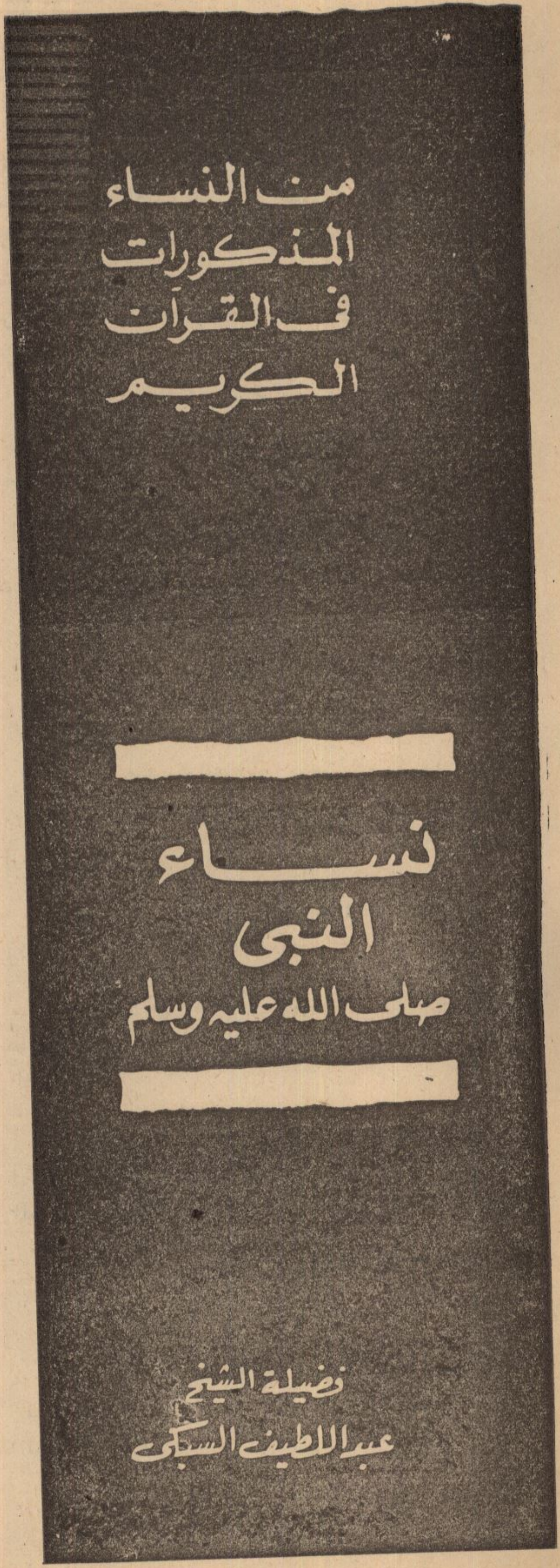

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتجعلهن فى مأمن حريزمن هبوب الفتن ـ الرجس ـ حولهن ، فى عقيدة ، أو فى عمل ، أو فى خلق

٣ ـ وانظر فى التعبير (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) فاذهاب الرجس معناه : ابعاده بتاتا عن اشخاصهن ، وعن حظائرهن اللاتى يتبوأنها فى ظلال النبوة

فلا يعلق بأحداهن قليل ولا كثير من الرجس أبدا

كما كان النبى صلوات الله عليه يدعو (اللهم اصرف عني سيء الاخلاق ٠٠ الخ

وانظر فى التعبير (ثانيا) ، (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، فتسميتهن ـ أهل البيت واضحة فى الاشادة بهن ، بل فى اعتبار أهل البيت جميعا رجالا ونساء ، ذوى خصوصية عند الله ، لأنهم أهل البيت النبوى الذى أشرقت منه شمس الهداية الاسلامية ٠٠ والذى يعاوده جبريل : مرة بعد مرة وجبريل لايهبط على مواقع الريبة ولا يحوم حول المريبين ، ولا يحف أهل الشبهات والمزلات والأدناس لأنه ملك مطهر ولانه رسول من الله

وانظر فى التعبير ، ثالثا ، تجد اللفظ صريحا بهذا فى قوله تعالى (ويطهركم تطهيرا) فهنا ملامح العصمة للنبى ونسائه واضحة

هنا ابعاد للرجس عن حرم النبوة بعامة ٠٠ وهنا تخليد لتسميتهن أهل البيت

وهنا تطهير من الله لشجرة النبوة من عسامة الشبهات

وفى سياق هذه التوعية ينبه الله نساء النبى الى مايقتضيهن الاستجابة ، مع تجديد الاشارة بفضل الله عليهن ، اكثر مما تفضل به على آخرين وأخريات

فيقول تعالى (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا) آية ـ ٣٤ الأحزاب

فذلك التذكير بنزول القرآن وتلاوته ونزول الوحى بالحكمة ، وهى : العلم والاداب والاخلاق

تذكير واعظ ومثير للشعور الحى ، بما يجرى ، ويحدث فى جنبات البيوت النبوية ، من عند الله وملائكته ٠

٥ ـ قلنا : ان مكانة العترة النبوية ـ وحديثنا عن النساء ، واضح فى مقامات عدة من القرآن كما مثلنا ٠

ومن تلك المقامات قوله تعالى (يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لهما العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا) آية ـ ٣٠ ـ الأحزاب فهذا تهديد من الله بمضاعفة العذاب الى مثليه لأية واحدة من نساء النبى : اذا فعلت مأثما من المآثم ٠٠ وهذه شدة لاهوادة فيها على سيدات عزاز عند ربهن ـ سبحانه ٠

ولم كانت هذه الشدة على نساء الرسول بالذات ٠٠ مع ان الله تعالى يقرر ان من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ٠

وجواب ذلك ـ فيما نفهمه ـ ان نساء النبى صلى الله عليه وسلم قدوة بين الناس وأمينات على أسراره وناقلات عنه كل ما يعرفن من انباء الوحى وأحكام الدين ، وحاكيات لاخلاقه وآداب عشرته الزوجية ٠٠ الخ

فالمطلوب منهن والمفروض فيهن ان يكون أوبهن وامتثالهن ملائما للعلاقة بالنبى مضاهيا للفراش الزوجى النبوى ٠

فالخطيئة من احداهن أشد نكرا من خطيئة سواها وأقبح أثرا فى المجتمع

وفيها شيء من المساس بسمعة النبى ـ صلى الله عليه وسلم اذ فيها تشكيك فيما لديهن من أحكام الله ٠

ومن أجل هذه الاعتبارات كانت المسئولية عليهن اكبر ، وكان عذابهن مضاعفا ، ليتساوى مع عظم المسئولية وبشاعة الذنب ممن تعرض نفسها للخطيئة

وعلى ذلك لاشذوذ فى أن قاعدة الجزاء على السيئة يكون بمثلها

فان ذلك التضعيف هو الجزاء المماثل لخطر السيئة بالنسبة لنساء الرسول كما تكون سيئة العالم أقبح من خطيئة الجاهل

وليس معنى هذا ان نساء النبى كن فى اتجاه الى المعاصى ، أو فى حاجة واقعية الى هذا التحذير ٠٠ لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بل القصد زيادة تحصينهن بالدين والخلق وتوكيد الوعى عندهن ، وذلك من التطهير الذى يريده الله لنساء رسوله – كما سلف

وكثيرا ما كان القرآن يوجه الى الرسول عليه الصلاة والسلام مثل هذه التوعيات .

فاستقم كما أمرت .. ولا تتبع اهواءهم .. واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك)

وذلك أسلوب من أساليب العصمة وتأكيدها عند رسوله المعصوم

٦ – وكما كان التهديد لنساء الرسول أشد من تهديد غيرهن : فان تكريمهن على العمل الصالح كان كذلك بمضاعفة الثواب مرتين عما يستحقه سواهن من أهل الطاعات

وفى ذلك يقول تعالى (ومن يقنت منكن لله ورسوله ، وتعمل صالحا ، نؤتها أجرها مرتين ، وأعتدنا لها رزقا كريما)آية – ٣١ الاحزاب وتضعيف الثواب لنساء النبى ليس محاباة تتجاوز قسطاس العدل من الله .

بل هو فضل ملاحظ فيه ان نساء النبى صلاة الله وسلامه عليه – يحملن بجانب زوجهن عبئا من المسئولية الخطيرة .. ويجهدن انفسهن فى الحرص على الامانة فى التبليغ لما عرفته عن النبى : دينا ودنيا

وهذا الحرص جهاد من وراء حجاب

فتضعيف الثواب بهؤلاء النساء المحسنات لايكون محاباة ولا اعتباطا .. بل هو حكمة وعدالة

ولا نكون بعيدين عن الصواب ، اذا لمسنا فى خطاب الله سبحانه – لنساء نبيه توجيها عاما الى شأن الزوجة بجانب زوجها واعتبارها وزيرا له فى تكفلها بالأمانة معه ، وبالاسهام فى جهاده واحتمالها نصيبا من مسئولياته ، بقدر مالها من الصلة به والقدرة عليه

ولعل ذلك الاسهام المستطاع من الزوجة مع زوجها سياج تقوم فى حيزه المودة ، والرحمة ويدوم به سكن الزوج الى زوجته على الوجه الذى تنشده الآية فى قوله تعالى .

(ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون) آية ٢١ – الروم .

فليسمع الأزواج ، والزوجات ..

على أن تضعيف الثواب اذا كان فى مبلغ كما له بالنسبة لنساء النبى – صلى الله عليه وسلم فهو فضل محدود فى رحاب الله لكل من ينصب نفسه لعمل قيادى .. أو تلقى عليه الظروف مسئولية ، ويؤديها على وجهها الحسن

وهذا مجال التنافس فى القرب الى الله

٧ – وكان من تكريم الله لنساء نبيه أنه رفع منزلتهن فى الفضل الى مكانة الأمهات ..

فحينما فرض الله محبة رسوله على المؤمنين أكثر من حبهم لانفسهم أضفى على زوجاته مكرمة الامومة لجميع المؤمنين (النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أمهاتهم) وهذاتفضيل لا تبتغى المرأة كرامة فوقه .. وبهذا حرم الله على الناس فيما سبق ان يتزوج أحد منهم بأحدى زوجات الرسول ولو لم يكن دخل بها النبى مادام قد تزوجها وعلى هذا يشمل نساءه قوله تعالى فى سورة النساء (حرمت عليكم أمهاتكم ..)

ويتأكد ذلك التحريم قطعيا بقوله تعالى فى سورة **الأحزاب (وماكان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما) أية ٥٣ الأحزاب**

٨ – وكان من تكريم الله – سبحانه – لنساء النبى – عليه السلام – ان يبادرهن بتصحيح الخطأ فيما يحصل من أمور عادية تقع بحكم العادة من النساء

ومن ذلك : ان بعض زوجاته رغبت فى شىء من متع النساء .. لم يكن النبى فى ميسرة يحقق بها تلك الرغبة

فنزل القرآن بتحديد هذه الرغبات التى قد تتكرر ، وتجعل النبى فى حرج أمام زوجاته .. أو تجعل زوجاته فى تبرم وغضاضة من الحرمان فى بيت النبى

نزل القرآن يخير هؤلاء النسوة بين البقاء مع القناعة بما يستطيعه النبى من مئونة الزوجية .. أو المفارقة (ياأيها النبى قل لازواجك : ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها : فتعالين أمتعكن ، وأسرحكن سراحا جميلا)

اذا كانت الدنيا وزينتها اثيرة عندكن ، فانا أرضيكم وأفارقكم فراقا لاشغب فيه ولا قسوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) آية ٢٨ و٢٩ الأحزاب

بقى اذا رضيتم البقاء فى عشرتى وفى طاعة الله معى : حبا فى الدار الآخرة ونعيمها فان الله أعد لمن تحسن باختيار ذلك أجرا عظيما عنده ..

وكان طبيعيا أن تبادر زوجاته صراحة الى تفضيل البقاء فى ظلال زوجينه صلى الله عليه وسلم - رضينا الله ورسوله والدار الاخرة .

وبهذا الاختيار صار وعد الله مكفولا لهن ، والله لايخلف وعده .

٩ - هذا وقد وردت عن النبى صلى الله عليه وسلم ،، آثار كثيرة فى بيان افضلية نسائه وأهل بيته على غيرهم من النساء .. وكذلك فى بيان المفاضلة بين أشخاص نسائه على الانفراد

فمرة يفضل ابنته فاطمة رضى الله عنها - لأنها قطعة منه .. ومرة يفضل عائشة .. ومرة يفضل خديجة .. واحيانا تتسع المفاضلة حتى يدخل فيها مريم ابنة عمران ويدخل فيها آسيا امرأة فرعون

والتفضيل كان يرفع احدى هؤلاء على الجميع ثم يكون برفع غيرها على من عداها والناظر الى هذه الآثار قد لايطمئن الى سياقها ، وتباينها ظاهرا فيما تدل عليه

ولكن التحقيق أن لكل امرأة من نساء النبى ناحية خاصة تمتاز بها على غيرها كما كان لمريم ، وآسيا

فاذا فضل النبى فاطمة على سواها ، فبسبب يختص بها .. لأنها قطعة منه ولأنها ام الحسنين رضى الله عن الجميع

واذا فضل خديجة فلانها من أول زوجاته وأسبق النساء الى الاسلام وأم أولاده ماعدا ابراهيم - ولأنها كانت أول من نزل الوحى على عهدها الخ .

واذا فضل عائشة فلانها كانت شخصية مثالية فى مواهبها وكانت بنت اكرم صاحب عنده وهكذا من وجوه التفضيل ، التى تجعل لكل من الفضليات أسبقية على غيرها .. مع اشتراكهن فى كثير من خصائل الخير وفى البر عند الله .. حتى شملتهم الصفة الكريمة جميعا - امهات المؤمنين ، وحتى جعل الله تحية الجميع على لسان المصلين : صلاة وسلاما على محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ..

ولنا كلمة اخيرة بعد ان شاء الله

من الأشباه والنظائر فى القرآن

الدين القيم

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

نوع الأسلوب
جوهر الدين
ملة ابراهيم
تراث النبوة
ختام الرسالات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنوع الأسلوب :

الدين القيم والصراط المستقيم وملة ابراهيم والحنيفية كلها نظائر وأشباه وقد جعلها القرآن فى مناهج حروفه وجوامع كلمة نظائر للاسلام يفضى بعضها الى بعض فتنخرط فى سلك وتتوحد فى نظام

ولم يجمد القرآن عند تعبير واحد بشجاعته القصوى فى التفصيل والتنويع وامتلاكه اعناق الكلام ونواصيه ففتح بذلك أفاق العلم والفكر لكل من عايش القرآن وحالفه حتى يفحص عن خوافيه ويبحث خواطره الى مراميه ..

ومن المعانى التى استقرت قواعدها والأحكام التى اشتدت معاقدها أمر الدين القيم او دين القيمة ، ومع ان القرآن عبر عنه بهذا اللفظ فى الأنعام والتوبة ويوسف والروم والبينة فانه زاد المعنى فى كل آية فكثرت الحواشى وتفرعت الأطراف وان ظلت تطوف حول سارية واحدة هى قوله سبحانه (الدين القيم) **أو قوله (دينا قيما) أو قوله (دين القيمة)**

واختيار القرآن لوصف الدين الذى يريده للناس بالقيم قد عنى كل ما فى هذه المادة من استقامة ودوام أو اعتزام عليهما ، فشمل التسخير الذى هو فى ذوات الأشياء وطبائعها كما شمل الاختيار الذى هو عمل من وكل اليه حفظ الأشياء ومراعاتها

فالثابت القائم من أمور المعاش والمعاد قيم كالمعروف من قوله سبحانه (قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما) . والأمة القائمة بالمعروف والعدل قيمة وهى المعروفة فى قوله تعالى (كونوا قوامين بالقسط شهداء لله)

فاذا خرج الأسلوب الى التعبير عن الدين القيم بالصراط المستقيم أو ملة ابراهيم أو الحنيف أو الاسلام فان القرآن لم يفعل غير ان عمل على التوسعة على اللغة والمعانى والافهام ليكون لهذه كلها به عظمة واتساع .

وأشرق ماورد فى هذه المادة صفة الله سبحانه بالقيوم فى نظائر ــ عرضنا لها من قبل ــ ومعناه كما يقول الراغب الأصفهانى : القائم الحافظ لكل شىء والمعطى له ما به قوامه ، وهذا هو المعنى المذكور فى قوله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) وفى قوله (الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى)

وقبل المضى فى القول ننبه ــ اسراعا فى الخير والنفع الى ان أمر الله قد وقع بالاقامة على الدين القيم وتوقى الموت الا عليه بقوله تعالى (ان الله **اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون)**

وتلخيص ذلك ــ كما يقول الشريف الرضى ــ ان المرء قد كتم عنه أجله لما فى كتمانه من المصلحة له فهو لايعرف متى تكون منيته وعلى أى جنب تكون صرعته ، فاذا ثبت ذلك صار تعالى كأنه الزمه فى كل حال ان يكون مسلما من حيث لا يأمن فى كل حال أن يموت فجاءة أو هربا .

وايضا فان من جملة كمال اسلام المرء التوبة واستدراك الذنوب الفارطة ، فكأنه سبحانه الزمه ــ مع التمسك بفرائض الوقت وطاعاته واجتناب محارمه ومقبحاته ــ استدراك الماضى بالتوبة لكى لا يموت الا وهو مقطوع باسلامه غير مشكوك فى اخلاصه .

جوهر الدين :

وقد أشارت النظائر الى ان الدين القيم هو الاسلام وهو الطريق المستقيم ووردت فى كل منهما نظائر شتى تتنوع وتختلف ولكنها تصب فى مضيق واحد :

أما الأولى ففى مثل قوله تعالى (ورضيت لكم **الاسلام دينا) وقوله (افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وقوله (قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون)**

وأما الثانية ففى تمييز الاسلام وتشريفه بقوله سبحانه (وانك لتهدى الى صراط مستقيم)وفى أمر النبى بالاستمساك به بقوله تعالى (فاستمسك **بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم)** وفى أمر الأمة عامة باتباعه والانصياع له بقوله تعالى **(وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)**

وهكذا كان الصراط المستقيم ذكرا للدين وتنبيها له ثم تشريفا للنبى والأمة الاسلامية وعليهما ان يستمسكا به ، ومن وهب شرفا ورفعة فان عليه ان يحافظ على ما وهب ويستمسك بما اعطى فان اضاع ذكره وشرفه فانه محاسب مسئول .

والصراط المستقيم كما هو بداية السير وأول الأمل فانه كل الطريق وغايته وكل الأرب ونهايته ، وفى آية النساء يبين القرآن ذلك اذ الطاعة والتشبيت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقرونين بالأجر العظيم وذلك حيث يقـــول (واذن لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطــا مستقيما)

ومن رائع ما ذكر القرآن ان يقول ابليس (فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم) فكأنه مسلط على المسلم ليجحد النعمة ويستجلب النقمة الا اذا آمن وأخلص فانه ينجو كما وعد الله سبحانه وأكد في قوله (انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون)

وكذلك فان الصراط المستقيم هو وعد العدل الذى أخذه الله سبحانه على نفسه حين قال فى ســورة الحجر (هذا صراط على مستقيم) وحين قــال فى سورة ابراهيم (صراط العزيز الحميد)

ولقد كان الأمر باتباع الاسلام قديما وحــادثا ، وكان أمرا للنبى جبرا مرة واختيارا أخرى فىقوله سبحانه .. وأمرت ان أكون من المسلمين) وفىقوله (وأمرت ان أسلم لرب العالمين) كماكان أمرالجماعة الناس بالاختيار فى قوله (وأمرنا لنســـــلم لرب العالمين)

وتم حصر الدين القيم فى الاسلام وحده الذى هو الطريق المستقيم والمنع من غيره وذلك حين يقول .. ان الدين عند الله الاسلام ، وحين يقول (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه)

ثم تم حصر الاسلام وشرائعه فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاء القرآن وتفاصـــــيله وبالحديث النبوى معه فاجتمع فيماجاء بهما كل ثمار الكتب السماوية القديمة ومن ذلك قال بعض الفقهاء شرع من قبلنا شرع لنا ، وذلك حين رأوا وحـــدة الدين واستواء الطريق فيه .

وقد عرف الاسلام سهل بن عبد الله التسترى الصوفى حين سئل عنه فقال : قال العلماء فيـــه فاكثروا ولكن هى كلمتان (ومآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) بل هى كلمة واحدة (من يطع الرسول فقد اطاع الله)

وحقيقة الدين وجوهره توحيد الله والاقرار به وهو ما جاء به الانبياء والرسل ثم جاء به القرآن ومنه فى سورة الانبياء قوله (قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون)

ملة ابراهيم :

ومن ثم فان الاسلام الذى هو جوهر الدين القيم وصراطه المستقيم لم يكن بدعا ولا جديدا فقد كان ملة ابراهيم وأبنائه ولم ترث ذرية نبى ما ورثتــه ذرية ابراهيم ، وكذلك انعطف الأصل عــلى فروعه والتفت الفروع على الأصل الذى انبثقت عنه .

والله سبحانه هو الذى اطلق اسم الاسلام على دين ابراهيم وابنائه وذلك حين يقول سبحانه فى سورة الحج (ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس)

وكان جوهر الدين هو جوهره منذ نوح وذلك من قول الله سبحانه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين) فجوهر الــدين واحد وانما كان الاختلاف فى رسم الطرق ومسالك الدروب .

وقد أطلق القرآن على ابراهيم ودينه لقب الحنيف فى عدد كبير من الســـــور وتكرر الوصف به فى سورتى آل عمران والنساء وكان اكثره قول القرآن (ملة ابراهيم حنيفا)

واقترن الاسلام بالحنيفية فى آية واحدة فىآل عمران تقول (ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) ومع ان الاسلام لم يقترن صراحة بالحنيفية فى القرآن الا فى هذه الآية فقــد صار الاقتران مفهوما فى كل اية ذكر فيها الاســلام أو ذكر فيها وصف الحنيف . وذلك غير آيةالنساء التى تقول .. ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفــا) فان أول معنى يدرك من الاسلام فى هذه الآية هوالتفويض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونظائر هذا المعنى قد جمعت أيضا صفات الدين القيم الذى هو الاسلام وهو الطريق المستقيم ، ثم التزم القرآن ان يصف ابا الأنبياء فيها ودينه بانه حنيف .

والحنف - بالحاء - ضد الجنف - بالجيم - والأول ميل عن الضلال الى الاستقامة والثانى ميل عن الاستقامة الى الضلال سوى ان توصف الرجل بالحنف فذلك عيب فيها ولكن كانه تفاؤل بان تعتدل الساق من الميل والاعوجاج .

ولقد وصف القرآن ابراهيم ودينه بالحنيف لميله عن الضلال الى الاستقامة المجردة الخالصة التى أمر الله بها فى قوله (واجتنبوا قول الزور حنفاء لله) كما وصف بالحنيف لسلوكه طريق الفطرة وبلوغ حد الكمال فى التبليغ والاحتجاج

وأطلق العرب اسم الحنيف على كل من حج أو اختتن تنبيها على انه على دين ابراهيم عليه السلام وكأنما كان انعطاف الاسلام الاخير على الكعبة المشرفة نطقا بضمير اللغةوافصاحا بسرهافى الاتجاه الى البيت المحرم فى الصلاة ورجوعا من آخر الامر الى أوله حيث بنى ابراهيم واسماعيل البيت ثم ولد به محمد اشارة الى البقاء حتى النهاية على تقديس أول بيت وضع للناس

ميراث النبوة :

وقول الله تعالى فى سورة النحل ، ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا) كأنما يريد به سبحانه أن ابراهيم كان قائما مقام جماعة فى عبادة الله أو كأنما يريد به أنه هو وذريته كان - على الزمان كله - الأمة الدائمة على اتباع الدين القيم والصراط المستقيم

ولا يتناقض هذا مع قوله عليه الصلاة والسلام **(ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا) فان رسول** الله صلى الله عليه وسلم يريد - كما يقول الشريف الرضى : أنه يعود الى الحال الأولى فى قلة العاملين بشرائعه والقائمين بوظائفه لا أنه - والعياذ بالله - تمحى سماته وتندرس آياته .

والراغب الأصفهانى يقول فى مفرداته : وقد حفظ الله دين ابراهيم الحنيف فأبقاه فى ذريته من الأنبياء ، وقد خصه بهذه الذرية فى قوله فى سورة العنكبوت . **(وجعلنا فى ذريته النبوة) فكل الأنبياء** بعده من ذريته دون سواه حتى ختمت بمحمد عليه الصلاة والسلام .

ثم انه سبحانه يقول فى سورة آل عمران (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم) فعينت الآية آل ابراهيم معه من حيث لم تعين من قبله الا النبيين نفسيهما دون آل كل منهما .

ولم يكلف احد من الأنبياء بالدعاءلذريته كما كلف ابراهيم وزكريا من بعده قليلا ، وربما كان ذلك من ابراهيم تأثرا بما كان بينه وبين آبائه من اختلاف فى الدين فخشى أن ترجع ذريته على أعقاب أبوته فلاذ بالله يدعوه للذرية مكررا دعوته فى كل حال ظنها تدعو الى الاستغاثة بالله والرجاء فيه .

وفى جملة كبيرة من الأشباهوالنظائر دعا ابراهيم ربه لذريته يسأله بقاءها على الاسلام وعيشها فيه كما عاش هو عليه وبقى فيه هو وابنه اسماعيل فقال (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك)

فلما أسكن ابنه اسماعيل أرضا قفرا ووادياً غير **ذى زرع دعا ربه يقول (ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غيرذى زرع عند بيتكالمحرم ربنا ليقيمواالصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات .)**

ثم دعا لذريته بصلاح الدنيا وثواب الآخرة فقال **(رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذرينى ربنا وتقبل دعاء)**

وكأنما كان ذلك الدعاء كله للذرية من ابراهيم الهاما باستجابة الله له وجعل النبوة فى ذريته ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو ما تمناه ابراهيم أو هو فوق ما تمناه فقـــال سبحانه فى سورة العنكبوت (ووهبنا له اسحـق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب) وقـال **فى سورة الحديد (ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب)**

ختام الرسالات :

وكان ختام النبوة بمحمد فلم يبق بها بعد مجيئه نقص يجىء له أحد ليكمله · ولعل فى قول الرسول ·· الاسلام يجب ما قبله (ما يشير الى ان الاسلام لايمحو الذنوب المتقدمة والجنايات السابقة وحسب بل هو يستأصل كل ما كان قبله ويعفى عليه ··

وليس لأحد أن يدعى ميراث النبوة بعد محمـد لقوله تعالى ·· ما كان محمد أبا أحد من رجالكـم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وقد اجمع الفقهاء على ان من ادعى الرسالة أو النبوة بعده أو ادعى لوازمها من لقاء الملك أو تلقى الوحى أو صنع المعجزات فقد كفر ، اللهم الا اذا كان الهاما يوضح له باطنا من الشريعة أو خفيا من حقائق العلم ·

والأشباه والنظائر التى تقرر ختام الرســالات بمحمد عديدة منوعة فى القرآن نصا ودلالة :

أما بالنصوص فبالتصريح بانه خاتم النبيين وان الرسل لم تكن الا من قبله وفيما ترادف من الوعـد باظهار دينه على الدين كله فى التوبة والصف والفتح **وهى تقول هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، جاءت بهذا النص ثلاث مرات ·**

وسورة الاسراء تقول (سنة من قـد أرسلنـا قبلك من رسلنا) وسورة الحج تقول ·· ومارسلنا من قبلك من رسول ولانبى ··) وسورة الشـورى تقول ·· كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك) **وسورة الأنبياء تقول (ومأارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)**

والايحاء بلفظ المضارع يفيد التجديد والمستقبل ولكن القرآن سرعان ما التفت عما يجيزه الفعل من الأزمة فقال (والى الذين من قبلك) ولو لم يلتفت لمضى زمن الفعل الى المستقبل فتناقض القول واختلف وكان ختام محمد للنبيين منقوضا ·

واما بالدلالات فبالنظائر التى تشير الى ان الرسالة الاخيرة للناس كافة ولكل من لآدم عليه ولادة من أول الزمان الى آخره ثم كان الخطاب فيها للثقلين ·

وقال القرآن (قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) ثم قال (وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) وقال القرآن ·· يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير) ثم قال (يابنى آدم خذوا زينتكـم عند كل مسجد) وقال القرآن (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ··) ثم قال (قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن ··) ويبدو أن الجن كانوا أشـد استماعا للقرآن واقبالا على الدعوة وانصرافـا الى تبليغها ·

ولم يسبق أن اتصل الجن برســالة نبى غير سليمان ، وقيل انهم كانوا له حرسا وعمالا ظاهرين ولكنهم فى رسالة القرآن انصرفوا الى سماعه والاتعاظ به وهم كما قيل — جن نصيبين ببطن نخل بين مكة والطائف وقد انصرفوا ليبلغوا غيرهم فى كل مكان

وكل نظائر القرآن فى الرسالة وانزال الكتـب تؤيد ذلك الختام ، وفى قوله تعالى ·· وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) اخبار بانه لمن لم ير النبى فى زمنه أو مكانه ثم لكل زمان ومكان يبتعدان عنه · وقد روى عن محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه أنه قال :

من قرأ القرآن فكأنما رأى النبى صلى الله عليه وسلم · فقراءته بمنزلة الرؤية · ومن رأى لزمتـه حجة التبليغ ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنو إسرائيل في ميزان القرآن

الأستاذ البهي الخولي

التوراة

- ١ -

لا نعرض للتوراة هنا بدراسة موضوعية ، انما نعرض لها من زاوية موضوعنا الذى اخترناه (بنو اسرائيل فى ميزان القرآن) .. فللتوراة التى انزلها الله على موسى قدرها الجليل فى القرآن ، ولكنهم أى بنو اسرائيل - زادوا عليها ونقصوا منها وحرفوا ، وأخفوا ، فنبه القرآن الى ذلك ، وجاءت الدراسات الحديثة فاثبتت ما نبه القرآن الكريم اليه فكان لصنيعهم هذا وزنه الذى يفصح عن حقيقة ذويه .

هذا وفى التوراة - حتى بعد التحريف والتشويه - نصوص تدل على انصراف رحمة الله عن (الشعب المختار) بعد ان اثبتوا انهم غير أهل لها ووعد بانتقالها الى قوم آخرين فى صورة بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه من العرب خاصة واتباعه من البشر عامة.. ولا ننظر الى هذه النصوص على أنها تبشير به صلى الله عليه وسلم ، بل على أنها نصوص يصدقها القرآن فيما تقرر عن هؤلاء فلكلامها وزنه حين يوضع ادعاؤهم بانهم الشعب المختار موضع التمحيص والمحاكمة .

ومن ثناء القرآن الكريم على التوراة قوله تعالى (واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) .. ولما تلقاها موسى - عليه السلام - بجبل المناجاة ، تلقى معها النداء الكريم من الله عز وجل (ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) .. وقال تعالى عنها (وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء ، فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين)

ومن تشريعاتها ما تضمنه قوله تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض ، فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا) وهو تشريع عميق المغزى يقدر النفس الانسانية وحرمتها حق قدرها .

ومن تشريعاتها - أيضا - ما جاء به قوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن ، والسن بالسن ، والجروح قصاص ، فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) .. ومن ثنائه تعالى عليها قوله : (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا .. أى أنها كتاب التشريع والحكم لمن (هاد) منهم - أى رجع - الى الله .. فالذين هادوا هم اليهود .

وقد قال القرآن عن التوراة انها (الواح) فيها موعظة وتفصيل لكل شىء ، ولم يجىء فى القرآن ولا فى السنة الصحيحة الثابتة بيان عدد الألواح ،ولكن اليهود اصطلحوا على تقسيم التوراة - التى يزعمون أنها هى التى نزلت على موسى - الى خمسة اسفار ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هى : سفر التكوين ، ويتالف من خمسين اصحاحا – أى فصلا – تتضمن كيف بدأت الخليقة وما كان من شأن آدم وزوجه فى الجنة وشأن بنيه من بعده فى الأرض ٠٠ الى نوح ،وابراهيم واسحاق ،ويعقوب ٠٠ الى وفاة يوسف الصديق عليه السلام فى مصر والثانى سفر الخروج ويتضمن أربعين اصحاحا ويسمى بالخروج لانه يتضمن – فيما يتضمن – احداث خروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام وسفراللاويين ويتالف من سبعة وعشرين اصحاحا ، وسفر العدد وسفر التثنية ٠

ولكنهم أضافوا الى تلك الاسفار المعزوة الى موسى أربعة وثلاثين سفرا تتضمن احداثا وشرائع ووصايا حدثت بعده فى ازمان مختلفة متباعدة ، فارتفعوا بالأسفار الخمسة الى تسعة وثلاثين سفرا وسموها جميعا (العهد القديم)

وينص القرآن الكريم على انهم بعد وفاة موسى – عليه السلام – تصرفوا فى التوراة – فى عهود مختلفة – بحسب أهوائهم ، فأخفوا بعضها ، وحرفوا بعضها ، ومما جاء فيما أخفوه قوله تعالى **(قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى تجعلونه قراطيس ، تبدونها ، وتخفون كثيرا) ٠٠ وقوله (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير)**

وقد كانت لهم جراة فى الجدل بالباطل يدفعون بها ما يرميهم به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لديه عليه السلام من حجة الاالوحى وحسبه من حجة ، ولكنهم لا يعترفون به ٠٠ حتى تسرب النور الى اقبيتهم التى كانوا يخفون فيها مايخفون ، فعرف صدق الوحى ببرهان الواقع وانكشف امرهم ، قال الدكتور على عبد الواحد فى كتابه الاسفار المقدسة وبجانب الاسفار التى يتالف منها العهد القديم توجد أسفار يهودية قديمة لم يدخلها اليهود فى أسفار هذا العهد ، ويطلقون عليها اسم (الاسفار الخفية) ٠٠ وبعض هذه الاسفار

مقدس ، أى معترف بانه موحى به ومعتمد فىنظرهم ولكن رأى أحبارهم وجوباخفائه فى الهيكلوقرروا انه لايجوز أن يقف عليه الجمهور)

أما التحريف فقد جاء عنه فى القرآن قوله تعالى (ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ، يحرفون الكلم من بعد مواضعه) وقوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ، وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ، وقوله (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون : هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » وسيأتى بعد قليل انهم كانوا يكتبون الكتاب بأيديهم ويقحمونه فى التوراة ثم يقولون هذا من عند الله ٠

–٢–

والأصل فى تشريعات التوراة انها من الله تعالى، ولكنهم – على ما قدمنا – غيروا وحرفوا على حسب أهوائهم ، ولاسيما فيما يرضون به أحفادهم ونزعتهم المادية والعنصرية ٠

١ – فمما بقى على أصل الشريعة : تحريم صنع الأصنام وعبادتها ، والسجود لها وتكرر ذلك كثيرا فى مواطن عدة ، بعبارات وعقوبات زاجرة ٠٠ ومنه أيضا تحريم القتل ، وانمنقتل نفسا وهو عامديقتل (من ضرب انسانا فمات يقتل قتلا) خروج ٢٠ وكذلك تحريم السرقة ، والزنى ، وتعظيم حرمة الآباء والأمهات ، وان كنا نتوقف فى عقوبة القتل لمن ضرب احد ابويه أو شتمه ٠

٢ – وأما ما بدلوا فيه وحرفوا ، فكثير جدا يحتاج عرضه والتعليق عليه الى مجلدات ، فنكتفى بايراد (بعض) ماجاء فى توراة موسى لا فى توراة العهد القديم كله ٠

١ – فمما خالفوا به سنة الخالق تعالى فىالعدل: أن الابناء وابناء الابناء الى الجيل الرابع يتحملون أوزارا آبائهم وفى ذلك جاء قولهم – لاقول الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

– فى التوراة (أنا الرب الهك ، اله غيور افتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى خروج ٢٠ .. والعدالة فى فطرة الانسان وسنة الله ما قرره تعالى بقوله : (الا تزر وازرة وزر أخرى)

ب – ومما خالفوا به سنته تعالى ارضاء لنزعة الأنانية والمادية فى نفوسهم، العبث بالزواج، والعدول به عن سنته الطبيعية واخضاعه لنزعة الحرص على ان يبقى مال كل سبط دائرا بين ابنائه ، متوارثا فيهم فحسب ، فلا يجوز ان تتزوج البنت ذات الميراث رجلا من سبط غير سبطها ، وقد جاء فى ذلك قولهم فى التوارة ، فلا يتحول نصـــــيب لبنى اسرائيل من سبط لسبط ، بل يلازم بنو اسرائيل كل واحد نصيب سبط آبائه ، وكل بنت ورثت نصيبـــا من أسباط بنى اسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها ، لكى يرث بنو اسرائيل كل واحـــد نصيب آبائه فلا يتحول نصيب من سبط الى سبط أخر ، بل يلازم اسباط بنى اسرائيل كل واحـــد نصيبه) عدد ٣٦

جـ – ومن ذلك ما أرضوا به نزعة الشر والشـــهوة الباطلة .. فمن المعروف فى نظر الناس كافة ان شهادة الزور محرمة مطلقا وان اشتهاء الرجـــــل امرأة غيره وماله ، والانقياد لتلك الشهوة محظور عامة ، ولايخالجنا شك أن ذلك ما شرعه لهم الله فى التوراة .. لكن ذلك يكظم ضراوة الأثم فى نفوسهم وهى فطرة لابد أن تمتد على أصلها ، وأن تحقــق ذاتها فى أوسع محيط ممكن ، ولا صبر لها بحال أن تسكت ابد الدهر ، واذا فليكن التحريم مقصورا على محيط القرابة فحسب (لاتشهد على قريبك شهادة زور .. لا تشته بيت قريبك ولاتشته امرأة قريبك ولا عبده ، ولا أمته ، ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك) خروج : ٢٠ .. أما غير القريب وقد يكون غير اسرائيلى غالبا فحكمه ما حكاه الله عنهم (ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده اليـــك ومنهم من ان تأمنه بدينار لايؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا : ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون عـــلى الله الكذب وهم يعلمـــــون) .. والاميـــون جمع مفـــــرده أمى ، ويـــــراد به هنا كل من ينتسب الى (الامم) من غير الاسرائيليين ومما يجوز فى هذا النص ان يكون (ليس علينا فى الامين سبيل) ولكن القرآن جاء بالافصح فقال (ليس علينا فى الاميين سبيل) لان الاولى فى مقاييس اللغة أنه يكون النسب الى المفرد لا الى الجمع .. فكل ما كان من الامم الاخرى ، فهو أمى حكمه عند هؤلاء ، انه ليس عليهم فيه سبيل ، أى يفعــــلون بماله ودمه وعرضه ما يشاءون ، ولاشىء عليهم ومن صدق القرآن أن ذلك ما زال دأبهم الى اليوم .

د – ولا يسلم مؤمن ابدا ان الربا شرع لله جاء فى رسالة من رسلاته ، ولايخالجنا شك – ايضا – ان الله حرمه عليهم فى التوراة ، ولكن لهـــؤلاء فى الربا مأربان عتيدان .

الأول : ان طبيعتهم ترى التفاعل مع المادة هـــو الحياة على ما بينا فى المقال السابق ، والربا باب سهل تنشط له نهمة هذا الطبع الضارى ، فتحريمه عليهم بمثابة التحدى للحياة فيهم اذ هـــو يحقق لهم نبعا من ينابيعها .

والمأرب التالى ، انه باب ينفذ منــه اليهـــودى كالأخطبوط الى رقاب ضحاياه ، عن طريق استغلال ضروراتهم وازماتهم ، فتدمر شخصيات وتغلق بيوت وتشرد أسر ، وتذل نفوس بين فجأة النقمة وغصة الحرمان .. وفى هذا رضا لخليقة الشر وغـــذاء لضراوة حقده التى لاتفتأ تطلب المزيد .

واذا فليكن التحريم مقصورا على محيط القـــرابة فحسب ، أما الأباعد ، أى الأمى فليس عليهم فيـــه سبيل ، وليكن النص : (لا تقرض أخاك بربا : ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شىء مما يقرض بربا .. للاجنبى تقرض بربا لكنه لأخيك لا تقرض بربا، لكى يباركك الرب الهك) تثنية ٢٣

هـ – وشأن الرق هو شأن شهادة الزور والربا فالأجنبى أو الامى ليس عليهم سبيل فى استرقاقه أما الاسرائيلى فكفته عبوديته التى لقيها فى مصر (اذا افتقر أخوك وبيع لك ، فلا تستعبده استعباد عبد ، كأجير ، كنزيل يكون عندك) ولكن لمدة ست

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سنوات فقط على ما جاء فى سفر التثنية : (اذا بيع لك أخوك العبرانى ، أو أختك العبرانية وخدمك ست سنين ، ففى السنة السابعة تطلقه) أى انه يسترق لمدة ست سنين يكون شأنه فيها شأن نزيل البيت لا شأن العبد (لانهم عبيدى الذين اخرجتهم من مصر ، لايباعون بيع العبيد) (أما عبدك ، وأما اماؤك الذين تملكهم فمن الشعوب الذين حولكم .. منهم تقتنون عبيدا واماء .. وتستملكونهم لابنائكم من بعدكم ميراث ملك ، تستعبدونهم الى الدهر واما أخوتكم بنو اسرائيل فلا يتسلط انسان على اخيه بعنف) لاويين : ٢٥

- ٣ -

واذا ، فمتى وكيف الحق هذا التحريف والزيف بالتوارة ؟ .. فلنتتبع التوارة فى رحلتها مع الزمن فى ايجاز ـ منذ نزولها على موسى الى ان تفصح الأحداث عن الواقع الذى لا ينكر ، لأنه بلسان توراتهم نفسها .!

ا ـ تقول التوراة : (وقال الرب لموسى ، اصعد الى الجبل وكن هناك ، فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية ، خروج : ٢٤

ب ـ وبين الله له ما يصنعون بحفظ هذا فقال : ويصنعون تابوتا من خشب السنط ـ أى صندوقا ـ طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف) (وتصنع له غطاء من ذهب نقى طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع ونصف) وامرأن تثبت حلقتان من الذهب على طرف كل جانب من جانبيه ، أى اربع حلقات من الذهب على قوائمه الاربع (وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب وتدخل العصويين فى الحلقات على جانبى التابوت ليحمل التابوت بها .. وتضع فى التابوت الشهادة التى اعطيك) خروج : ٢٥

جـ ـ (وقال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات .. فكتب على اللوحين كلمات العهد العشر) وهى الوصايا العشر المعروفة ووضعها طبعا فى التابوت تنفيذا لامر الرب (وتضع فى التابوت الشهادة التى أعطيك)

د ـ (وكتب موسى جميع أقوال الرب وبكر فى الصباح فبنى مذبحا فى أسفل الجبل) خروج ٢٤ (فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب الى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلا : خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهدا عليكم لانى انا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة، تثنية ٣١ .. ولايريد بقوله : (ضعوه بجانب تابوت عهد الرب) ان يضعوه بجواره .. بل ان يضعوه داخله بجانب منه وهذا احتياط دقيق دعا اليه انهم فى برية يتنقلون أو يتيهون فيها على غير استقرار ويخشى ان يضيع شىء من تلك الآمانات المقدسة اذا لم تكن فى مكان حصين ولا سيما انهم أميون لايقرءون ولا يكتبون اذ كانوا فى مصر مجرد فعله مسخرين يسامون سوء العذاب لأجيال عدة وجاءوا الى البادية فلم يتح لهم استقرار لتعلم القراءة والكتابة ولتكون لكل منهم .. أولكثير منهم ـ نسخته من التوراة فيكون ذلك امنا من ضياعها .. هذا ومن دواعى الاحتياط انهم سيكملون رحلتهم ـ بعد موسى ـ الى الأرض المقدسة وسيلقون فيها حروبا متتالية ، ينتصرون فيها آنا ،وينهزمون آنا لمدة تبلغ مئات السنين فان لم يكن الكتاب موضع احتياط ورعاية تعرض للضياع فى بلبلة الاحداث وظلمة الكروب .

هـ ـ وتوفى موسى ـ عليه السلام ـ وخلفه يوشع بن نون فى قيادة اسرائيل ولما رأى يوشع ان قدآن دخول الارض المقدسة نادى فى الشعب لعبور الاردن قائلا : (عندما ترون تابوت عهد الرب الهكم والكهنة اللاويين حاملين اياه ، فارتحلوا .. وسيروا وراءه)

ولما فتح يوشع مدينة عاى (كتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التى كتبها امام بنى اسرائيل ، وجميع اسرائيل وشيوخهم والعرفاء وقضائهم ، وقفوا بجانب التابوت من هنا ومن هناك مقابل الكهنة اللاويين حاملى تابوت عهد الرب)وبعد ذلك قرأ جميع كلام التوراة حسبما كتب فى سفر التوراة لم تكن كلمة من كل ما أمر به موسى لم يقرأها يشوع قدام كل جماعة اسرائيل) يشوع : ٨

و ـ ومات يوشع وتوالت بعده الحروب والتابوت يصحبهم فى كل حرب ، فيعودون به آنا منهزمين وآنا منتصرين لمائتى سنة تقريبا الى ان وقعت موقعة بين الاسرائيليين والفلسطينيين (فحارب الفلسطينيون وانكسر اسرائيل ، وهربوا كل واحد الى خيمته) تاركين وراءهم تابوت العهد (وكانت الضربة عظيمة جدا ، وسقط من اسرائيل ثلاثون ألف راجل ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأخذ تابوت العهد) واشتدت الكارثة طبعا على بنى اسرائيل بالهزيمة وضيـــاع التابوت) صمويل الاول ٥

ز ـ هذا ماتقوله التوراة٠٠ وكان فى بنى اسرائيل حينئذ نبى اسمه صمويل فاجتمعوا اليه لكى يقيم منهم ملكا عليهم يوحد كلمتهم ويغزو بهم عدوهم (فاجتمع كل شيوخ اسرائيل وجاءوا الى صمويل وقالوا : هوذا أنت قد شخت ٠٠ والآن اجعـــل لنا ملكا يقضى لنا كسائر الشعوب) صمويل ٨ اختار صمويل بوحى الله شابا قوى البنيـة اسمه شاول فى سباق طويل تضمنه اصحاحا ١٠،٩ من صمويل ٠

وشاول هذا اسمه فى القرآن طالوت ، وصمويل هو النبى المعنى بقول الله تعالى : (الم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا ؟ قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله ، وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ؟ فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ٠٠)

ويهمنا من هذا مصير التابوت وفيه التوراة ، فان التوراة تقول : ان يد الله ثقلت على العدو فضربهم بالبواسير وغيرها حتى اضطروا الى أن يعيدوا التابوت بعد سبعة أشهر فلم يشعر بنو اسرائيل الا بعجلة ـ عربة ـ تجرها بقرتان ـ وعلى العجلة التابوت ٠٠ أما القرآن فيقول انه قد قامت معارضـــة من بنى اسرائيل فى تمليك شاول ـ طالوت ـ وكـان مـن قول صمويل لاقناعهم باختيار الله له (ان آية ملكه **ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى ، وآل هـــرون تحــمله المــلائكة)**

وفى القرآن والتوراة ان بنى اسرائيل انتصروا على عدوهم ، وقتل داود جالوت رئيس العدو وقائدهم وآل الملك بعد خطوب وأحداث الى داود ، فنقــل تابوت العهد الى عاصمة مملكته ٠

ح ـ قالت التوراة وفى السنة الاربعمائة والثمانين لخروج بنى اسرائيل من أرض مصر فى السنة الرابعة لملك سليمان على بنى اسرائيل انه بنى البيت للرب الملوك الأول : ٦ ٠٠ وبنى سليمان البيت فخما عظيما للرب فى أورشليم ـ بيت المقدس ـ وقد وصفتـه التوراة وصفا رائعا ٠٠ وقرر سليمان أن ينتقــل التابوت بما فيه لهذا البيت لتكمل قداسته بالأثر الموسوى العظيم ٠٠ اذ قد آن للتابوت ان يحط عصا التسيار فى مكان آمن فينعم بالاستقرار بعد ترحال البادية ، وموجات النصر والهزيمة على اكتاف الكهنة اللاويين مئات السنين ٠٠ وأقام سليمان حفلا كبيرا دعا اليه كبار القوم (حينئذ جمع سليمان شيــوخ اسرائيل ، وكل رءوس الاسباط ، رؤساء الآباء من بنى اسرائيل لاصعاد تابوت العهد من مدينة داود هى صهيون ٠٠ واصعدوا تابوت الرب ٠٠ وادخـل الكهنة تابوت عهد الرب الى مكانه فى محراب البيت فى قدس الاقداس ، وكشف غطاء التابوت وكانت مفاجأة مذهلة ، حيث (لم يكن فى التابوت الا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك فى حوريب)٠٠ الملوك الاول : ٨

وأين الواح التوراة   هنا تسكت التوراة فلاتعلق بكلمة واحدة ٠٠ ولكن لنا ان نسأل ونفكر ونجيب فمنذ ان فتح يوشع مدينة عاى وكتب فيها التوراة على الحجارة وقرأ على بنى اسرائيل جميع كلام التوراة لم يرد لها ذكر الا انهـم كانوا يحملون التابـوت فهل فقدت التوراة خلال الحروب التى تلت ذلك ؟ هل تساقطت الواحها فرادى أو جملة حين كانوا يجرون بها هربا فى هزائمهم المتلاحقة ؟ ٠٠ هل تخلص الكهنة اللاويون من عبء حجارتها ، فالقوها جملة ، أو علـى عدة مرات ليخف عليهـم الهرب فيما ينوبهم من هزائم ؟ ٠٠ أو انها فقدت حين وقـــع التابوت غنيمة فى يد الأعداء بعد ان تخلى الكهنة اللاويون عنه فرارا بأنفسهم ؟ ٠٠ ان القرآن الكريم يقول فى عودة التابوت من كارثته (ان آية ملكــه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقيه ممـــا تـرك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة) وكلمة (بقية) تعبير دقيق عما بقى بعد فقد التوراة وهو لوحـــا حجر العهد (الوصايا العشر) ٠٠ فهل عبث الاعداء بالكتاب المقدس فأضاعوه ؟ أو كانت اضاعته بفعل الكهنة اللاويين ؟ ٠٠ كلا الرأيين محتمل ولكنا نرجع ضياع الكتاب حين كان بديار اعداء لهم آلهتهـم ومعابدهم وكهنتهم ، فهم على عدائهـــم لاسرائيــل يدينون بغير ديانتهم ، فما كان للتابوت فى نشوة النصر وهو بين أيديهم ان ينجو من العبث بما فيه انتصارا لآلهتهم وتشفيا وسخرية من أعدائهم ٠

وأياما كان الرأى فثمت حقيقة تاريخية مسلمة هى ان التابوت حين فتح أمام سليمان بحضور الشيوخ والرؤساء لم يكن فيه سوى حجرى العهد ٠٠ واما التوراة فلم تكن فيه ٠٠ ولا يدرى أحد اين ضاعت ولا متى ضاعت ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يعتمد الاسـلام فى دعوته الانســان اليه على قوة الأمر القاهر ، والنهى الزاجــر ، لأن الأمر (وان قهر) والنهى (وان زجر) لايتعـــديان الحس الى النفس ، ولا الظـــواهر الى المشاعر .

اخذ الانسان (فى ســهولة ويسر) ماخذ الفطرة السليمة ، فدعاه الى ما تدعو اليه سجيته، حتى لا تثقل الدعوة عليــه ، ولا يمسها منه النفور . دعاه الى النظر ((افراغ الجهد فى اعمـال الفكر تأملا وروية)) ليؤدى العقل وظيفته ، وليشبع حاجتــه ، وليسعى الى ما خلق له ، مسارا به الى فطرة الله التى فطر الناس عليها .

لم يكلفه شـططا ، فلم يدعه الى التحليق فوق مكنته وقدرته بل دعاه الى التحديق فى نفسه التى بين جنبيه ، وفيما يحسه مما يحيط به من كائنات . وفى القرآن الكريم من الآيات الداعية الى النظر آيات نزلت بمكة فى صدر الدعوة الاسلامية ، واخرى نزلت بالمدينة بعــد أن أشرقت عقيدة التوحيد فى نفوس الكثيرين والله جل شأنه يقول :

«هو الذى ينزل على عبــده آيات بينــــات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرءوف رحيم)) .

الآية ٩ من سورة الحديد

وفى جلال المعنى وعبيـــر التعبير فى قوله تعــالى : ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)) بيان لسلوك الاسلام فى دعوة الانسان اليه . ومن تلك الآيات المكية قول الله سـبحانه وتعالى فى القرآن الكريم : ((ان فى الســموات والارض لآيات للمؤمنين ، وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقــوم يوقنون ، واختلاف الليل والنهار وما أزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعـد موتها وصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ، تلك آيات الله نتلـوها عليك بالحق فباى حديث بعــد الله وآياته يؤمنون)) ــ الآيات ٢ ــ ٥ من سورة الجاثية . وقوله تقدست أسماؤه ((أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج ، والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ، ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنــات وحب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعبــاد وأحيينا به بلدة ميتــــا كذلك الخروج)) ــ الآيات ٦ ــ ١١ من سورة ق .

وقوله عظمت صفاته ((أفرأيتم الماء الذى تشربون ، أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ، أفرأيتم النار التى تورون ، أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون) الآيات ٦٨ــ٧٢ من سورة الواقعة وقوله وهو أصدق القائلين: ((أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبــال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت)) . الآيات ١٧ ــ ٢٠ من سور الغاشية .

ومن هذه الآيات المدنية ((ان فى خلق الســـموات والارض واختـلاف الليل والنهار والفلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دين الفطرة

فضيلة الأستاذ محمد الطاهر زاهر

التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » . آية ١٦٤ من سورة البقرة . و « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب» آية ١٩٠ من سورة آل عمران . « وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » . آية ٤ من سورة الرعد ، وآيات بينات تتلألأ فى سورة الرحمن .

وينظر الانسان فى ظواهر الكون « وفيها انتباه قسرى يجذب اليها العقل الانسانى » يرى أن هذه الظواهر تنبثق (فى اتساق لا عوج فيه) عن أسباب لكل ظاهرة سبب توجد حيث يوجد ، وببقائه تبقى ، وبزواله تزول . وكل سبب ينبثق عن سبب سابق وعن ذلك ينبثق مسبب لاحق . وهكذا ، فما هو السبب الاول ؟ وما هى القوة الكامنة فى كل سبب تدفعه الى انبثاق مسببه عنه ؟ وما هى القدرة التى أودعت تلك القوة الكامنة فى الاسباب ؟ هذه القدرة لابد حتما أن يسبقها علم بما سيكون،وارادة تحدد لها السلوك فى كل الشؤون . والعلم والارادة والقدرة صفات لابد أن تقوم بموصوف عالم مريد قادر يعلم ما يفعل ، ويفعل ما يريد وهذا العلم يكشف ما سيكون وهذه الارادة (وفق ما يكشف العلم) تحدد ما سيكون ، وهذه القدرة (طبق ما يراد) تحقق ما يكون .

وهذه الصفات ومن قامت به لابد حتما أن تسبق فى الوجود كل موجود . ولا بد أن تبقى وان زال الوجود عن كل موجود. وهذا العالم المريد القادر القديم الباقى يتعين عقلا أن لايكون له فى هذا الملك المتسق كفء أو شريك ، والا لانهار الكون ظواهر وكائنات وأسباب ومسببات ، بل لما وجد كون على الاطلاق .

وهنا تشرق عقيدة التوحيد فى القلوب ، ويسمو الانسان عن الأوهام ، ويقبل على الاسلام اقبال الصادى على النبع البادى ترتوى روحه من معين لاينضب ويسكن فؤاده الى سند لاينصب .. ويطمئن قلبه بذكر الله .. « ألا بذكر الله تطمئن القلوب »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتغمره السعادة المثلى ، وما السعادة الا قلب مطمئن ، وفؤاد ساكن ، وروح مرتوية .

ولم يقف الاسلام بالانسان الى هذا الحد ، بل نظم له أمور دنياه اقتصاديا وبين له السلوك السوى أخلاقيا ، ووضع له القواعد المانعة لما قبح فعله ، والقواعد الملزمة لما حسن عمله في تشريع يصلح لكل انسان فى كل بيئة ، وفى كل زمان ، وفى كل مكان .

اخذه فى هذا كله « فى سهولة ويسر » مأخذ الفطرة السليمة ، فدعاه الى ماتدعو اليه سجيته ، حتى لا تثقل الدعوة عليه ، ولا يمسها منه النفور .

وفى اقناع بالغ ، وبحجج تملأ النفوس باليقين نهى وأمر « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا ، ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ، ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا ، وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ، ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ، ولا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا » الآيات ٣١ـ ٣٧ من سورة الاسراء .

وفى التشريع اخذ الاسلام الانسان فى رفق الرحيم ، فلم يجابهه بالتحريم الشامل ولم يفاجئه بالتكليف الكامل ، حتى لا يعز عليه ترك ما الف ، أو تفص قدرته بأفعال فوق ما عرف .

نظم الاسلام علاقة الانسان بربه تدينا وتشريعا ، أمره **بالصلاة « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »** وكلفه الصوم أياما معدودات حتى تقوى نفسه على التحكم فى الشهوات وقدر فى ماله الزكاة فرضا والانفاق نافلة تطهيرا للمال وعونا للمحتاج واغاثة للملهوف ، وفرض الحج على من صح جسمه وكثر ماله ، وفى التقاء الوافدين على بيت الله الكريم فى صعيد واحد يتشاورون ويتماسكون **« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »** .

نظم علاقة الانسان بوالديه **« وبالوالدين احسانا »** وبزوجه وجعل بين الزوجين مودة ورحمة ، فان بقيتا أسبغ عليهما من نعمه ما يشاء — مالا وولدا ، وان ساءت بينهما العشرة يتفرقان **« وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته »** .

ونظم علاقة الانسان بالانسان فى كل ما يعرض لهما من وقائع .

ونظم التعامل بين الناس **« وأحل الله البيع وحرم الربا »**

ونظم العلاقة بين الامم فى السلم **« وان جنحوا للسلم فاجنح لها»**

وفى الحرب « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »

ونظم للانسان قواعد الاخلاق على الطهر والتقوى والعفو **والتسامح « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »** .

وما فرض الاسلام فعلا الا لصالح الانسان ، وما نهى عن فعل الا لصالح الانسان فكل تحريم لحكمة تقتضيه ، وكل تكليف لدافع يقتضيه ، وهذا الدافع وتلك الحكمة يحققان للانسان فى كل تشريع مصلحة ، وهذه المصلحة قد تكون ظاهرة جلية فى متناول الحس والنفس لمسا وادراكا ، وقد تكون دقيقة خفية لا يسمو الى كشفها الا أولو الالباب .

وتفضلا من الله سبحانه وتعالى على الانسان ، واسباغا لنعمته تعالى عليه لم يكتف بهذه المصلحة جزاء للمتقين ، بل زاد عليها الجزاء الاوفى فى النعيم « ان المتقين فى جنات ونهر ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » آية ٥٥ من سورة القمر .

وهذه الكلمة اشارات عابرة أنشأها القلم فى اجمال يطوى وفى ايجاز يرنو ، وان كان فى العمر بقية ، وفى الجهد قوة ، عاد القلم الى هذا الموضوع فى تفصيل ينشر ، واطناب يحدق . والله الموفق والمعين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عناية السلف الصالح بالقرآن الكريم

فضيلة الشيخ
محمود خليل الحصري

لا يعرف التاريخ أن أمة من الامم عنيت بكتاب قدر ما عنيت الامة الاسلامية بكتابها الحكيم حفظا ودراسة وتدوينا وتعلما وتعليما مدى القرون من فجر الاسلام الى اليوم والى ان يرث الله الأرض ومن عليها . وقد صدق الله وعده فى حفظه حيث يقول :

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

نعم : لم يسجل التاريخ لامة من الأمم عنايتها بكتابها كما سجل لهذه الأمة المحمدية عنايتها البالغة بالقرآن الكريم . يتلوه الطفل فى مكتبه والصبى فى مدرسته والشاب فى معهده والاستاذ فى درسه والشيخ فى محرابه ويستظهره الصغير والكبير ، والناشىء والكهل فى القرى وفى المدن وفى شتى البقاع الاسلامية .

وقد حفظته الامة يوم أن نزل ، واستمرت على حفظه واستظهاره مدى الدهر ، على تعاقب القرون وتتالى الاحقاب فى الاقطار الاسلامية كلها وهذا أمر لا يشك فيه الا من يشك فى شمس الضحى أو فى الحقائق .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى أبعد مدى من الاهتمام بتحفيظ كل ما نزل اثر نزوله . يحض الصحابة على تعلمه وتعليمه وحفظه واستظهاره قائلا لهم :

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

ونزول القرآن منجما يسهل على الصحابة حفظه . وتعرف احكامه . والى هذا يشير قوله قوله تعالى فى سورة الاسراء :

« وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » .

وكان للنبى صلى الله عليه وسلم من الكتاب ما يزيد عددهم على اربعين كاتبا . يبادر كتاب الوحى منهم الى كتابة كل ما ينزل من الذكر الحكيم اثر نزوله بمحضر الصحابة والصحابة انفسهم كانوا يسارعون الى كتابته او استكتابه . كل على حسب استطاعته وقوة مقدرته .

وكانوا يتلونه على الرسول صلى الله عليه وسلم غدوة وعشيا للمحافظة على استظهاره واتقان تجويده وحسن أدائه .

وكان الصحابة الفقراء يأوون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت رعايته ويتلون كتاب الله تعالى . ويتدارسونه فيما بينهم . وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يحضهم على حفظه ومدارسته حتى كان لهم دوى بالقرآن فى المسجد النبوى الشريف . وفيهم نزل قوله تعالى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » .

فكانت الصفة مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومعهدا لتعليم احكامه وطرق ادائه وليست ملجأ للعجزة فحسب كما يفهم بعض البسطاء .

وكثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل من أهل الصفة الى البلاد المفتوحة – على تجدد الفتوح – ليعلموا أهلها القرآن . ويفقهوهم فى الدين . وكان بالمدينة دار للقراء ينزلها الوافدون من أهل القراءة منذ عهد مصعب بن عمير رضى الله عنه الذى كان قد بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم فى العقبة الاولى الى المدينة ليعلم الأوس والخزرج القرآن . وكان ذلك قبل الهجرة النبوية . وكان جماعة من افذاذ الصحابة قد تفرغوا لتعليم الناس القرآن فى المدينة المنورة بأمر النبى صلى الله وسلم حتى امتلأت المدينة بالقراء .. وكان لمعاذ بن جبل وابن عباس رضى الله عنهما عناية بالغة بتعليم القرآن وعلومه لا ناس لا يحصيهم العد فى مكة المكرمة . وكان ابن مسعود يعلم القرآن وعلومه لجمهرة عظيمة من أهل الكوفة . وقد صنع مثل صنيعه فى البصرة ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه فعن ابى رجاء العطارى البصرى انه قال : «كان ابوموسى يطوف علينا فى مسجد البصرة فيقعدنا حلقا حلقا يقرئنا القرآن . وكان ابو الدرداء يعلم القرآن كل يوم بجامع دمشق من طلوع الشمس الى الظهر ويقسم المتعلمين عشرة عشرة ويعين لكل عشرة نقيبا يعلمهم القرآن . وابو الدرداء يشرف على الجمع . يرشدهم اذا غلطوا ويردهم للصواب اذا اخطأوا . كما فى تاريخ دمشق لأبى زرعة الدمشقى .

وقد سار على منهاج هؤلاء الغر الميامين الامام عبد الله بن عامر اقدم القراء السبعة طبقة . كان له وحده بدمشق اربعمائة نقيب يقومون بتعليم القرآن تحت اشرافه وثبت فى صحاح الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث من الصحابة جماعات الى الجهات التى أسلم أهلها لتعليمهم القرآن . وتفقيههم فى الدين .

والذين استشهدوا منهم غدرا فى بئر معونة نحو سبعين قارئا . فحزن النبى صلى الله عليه وسلم عليهم غاية الحزن ، واستمر يقنت فى الفجر شهرا يدعو على رعل وذكوان وعصية بسبب غدرهم بهؤلاء القراء .

وبعد هذه الحادثة ازداد اهتمام الصحابة بحفظ القرآن وتحفيظه . وكان من عادة الصحابة أن يعلموا القرآن آيات آيات . يقومون بتحفيظ هذا سورا . وذاك سورا أخر ليقوم كل منهم بنصيبه من الحفظ تكثيرا لعدد حفاظ القرآن بكل وسيلة . وهكذا باقى القرآن موزعا على جماعات . ومن لا يكون حافظا للقرآن من الجمهور يستطيع أن يرد القارىء فى حال غلطه وسهوه وذلك من كثرة تلاوتهم للقرآن وتوالى استماعهم اليه وكان بينهم من يؤم فى الصلوات الجهرية – لا سيما الفجر – بقراءة السبع الطوال . بل كان بين الصحابة من يختم القرآن فى ركعة واحدة كما فعل سيدنا عثمان بن عفان وسيدنا تميم الدافرى رضى الله عنهما . وفعل مثل ذلك الامام ابو حنيفة فى عهد التابعين .

وليس بقليل من السلف الصالح من كان يختم القرآن فى كل رمضان ستين ختمة وأبطأ أهل العلم فى كل طبقة من يختمه فى كل شهر مرة . والاغلبية العظمى فى كل طبقة على ختمه فى كل اسبوع مرة .

وسهل حفظ القرآن على الصحابة ما آتاهم الله اياه من قوة الذاكرة وحدة الذهن وسرعة الحفظ .

وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يعارض القرآن على جبريل فى كل سنة مرة فى شهر رمضان . وفى عام انتقاله الى الرفيق الاعلى كانت المعارضة بينهما مرتين . فى شهر رمضان . والمعارضة تكون بقراءة هذا مرة واستماع ذلك . ثم قراءة ذاك واستماع هذا تحقيقا لمعنى المشاركة . فحينئذ تكون القراءة بين جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم فى كل سنة مرتين . وفى سنة وفاته اربع مرات فتفرس رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكرير المعارضة فى السنة الاخيرة قرب زمن لحوقه بالرفيق الأعلى . فجمع الصحابة جميعا فعرض القرآن عليهم آخر عرضه . والقراءات الواردة فى العرضة الاخيرة هى ابعاض القرآن المتواترة فى كل طبقة فيكفر جاحد حرف منها . الا أن من القراءات المتواترة ما هو معلوم تواتره بالضرورة عند الجماهير . ومنها ما يعلم تواتره حذاق القراء المتفرغون لعلوم القراءة دون عامتهم فانكار شىء من القسم الاول كفر باتفاق . وأما الثانى فلا يعد كفرا الا بعد اقامة الحجة على المنكر وعنته بعد ذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفثات مسمومة يحاربها الإسلام

فضيلة الشيخ عبدالحكيم سرور

الحياة التى نمضى فيها والأيام التى نعيشـــــها والانتاج الذى ننتجه يحتاج ذلك كله الى حصـــافة الفكر ورجاحة العقل ، والتعمق فى فهم الموضـــوعات التى تعترض الانسان وعدم تلقى الاحاديث على علاتها دون فهم وفحص وتدبر وروية وتحرى مدى صـــدق الحديث أو كذبه ، والحديث المموه المكذوب يحرض صاحبه على ان يجد من السامع له اذنا صاغية وقلبا مفتوحا وهو لهذا يجتهد باذلا كل مافى وسعه لاقناع سامعة بما ينشر على سمعه مستندا الى واقعة تؤول الى فكر يتحرك فى مجال يدفعه الى أن يتصور صحته عن طريق ظهور المتحدث بأنه صـــديق حريص على المصلحة العامة أو على افادة الســامع أو الترفيه عنه وهذا لو كان واضحا ، يلبس فيه ناشر الشائعة الحق بالباطل وذلك كله لايجاد المنبت المفيد فى تخصيب الشائعات وتخدير فكر السامع ، فالشـــائعة اذا تحتاج الى مروج خبيث ماكر ذو دهاء يظهر بمظهـــر الصداقة والغيرة على مبدأ من المبادىء التى تخدم الأمة وتدفعها الى التقدم ليسير فيه ، كما تحتاج الى سامع يتلقى الخبر أو الحديث من غير تقص لحقيقتـــه أو تعرف للدافع اليه وبهذه الســطحية ينشره غير آبه بالتروى أو التثبت من صـــحة الحديث أو كذبه ، والتعمق فى ادراك صلاحه وافساده « **اذ تلقونـــــه بالســـــنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم** » • **والملاحظ ان** مثل هذا الحديث غالبا ما يجافى الحقيقـــة مائلا الى جانب التمويه والمغالطة ومن اجل ذلك لا يقوم بنشر الشـائعات بين افراد الأمة وجماعاتها الا من برع فى التهويل والدعاية وكان له ظاهر وباطن ولهـــذا نرى القرآن الكريم يوجهنا الى التروى فى تلقى الأخبـــار والتريث فى الامر كلهمحذرا ايانا من التسرع والعجلة والعمل بما تسمع دون الكشف عن ابعـــاد الحديث والتثبت منه فان التسرع فى تلقى الحديثواذاعته ونقله للناس كثيرا ما يوقع فى اخطاء ضـــارة بالفرد موهنة للجماعة والأمة بل انها لنفثات تضر بالمجتمع وتودى به وذاك ما يحاربه الاسلام ويقف حائلا دونه

وبالنســبة للافراد فطالما فرق الكذب بين صديق وصديق بل بين الأخ واخيه بل كان الحديث الكاذب وتقبله بدون تثبت أو تحر ســـببا فى شن حروب وغارات ، والحادثة التى كانت ســـببا فى حرب البسوس التى استمرت اربعين عاما ليســـت ببعيد ولذا فان القرآن الكريم يعلمنا التثبت والتحرى فى تلقى الحديث فيقول جل من قائل : « **يأيهـــا الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصـــبحوا على ما فعلتم نادمين** » • **ولعل** وصف ناقل الحديث بالفسق محدد لأبعاده وأهدافه كما ان وصف الحكم الذى يقدم عليه الســـامع دون تحر بالجهالة تحديد للأخبار التى تحيط الشائعـــات وتوضح أهدافها ونتائجها والقرآن الكريم بين مركز الفكر المسموم والحديث المكذوب الذى قد يصـــيب فردا أو جماعة مبينا عقوبتهم ونظرة الاسلام اليهم ومثـــل هؤلاء .. أولئكم الثرثارون بكل حديث عندهم أو فكر معهم أو أجزاء عن عملهم قد تضار به أمته أو أسرته ، قال تعالى :

« **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنـــات بغيـــر ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا** » •

هـــذا ولا شـــك ان كل فكـــر موهن أو مخذل أو مضعف لكيان الأمة انمـــا هو افك يذاع وبهتان ينشر ، وفاحشة تشاع « **ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنـــوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون** » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : **« كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع » يعنى من** غير تحر ولا تعرف للأبعاد ولا تثبت من الحقائق .

كما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال ، والدافع الى ذلك كله بالنسبة للأفراد قديكون حقدا دفينا أو تفوقا عظيما لفرد على فرد أو تنافسا فى الحياة مما قد ينسب معه الحرص الأكيد على التحقير من أمر شخص أو التشنيع عليه بما يلحق به ضررا بالغا أو اثارا قد لا يقوى على التخلص منها أو محوها . واذا كانت له أثار فى الفرد فهو فى الأمة اشد واخطر ! لأنه توهين لقوتها واضعاف لشأنها وضياع لهيبتها كما حصل للمسلمين بعد موقعة احد والتى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يسترد المسلمون هيبتهم فقد اظهر اليهود من الشماتة بعد انهزام المسلمين فى احد مالا مزيد عليه اذ جعلوا يقولون مستهزئين « **لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا** »

وما أخطر هذا اللون من الشائعات لأنها بطبيعتها تزعزع ثقتها بنفسها أو تباعد بين الشعب وبين أمالها الهادفة وذلك عن طريق تربية القلوب على الهلع والنفوس على الجزع وتسرب اليأس والوهن الى القلوب وذلك لون من الوان الجبن والخور الذى تخدمه البلبلة الناشئة عن الشائعة التى تمشى بين الناس والتى يهدف اليها الاعداء ومروجو الشائعات **« لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا »** ، وتلكم أوصاف تلتصق بالمضعفين لنفوس الأفراد والمبلبلين لآرائهم بالحديث الكاذب والنكتة المهزوزة والكلمة المسمومة الذين يشيعون **الاكاذيب والاباطيل « ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا »** .

ومن صور الشائعات أو النفثات الضارة التشكيك فى المبدأ الذى تقوم عليه الأمة وهو طريق ملتو يصل به المرجفون الى اغراضهم والانتهازيون الى اهدافهم .

واليهود أصحاب خطط جامحة فى هذا الجانب وكذلك كان شأنهم فى مطلع الدعوة اذ حرضوا على الجدل والحوار ولقد وصل افكهم وبهتانهم الى المشركين قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة فقدروى أن اليهود بعثوا الى قريش تدبيراتهم قائلين أسالوا محمدا عن الروح واسالوه عن أصحاب الكهف واسالوه عن ذى القرنين فان اجاب عن الكل أوسكت فليس بنبى ، وكان المقصود من ذلك التشكيك الذى يوصل الى غايتهم ويحقق املهم فى تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم وبذا توأد الدعوة وتموت فى مهدها وشاء الله ان يخبر الرسول القوم بأمر القضية أن اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ويقول تعالى : **« ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سببا » ثم ابهم الرسول** الروح وهى مبهمة فى التوارة : « **قل الروح من أمر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا .** »

وبذا اسقط فى ايديهم ورد السهم الى نحرهم وباؤوا بالخسران المبين .

براعة اليهود فى التحريف
كانت طريقا لبذر الشائعات

لقد روى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكرين بين يديه ان رجلا وامرأة قد اتيا ادا وارتكبا منكرا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم اما تجدون فى التوارة فى شأن الرجم ؟فقالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام ، كذبتم ان فيها الرجم .

وامعانا فى الكذب والتضليل اتوا بالتوارة ففتحوها وكان أن وضع احدهم يده على أية الرجم ثم قرأ ما قبلها فقط وما بعدها فقط ولم يقرأ اية الرجم فقال عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم ، فقالوا صدق محمد ان فيها أية الرجم فأمر بهما رسول الله الكريم فرجما ولم يدركوا ما يريدون ولم يصلوا الى ما يبتغون لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحاجهم بما عندهم من التوارة فالحجة لا تقرع الا بالحجة فكيف اذا كان باطلا وتشكيكا وهراء من القول .

وهؤلاء لما اعياهم التشكيك العلمى لجأوا الى ما يفت فى عضد الأمة ويحرق وحدتها ويضعف كيانها ويوجد الانقسام فى جبهتها الداخلية . فقد روى ابن اسحاق من أن شاس بن قيس وكان عظيم الكفر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شديد الضغن على المسلمين مر على نفر من المسلمين من الأوس والخزوج فى مجلس جمعهم يتحدثون فى اخاء ومحبة والفة عن طريق الاعتصام بحبل الله « **ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم** » **فغـاظه** ما رأى من وئام والتحام وصلاح ذات بين بالاسـلام بعد ما كان بينهم من البغضاء والشحناء فى الجاهلية فقال والله مالنا معهم من قـرار اذا اجتمع ملؤهم فأمر فتى شابا فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث فجاء هذا الشـاب اليهودى فأوقع بين الأوس والخزرج فتنازعوا وتفاخروا حتى عمل الضغن فيهم فتواثب رجلان على الركب وقـال احدهما للأخر ان شئتم رددنا الحرب فى قوتها وشبابها وحرها ولفحها وغضبوا جميعا وقالوا قد فعلنا موعدكم كذا السلاح السلاح . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فيمن معه حتى جاءهم فقال : « يامعشر المسلمين الله الله ابدعوى الجاهلية وأنا بين اظهركم بعد أن هداكم الله للاسلام واكرمكم به وقطع عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفـر والف به بين قلوبكم » ؟ فبكى القوم وعانقوا بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع الرسول سامعين طائعين وقـد اطفأ الله كيد عدو الاسـلام بن قيس « **قل ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من أمن تبغونها عوجا وانتم شهداء ، وما الله بغافل عما تعملون** » **وهكذا** حين أراد العدو تفريق الوحدة وتشتيت الجمـاعة لاذهاب القوة واستغلال الموقف لصـالحهم فطن المسلمين للأمر ورفعوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم فكان الحل الحاسم « **اذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسـول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** » . **فاهـل** الخبرة والمعرفة وأصحاب الحـل والعقد هم الذين تعرض عليهم كل شائعة ويعرض عليهم كل أمر ليفتوا فيه عن فهم وتدبر وعمق وتفكير حيث تضع الحائل القوى الذى يصد العدو بل ويقضى عليه .

هذا والشائعات سهام مسمومة وآلات ذات حدين يستغلها العدو فى الحروب يضعف بها الروح المعنوية ويحطم بها الصمود وقوة الاقدام .

لقد اشـاع المشركون أثر احـداث غزوة احد والهزيمة التى دارت على المسلمين اشاعوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قتل وفعلا كان لهذه الشائعة أثر فى أن فر بعض المسلمين مولين الادبار ثم كان له أثر فى هز بعض المنافقين واذاعة ما عساه يهدم الروح المعنوية للأمة وقد قالوا لو كان نبيا ما قتل .

فتسرب الوهن الى طائفة أخرى حتى حاولوا ان يبعثوا الى عبد الله بن ابى رأس المنافقين ضعفا ووهنا قائلين ان محمدا قد قتل محاولين ان يصلهم بالمشركين مرتدين عن دينهم ولم يتفحصـوا مصدر الشائعة ولا مدى تأثير الحرب الباردة التى شنها العدو .

ولكن خميرة القوة المعنوية ورصيد الايمان متى ظل موجودا والايمان بالله ثم بالهدف المنشود والغاية المقصودة والأمل المرجى كل ذلك يرفع القوى النفسية ويقضى على الشائعات المغرضة بل يحيلها الى مصـدر من مصادر القوة والنصر لقد جـاء انس بن النضر وخاطب عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله ومعهما بعض الجيش والمهاجرين والأنصار وهتف فيهم ان كان محمد قد قتل فأن رب محمد حى لم يمت وماتصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسـلم ؟ قوموا فموتوا على مامات عليه رسولنا الكريم فهب الجميع وقاتلوا حتى كتب الله لهم النصر وتحولت معاول الهدم الى منابع للنصر « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » .

وهكذا ينبغى أن نكون متفهمين لاحوالنا أمناء على اسرارنا لا تفت فى عضدنا نكتة أو شائعة ولاتؤثر فينا حرب باردة وليكن حالنا حال المسلمين الأوائل الذين جروا نحو النصر معتمدين عـلى الله فزادهم نجاحا ورباحا .

« **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسـبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرضى

من أخلاق القرآن

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

الرضا خلاف السخط ، ويراد بالرضى فى عرف العلماء والفقهاء تقبل ما يقضى به الله عز وجل من غير تردد ولا معارضة ، وهذه الصفة هى كما يقول ابن القيم ــ باب الله الأعظم ، وجنة الدنيا ، ومستراح العارفين وحيـــاة المحبين ونعيم العابدين ، وقرة عيون المشتاقين .

وقد وردت مادة (الرضى) فى آيات من كتاب الله جل جلاله ، فقال فى سورة المائدة : (قل الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ، لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم . وقال فى سورة التـوبة : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان ، رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم) وقال فى سورة المجادلة : (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الأخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهـم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهـار خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون) . وقال فى سورة البينة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك لمن خشى ربه)

ونلاحظ أن كل آية من الآيات السابقة قد جاء فيها قوله (رضى الله عنهم ورضوا عنه) وذلك بشأن أصحاب الجنة وهم المؤمنون الصادقون من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعـوهم باحسان ، ومن المؤمنين بالله واليوم الآخر الـذين كتب الله فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه . وانما رضى الله تبارك وتعالى عنهم لأنهم تقيدوا بأحكامه ، واطاعوا أمره ، فتفضل عليهم باحسانه وبره ورضوا عنه ، أى حمدوا فضله وصنعه واحسانه فهــم يستريحون حين ينفذون أحكـامه ويتمثلون أوامره فاذا كانوا يوم القيامة رضوا كل الرضى بما يرون من نعيم الله واكرامه فشأنهم الرضى عن الله جل جلاله فى الدنيا والآخرة ، يرضون فى الدنيا بكل ما قدر وأمر ، ويرضون فى الاخرة بما أعطى . ولذلك قال الأصفهانى : (رضى العبد عن الله أن لايكره ما يجرى به قضاؤه ،ورضى الله عن العبد أن يراه مؤتمرا لأمره منهيا عن نهيه)

ولاشك أن رضى الله عن الانسان هو غاية الغايات وأقصى الأمانى ، ولذلك جاء فى الحديث : (ان الله تعالى يتجلى للمؤمنين فيقول : أنا الذى صدقتكم وعدى ، وأتممت عليكم نعمتى وهذا محل اكـرامى فماذا تريدون ؟ وفى رواية فسلونى ــ فيقـولون رضاك) . وفى حديث آخر انه تبارك وتعالى يرضى عنهم ، فيكون رضاه أعظم هدية لهم ، ولذلك يقـول القرآن : (ورضوان من الله أكبر)

ورضوان الله يستحقه العبد برضاه عن كل ماقدر الله وما أمر ، ولذلك جاء فى التنزيل (فلا وربـك **لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهـم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** **وجاء فى سورة الاحزاب : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) • ومعنى هذا ان الايمان الذى هو سبب لرضى الله لايتحقق الا برضى العبد بكل ما يجيئه من الله تعالى وفى الحديث : (ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا) وفى رواية (من قال حين يسمع النداء ، نداء الأذان - رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا ، غفرت له ذنوبه) وفى رواية أخرى : (من قال كل يوم : رضيت بالله ربا ، وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا الا كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيامة)

والرضا بالله ربا يتضمن الطاعه له والخضوع لأمره والاتجاه اليه والاعتماد عليه ، والرضى بالاسلام دينا يتضمن الخضوع لأوامره والالتزام لأحكامه ، والرضى بسيدنا محمد رسولا يتضمن الاهتداء بهدية والاتباع لسنته •

ولقد جاءت فى القرآن الكريم آيات تشير الى أن رضى العبد اذا كان موصول الاسباب بحمى الله تعالى كان رضى كريما محمودا فجاء فى سورة طه : (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) وجاء فى سورة البقرة : (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها وجاء فى سورة الليل : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى)

والخطاب فى هذه الآيات موجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو خير من حقق فى نفسه خلق الرضى ، وخير من أنعم عليه ربه برضاه ورضوانه• ولا عجب فقد كان من الدعاء المألوف لرسول الله أن يقول (اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك • لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)

وكذلك جاءت فى القرآن آيات كريمات تشير الى أن تحقق الرضى عند الانسان انما هو نعمة من الله وهبه من فضله يمن بها على الاخيار من عباده فى الدنيا والآخرة • قال تعالى فى سورة مريم على لسان زكريا بشأن ولده (يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) أى مرضيا عنه وانما يكون مرضيا عنه عند الله اذا كان قد رضى بكل ما أمر به الله .. وجاء فى سورة الحاقة عن المؤمن الفائز (فهو فى عيشة راضية) وجاء فى سورة الغاشية : (وجوه يومئذ ناعمة ، لسعيها راضية) وجاء فى سورة القارعة : (فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية) • وجاء فى سوره الفجر (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى)

ويشير القرآن الكريم فى أكثر من موطن الى أن الرضى المحمود الجميل الطيب الاثر والثمر هو الرضى بما يأتى به الله عز وجل ، والرضى بما يامر به الله عز وجل ، والرضى بما عند الله عز وجل واما ارتضاء غير هذا مما يخالف أمر الله وحكمه ، فهو رضى مذموم مشئوم ، ولذلك جاء فى سورة التوبة على سبيل التعريض والمؤاخذة•• (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل) وجاء فيها أيضا : (فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) وجاء فيه كذلك (انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) ويوجه المنحرفين الى طريق الرضى السليم فيقول : (ولو أنهم رضوا ماآتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون)

ولا عجب فى ذلك بالرضى بالله هو الغنى ولذلك سئل أبو حازم الصوفى المدنى : مامالك ؟ فقال مالى الرضى عن الله والغنى عن الناس • ولقد نظر أحد الشعراء الى هذا المعنى حين قال :

للناس مال ، ولى مالان مالهما
اذا تحارس أهل المال أحراس
مالى الرضى بالذى اصبحت املكه
ومالى اليأس مما يملك الناس

ولقد اكثر السلف وبخاصة الصوفية (القول فى تعريف الرضى) ، فقال عنه ابن عطاء : الرضى سكون القلب الى قديم اختيار الله للعبد انه اختار له الأفضل فيرضى به • وقال الجنيد : الرضى هو صحة العلم الواصل الى القلب ، فاذا باشر القلب حقيقة العلم أداه الى الرضى • وقيل ان الرضى هو نهاية التوكل وقيل : الرضى ارتفاع الجزع فى أى حال كان وقيل الرضى استقبال الأحكام بالفرح • وقيل الرضى رفع الاختيار • وقيل الرضى سكون القلب تحت مجارى الأحكام •

والرضى بالله يستلزم أن يكون الله عز وجل أحب شىء الى العبد وان تسبق محبته الى القلب كل

البقية ص ١٠١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

راعة الإستهلال
روعة الأساليب
فواتح سور القرآن

فضيلة الشيخ عبد الغني الراجحي

في هذا النوع من الفواتح ، وهو النوع المعروف بالقسم ، ذكرنا فيما سبق ، لماذا افتتحت في القرآن لكريم سور مكية كثيرة بأسلوب القسم ، ولماذا اقسم لله ؟ وبمـــاذا أقسم ؟ وعلى اى شيء أقســـم ؟ اليوم نريد ان نبين ما كان من الخصـــــائص اللطائف والأسرار البلاغية التى تتجلى فيما ذكر الله من هذا الأسلوب القسمى فى فواتح السور ، فكما ن المحلوف به كان أنواعا وفنونا من الكائنـــات المقدسات ، وكان المحلوف عليه كذلك انواعا وفنونا من المعانى الشريفة الجزلة الفخمة التى أراد القرآن ن يوكدها ويزيدها تقريرا وتركيزافى نفوس الناس كذلك كان المحلوف به والمحلوف عليه فنونا وانواعا ى الأسلوب والعرض والطريقة والمناسبات والروابط للطيفة التى توجد فى القسم الواحد بين المحلوف به والمحلوف عليه وبقية آيات السورة أحيانا

نعم انه بالاستقراء والمتابعة لاقســـام القرآن فى واتح السور ، نستطيع ان نرى ان المحلوف به أحيانا كون شيئا واحدا مفردا وذلك قليل لايوجدمنه الاقوله تعالى والعصر ان الانسان لفى خسر وقوله تعـــالى

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى) وقد يكون منه القسم بالقرآن فى فواتح السور (ص) و (ق) والزخرف والدخان ويس ، والغالب الاكثرفيما بعد ذلك ان يكون المحلوف به متعدداكانه شريط من الكائنات يعرض على أنظار الناس وأسماعهـــم قد يكون سبعة أشياء كما فى قوله تعـــالى « والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، والنهار اذا جلاها ، والليل اذا يغشاها ، والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) وقد يكون ستة أشياء كما فى قوله تعالى (والطور ، وكتاب مسطور ، فى رق منشور ، والبيت المعمور والسقف **المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقـــع ماله من دافع » وقد يكون خمسة أشـــياء كما فى قوله تعالى (والفجر وليال عشر ، والشفع والوتر والليل اذا يسر) وقد يكون اربعة كما فى قوله تعالى (والسماء ذات البروج واليوم الموعود ، وشاهـــد ومشهود ، قتـــل اصحاب الاخدود) وقد يكـــون ثلاثة كما فى قوله تعالى (والليل اذا يغشى والنهـــار اذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى ان سعيـكم لشتى) وقد يكون اثنين كما فى قوله تعـــالى (والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى)**

ومهما يكن من هذا أو ذاك فان الأمر على جميـــع أحواله وفنونه ، لايخلو فى كل موضع عن روابـــط ومناسبات ولطائف تتبدى بها بلاغة القرآن وحلاوته فى أبهى حللها .

من ذلك ما أشار اليه السيوطى وغيره من القرابة والمناسبة بين المحلوف به والمحلوف عليه حتى لكانه هو هو فى كل من السور ، يس والزخرف والدخان ففيها كلها المحلوف به هو القرآن والمحلوف عليه جعله عربيا وانزاله فى ليلة مباركة ، وأن المنزل عليه من المرسلين على صراط مستقيم هو القرآن تنزيل العزيز الرحيم .

ومن ذلك أيضا ما ذكرهالسيوطى وغيره فى القسم بالضحى والليل اذا سجى على أنهسبحانه ماودع حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وما قلى ، فقد ذكر فى سبب نزول السورة الكريمة انه وهو فى مكة المكرمة فتر عنه الوحى وانقطع مدة من الزمن لايأتيه جبريل ولا ينزل عليه قرآن ، فقـــال الكافرون يسخرون يامحمد : ما نرى شيطانك الا قد هجرك

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أبغضك ربك ، وتركك ، فنزلت السورة تقـــول (والضحى ، والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى) فكان ذكر الضحى للاشارة الى اشراقة الوحى ونزوله ، وكان ذكر الليل للاشارة الى فترة انقطاع الوحى وقلق الرسول فيهـا ، ونحن اذا مـا أردنا الاسترسال فى هذا الاتجاه من البحث عن اللطائف والمناسبات البلاغية لوجدنا السورة كلها من الفهـا الى يائها محلوفا به ومحلوفا عليه وبقية آياتها الكل تنظمه ظاهرة بديعية واحدة هى ظاهرة المقابلة بين الشىء وضده ، وبين الضدين تناسب مبناه ان الضد أقرب خطورا بالبال الى الضد وبضدها تتميز الأشياء وتتجلى الفروق على اشدها فيحصل البيان والوضوح الذى هو غرض المتكلم بكـلامه وهو الهـدف الأخير للبلاغة ، الضحى وضوؤه وسطوعه ، والليـل وظلامه ، ثم الآخرة والاولى فى قوله تعالى فى نفس السورة وللاخرة خير لك من الأولى ووحشة اليتم والأيواء ضدان ، والضلال والهدى ضدان والفقـر والغنى ضـدان ، ألم يجدك يتيمـا فآوى ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى ، فى السـورة عامة محو الشر بالخير وتبديل السـوء الى حسن والظلام الى ضيـاء الوحى بعـد انقطاعه الضحى بعد الليل ، الرضا بعد القلق ، ولسوف يعطيـك ربك فترضى ، اكرام اليتيم اعطاء السائل ، شكر النعمة والتحدث بها بدلا من كفرها وكتمانها ، كل ذلك سعة بعد ضيق ، وحسن بعد سوء (فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وامـا بنعمة ربـك فحدث .

ومما هو شبيه بهذا ما كان فى سورة الليل من المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه وبقية السورة الى نهايتها الكل تنتظمه ظاهرة واحدة هى الضـدية بين الأشياء والصفات والافعال والأجزية والليـل اذا يغشى ، يطبق بظلامه ، والنهار اذا تجلى ، اتضح بضـيائه وما خلق الذكر والأنثى. خلق الله ذكورا لهم خصائص الذكورة واناثا لهن خصائص الانوثة (ان سعيكم لشتى .. اعمال العباد وسعيهم عـلى صور واشكال ، الهدى والضلال والفضيلة والرذيلة **والخير والشر ، الطاعة والمعصية (فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) الأعطاء** والتصديق بالحسنى والتيسير لليسرى ، مقابل كل ذلك للبخل والتكذيب بالحسنى والتيسير للعسرى فى قوله تعالى بعد ذلك : وأما من بخل واسـتغنى **وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) والآخرة والأولى فى قوله تعالى عقب ذلك (وان لنا للآخرة والأولى والنار تلظى لايصلاها الا الأشقى الذى كذب وتولى بينما يكون المقابل والضد ، وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى .**

يتوج ذلك كله من الحسن والأبداع والجود قوله الشيخ ابن جماعة فى كتابه المتشابه المثانى ان سورة الضحى قدم فيها الضحى على الليل فى القسم وعكس الوضع فى القسم فى سورة الليـل حيث قدم الليل على النهار ، لأن السورة الأولى نزلت تبشيرا وتأليفا وتحببا للمصطفى صلى الله عليـه **وسلم فبدئت بالأحب أما سورة الليل فهى قسـم** على ان أعمال العباد مختلفة متباينة ولما كان الأكثر فيها القبح والكفر والعصيان . وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) (ولكن اكثر الناس لايعلمون ، كان الأنسب تقديم الليل لمناسبة ظلمته لظلمة الكفر والفسوق والعصيان .. وما هو شبيه بهذا مانجده من المناسبة والتماسك بين أفراد المقسم به بعضها مع بعض ثم بينها وبين المقسم عليه فى قوله تعالى **والشمس وضحاهاوالقمر اذا تلاهاوالنهار اذا جلاها** فكل ذلك متماسك بعضه ببعض فضوء القمر منضوء الشمس والشمس وضحاها عبارة عن النهار فكلما كانت الشمس طالعة كان النهـار موجودا والعكس صحيح ، ويتناسب ذلك كله تناسب الضـدية مع ما بعده من قوله تعالى (والليل اذا يغشاها) ثم تكون السماء وبناؤها على تقابل الضدية مع الارض وانبساطها وذلك فى قوله تعالى (والسمـاء وما بناها والأرض وما طحاها ، ثم يكون هذا المذكـور كله من أفراد العالم الكبير متبوعا ومشفوعا بذكر العالم الصغير الذى هو الانسان والنفس البشرية وذلك فى قوله تعالى ونفس وما سواها ، ثم تكون علاقة الضدية والتقابل بين الفجور والتقى فى قوله تعالى (فالهمها فجورها وتقواها ثم يكون المقسم عليه حالا من احوال هذه النفس البشرية التى كانت بعض اجزاء المقسم به (قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها) هذا جواب القسم وفيه المقابلة بين (افلح) وخاب ، وبين (زكاها) و (دساها) فتكـون النفوس كلها مجموعة فى حكم كونهـا مخلوقة لله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومقسمة الى طاهرة زكية ودنسة آثمة للأولى الفلاح والفوز ،وللثانية الخيبة والخسران ، وبذلك تكون هنا الصنعة البديعة المعروفة فى علوم البلاغة ،الجمع والتقسيم والتفريق ٠

ومن ذلك أيضا ما نراه من العموم والشمول والاحاطة فى المقسم به فى قوله تعالى (والعصر ،ان الانسان لفى خسر) مع ما نراه من عموم الجنس فى المقسم عليه وهو الانسان ، فانه فى خسر الا ما استثنى بقوله تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)أنه حال الانسانية كلها على طول العصور والدهور التى كان بها القسم ٠

ومن ذلك أيضا ما نراه من المناسبة بين خيل الحرب والجهاد فى سبيل الله المذكورة فى قوله تعالى والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن بهجمعا ، وبين ما فى المقسم عليه من كنود الانسان لربه وكفره ، وحبه الشديد للمادة الفانية مما يدعو الى اعتباره ضالا يجاهد ليرد عن ضلاله ويكف

ومن ذلك أيضا مانراه من المناسبة بين التين والزيتون المشيرين الى رسولة عيسى ، وطور سنين المشير الى رسالة موسى والبلد الامين المشيره الى رسالة محمد وبين ما كان فى المقسم عليه من ان الانسان فى أحسن تقويم وأحسن حال بالهدايات والديانات ، اذا اتبعها مردود الى اسفل سافلين اذا لوى عنانه وأعرض عنها ٠

هذا ومن أفانين القسم فى فواتح السور فى القرآن ، انه تارة يكون متحد الفاصلة فى المقسم به والمقسم عليه كما كان عليه الحال فى فواتح السور الليل والضحى والشمس والعصر والنجم والبلد، وأحيانا أخرى تكون الفاصلة فى المقسم به غيرها فى المقسم عليه ، كأنما يرمز باختلاف الفاصلة الى تمييز القسم عن جوابه واستلفات الذهن الى تأمل كل منهما على حدة ٠كما كان عليه الأمر فى فاتحة سورة الصافات (والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ، ان الهكم لواحد) وفاتحة سورة الذاريات (والذاريات ذروا ، فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا ، فالمقسمات أمرا . انما توعدون لصادق) وفاتحة سورة المرسلات (والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا،والناشرات نشرا فالفارقات فرقا ، فالملقيات ذكرا ، عذرا أو نذرا ، انما توعدون لواقع) وفاتحة سورة الطور (والطور وكتاب مسطور ، فى رق منشور والبيت المعمور ، والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع ، وفاتحة سورة العاديات(والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا ، فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا ، فوسطن جمعا ، ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد ، وانه لحب الخير لشديد)

ولم ترد الفاصلة فى المقسم به مختلفة مهما طال ولا فى المقسم عليه مهما طال لأن كلا منهما نوع واحد ونمط واحد وقبيل واحد حتى اننا نجد ان حرف العلة وهو الياء محذوف من آخر الفعل المضارع من غير عامل يقتضى حذفه وذلك لمراعاة الفاصلة فيما جاء فى القسم فى فاتحة سورة الفجر فى قوله تعالى (والليل اذا يسر) والقافية هى كلمة آخر الآية التى يكون الوقف عليها عادة كالقافية فى الشعر لكل فاصلة وزن خاص ونغم خاص ٠

هذا ومن مشكلات القسم فى فواتح سور القرآن انه يكون أحيانا مسبوقا بحرف النفى فيوهم بظاهرة أنه نفى للقسم مع ان المراد هو القسم ، وذلك كما كان فى فاتحة سورة القيامة (لا أقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة) فاتحة سورة البلد ، لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وماولد، فيقول قوم ان حرف النفى زائد للتأكيد ومطروح من الكلام ويقول أخرون انه نفى لشىء مقدر يقتضيه المقام والقسم بعده استئناف ويقول أخرون انه نفى للقسم ولكن المراد توكيد الكلام وتوثيقه كما تقول لا احلف لك بالله على ان الأمر كذا ، تريد انه لظهور امره وتحقيقه وثبوته لايحتاج الى قسم والعلم الحق عند الله تبارك وتعالى هو العليم باسرار كتابه سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ٠

هذا والحديث ــ اذا اعلن الله ــ موصول لعرض نماذج أخرى من فواتح سور القرآن والله المستعان وهو ولى الأمر والتدبير ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن

يحدد العلاقة بين الأبناء والآباء ويوجب الاستماع الى نصائحهم

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

تكلمنا فى مقال سابق عن عناية الاسلام بتربية الاولاد وفى هذا المقال نتكلم عن تحديد العلاقة بين الاباء والابناء ووجوب الاستماع الى تجاربهم ونصائحهم

اقسم الله سبحانه بوالد وماولد فى سورة البلد ليلفت نظرنا الى رفعة قدر هذا الطور من اطوار الوجود وهو طور التوالد والى مافيه من بالغ الحكمة واتقان الصنع والى مايعانيه الوالد والمولود فى ابداء النشء وتكميل الناشىء وابلاغه حده من النمو المقدر له : فاذا تصورنا فى النبات كم تعاني البذرة فى أطوار النمو من مقاومة فواعل الجو ومحاولة امتصاص الغذاء مما حولها من العناصر الى أن تستقيم شجرة ذات فروع وأغصان وتستعد الى أن تلد بذرة أخرى تعمل عملها وتزين الوجود بجمال منظرها ـ اذا حضر ذلك فى ذهنك والتفت الى مافوق النبات من الحيوان والانسان حضرلك من أمر الوالد والمولود فيهما ما هو اعظم . ووجدت من المكابدة والعناء الذى يلاقيه كل منهما فى سبيل حفظ النوع واستبقاء جمال الكون بصور هذه الانواع ماهو أشد وأحسن

والانسان نوع من أنواع التوالد فحق له أن يكون فى كبد وكد وتعب فما يصيبه فى هذه الحياة هو من شأن الانسان وقد قدر على كل مولود منه

قال الامام القرطبى فى تفسيره : أول مايكابد قطع سرته ثم يكابد الارضاع ، ثم نبت اسنانه وتحرك لسانه .. ثم يكابد الفطام ، ثم يكابد الختان والأوجاع والأحزان ، ثم يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والأستاذ وهيبته ، ثم يكابد التزويج وشغل الدور وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم ويكابد الأمراض ومحنا فى المال والأنفس والاولاد .. ثم الموت ومابعده

كل هذا يعطينا صورة واضحة لمقدار عناية الله سبحانه وتعالى بشأن الوالد والولد وتحديده العلاقة بينهما وتقريره حق الوالدين وضرورة القيام به .

ولهذا نجد أن القرآن الكريم فى آيات كبيرة يتبع الأمر بعبادة الله وحده بالوصية بالوالدين لأن الله هو المنعم بنعمة الوجود والوالدان مظهر لهذه النعمة قال الله تعالى (واعبدوا الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) وقال تعالى (**وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا**) وكان هذا الاتباع أيضا لان حب الله تعالى بتعلمه الطفل على صدر الوالدة ففيه الحنان والحب والتفرد بهذا الحب القريب من العبادة : وما العبادة الا خوف وحب وخشية ورجاء وترقب وأمل

ومع هذه الوصية بالوالدين فقد حدد القرآن العلاقة بين الأباء والأبناء بين الولد وابويه بانها علاقة احترام فى كل شىء الا فى العقيدة فعقيدة الانسان بينه وبين ربه لايشرك فيها أحدا ولا يتوسط بين العبد وربه أحد ولو كان والدا او والدة قال تعالى (**وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعلمون) والآية تقرر فى صدرها انه اذا اراد الوالدان أن يجبرا أبنهما على أن يعتقد مالايقع تحت علمه ولايحكم به عقله من طريق الاقناع ولا تنتفع به غرائزه فلا يطيعهما لان المنعم بنعمة الموجود أحق بالطاعة**

ومع هذا فالاية تقرر بعد ذلك ضرورة احترام الوالدين حتى فى هذه الحال ومصاحبتهما مصاحبة معروف ومودة اعترافا بحقهما وحرمتهما وتقديرا لهما وشكرا على جميلهما قال تعالى (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) وقال تعالى (ان اشكر لى ولوالديك الى المصير) ثم يقول الله تعالى بعد ذلك (واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) ليوقظ ضميره ويحركه فيعطى كل ذى حق حقه خصوصا الوالدين

ولما كان البر بالوالدين ذا أثر فعال فى الأسرة والمجتمع واستقرار الحياة المنزلية فقد بين القرآن صورة واضحة للولد البار بوالديه تأكيدا للوصية بهما وتقديرا للبارين وبيانا لفضلهم .. وتشجيعا وحقا لغيرهم أن يسلكوا مسلكهم لينالوا ما أعده الله للبارين من الثواب العظيم قال تعالى **فى سورة الاحقاف (ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين)** بينت الاية ان الوالد البار اطاع والديه وذكر فضلهما وفضل أمه خاصة وانها حملته فى جهد ومشقة ووضعته فى جهد ومشقة فعرف نعمتها ونعمة الحياة بسببها حتى اذا بلغ أشده ووصل الى التعقل والحكمة شكر الله تعالى وقال رب الهمنى ووفقنى أن اشكر نعمتك على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لى شأنى وشأن ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين مثل هذا الولد البار بنفسه وبوالديه يبشره الله بأنه من (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ماعملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون)

وبين القرآن صورة أخرى للولد العاق الذى دعاه والداه الى الايمان بالله وبثوابه وعقابه فقال (أف لكما أتعد اننى أن اخرج) اى بعد ان اموت أخرج من قبرى (وقد خلت القرون من قبلى) أى وقد سبقتنى أجيال ولم أر أحدا يخرج من قبره ووالداه يستغيثان الله من جموده وعناده وضلاله ويقولان له (ويلك آمن أن وعد الله حق) فيتمادى به عناده وجموده وضلاله ويقول لهما (ماهذا الا اساطير الاولين) مثل هذا الولد العاق يحشر فى زمرة « أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين » هذا العرض للصورتين .. حث آخر على أنه يجب أن تكون العلاقة بين الاباء والابناء علاقة محبة خالصة واحترام دائم يظهر أثره فى كل المعاملات والتصرفات حتى يكون البيت نموذجا حيا من الأخلاق الكريمة والسلوك المستقيم ..

ونحن الان فى ظرفنا الدقيق أحوج مانكون الى لبنات قوية بأخلاقها قوية بتصميمها قوية بتعاونها وحسن معاملتها مع الناس ومع الوالدين فى بناء أمتنا العربية حتى نستطيع ان نزيح هذا الكابوس الجاثم على صدورنا والمحتل لجزء عزيز من وطننا مسار الانبياء ومهبط الوحى والرسالات لاسبيل الى ذلك الا بعد التسلح أولا بالخلق الفاضل وبطاعة الله ورسوله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا وان المشاكل التى تحدث بين الاباء والأبناء اما نتيجة لشدة متناهية ومعاملة لاتتلاءم مع أسنان الأبناء وثقافتهم فتسىء العلاقة بينهما حتى قد يتمنى الولد موت أبيه

واما من السهولة المتناهية فى المعاملة واجابة جميع الرغبات للابناء حتى اذا ما واجه الابن الصعاب بعد موت والده لم يستطع مواجهتها والتغلب عليها لأنه ليس لديه من الشجاعة والصبر ما يستطيع به التغلب عليها فينشأ ضعيفا مستضعفا ذليلا محتقرا

وأما من الصراع بين أب لم يتعلم وابن متعلم أو بنت متعلمة وأم غيرمتعلمة : هذاالصراع قد يجعل البيت لايستقر على حال من كثرة مافيه من خلاف والمخلص من هذه الحالة أنه يجب أن تشعر البنت ويشعر الولد أنه يكفى من أبويهما انهما قدرا العلم حق قدره وعلماهما وتعبا فى سبيل الانفاق عليهما ذاكرين أنهما أولى الناس برعايتهما لأنهما قدما المعروف وتعبا فى سبيل تربيتهما وتثقيفهما فلا يصح أن يشعرا أحدا منهما بما يكدر خاطره قال تعالى « **ولاتقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** » **وليكن حل** الخلاف بالحكمة واللين مما يناسب كرامة الأبوين وان خير التربية ماكانت على سنن قوله تعالى « **يرجون رحمته ويخافون عذابه** » **فانه مادام فى** الناس خير وشر لابد من ثواب وعقاب ولهذا يقول سيدنا عمر رضى الله عنه « علق سوطك بحيث يراه أهلك » فالشدة المتناهية ممقوتة والسهولة كذلك والوسط خير

هذا — وان من مصلحة الأبناء ان يستمعوا الى نصائح الاباء لأنهم أرأف الناس بهم وأشفقهم عليهم يودون لهم الخير أكثر مما يودونه لأنفسهم وان يصغوا الى نصائحهم فى أدب واحتشام ولقد حكى الله من قصة ابراهيم عليه السلام مع ابنه الذبيح اسماعيل عليه السلام كنموذج عال من نماذج الطاعة لله وللوالدين ، وأى طاعة أعلى وأفضل من ان يجود الشخص بنفسه ويسلم روحه طائعا مختارا فى سبيل مرضاة ربه ووالده قال تعالى « يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين » وان القرآن انما يذكر للعبرة والعظة «فاقصص القصص لعلهم يتذكرون » ثم لننظر لى قول يعقوب عليه السلام لاولاده وهو فى شرقية مصر اذ حضرته الوفاة « **يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن الاوانتم** مسلمون » لقد حرص أشد الحرص على أن تسم سلالته متمسكة بالاسلام الى الممات وهذا غاية مايطلبه الانبياء لاولادهم وأممهم

وقوله لابنه يوسف عليهما السلام خوفا من حسد اخوته له « يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك **فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين**» **ترشدنا الاية الكريمة الى انه ينبغى للاب أن يدلى** بالنصح لابنه ويحذره ممن يظن أنهم ربما يؤذونه ولو كانوا أقاربه لأن أهل الفضل محسودون من قديم الزمان ولأن الشيطان مسلط على الناس حاشا الانبياء ولقد نصحهم أولا ولكن لما وجد حسدهم يتزايد نصحه هو بعد أن كانوا يدعونه بصاحب الاحلام وبالولد المغرور ان تجارب الكبار تنفع الصغار وان معرفة الاباء هى خير مايوجه به الأبناء أن الانفصالية فى البيوت ممقوته ومضيعة والانفصالية فى الأمة أشد ضياعا والمرء مرآة اخيه فواجب أن يستمع صغيرنا لكبيرنا وأن يرحم كبيرنا صغيرنا لنكون بحق خير أمة اخرجت للناس

ان الاباء يودون لأبنائهم الخير دائما فهذا دعاء ابراهيم عليه السلام كما حكاه القرآن « ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن دعاء زكريا عليه السلام « رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء »

وواجب الاباء أن يسووا بين أولادهم فى العطية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سووابين أولادكم فى العطية » لان ايثار بعض الاولاد بعطاء دون الباقين يلقى فى قلوب المحرومين بالبغض والعداوة فتتقطع الأوصال وتحل البغضاء محل المودة وذلك ما نراه فى أسر الذين ينحرفون ذلك الانحراف ، والمساواة تمنع عوامل التفكك والانحراف وعليهم ألا يضيعوا أموالهم فيما لايعود على أنفسهم واولادهم بالخير والصلاح حتى يستقيم حال الأسر فكثير من السفهاء يضيعون أموالهم خارج بيوتهم وعلى غير أولادهم مثل هؤلاء لايصلحون القوامةالتى جعلها الله للرجل عنواناعلىحسن التصرفوالمحافظة على الحقوق وتقديرالمسئوليةعن ابن مسعودالبدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا انفق الرجلعلىأهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة) رواه الامام أحمد باسناد جيد - وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه على فرسه فى سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله » رواه مسلم ، وعلى الاولاد أن يتحملوا من آبائهم ما قصروا فيه من حقوقهم فانه ناشىء عن تعسير لاعن تقصير

رحم الله الاباء المشفقين وأحسن الله جزاءالاولاد البارين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لوعلم الله شيئا من العقوق أدنى من أف لنهى عنه فيعمل العاق ماشاء فلن يدخل الجنة وليعمل البار ماشاء فلن يدخل النار » ومن لاخير فيه لأبويه لاخير فيه لاحد«ياأيهاالذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لمايحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون »

وفقنا الله جميعا الى العمل على مايقوم اعوجاجنا وتستقيم به أخلاقنا وأعمالنا فانه وحده الهادى الى سواء السبيل وهو نعم المولى ونعم النصير

القرآن

فضيلة الشيخ عبدالحميد بلبع

ارجو ان لايغرب عن ذهن القارىء الكريم ماقلناه فى عدد سبق من هذه المجلة الكبرىمجلة منبر الاسلام الغراء عن رسالة القرآن فى العالم ، وعن مهمة القرآن الكريم فى تنشئة الفرد ، وتربيته على عقيدة صحيحة ،وعلى خلق كريم .. وعن مدى عناية القرآن الكريم بتكوين الأسرة ، وتنظيم شئونها ورسم الخطط التى تنتهجها فى حياتها ، صيانة لكيانها ، ولتكون لبنة صالحة فى بناء مجتمع قوى صالح - وهناك بينا معنى الأسرة وأنها أنواع ثلاثة « ١) أسرة كبيرة (٢) أسرة صغيرة (٣) أسرة صغيرى - وقد تناولنا شيئا مما رسمه القرآن خاصا بالأسرة الصغرى- فى تكوينها وتنظيمها وسياستها فى معيشتها ، وعلاج ماقد يطرأعليها من احداث وارجو الله التوفيق والعون على بيان مارسمه القرآن الكريم للأسرة الصغيرة كذلك من نظم ومبادىء وما وضعه لأفراد

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

حياة وعصمة

هذه الأسرة من حقوق وواجبات لهم أو عليهم كما أرجوه تعالى ان يوفق هذه الأسرة للعمل بما رسمه لها القرآن الكريم لتكون متساندة مع الأسرة الصغرى فى بناء المجتمع الاسلامى الكبير

تقوم الأسرة الصغيرة على آصرة القربى تجمع فى أطارها كل فرد تربطه بالأخرى صلة القرابة ومن هؤلاء الأفراد جميعا تتكون الأسرة الصغيرة

والقرابة درجات متفاوتة يفضل بعضها البعض بنسبة القرب والبعد من الفرد واقربها للفرد وأفضلها جميعا قرابة للوالدين ، يليها قرابات أخرى متفاوتة فى درجاتها كذلك فقرابة الأخوة والأخوات ثم قرابة الأعمام والعمات ثم قرابة الاخوال والخالات ثم قرابة ابناء كل طبقة من هذه الطبقات - ويطلق على قرابة هذه الطبقات فى عرف الشرع الرحم - فرحم الانسان قرابته - وكلما قربت درجة القرابة من الفرد تميزت بحقوق وواجبات أعظم من الدرجة التى تليها وعنيت بها كذلك دعوة القرآن الكريم تحث أفرادها على التعاطف والتواصل والتراحم حفاظا عليها من الانحلال والتدهور وتحذرهم من عمل مايخدشها أو يسىء اليها متوعدة على ذلك بأنكى العقوبات - يتجلى هذا المعنى بوضوح فى موقف القرآن الكريم من قرابة الوالدين وعنايته بشأنها حيث فرض على ولدهما طاعتهما - وحرم عليه عقوقهما - ورتب الجزاء الكامل على هذه الطاعة وعلى هذا العقوق **فاستمع اليه وهو يقول « وقضى ربك أن لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين أحسانا أما يبلغن عندك الكبر احدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) ويقول فى** موضع آخر (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولو الديك الى المصير) الآية ، كرر القرآن الكريم الوصية بالوالدين والامر بطاعتهما والاحسان اليهما فى مواضع أخرى منه ونلاحظ انه فى كل هذه الوصايا والاوامر انما يأتى بها القرآن عقب الأمر بتوحيد الله وعبادته وحده لاشريك له - ولاشك أن فى هذا الصنيع أشادة بمقام الوالدين وارتفاع منزلتهما وعلو درجتهما عند الله عز وجل وفيه أيضا توجيه للانسان ان يشكر كل من تفضل عليه بنعمة - ومعلوم أن المنعم على الانسان بنعم لاتعد ولاتحصى هو الله وحده (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) وان أول نعمة له على الانسان هى نعمة خلقه وايجاده فى هذه الحياة والابوان هما مظهر هذه النعمة فانهما من بينهما نشأت ومنهما ابتدأت وعلى يديهما ظهرت ومن أجل هذا قرن الله ذكرهما بذكره ايذانا بفضلهما وتوجيها لشكرهما كذلك فأن شكر المنعم الحقيقى واجب وان شكر من جرت على يديه هذه النعمة واجب كذلك يفيد هذا المعنى قول الله فى الآية السابقة « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) - كما نلاحظ أنه مع تكرار الوصية بالوالدين وتكرار الأمر بطاعتهما والبر بهما والاحسان اليهما فى القرآن وسنة الرسول لم نر فيهما أى توجيه للوالدين بالنسبة لولدهما الا فى حالات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خاصة دعت اليها اسباب خاصة كحالة وأد البنات المعروفة عند طائفة من قبائل العرب

وانما لم يوصى الله الوالدين بولدهما اعتمادا على الفطرة واكتفاء بوحى الطبيعة فان رحمة الوالدين بولدهما أمر طبيعي – ومبعث حنانهما عليه وشفقتهما به وجدانى فهما مدفوعان للعطف عليه ورعايته عاملان جهدهما على القيام بمصلحته ومنفعته فانه قطعة منهما

انما أولادنا اكبادنا تمشى على الأرض

فلا يضنان على ولدهما بشيء حتى ذاتهما وان مثله معهما مثل البذرة يدفنها الفلاح فى الأرض فتتولد منها نابتة خضراء وتنمو وتترعرع ومن أين لها هذا النمو نعم أن هذه النابتة الخضراء تمتص كل مافى البذرة من غذاء وتتركها قشرة لاتقوم على شيء ثم لايعود على هذه البذرة من النابتة الخضراء شيء يعوضها مافقدت فهى كالوالدين بالنسبة للولد ينفعانه ولاينتفعان منه ومن أجل هذا أوصى الله الولد بوالديه وكرر الأمر بطاعتهما وبرهما مسددا فى ذلك عليه راسما له طريق طاعتهما وكيفية معاملتهما كى لا يضل ولا ينسى

وارجع معى الى الايات الكريمة التى مر ذكرها نتبين منها هذا التوجيه الالهى الكريم يقول للولد **(وبالوالدين احسانا أما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما) الآية أمره بالاحسان اليهما فى كل** مايمت اليهما بصلة غذاء وكساء وغطاء ووطاء ودواء وتعاملا وتخاطبا وتفاهما وما الى ذلك من كل مايتعلق بهما وخاصة وقت الكبر وفى حالة ضعفهما فى أى جانب من جوانب حياتهما لأن الواقع الذى نشهده فى حياة الناس ان الولد اذا رأى فى أحد ابويه او كليهما ضعفا – صحيا أو اجتماعيا أو ماديا يهون فى نفسه ولايهتم به ولايعبأ بأمره ومن أجل هذا نص القرآن الكريم على هذه الحالة بخصوصها فقال « **اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما)** نهى الولد عن ان يظهر لوالديه بأى مظهر يدل على الضيق بهما أو الضجر منهما أو يشتم منه اهانتهما أو الاستخفاف بهما فى هذه الحالة فقال – **فلا تقل لهما أف** – قال الرسول **(لوعلم الله شيئا أدنى من أف لنهى عنه)** ثم قال للولد **(وقل لهما قولا كريما)** أى قل لهما قولا لينا لطيفا مشتملا على استعطافهما واسترضائهما ويشعرهما باكبارهما – واحترامهما والاعتراف بفضلهما ثم قال « **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) يعلمه** بهذا أن يعامل والديه – فى رفق ويخاطبهما فى لين ويجلس بين يديهما فى أدب وخشوع يبعثه على هذا كله الرحمة بهما واجلالهما وتعظيمهما – لا الخوف منهما ولا الحاجة الى ماعندهما من متاع وليكن رائده دائما الاعتراف بفضلهما وتقدير جميلهما معه فيذكر ان والديه كانا يؤثران راحته على راحتهما كانا يسهران لينام وكانا يحرمان انفسهما ليفذياه ويكسواه ويعالجاه ويعلماه وكانا مع ذلك يتمنيان ان يرياه مكتمل الحياة سيما الأم فأنها احمل لتعب الولد واصبر على عناء الولد واقوى حنانا واشد عطفا على الولد يشهد لذلك قول **الله (حملته أمه وهنا على وهن) وقوله (حملته أمه كرها ووضعته كرها)** لذلك حض النبى على برها ثلاث مرات وعلى الأب مرة واحدة حيث قال لمن سأله « **من أحق الناس بحسن صحابتى يارسول الله – قال أمك قال ثم من قال ثم امك قال ثم من قال ثم أمك وقال ثم ابوك ثم الأقرب فالأقرب »**

وذلك يستدعى الولد فى الحاح ان يبر بهما وان يكافئهما على مالقياه منه من تعب ومشقة وما بذلاه معه من تضحية ومحبة – وما أخاله يستطيع الوفاء لهما مهما فعل وما اظنه مؤديا حقهما مهما قدم – واذن عليه ان يستعين بالله وان يدعو لهما بما علمه الله (رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) ويعجبنى مارواه البزار فى مسنده أن رجلا كان فى الطواف حاملا أمه يطوف بها : فسأل النبى صلى الله عليه وسلم هل أديت حقها – قال لا ولا بزفرة واحدة – يعنى ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

بانة واحدة تئنها الام فى حمل او طلق او وضع وهى تحمله وهنا على وهن

طاعة الوالدين امر واجب على الولد اداؤه لهما ولوكانا مشركين مادامت طاعتهما فى طاعة الله فاذا طلبا اليه ان يترك مافرض الله عليه أو أن يفعل مانهى الله عنه- هنا سقط وجوب طاعتهما (اذ لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق) ولكن ذلك لايسقط حقهما فى المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة لان الله يقول « وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) ذكر المفسرون أن سبب نزول هذه الاية أن سعد بن ابى وقاص اسلم فغضبت لاسلامه أمه حمنة بنت ابى سفيان وآلت ان لاتأكل ولاتشرب ولاتستظل تحت سقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد وصبرت على ذلك ثلاثة ايام فغشى عليها فأتاها ابنها سعدوقال لها(والله لوكانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ماكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم فان شئت فكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت ونزلت الآية

هذا وقد أفتى بعض العلماء ان الولد لايطيع والديه كذلك اذا أمراه ان يطلق امرأته - نقل ذلك عن ابن تيمية وقدسئل عمن تأمره أمه بأن يطلق زوجته - قال لايحل له أن يطلقها لأن الواجب عليه ان يبر أمه وليس تطليق زوجته من برها ثم قال ليس لاحد الابوين ان يلزم ابنه بنكاح من لايريدها واذا امتنع الولد عن ذلك لايكون عاقا)

هذا وكتب السنة تزخر بفضل الوالدين وبالحث على طاعتهما وبرهما وبما يترتب على طاعتهما من خير فى الدنيا وثواب فى الاخرة كما تزخر بالتحذير من عقوقهما والخروج على طاعتهما وبما يترتب على ذلك من ضنك فى الدنيا ونكال فى الاخرة

روى مسلم (أقبل رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال - ابايعك على الهجره والجهاد ابتغى الاجر من الله فقال - هل من والديك احد حى - قال - نعم- قال فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما) وفى رواية قال جئت أبايعك على الهجرة وتركت ابوى يبكيان فقال ، ارجع اليهما فاضحكهما كما ابكيتهما) - وروى ابو يعلى والطبرانى - أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال - انى اشتهى الجهاد ولااقدر عليه - قال - هل بقى من والديك احد قال أمى - قال فأسأل الله فى برها فاذا فعلت ذلك فانت حاج ومعتمر ومجاهد

وقد نقل ابن حجر الهيثمى قصتين فى هذا الموضوع اذكرهما للسادة القراء رجاء النفع بما تضمنتاه

أولاهما عن جابر قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان ابى اخذ مالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم فاذهب فاتنى بأبيك فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال- ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اذا جاء الشيخ فسله عن شىء قاله فى نفسه ماسمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبى صلى الله عليه وسلم مابال ابنك يشكوك تريد ان تاخذ ماله - قال سله يارسول الله ؟ هل انفقته الا على عماته وخالاته اوعلى نفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم - أيه دعنامن هذا - اخبرنى عن شىء قلته فى نفسك ماسمعته اذناك فقال الشيخ - والله يارسول الله مايزال الله يزيدنا بك بقينا - لقد قلت فى نفسى شيئا ماسمعته أذناى فقال - قل وانا اسمع منك - فقال قلت

غذوتك مولودا ومنتك يافعا
تعل بما اجنى عليك وتنهل

اذا ليلة ضاقتك بالسقم لم ابت
لسقمك الاساهرا اتململ

كأنى انا المطروق دونك بالذى
طرقت به دونى فعينى تهمل

تخاف الردى نفسى عليك وانها
لتعلم ان الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التى
اليها مدى ماكنت فيها أؤمل

جعلت جزائى غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك اذ لم ترع حق أبوتى
فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال فحينئذ اخذ النبى بتلابيب الابن وقال انت ومالك لابيك

ثانيتهما من رواية الطبرانى واللفظ له واحمد مختصرا عن عبد الله بن ابى أوفى قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه آت فقال - شاب يجود بنفسه قيل له قل لاالله الا الله فلم يستطع - فقال ؟ أكان يصلى - قال - نعم - فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال له قل لااله الا الله - فقال - لاأستطيع - قال ؟ لم - فقيل كان يعق والدته - فقال النبى صلى الله عليه وسلم ؟ أحية والدته - قالوا - نعم - قال ادعوها - فدعوها - فجاءت - فقال هذا ابنك - فقالت نعم فقال لها - ارايت لو اججت نارا ضخمة - فقيل لك - انشفعت له خلينا عنه والا احرقناه بهذه النار اكنت تشفعين له - قالت يارسول الله اذن اشفع - قال فاشهدى الله وأشهدينى انك قد رضيت عنه - قالت اللهم انى أشهدك ، واشهد رسولك انى قد رضيت عن ابنى - فقال له رسول الله - ياغلام قل أشهد ان لااله الا اللهوحده لا شريك له - وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فقالها - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد الله الذى انقذه من النار

نعلم من هاتين القصتين مدى مايترتب على طاعة الوالدين وبرهما من خيرو ما يترتب على عقوقهما من عذاب - نرجوه تعالى التوفيق لطاعتهما وبرهما وان يقدرنا على ذلك انه سميع مجيب الدعاء

هذا وليعلم الاولاد جميعا ذكورا واناثا ان كل مايعمله الولد مع والديه دين له أو عليه يفعل معه أولاده مثله اذا كبروا - هاهى ذى احداث الحياة التى نعيشها تقص عليناالكثيروالكثير مايصنع الاولاد بأبائهم جزاءماكانوا يفعلون مع والديهم الخير بالخير والبادى أفضل والشر بالشر والبادى اظلم ولقد صدق الرسول اذ يقول **(بروا أباءكم تبركم أبناؤكم »** ولايفوتنى فى هذا المقام اناطمئن من فاته بر والديه فى حياتهما فأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارشد الىتدارك هذاالفضل وحث على الجد فى الاستعاضة به عما فاته من تكريم والديه وبرهما فى حياتهما .

روى ابو داود وابن ماجه - ان سائلا قال - يارسول الله ؟ **هل بقى من بر ابوى شيء ابرهما به بعد موتهما قال - نعم - الصلاة عليهما - أى الدعاء لهما - وانفاذ عهدهما من بعدهما - وصلةالرحم التى لاتوصل الا بهما واكرام صديقهما - وروى مسلم ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما - لقيه رجل من الاعراب بطريق مكة فسلم عليه عبدالله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه - قال ابن دينار - فقلنا اصلحك الله انهم الاعراب وهم يرضون باليسير - فقال عبد الله بن عمر - ان أباهذا كان ودودا لعمر بن الخطاب وأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابر البر صلة الولد أهل ود أبيه » - وروى ابن حبان عن أبى بردة رضى الله عنه قال قدمت المدينة فأتانى عبدالله ابن عمر فقال - اتدرى لم آتيتك - قلت لا - قال - فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أحب ان يصل أباه فى قبره فليصل اخوان أبيه من بعده وان كان بين ابى عمر وبين أبيك اخاء وود فأحببت أن اصل ذلك وليعلم الأولاد ان الكلام الحلو والخطاب العذب اللين للوالدين مع قبض اليد عن عطاء الوالدين مايقدرو على اعطائهلهمذلك لايغنى عنهم من الله شيئا وهو العليم الخبير - وفقنا الله جميعا للعمل بما يرضى الله ورسوله ويرضى الوالدين انه تعالى ولى التوفيق**

للحديث بقية يتبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كنوز القرآن ... التشريع

مقاصده وقواعده

فضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة

الكتاب العزيز مبين للدين . ومحيط بكل أنواع الهداية . وشامل لمقاصد التوحيد وأحكام التشريع ومن أدق المعانى التى أشار اليها العلماء فى هذا الصدد ماذكروه فى دلالة قوله سبحانه « **وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون** » . فقالوا : انها تبين قسما من أقسام العلوم المضافة الى القرآن الكريم وهذا القسم يحتوى على ثلاثة أقسام من العلوم . لأن العبادة هى المقصد الاول غير أنه لايمكن الا بمعرفة المعبود . لأن المجهول لا يتوجه الناس اليه ولا يقصد بعبادة أو بغيرها فاذا عرف المعبود ـ ومن ضمن معرفته : أنه آمر وناه . وأنه طالب للعباد أى مكلفهم بالقيام بحقه ـ توجه الطلب الى انه لا يتأتى دون معرفة كيفية التعبد . وهذا هو القسم الثانى .

ولما كانت النفوس شأنها طلب النتائج والمآلات وكانت نتائج هذه الأعمال عائدة الى العاملين على حسب ماكان منهم من طاعة ومعصية وانجر مع ذلك التبشير والانذار فى ذكرها أتي بالقسم الثالث موضحا أن الدنيا ليست بدار اقامة وانما الآخرة هى دار الاقامة فالقسم الأول يدخل فيه ضمن معرفة المعبود علم الذات والصفات والأفعال اللائقة بجنابه ويرتبط بذلك بيان النبوات لأن الانبياء هم الوسائط بين العابد والمعبود ويتكمل هذا باقامة الادلة والبراهين .

والقسم الثانى : يشتمل على التعريف بأنواع التعبدات من العبادات والعادات والمعاملات وما يتبع كل واحد من المكملات كفروض الكفايات ويجمعها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ثم النظر فيمن يقوم بالامر بالمعروف وكيفية اقامته .

والقسم الثالث . يدخل فى ضمنه النظر فى الامور الثلاثة . الموت وماعليه . ويوم القيامة ومايحويه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمنزل الذى يستقر فيه . ومكمل هذا الترغيب فى الخير والترهيب من الشر . والاخبار عن الناجين والهالكين وأحوالهم وما أداهم اليه حاصل أعمالهم.

أما القسم الثانى من هذه الثلاثة فهو التشريع . وللقرآن فيه . أسلوب . وأسرار وقواعد ونظريات عامة . وأسس بنى عليها التشريع الاسلامى .

وهذا المعنى الذى فهمه العلماء من الآية يعطينا كيف تضمنت الآيات فى عبارة قصيرة علم الدين كله من عقائد وأحكام . ومايتعلق بالدنيا والآخرة ومافيهما .

وبمثل هذا . من فهم المعانى العديدة . والفوائد الجليلة من النص الكريم ماقاله العزبن عبد السلام فى قوله تعالى : « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى** » قال فيها انها أجمع آية فى القرآن للحث على المصالح كلها والزجر عن المفاسد بأسرها ثم بين ذلك بأن الألف واللام فى العدل والاحسان للعموم والاستغراق فلا يبقى من دق العدل وجله شيء الا اندرج فى قوله (**ان الله يأمر بالعدل**) ولايبقى من دق الاحسان وجله شيء الا اندرج فى أمره بالاحسان — والعدل هو التسوية والانصاف . والاحسان اما جلب مصلحة أو دفع مفسدة . وكذلك الألف واللام فى الفحشاء والمنكر والبغى عامة مستغرقة لانواع الفواحش وما يذكر من الاقوال والافعال، وافرد البغى وهو ظلم الناس بالذكر مع اندراجه فى الفحشاء والمنكر للاهتمام به . فان العرب اذا اهتموا أتوا بمسميات العام . وكذلك أفرد ايتاء ذى القربى مع اندراجه فى العدل والاحسان .

وهكذا سائر آيات الذكر الحكيم فيها من أسرار المعانى مالايحيط به أحد من البشر . لكنه تعالى يوفق من يحبه من عباده الى فهم بعض كنوزه . ولعل هذا مايفهم مما جاء من أن للقرآن معنى ظاهرا وباطنا ، فالمعانى الظاهرة هى التى يدركها من يعرف العربية بمقتضى معانى الالفاظ . والباطن المراد به المعانى الدقيقة التى لا يدركها الا من أوتى الفهم والعلم بحيث لا يدرك روح المعنى . ويلحظ المقاصد التى تضمنتها الآيات الكريمة ولهذا النوع الدقيق أهمية عظيمة فى معرفة التشريع واستنباط الاحكام .

قواعد التشريع ومقاصده

القرآن الكريم هو المصدر الأول والأصيل لمعرفة دين الله والمعين الدائم لاستنباط الأحكام .وان التعمق فى فهمه لادراك بعض أسراره فى التشريع يصل بالمتدبر الى معرفة وسائل الاستنباط التى تتناسب فى دقتها وغزارة ثمراتها مع مالهذه الشريعة السمحة من الدوام والأصالة وتحقيقها لخير الناس واصلاح شأنهم فى دينهم ودنياهم .

ولقد اشرقت أنوار الوحى فى قلب الأمين صلوات الله وتسليماته عليه وأعلمه مولاه من أسرار التنزيل ومقاصد التشريع ماوسعه القلب الكبير الذى هيأه المولى سبحانه لحمل أعظم الرسالات وأكمل الشرائع ثم ألقاه هديا ونورا فى أصحابه رضوان الله عليهم ليحملوه من بعده هداية الى الأجيال . ونعمة ورحمة فى الأزمان لينعم الناس كلهم بفيض النعمة وجليل المنة . ووجد الناس فى قوانينه وأحكامه البر الموصول والخير الممدود وصانهم من الاثم والبغى وحلاهم بالعدل ومكارم الاخلاق ولقد كان لسانهم العربى واسلامهم لله . وملازمتهم لسيد الخلق عونا لهم على ادراك معانيه ومعرفة مقاصده ومراميه . ولقد عرف الصحابة مقاصد التشريع فحصلوها وأسسوا قواعدها وأصولها وجالت أفكارهم فى الآيات وأعملوا الجد فى تحقيق مبادئها وغاياتها . وشفعوا ذلك بصالح العمل وقصر الأمل وسارعوا الى الصالحات فسبقوا وصاروا نجوما اهتدى بنورهم أولوا الألباب . فاستقبلوا كل حادثة بحكمها . وأعطوا كل نازلة مايناسبها فى حدود المبادىء والقواعد والنظريات التى أبرزتها آيات الله . وبينتها دلالات القرآن بالعبارة والاشارة والمفهوم والاقتضاء .

ولقد عنى العلماء بعد الصدر الاول ببيان قواعد علم الاصول التى استنبط الأئمة الأحكام من الادلة بواسطتها فبينوا بذلك وسائل الاستنباط . ولم يعن أحد من أهل هذا الفن بالكتابة فى المقاصد والاسرار . وان كانت مذكورة على غير نظام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومفهومة من التمعن والتفطن فى بيـــان معانى آيات الاحكام . فالتقصير او الاغفال كان فى الغالب فى جمعها وترتيبها .

ولقد اتجه الشاطبى رضى الله عنه الى هذاالكنز فعنى بمقاصد الشريعة وبيان اسرار التشريع .وضمها الى القواعد الأصولية . فجمع فى كتابه الموافقـات بين وسيلتى استنباط الاحكام . وقد عبر عن ذلك فى خطبة الكتاب . فجاء فى آخرها : ولما بدا مـن مكنون السر مابدا ووفق الله الكريم لما شاء منهوهدى لم أزل اقيد من أوابده وأضم من شوارده تفاصيل وجملا واسوق من شواهده فىمصادر الحكم وموارده مبينا لا مجملا معتمدا على الاستقراءات الكليـة غير مقتصر على الافراد الجزئية ومبينا أصولها النقليـة بأطراف منالقضايا العقلية حسبماأعطيته الاستطاعة والمنه فى بيان مقاصد الكتاب والسنة . ثماستخرت الله فى تنظيم تلك الفوائد وجمع تلك الفوائد الى تراجم تردها الى اصولها وتكون عونا على تعقلهـــا وتحصيلها فانضمت الى تراجم الأصول الفقهيـــة وانتظمت فى اسلاكها السنية البهية .

فاصول الفقه على هذا كما تطلق على مسائل العلم المخصوص تطلق على الكليات المنصوصة من الكتاب والسنة **(لاضرر ولا ضرار)(ولاتزر وازرة وزرأخرى) (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) ، (وانمـــا الاعمال بالنيات) .**

فمثلا قوله صلى الله عليه وسلم « **لاضررولاضرار**» ينتظم قانونا كليا وقاعدة عامة شرعية انتظمت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم.جمع فيها المعنى العام الذى وجد مبثوثا فى الشريعة فى آياتمتعددة نهت عن الضرر فى الوصية « غير مضار » وفىالنفقة (ولا تضاروهنلتضيقوا عليهن ». وفى الرضـــاع (لا تضار والدة بولدها ولا مومود له بولده) وهذا المعنى العام الذى ورد فى هذه الجزئيات نظمها صلى الله عليه وسلم وجعلها فى سلك واحد بقـــاعدة شرعية عامة . فجمع بذلك بين المتفرقات . وأصدر الينا قانونا شرعيا كليا مأخوذا من جزئيات . فقال : « **لاضرر ولا ضرار فى الاسلام** » والسنة الشريفـــة مبينة للقرآن الكريم . ففى ذلك النظر الى مايتألف من أدلة القرآن المتفرقة من معان مجتمعة . لأن الادلة قد تأتى فى معان مختلفة ولكن يشملها معنى واحد . فتأتى بمقتضى ذلك المعنى الواحد . وهذا الطريق فى فهم القواعد العامة يعطى ضوءا على قاعدةالمصالح المرسلة التى كانت وسيلة لاثبات أحكام كثيرة فى وقائع جدت بعد عصر الوحى . ولم يرد فى شأنها نص من الشارع يفيد اعتبارهااوعدم اعتبارها وهذا معنى كونها مرسلة اى مطلقة على اعتبار الشـــارع وعدم اعتباره . ولم تستند الى نص معين يفيد حكما لتقاس المسألة على هذا الاصل بل شأنها ان تكون جملة من النصوص الشرعية متفرقة قد وردتفافادت المعنى العام الذى ينطبق على المسألة . وبذلك واجه الصحابة خصوصا سيدنا عمر بن الخطاب رضىالله عنهم مالا يحصى من الحوادث والنوازل التى بهـــذا اللون . فأعطاها حكمها المناسب مستندا الى الأدلة العامة . وعلى هذا وسعت الشريعة بقوانينها العامة كل ماجد وستسع دائما كل ما سيجد لاتشذ حادثة عن حكم ولا تخلو واقعة عن فتوى من الشرع وهذه القواعد كانت عمادا للمجتهدين فى استنباطالاحكام ولكن العلماء فى الصدر الاول كانت معارفهم سليقة كما كان لسانهم العربى طبيعة . وكانت المقاصـــد والأسس معلومة لديهم . فلم تكن هناك حاجة الى التدوين . وفىعصر التدوين توالت الكتابة فىالعلوم الشرعية وبرزت المعارف فى صورة علوم مكونة من مسائل متجانسة بقصد متحد . وعندئذ كتبالعلماء هذه القواعد كما كتبت بقية العلوم . وكل قاعدة من هذه القواعد لها أصولها التى دلت عليها . وقد تكون للقاعدة الواحدة جملة فروع تندرج تحتهـا. وبتطبيق القاعدة على الجزئيات وجدتالأحكامالفقهية المتعددة فى جميع الابواب . وممن عنى بذلكعبدالله ابنعمر الدبوسى المتوفى سنة ٤٣٠ فكتب كتـابه « تاسيس النظر » . وعلى هذا النحو كتب القرافى. وعز الدين بن عبد السلام . وابن رجبثم توالتكتب الاشباه والنظائر للسبكى والسيوطى وابننجيم .

وتلك بعض منها :لاضرر ولا ضرار،مالايتمالواجب الا به فهو واجب . درء المفاسد مقدم علىجلبالمصالح الضرورات تبيح المحظورات ، يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام ، يتحمل الضرر الادنى لدفعالاعلى المشقه تجلب التيسير ، التصرف على الرعية منوط بالمصلحة .

وهذه القاعدة الاخيرة « التصرف على الرعية منوط بالمصلحة » تلقى لنا ضوءا مشرقا علىاحكام السياسة الشرعية التى تمثل لنا جانبا هاما من جوانبالتشريع وتعطينا الضابط العام الذى تساس به الرعية . وتمليك امام المسلمين التصرف بما يراه محققالمصالح الامة فى حـــدود الشرع وعلى مارسـم اللـه بحيث لاتصادم نصا ولا تخالف اصلا . وهو نوع هامسنرى بعد بيانه كيف جعل الله شريعة الاسلام دائمةوعامة وكلية صالحة لكل الناس فى كل العصور .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والتطبيق العلمي

فضيلة الشيخ عبد الله المشد

تقدم الجماعة البشرية يقـوم على ركنين اساسيين ، أولهمـا العلوم والمعارف وثانيهما التطبيق والتنفيذ ، فالعلم مهمته الكشف والتقرير والرسـم والتخطيط ، والتطبيق افادة من هـذه العلوم فى مجالات الحيـاة ، واذا كان تحصيل العلم لمجـرد الشهوة العقلية وحشو الأذهان بالمعـارف ولا شيء وراء ذلك ، كان علمـا عقيما كالشجرة التى تشغل حيزا فى الأرض ولا تفيـد البشرية بشيء ، وكذلك لو كانت هنـاك أعمال واجراءات قائمـة على غير علم وبدون تخطيط ، فان هـذه الأعمال لن يستقيم أمرها أبدا ، وهذه الاجراءات لن تنتج النتيجة المرجوة بحال ، واذا كانت هنـاك مصادفة أفاد فيها العمل العفوى فانمـا هى فلتة ليس لها دوام ولا تبنى عليها آمال .

والغرض من العلوم هو الوصول بالانسـان الى كماله الأدبى والمادى، وتحقيق السعادة للمجتمع البشرى فى كافة المجالات ، فما كان من العلوم موصلا الى هـذا الغرض شرفت منزلته واستحق أن توجه الهمم الى طلبه ، والعلوم لا يكون لهـا الاثر المرجو الا بتطبيقهـا واستخدامها فى خيـر الفرد والمجتمع .

واذا كان الجهـل من أهم الاسباب التى تشقى بها البشرية ، فان العلوم المجردة البعيـدة عن التطبيق لا تقل عن الجهـل فى سوء أثرها ان لم تزد عليه . اذا استعملت لأغراض خاصـة أو اتخذت شعارا تنال به مآرب غير كريمة .

والعلوم والمعارف الوان وانواع ولكل مجتمع يريد الخير لنفسـه ان يختار منها ما يناسبه وما يصلح للتطبيق فى بيئته ؛ والظـروف السياسية والحربية والاقتصادية لها دخل كبير فى التحكم فى نوع العلم الذى توجه اليه الهمم وفى اختيار المجالات التى تطبق فيه .

والدين الاسلامى وضح هـذه الحقائق اتم توضيح ، وجاءت فى ذلك نصوص اكثر من أن تحصر ، فانظر الى هذه الآية الكريمة التى تضع بين يدى القـارىء الوانا وأنواعا من العلم تحث المسلم على طلبها والافادة منها وتوجيه النية فيهـا الى خير مقصد وهـو تثبيت العقيدة وقوة اليقين ، الأمر الذى هو أساس النجاح فى كل الأعمال،

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اسمع قوله تعالى : «ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء » .

هذه الوان من العلم تشمل علوم الفلك والظواهر الطبيعية وعلوم النبات والكيمياء وعلم طبقات الأرض والمعادن ؛ وعلوم الانسان بكافة فروعها ، وكذلك علوم الحيوان ، وكافة ما يدرس فى المعاهد والجامعات من العلوم الحديثة ، أشار اليها القرآن الكريم ، وبين أنها لا تطلب لذاتها بل لتحقيق السعادة للفرد والمجتمع ، واقوى مظاهر السعادة هو الايمان الثابت والقلب المملوء باليقين والروح الصافية المشرقة بنور الايمان . فهذا هو مفتاح السلوك المستقيم .

الاسلام يزهد فى العلوم التى لا تنتج الخير ، وكان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم انى أعوذ بك من علم لاينفع ومن قلب لا يخشع . وقد بين لنا أن المؤمن الكامل هو الذى يعزف عن العلوم والقضايا والمعارف التى لا تفيده ولا تثمر خيرا له أو لمجتمعه وعبر عنه بما لا يعنيه ، **ففى الحديث الشريف : من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه . كما ينص الاسلام أشد النص على من يتعلمون لمجرد العلم ، أو الذين** ينحصر كل همهم فى احراز **شهادة تثبت أنهم تعلموا وكفى ، ولا يهتمون بالنزول الى الميادين لتطبيق هذه العلوم على الوجه الذى يفيد الأمة ، قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون »** . وأولى من هؤلاء بالنكير من يستخدمون علومهم فى الشر واثارة الفتنة وبلبلة الأفكار ، فقد ورد فى الحديث الشريف اشارة الى لون من الوان الأساءة لاستخدام العلم فقال عليه الصلاة والسلام : من تعلم العلم ليباهى به العلماء ويمارى به السفهاء أو ليصرف وجوه الناس اليه فهو فى النار . فهو عليه الصلاة والسلام يصرف طالبى العلم عن حصر جهودهم فى التفكير فى مركز ادبى يقف به المتعلم فى مصاف العلماء ويستخدم علمه للجدل والتعالى والنقد والتجريح الذى لا ترادفه حقيقة ولا يقصد منه الوصول الى هدف شريف ، أو يريد بهذا السفه العلمى أن يصرف وجوه الناس لتقديره واجلاله بما يشاءون من التقدير والاجلال .

ان المجتمع الاسلامى الأول كان يسير على النهج الذى رسمه القرآن ووضحه الحديث الشريف، علم يطلب ثم يطبق وينفذ ؛ علوم مختارة حية منتجة ، وتطبيق محكم وتنفيذ دقيق ، فاقبلوا على المعارف ينهلون من كل مواردها ، ويأخذون الحكمة من كل مظانها ، ولا يضرهم من أى وعاء خرجت ، ولا فى أى مكان نبتت ، فكان من الاساتذة الذين علموا المسلمين يهودا ونصارى ، وكانت الرحلات توجه الى كل مناطق العالم حيث توجد الحكمة ، وكانت الاتفاقات تبرم على المستويات العالية لتبادل الكتب والعلماء ، غير انهم كانوا يؤثرون من العلوم ما تقضى به الظروف القائمة وما يناسب رسالتهم السامية ، وما تتحقق به أغراضهم الشريفة ، مؤمنين ان انفاق الوقت والجهد والمال فى غير ما يفيد ضياع واى ضياع ، وأن التخاذل عن طلب العلم مع القدرة تخلف وانحطاط ، يقول سهل بن هرون : ان من أصناف العلوم مالا ينبغى للمسلمين ان ينظروا فيه ، وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال .

كما أيقن المسلمون أن العلم اذا استخدم على الوجه الصحيح أثمر ثمرة طيبة ، يدل على ذلك الواقع الملموس الذى يشهد له قول المهلب بن أبى صفرة وقد سئل : بم أدركت ما ادركت ؟ فقال : بالعلم ، فقيل له : ان غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما ادركت ، فقال : ذلك علم حمل ، وهذا علم استعمل . يشير بذلك الى أن العلم الذى لم يفد صاحبه علم كانت نهايته حمل صاحبه له وكفى ، مثله فى ذلك مثل اليهود الذى بلغوا حظا كبيرا من العلم ثم لم يفيدوا منه فى الايمان برسالة محمد والعمل لخير الجماعة البشرية ،كما قال تعالى : **« مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا »** . كما أن المسلمين الأول كانوا يعتقدون أن تطبيق العلم فى مجالات الحياة يزيده قوة ويفتح أفاقا جديدة من المعارف ، أما اهمال التطبيق فانه يعرضه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للضياع والتلف ، وقد جاء فى حكم العرب : ان العلم يهتف بالعمل ، فان أجاب والا ارتحل .

وبهذا الاتجاه العلمى الصحيح ازدهرت حياة المسلمين بالخير فى جميع جوانبها ، وكان لهم النشاط الكبير فى عالم الزراعة والصناعة والتجارة والطب والعمران وسائر المجالات ، غير ان ظروفا قاسية مرت بهم فصرفتهم عن هذا النشاط العلمى الواسع وعن تطبيقه لخير الانسانية . فعكف كثير منهم على العلوم العقلية والنظرية البحتة ، غير عابئين الى حد كبير بالعلوم العملية التطبيقية ، فى الوقت الذى ظهرت فيه على المسرح أمم جديدة كانت من قبل تلامذة يتلقون العلم على أيديهم ، ومنيت بلاد المسلمين بالاستعمار السياسى والثقافى فكان التخلف وكان الركود ، ولكن شاءت ارادة الله أن يتحرر كثير من هذه البلاد من نير الاستعمار وأن ترسم لنشاطها العلمى سياسة انتاجية عملية ، كان من ابرزها الاتجاه الحديث فى كثير منها الى التعلم الفنى بكافة الوانه ، والى تشجيع التدريب والتطبيق والافادة منه فى جوانب الحياة لتعويض التخلف ورفع مستوى المعيشة ودعم أركان النهوض .

ونحن الآن فى ركب النهوض نهيب بأبنائنا ان يقبلوا بنهم على العلوم العملية وان يتسابقوا فى الالتحاق بمراكز التدريب وميادين التطبيق ليفيدوا خبرة واسعة وليسعدوا انفسهم ووطنهم الذى يأمل فيهم الخير ، والله لا يضيع أجر المحسنين .

أمثلة من أقضية فى الإسلام

المستشار
عبد الستار آدم

كلمة ختامية

واليوم اختتم هذا الباب تحت هذا العنوان ، بان اقدم حكما لامير المؤمنين على بن ابى طالب ، كرم الله وجهه ، ارسى فيه قاعدة « العول فى المواريث » وهى حالة ما اذا زادت انصباء اصحاب الفروض من الورثة على التركة .. ثم اقدم بعضا من اطرف اقضيته التى تدل على ذكائه وفطنته وبعد ذلك اقول كلمة ختامية .

اما الحكم الأول فقد سئل ، رضى الله عنه - وهو على المنبر - عن نصيب الزوجة فى تركة زوجها المتوفى عنها وعن بنتين ووالدين .. فقال على الفور : « صار ثمنها تسعا » .

وبيان ذلك ان انصباء البنتين والوالدين والزوجة تزيد على التركة لان للبنتين فيها الثلثين (٢/٣) وللوالدين الثلث (١/٣) وللزوجة الثمن اذا جعل مقام الكسر (٢٤) كانت الانصباء كالآتى :

للبنين ١٦/٢٤ - وللوالدين ٨/٢٤ - وللزوجة ٣/٢٤

وبذلك يكون مجموع انصبائهم (١٦ + ٨ + ٣ = ٢٧) وهذا المجموع يزيد على التركة (٢٤) .. ولذلك فقد قضى امير المؤمنين بان يوزع المجموع على الورثة بنسبة انصبائهم فى الارث فيكون نصيب كل منهم كالآتى :

نصيب البنتين التسع ، ونصيب الولدين ثمانية على سبعة وعشرين

ونصيب الزوجة ثلاثة على سبعة وعشرين وبذلك يخص الزوجة (ثلاثة على سبعة وعشرين من التركة اى تسعها كما اجاب على ، رضى الله عنه ، بمجرد سؤاله وهو على المنبر دون ادنى تفكير او عناء .

وهذه القاعدة هى قاعدة العول وهى متفق عليها بين فقهاء المسلمين ومنصوص عليها فى قانون المواريث المعمول به حاليا بالجمهورية العربية المتحدة ، وهو القانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ حيث نصت المادة ١٥ منه على الآتى :

« اذا زادت انصباء اصحاب الفروض على التركة قسمت بينهم بنسبة انصبائهم فى الارث » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اما اطرف أقضيته ، رضوان الله عليه ، فمنها قضاؤه فى المسألة المسماه « بالمسألة الدينارية » وتخلص فى أن رجلين كانا على سفر جلسا ليتغديا فاخرج أحدهما خمسة أرغفة واخرج الآخر ثلاثة .. فمر بهما رجل ثالث دعياه الى مشاركتهما الغداء .. فقبل .. .ولما انتهوا منه أعطاهما ثمانية دراهم نظير غدائه معهما .. ولما لم يتفقا على قسمتها بينهما اختصما الى أمير المؤمنين على بن طالب ، رضى الله عنه ، وقال صاحب الثلاثة أرغفة : الدراهم الثمانية هى نصفان بيننا .. وقال الآخر: بل لى خمسة وله ثلاثة .. فقال لهما على : ان هذا الامر الذى انتمافيه الصلح فيه احسن .. فقال صاحب الثلاثة ارغفة : لا أرضى ، يا امير المؤمنين ، الا بمر القضاء .. فقال له ، كرم الله وجهه : ان لك فى مر القضاء درهما واحدا ولخصمك سبعة دراهم .. فقال الرجل : سبحان الله ، كيف صار هذا هكذا ؟ فقال له أمير المؤمنين : أليس كان لك ثلاثة أرغفة ولخصمك خمسة .. قال الرجل : بلى .. فقال على : فهذه كلها أربعة وعشرون ثلثا اكلت منها ثمانية وصاحبك ثمانية وضيفكما ثمانية . فأكلت أنت ثمانية من تسعة أثلاث وبقى لك ثلث فأصابك درهم وأكل صاحبك ثمانية اثلاث من خمسة أرغفة وبقى له سبعة أثلاث أكلها الضيف فصار لصاحبك سبعة دراهم بسبعة اثلاث اكلها الضيف ولك ثلث ما اكله الضيف .

فانظر وتأمل كيف كان عدل على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، ودقته فى تقسيم الثمانية دراهم ، التى دفعها الضيف ، على مضيفيه بنسبة عدد الأرغفة التى قدمها كل منهما وما أكله الضيف منها .

ومن اطرف أقضيته كذلك ان شابا شكى اليه أن نفرا من الناس خرجوا مع أبيه ثم عادوا هم ولم يعد والده . ولما سألهم عنه قالوا له أنه قد توفى الى رحمة الله . ولما سألهم عن ماله قالوا انه لم يترك شيئا – مع أنه كان معه مال كثير – وانه خاصمهم لدى القاضى شريح فاستحلفهم . ولما حلفوا اطلق سراحهم .. فماكان من امير المؤمنين ، رضى الله عنه ، الا أن امر بالتفريق بين المشكو ضدهم ، فلا يدنو احدهم من الآخر ولا يكلمه ، ثم دعا كاتبه ودعا أحدهم وسأله عن والدالفتى الشاكى : فى أى يوم خرج معهم ؟ وفى أى منزل نزلوا ؟ وكيف كان سيرهم ؟ وباى علة مات ؟ وأين ذهب ماله ؟ .. ثم سأله عمن غسله ودفنه ؟ .. ونحو ذلك .. وكان المتهم يجيب والكاتب يكتب .. ثم دعا المتهم الآخر – بعد أن أبعد الأول عن مجلسه – فسأله كما سأل صاحبه .. ثم سأل كلا من الآخرين حتى عرف ما عندهم جميعا .. فلاحظ ان كل واحد منهم قد أجاب بغير ما أجاب به الآخر .. فضيق عليهم فاقروا بالقصة .. فقضى على ، كرم الله وجهه بتغريمهم وافاد منهم بالقتيل .

فانظر كيف توصل الامام على بن أبى طالب ، بذكائه وفطنته الى معرفة الحقيقة بعد مناقشة المتهمين واستجوابهم واحدا واحدا وعلى انفراد واستنتج من اختلاف اجاباتهم كذب ما ادعوه من موت والد الفتى الشاكى .. وقد صدق استنتاجه واقر المتهمون بكذبهم .

ويخلص مما قدمت فى مقالى هذه ومقالاتى السابقة بهذه المجلة تحت عنوان « أمثلة من الأقضية فى الاسلام » :

أولا – ان قضاة الاسلام قد ارسوا بقضائهم مبادىء وقواعد اصولية كثيرة فى القانون لا زال معمولا بها حتى يومنا هذا ، لا فى البلاد الاسلامية فحسب ، بل فى بلاد أخرى غيرها .. فضلا عما تدل عليه هذه الأقضية من ذكاء القاضى فى الاسلام وفطنته وعدله وعلمه وفراسته وحسن اجتهاده .

ثانيا – كان القاضى فى الاسلام يحكم بكتاب الله ، سبحانه وتعالى ، وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، وذلك اذا كان الحكم واضحا فى الكتاب أو السنة . والا فانه كان يحكم بما اجمع عليه الصحابة . فاذا لم يجد احتهد . ويدخل فى الاجتهاد الحكم بالقياس والقرائن والأمارات والفراسة .

نفعنا الله ، عز وجل بهذا السلف الصالح وهدانا سواء السبيل .

يراجع فى كل ما تقدم كتاب « أعلام الموقعين عن رب العالمين » تاليف العلامة ابن قيم الجوزية وتحقيق السيد الاستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد طبعة عام١٣٧٤ هـ (١٩٥٥ م) .. وكتاب « عجائب أحكام وقضايا ومسائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب » جمع السيد محسن الأمين . الطبعة الأولى (دمشق سنة ١٩٤٧) .

والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريعة الإسلامية والآداب ...

فضيلة المستشار محمد خاطر

أشرنا فى مقالاتنا السابقة تحت هذا العنوان الى بعض ما انتهجته الشريعة الاسلامية فى أحكامها من سلوك وآداب فى الطعام والشراب واللباس . والمجالس والتحدث فيها وآداب ذلك .

واليوم نعرض الى بعض ما وضعته الشريعة الغراء من أسس فى التعامل بالبيع والشراء وغير ذلك وما أوضحته بشأنها من آداب وأخلاق وما انتهجته حيالها من شروط وقيود ليتم بناء المجتمع السليم المتكافل فى مصالحه وحاجياته وحتى تكون رابطة الاخوة واضحة فلا ينقم شخص على آخر ولا يحقد عليه فتعم السعادة وتنتشر الهناءة ، وتكون الثقة المتبادلة هى الرابطة بين المجتمع وأفراده والى تلك الآداب التى تنظمها أحكام الشريعة وتتضمنها شروطها يشير الهدى الكريم فى مواضع عدة :

عن عقبة بن عامر قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : «المسلم أخو المسلم لا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا وفيه عيب الا بينه له» . رواه ابن ماجه

وروى أيضا ـ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فأدخل يده فى الكومة فنالت أصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام . قال اصابته السماء يا رسول الله قال . أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس . من غشنا فليس منا» .

فلقد وضع هذا الحديث والحديث قبله الاسس الكاملة لما يجب أن يكون عليه التاجر الصادق الامين من أخلاق وآداب حين يبيع السلعة وان عليه أن يوضح ما فيها من عيوب أو يجعلها ظاهرة حتى يعلمها المشترى فلا يخدع أو يغبن ـ كما حذر المصطفى صلوات الله عليه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغش غاية التحذير حين قال : « من غشنا فليس منا » . اى ليس ممن اهتدى بهديى واقتدى بعلمى وعملى وحسن طريقتى . وهو فى ذلك يخاطب الاخوة فى الاسلام وانها كلمة النسب او هى اقوى حين يقول : « المسلم أخو المسلم » كما يبين ان مبادىء الاسلام فى سموها وسماحتها لا تقر الغش او الخديعة ابدا بل هى تدعو الى بث المحبة واشاعة الثقة بين المجتمع وأفراده . لذلك حض على بيان ما فى السلعة من عيب وعدم اخفائه .

فأين هذا مما يفعله الآن بعض من لا خلاق لهم ولا دين ممن يحترفون التجارة وهم عليها دخلاء اذ يتسترون على عيوب السلعة ويخفونها بالتمويه والتدليس وطرق الغش الملتوية التى لا يقرها شرع أو دين

هذا وفى سبيل حسن التعامل بين الافراد وقيامه على الوجه الصحيح وضعت الشريعة الغراء الاسس الكاملة التى تقوم عليها العقود كما وضعت الاحكام الخاصة التى توضح ما يكون للعاقدين من خيارات بسبب العيب أو الشرط أو الرؤية وقد فصل الفقهاء أحكام ذلك على وجه يتم بمقتضاه التعامل بين الناس على أساس سليم مستقيم لا يشوبه اى عوج أو غرر أو ضرر وحتى يكون الرضى بالتعامل كاملا وسليما .

فالرسول صلوات الله عليه يقول : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما وان كتما محقت بركة بيعهما » .

كما يقول بصدد خيار الرؤية « من اشترى شيئا لم يره فهو بالخيار اذا رآه ان شاء أخذه وان شاء تركه » .

وما كان ذلك الا لأن السلامة من العيوب من مقتضيات العقد لتوقف الانتفاع الكامل عليها فاذا فاتت لوجود عيب بالسلعة انعدم الرضا بها فوجب ان ينظر الى رضاء العاقد بالسلعة بعد ظهور العيب .

وهكذا فى خيار الرؤية ورضاء العاقد بما راى من عدمه — كما شرع خيار الشرط اذا ما اشترط فى العقد من احد العاقدين وهو صحيح لورود الحديث به ، فقد ورد أن حبان ابن منقذ الانصارى كان يغبن فى البياعات وان اهله قد رفعوا امره الى النبى صلى الله عليه وسلم عسى أن يمنعه . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « **اذا بايعت فقل لا خلابة وله الخيار ثلاثة أيام » — والخلابة الخداع — (ج ٥ الشوكانى)**

وقد اختلف الفقهاء فى مدة هذا الخيار وهل هى مؤقتة بحيث لا تزيد على ثلاثة ايام لورود الحديث بها ولا يصح ان يقاس عليها غيرها ام انها مؤقتة بما يرى العاقدان توقيته بها من مدة يحتاج اليها فى نظرهما — وسنفصل ذلك ونوضح دليل كل حين نعرض لهذه الخيارات بالتفصيل ونبين سببها وشروط ثبوتها وما يسقطها وما ترد فيه من العقود .

هذا وكما وضعت الشريعة القواعد فى هذه الخيارات يتم البيع على اساس الرضى الكامل بالسلعة بعد معرفتها معرفة تامة . فان الشريعة الغراء قد منعت احتكار السلعة حتى يرتفع سعرها لما فى ذلك من اضرار تعود على المجتمع وتشيع فيه الفساد والفتنة وفى ذلك يقول الرسول الكريم صلوات الله عليه « من احتكر حكرة يريد ان يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء » رواه احمد .

وعن معقل بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من دخل فى شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة » .

هكذا منعت الشريعة الغراء الاحتكار وحذرت منه . ومع هذا فقد شاع بين بعض التجار الجشعين انتهاز الفرص اذ يخزن بعضهم سلعة من السلع بعد جمعها ثم يحبسها عن التعامل والنزول الى السوق ليرتفع سعرها ، وهو ارتفاع قد اصطنعه ذلك المحتكر وهو بذلك يسيء الى قومه وأهله وامته بما يشيعه فيها من ذعر وخوف فى البحث عن السلعة وخاصة اذا كانت من السلع التموينية . وهو فوق ذلك كله قد ارتكب اثما عظيما وخالف مبدأ هاما من مبادىء التشريع الاسلامى التى وضعت لقيام المجتمع الصالح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو اذ يبغى بعملـــه ذلك زيادة فى الكسب الحرام قد اساء الى نفسه كذلك وحرم نفسه من متع ماله . وفى ذلك يقول الرسول الكريم صلوات الله عليه « ايما رجل اصـــاب مالا من غير حله وانفق منه لم يبارك له فيه وان تصدق لم يقبـل منه وما بقى فزاده الى النـــار ان الخبيث لايكفر الخبيث ولكن الطيب يكفر الخبيث »

ففى الحديث مايرد على هذا المحتكر قصده لان ما اصاب من مال من هـــذا الطريق المحرم قد نزع الله منه البركة وحرم صاحبه من ثواب الصدقة ان لو تصدق به . كما جعل هذا المال مطيته وزاده ليوصله الى طريق المنحرفين فى جهنم وبئس المصير .. اذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت »

ومن اراد أن يأخذ حظه من التجارة فى الدنيـا والآخرة وأن ينال شرفها فعليه أن يتخلق بما سطرته السنة بشأنها من صفات للتجار ـ ففى الجامع الصغير ـ « ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا اؤتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطـروا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا » .

وفقنا الله جميعا للعمل بكتابه وهدى نبيه الكريم صلوات الله عليه ـ والى لقـــاء فى رحاب الشريعة الغراء وســـموها فى التقنين والآداب .

الشريعة الاسلامية كمصدر للتشريع

المستشار
فتحى عبد الصبور

- ٢ -

مسلك الشريعة فى تشريع الاحكام

انتهينا فى مقـال ســـابق الى ان الشريعة الاســلامية الغـــراء قد وضعت تشريعا للاحكام العملية وســـع معاملات الناس وأفعالهم كما شـمل العـــلاقات الدولية بين الأمة الاسلامية وغيرها من الأمم ، وان هذا التشريع الالهى واجب الطاعة ديانة لاتصاله بالايمان والعقيـدة مما يكفل يسر تنفيذه وسهولة تطبيقه .

عالمية الشريعة الاسلامية :

٧ ـ وقد جاءت الشريعة الاســلامية عامة وعالمية لا اقليميـــة ذلك بان الله سبحانه وتعالى قد شاءت حكمته ان تكون الشريعة الاسلامية هى شريعة الكون للناس كافة حتى قيام الساعة قال تعـــالى : « وما ارسلناك الا كافة للناس بشـــيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » وقال سبحانه « وما ارسلناك الا رحمـــة للعالمين » ، ثم ان القرآن الكريم يوجه الخطاب الى الناس كافة فيقول سبحانه وتعـــالى « يايها الناس قد جاءكم برهـــان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا » « يأيهـــا الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين »

وقد اقتضت « عالمية » الشـــريعة الاسلامية أن تكون صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان ولذلك كان لابد ان تـــساير أحكام الشريعة الغراء الأزمان المتعاقبة وتلائم البيئات المتباينة فلا تقصر عن حاجة دون تحقيقها ولا تقف أمام تطـور علمى أو اجتماعى دون أن تسايره . ومن أجل ذلك كان مســـلك الشريعة الغـراء فى تشريع الأحكام مسلكا فريدا بين الشرائع يقوم على الامور التالية :

أ) الاتيان بالكليات واصول الأحـكام دون الجزئيات والفروع .

ب) مراعاة أحوال الزمـان والمكان والبيئة والعادات والتقاليد تحقيقـــا لمصالح الناس واقامة العدل بينهم .

جـ) تغليب مصلحة الجماعة عـــلى المصلحة الفردية .

أ) الاحكام الكلية والفروع الجزئية :

٨ ـ فقد أتت الشريعة الاسلامية ـ فى القرآن الكريم والسنة ـ بقواعد كليـة وأحكام عامة وبلغت آيات الاحـكام زهاء مائة وعشرين آية وبلغت أحاديث الاحكام فى السنة ما يقرب من خمسمائة حـديث جاءت مبنية ومتصلة لما جاء فى القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكريم وهو المصدر الأول من مصادر التشريع الاسلامى . وتركت الشريعة الغراء الفروع وجزئيات الاحكام الى اجتهاد المجتهدين فى الأمة بعد أن رسمت طريق استنباط تلك الفروع من الاصول العامة بطريق قياس الفرع الذى لم يعلم حكمه على الأصل الذى عرف حكمه ومساواتهما فى الحكم لتساويهما فى العله أو بطريق الاستحسان او المصالح المرسلة او الاجتهاد بتطبيق الروح العامة فى التشريع الاسلامى لقوله تعالى « يايها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا » وقوله سبحانه « ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » وغنى عن البيان انه لا مجال للاجتهاد فيما فيه نص وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه قاضيا على اليمين « بم تقضى اذا عرض لك قضاء » قال « بكتاب الله » قال « فان لم تجد » قال « فبسنة رسول الله » « قال فان لم تجد » قال « أجتهد رأيى ولا آلو » فقال الرسول عليه الصلاة والسلام « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » .

والشريعة الغراء بهذا المسلك انما تضع – فى معاملات الناس – الاحكام الاصولية التى لا يتصور أن تتغير أو تتبدل باختلاف الزمان او المكان تاركة الأحكام الجزئية الى اجتهاد المجتهدين فى كل عصر حتى لا يصاب التقنين بالجمود وعدم مسايرة مقتضيات التطور هذا من جهة ومن جهة اخرى فان هذا المسلك يحقق الثبات والاستقرار فى المعاملات بين الناس . وبالنسبة لافعال المكلفين وضعت الشريعة الحدود والعقوبات على الجرائم التى لا يمكن ان يختلف النظر فى تجريمها من عدمه فى عصر من العصور مهما تعاقبت وادنى مصر من الامصار مهما تباينت فاتت بالحدود فى جرائم الزنا وقذف المحصنات والسرقة والشرب والفساد فى الأرض . والقصاص فى القتل وهى جرائم ليس من المتصور ان تنتهى المجتمعات مهما تطورت الى عدم العقاب عليها اما غيرها من الجرائم . فامر العقاب عليها متروك تحديده الى ولى الامر والقاضى طبقا لقواعد التعزير .

وقد اجمع الائمة عل ان التعزير مشروع فى كل جناية لا حد فيها ولا كفارة وجوز الامام مالك للامام الحاكم ان يبلغ بالتعزير أعلى درجات الحدود المقدرة وأجاز المالكية الزيادة فى التعزير عن الحد المقرر لجنس الجريمة .

ولم تات الشريعة بالفروع وجزئيات الاحكام الا فى احكام العبادات ومسائل الاحوال الشخصية لان لا مجال لاجتهاد العقل فيها ولا تتطور بتطور البيئة . وفى مجال الالتزامات اتت الشريعة الغراء باصل نظرية الالتزام فى قوله سبحانه « يايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » لانه لا يمكن ان يتحول العقل او المنطق عن القول بضرورة الوفاء بالتعهدات أو العقود فى جميع العصور والأقطار .

أ) بهذا المسلك التشريعى تميزت الشريعة الغراء عن غيرها من الشرائع – كالشريعة الانجلوسكسونية التى قامت على حلول لاقضية ومسائل . والحق الذى لا ريب فيه هو أن الشريعة الغراء قد جاءت فى النبعين العظيمين – الكتاب والسنة – بنظريات عامة وأصول اساسية وان كانت قليلة بالنسبة لفروع الفقه وذلك تخفيفا عن المكلفين ورحمة بهم فقد كان ينهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عند تنزيل القرآن الكريم عن الاكثار من سؤال الرسول عليه الصلاة والسلام لتبقى الأشياء على اصلها وهو الحل والاباحة قال تعالى « لاتسالوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم » .

امثلة من النظريات العامة :

١٠ – ومن النظريات العامة التى قررها القرآن الكريم نظرية احترام العقود والوفاء بها فى قوله سبحانه « يايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وقوله تعالى « واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » ، ونظرية الضرورة الملجئة فى قوله جل شانه « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » ونظرية انتفاع الانسان بماله « قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق » كما وضع الشارع الحكيم مبدأ اشتراك الناس فيما اشتملت عليه الارض من منافع فى قوله تعالى « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا » وجعل الناس جميعا شركاء فى الضروريات فى قوله عليه الصلاة والسلام « الناس شركاء فى ثلاث : « الماء والكلأ والنار » . ومما اتت به السنة النبوية من نظريات أيضا ، نظرية الضمان فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام » و « الخراج بالضمان » ومنها نظرية الاثبات فى قوله عليه الصلاة والسلام « البينة على من ادعى واليمين على من انكر » .

واذا كان التشريع الاسلامى – فى الكتاب والسنة – قد اتى بنظريات عامة وقواعد كلية فان الفقه الاسلامى هو الذى فصل هذه القواعد ادق تفصيل وفرع فيها الفروع وفرض فيها المسائل ووضع لها الحلول . وهكذا لم يات التشريع الاسلامى بحلول المسائل . والاقضية التى عرضت حال نزوله فحسب بل حوى كثيرا من النظريات العامة وأصول الأحكام وامهات القواعد . ولكن الفقه الاسلامى هو الذى تطور فكان فى الطور الأول للاسلام حلولا للمسائل والاقضية التى وقعت فيه وقضى بها المجتهدون ، ثم تطور الفقه بعد ذلك فشمل مسائل أخرى افتراضية لم تقع بعد ووضع لها المجتهدون حلولا واحكام وكاد الفقه فى نهاية هذا الطور ان ينتقل من المسائل ذات الحلول الى القواعد العامة لولا ادعاء الاجتهاد ممن ليس أهلا له وتصدى كثير من ذوى الأهداف للافتاء مما اضطر معه العلماء فى منتصف القرن الرابع الهجرى الى الفتوى بسد باب الاجتهاد لوقف هذه الفوضى التشريعية وقد كان الأجدر بهؤلاء العلماء ان يقصروا الاجتهاد على طائفة منهم تتوافر فيهم شرائط الاجتهاد بدلا من اغلاق بابه حتى لا يقف الفقه جامدا أمام تطور النظم والافكار الاجتماعية .

الاجتهاد ذخيرة تشريعية :

١١ – والواقع ان الاجتهاد كان حركة مستمرة تنمى الفقه فى بحوثه وتجعله يساير التطور ويتدرج مع الزمن ولقد ملأ المجتهدون – سواء من اهل الفقه والفتيا أو من اهل القضاء والتشريع – خزائن الكتب نتائج عقولهم حتى تجاوز هذا الفيض التشريعى الى البحث ، فى المستحيلات العادية على فرض وقوعها ، بل ان فقيها واحدا هو محمد بن الحسن قد استطاع باجتهاده ان يخرج سبعة وعشرين الف مسألة تشريعية .

وكان لابد فى هذا الفيض التشريعى الزاخر ان تختلف وجهات الرأى فى فروع الاحكام . واختلاف آراء الائمة والمجتهدين من رحمة الله على المكلفين ذلك لأن المكلف لا يلتزم باتباع مذهب معين من مذاهب الائمة المجتهدين فالاجتهاد – كما يقول العلماء – مصدر للمقلد العاجز عن الاجتهاد ، واذا كان الحكم الاجتهادى ملزم للمجتهد نفسه فان له مع ذلك ان يعدل عنه اذا تبين له وجه الصواب .

ولكن لولى الأمر وحده سلطة حمل الناس على ما نختاره لهم من هذه الأحكام اذا رأى فى حملهم عليها مصلحة عامة تقضى على هذا الاختلاف مصداق قوله سبحانه وتعالى « يايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » فاذا اختار الامام طائفة من احكام المجتهدين فامر الناس باتباعها وقضاته بالعمل بها وجبت طاعته فى ذلك ، عل ان ولى الامر فى ذلك مقيد بما لا يصادم قاعدة من قواعد الشريعة تقررت بنص قطعى فى الكتاب او السنة او اجماع ، وبتحرى مقاصد الشريعة بما يحقق حاجات الناس ومصالحهم قال تعالى « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العبادات وأثرها على الصحة النفسية

الدكتور جمال ماضي أبو العزايم

فى هذا المقال سيكون حديثنا عن فريضة الوضوء وأثرها على الصحة عامة وسوف نبين المعنى الشامل للصحة ثم نبرز أثر الوضوء على النواحى المختلفة لصحة الانسان .

والصحة : معنى شامل لصحة الابدان . وصحة النفوس . وصحة المجتمع ولا يكون الانسان سعيدا معافا من المرض الا اذا كانت صحته الجسمية وصحته النفسية وصحته الاجتماعية متكاملة وكانت أعضاؤه الجسمية تعمل فى تناسق واحد ووظائفه النفسية يكمل كل الآخر وحياته الاجتماعية تسير فى يسر وهدوء .

ولنضرب مثلا ما بحرارة جسم الانسان فدرجة حرارته درجة واحده وهى ٣٧ درجة مئويه واذا نظرنا كيف تحفظ هذه الحرارة فى درجة واحدة لوجدنا اعضاء عديدة من جسم لانسان تعمل فى هذا الاطار متكاملة متعاونة . ففى الجهاز العصبى مركز خاص يتأثر بدرجة الحرارة هذا المركز فى قاع المخ يحفظ الحرارة فى درجة واحدة باستمرار فاذا ارتفعت الحرارة لاسباب مختلفه يتأثر هذا المركز ويرسل اشارات عصبية الى الاعضاء التى تعمل لخفض درجة الحرارة انه يرسل اشارات عديدة الى الغدد العرقية الموجودة فى الجلد وهى عديدة تقدر بالالوف وهذه الغدد تبدأ فى افراز العرق الذى مايلبث أن يتبخر من على سطح الجلد وهو اذ يتبخر يخفض درجة حرارة الجلد الذى بدوره يخفض درجه حرارة الدم ليس هذا فقط ولكن نرى أن التنفس يزداد وبذا يساعد على تلطيف درجة حرارة الدم فى الرئتين وبازدياد تبخر الماء من على الجلد ومن الرئتين يتركز الدم ويشعر الانسان بالعطش فيبحث عن الماء ليشربه وبذا يدخل الجسم ماء بارد يلطف درجة حرارته . علاوة على ذلك نجد ان مركز الحرارة يرسل اشارات أخرى الى مركز الاحتراق فى الجسم ليقلل من عملية الاحتراق حتى تنخفض درجة الحراره الى الدرجة العادية . اما اذا تعرض الانسان للبرد وانخفضت درجة حرارته فسرعان ما يتأثر مركز الحرارة فى المخ ويبدأ فى ارسال اشارات عديدة للجلد ليوقف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

افراز العرق وللرئتين لتعملان فى دورات تنفسية اقل من ذى قبل ولمراكز الاحتراق لتزيد من عملية تحويل السكر (جليكوجن) - الى مواد اولية وطاقة حرارية ونرى أن الانسان يزدادجوعه ويميل الى تناول الاغذيه حتى يزيد من احتراق هذه المواد وترجع درجة حرارته الى الدرجة العادية .

من هذا المثل نرى ان جسم الانسان فى عملياته المختلفة يعمل ككل . جهازه العصبى والهضمى ومراكز الاحتراق فى الكبد وغير ذلك وجلده وجهازه الدورى .

ان هذا التعاون الكلى دليل على الصحة الجسيمة (اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

وعندما نتحدث عن الصحة النفسية فانما نقصد التكامل فى الوظائف النفسية المختلفة فالاحاسيس التى تشعر بها من احساس بالمرئيات عن طريق الضوء الذى يقع على العين وكذلك عن طريق السمع والذوق والشم والجلد والاحساس بالمكان وغير ذلك كل هذه الاحاسيس ترسل عن طريق الاعصاب الى اجهزتنا العصبية حيث نتعرف عليها . وهذه المعرفة تثير انفعالا ما ويتوقف الانفعال كالشعور بالفرح والارتياح والشعور بالخوف أو الشعور بالاكتئاب يتوقف ذلك على معرفة المؤثرات التى يتأثر بها الانسان وما اختزنه فى اجهزته العصبية من معان مختلفة لهذه الاحاسيس . ان هذه المؤثرات وهى تعكس الانفعال تثير بعد ذلك سلوكا ما يتوقف على نوع المؤثر فالاحاسيس والانفعالات والسلوك لها اجهزة خاصة جسمية ولكن صحة النفسية وجب ان تعمل كل هذه الاجهزة فى اطار واحد بعضها مع الآخر .

وكانت الصحة النفسية تناسق وتوافق بين هذه الأجهزة المختلفة حتى تعطى شعورا بالهدوء والطمأنينة فى حياتنا اليومية .

والانسان يتأثر كذلك بالمجتمع الذى يعيش فيه كيف يعيش واين ومع من يعيش يتأثر من مجتمعه وكلما كان فى توافق وتعاون مع البيئة التى يعيش فيها كلما كان سعيدا معافا وهذه سمات الصحة الاجتماعية .

والصحة الجسميه تؤثر على الصحة النفسية . كما ان الاضطراب النفسى يؤثر على الصحة الجسمية . والاضطراب فى المجتمع يؤثر كذلك على صحة الانسان الجسمية والنفسية وعندما نعرف الصحة بالمعنى الشامل لها نجد انها تكامل وتناسق بين الصحة الجسمية والاجتماعية .

هذه المقدمة عن الصحة سوف تساعدنا فى معرفة اثر الوضوء على الصحة من نواحيها الجسمية والنفسية والاجتماعيه .

أثر الوضوء على الصحه الجسمية :

الوضوء نظافة هامة لجسم الانسان . والحديث يقول النظافة من الايمان . والوضوء تطهير للجسم وخاصة اليدين والاطراف . وطوال حياتنا اليومية والانسان معرض للعدوى عن طريق اللمس وعن طريق الذرات المنتشرة فى الهواء والتى يستنشقها الانسان أو تقع على عينيه أو فمه أو مداخله المختلفة

ولاهمية نظافة الجلد والاطراف لابد لنا ان نعرف شيئا عن تشريح الجلد . واذا احدثنا مقطعا فى جلد الانسان ونظرنا اليه بالميكروسكوب نجد انه يتكون من طبقات من الخلايا بعضها فوق الآخر ويخترق هذه الطبقات قنوات الغدد العرقية المنتشرة فى الجلد وهذه الغدد موجودة تحت سطح الجلد تفرز مادة العرق من الدم وله نسبة من الاملاح التى المختلفة التى توجد فى الدم وبجوار الغدد العرقيه عدد دهنية تفرز مواد لزجة والغدد العرقية تحرر الدم من ازدياد نسب بعض الاملاح على النسب المطلوبة وكذلك تفرز الماء الذى يزيد عن نسبته المطلوبة فى الدم . اما الغدد الدهنية فلها اهميتها فى افراز مواد دهنية تلتصق بها الذرات التى تقع على جلد الانسان

من هذه النظرة التشريحيه نرى اهمية الوضوء خمس مرات لازالة الاملاح التى تتراكم بجوار قنوات الغدد العرقية وازالة المواد اللذجة التى تلتصق بها الذرات التى تقع على الجلد

كان لزاما من الوجهه الصحية توالى عملية النظافة عدة مرات يوميا . والسنة تجيز الوضوء لكل صلاة ليس هذا فقط ولكنها تحبذ الوضوء اذا غضب الانسان وكلنا يعرف ان الغضب مصحوب باضطراب عصبى يزداد منه العرق وترى أهمية النظافة والوضوء عندما يتعرض الانسان لهذا الاضطراب .

ويقرر الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ هاما فى عملية النظافة للوضوء ويقول (من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت اظافره) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونظرة الى هذا الحديث الذى يريد منا ان نهتم غاية الاهتمام بالنظافة فى الوضوء وما علق تحت أظافرنا تؤدى الى حقيقة علمية هامة ثبت فى بحث علمى قام فى احدى الجامعات حيث أخذت البقايا الموجودة تحت اظافر الطلبة فى جامعة من الجامعات . وزرعت هذه البقايا فى أطباق خاصة فى درجة حرارة الجسم وفحصت الاطباق ميكروسكوبيا وياللعجب لقد وجدت مئات الأنواع المختلفة من الجراثيم الضارة الفتاكة فى هذه البقايا مما يدل على خطورة تواجدها وانها كامنة منتظرة الدخول الى جسم الانسان خاصة اثناء الغذاء اذا لم ينظف تحت اظافره حتى يتخلص منها . هذا هو البحث العلمى يبين بوضوح مدى خطر البقايا الموجودة تحت الاظافر وهذا هو التوجيه المحمدى يميط اللثام عن فائدة الطهارة والوضوء خمس مرات والاهتمام بتطهير جسدك وخاصة تحت اظافرك .

وشيء هام آخر فى الوضوء وهو الإهتمام البالغ بنظافة الفم وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه النظافة فى كل صلاة ولو علمنا قدر ما يصيب الانسان من أمراض مختلفة نتيجة للبؤر التى تتوالد فيها الميكروبات فى جذور الاسنان وكيف ان هذه البؤر تسبب روماتزم المفاصل والتهابات اللثة ولها علاقة بأمراض الجهاز الهضمى والالتهابات المختلفة الاخرى بالجسم لو عرفنا ذلك لادركنا الحكمة الكبرى فى اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بنظافة الفم واستعمال السواك فى كل مرة ينظف فيها الفم .

وفى مؤتمر من المؤتمرات العلميه تحدث أحد الاطباء المصريين عن صحة الفم فى الاسلام واورد احاديث عديدة تبين مدى التوجيه الاسلامى فى هذا الموضوع وكيف اهتم الاسلام بنظافة الفم فى كل وضوء ، وقبل النوم وبعد الاستيقاظ وبعد اى قبلة للزوجة .

وقد أثارت كلمته اهتمام المؤتمرين تأثرهم لذلك الهدى الاسلامى الصحى الواقى . ولو نظرنا الى قدرة الماء على تطهير الاجسام لوجدنا انه المطهر الأول وانه لا يعدله أى مطهر آخر لوفرته ولرخصه البالغ وتقبل الجسم له دون أى تأثير ضار منه على الجسم حتى أنه هو المطهر الذى يستعمل لازالة الغبار الذرى من على جسم الانسان وبذلك تكتمل النعمة الكبرى علينا بالماء الذى نستعمله فى الوضوء من تأثير على الاعصاب وتطهير للجسم خمس مرات يوميا لاتجد الجراثيم والاضرار الاخرى طريقا الى دخول الجسم واصابته بالاضرار المختلفة .

وحقيقة أخرى أن طهارة الوضوء عند العمال تقيهم وقاية كبيرة من الامراض التى يتعرضون لها اثناء عملهم فى المصانع . هذه الفئة الكادحة من ابناء الوطن الاسلامى معرضون اثناء عملهم من التلوث بالمواد المختلفة التى تؤثر على صحتهم وتتعلق بايديهم واظافرهم وكلما اهتموا اهتماما بالغا بالوضوء واسباغه كلما قلت الامراض التى تصيبهم نتيجة لتلوثهم بالمعادن الضارة المختلفة والمواد الكيماوية التى تؤثر على اجسامهم وتصيبهم بالمرض .

الوضوء واثره على الصحة النفسية :

وعند الوضوء وغسل اليدين والوجه والذراعين والاذنين والقدمين يستحب الدعاء عند غسل كل عضو وبتحليل هذه الادعية نرى كيف كان الدعاء رابطا بين النظافة الظاهرية للاعضاء والنظافة الباطنية بربط العضو بعمله الاصلى فى الحياة حتى يتذكر ويستبصر المسلم اثناء غسل أعضائه وظيفةهذه الاعضاء ويستقر هذا المغنى فى اعماقه ويتوالى الدعاء وضوء بعد وضوء ترسب فى اعماق الضمير لتوجيه البناء السليم لأعضائه فى سياج من الخلق الاسلامى ونحن نعلم أن منظم حركاتنا يقوم بها الانسان تلقائيا بعد أن خزنت هذه الحركات فى مخيخ الانسان تخرج عند الوقت المناسب ونعلم كذلك ان هذه الحركات والاعمال تترسب فى المخيخ من الشهور والسنين الأولى من حياتنا وكلما كانت التربية الدينية من الصغر كلما اثمرت وآتت الخلق الفاضل ولذا حثت الشريعة الوالدين على تربية اولادهم فى مراحل العمر الأولى تربية اسلامية . (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم دريتهم) وحث الوالدين على تعليم اولادهم الصلاة فى ايامهم الأولى حتى اذا وصلوا الى سن السابعة أصبح ذلك امرا (مروا اولادكم بالصلاة لسبع) ونرى الاثر الجميل لهذا التوجيه فى هذه السن المبكرة واثرها على ترسيب وظيفة الاعضاء فى اعماق الضمير منذ الصغر وكان للدعاء اثناء الوضوء أثره فى ربط ... الدعاء بوظيفة الاعضاء سلوكا يستقر فى أجهزة الانسان وصحة نفسية مطمئنة هادفة عاملة فى سياج الدين والخلق المتين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد تكلمنا فى العدد السابق عن أثر الوضوء على الاعصاب وتنشيط الجهاز العصبى الذى يعمل بقدرات اكبر بعد الوضوء والمراكز المختلفة فى المخ التى تسكن بعد التعب والاجهاد اذا توضأ الانسان فاسبغ الوضوء وكل ذلك له اثره على نقصان التوترات النفسية وذهاب القلق والخوف قال تعالى : (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام) وكلما تكررت هذه العملية عدة مرات يوميا كلما عاش الانسان المسلم فى هدوء النفس وراحة الضمير .

الوضوء والصحة الاجتماعية :

واذا استقرت الصحة الجسمية وهدأت النفس الانسانية يستقر تبعا لذلك مجتمع الانسان ويهدأ ويبنى ويعمر ويقوم بواجباته الاجتماعية خير قيام .

هذه هى فريضة الوضوء كلها صحة للجسم وصحة للنفس وصحة للمجتمع وكلما دققنا النظر وتقدمت بنا حياتنا العلمية كلما وجدنا اثرها الكبير على الصحة بمعناها الشامل وصدق الله العظيم (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)

بقية مقال (من أخلاق القرآن)

محبة وان تقهر محبته كل محبة ، وان تكون محبة غيره تابعة لمحبته ، فيكون هو المحبوب بالأصل والذات ، وغيره محبوبا تبعا لحبه كما يطاع تبعا لطاعته ، فهو فى الحقيقة المطاع المحبوب

ولكى يرضى الانسان بالله لابد له من ان يعرف الله ، ولذلك قال الفضيل : (أحق الناس بالرضى عن الله أهل المعرفة بالله عز وجل) وقال احمد بن ابى الحوارى : (من عرف الله آثر رضاه) وهذا هو الامام عبد الرحمن بن الجوزى فى كتابه (صيد الخاطر) يحدثنا عن أن الرضى بالله ثمرة من ثمرات المعرفةفيقول (ان الرضى من جملة ثمرات المعرفة فاذا عرفتهرضيت بقضائه ، وقد يجرى فى ضمن القضاء مرارات يجد بعض طعمها الراضى ، أماالعارف فتقل عنده المرارات لقوة حلاوة العرفة فاذا ترقى بالمعرفة الى المحبة صارت مرارة الأقدار حلاوة

وكذلك يكون الرضى ثمرة من ثمرات المحبة لله عز وجل ، ومن عرف الله أحبه ، ومحبة العبد لله حبا حقيقيا صادقا من أعلى مقامات المقربين اليه ، وحجة الاسلام الامام الغزالى يفسر ذلك بقوله :(الحب يورث الرضى بأفعال الحبيب ، ويكون ذلك من وجهين أحدهما أن يبطل الاحساس بالألم حتى يجرى عليه المؤلم ولا يحس ، وتصيبه جراحة وهو لا يدرك ألمها ومثاله الرجل المحارب ، فانه فى حال غضبه - أو فى حال خوفه - قد تصيبهجراحة وهو لايحس بها ،حتى اذا رأى الدم استدل به على الجراحة .

بل الذى يغدو فى شغل قريب قد تصيبه شوكة فى قدمه ولا يحس بألم ذلك لشغل قلبه ، بل الذى يحتجم أو يحلق رأسه بحديدة كالة يتألم ، فان كان مشغول القلب بمهم من مهماته فرغ المزين والحجام وهو لايشعر ، وكل ذلك لأن القلب اذا صار مستغرقا بامر من الأمور ، مستوفى به لم يدرك ماعداه ، فكذلك العاشق المستغرق الهم بمشاهدة معشوقه أو بحبه ، قد يصيبه ما كان يتألم به أو يغتم له لولا عشقه ، ثم لا يدرك غمه وألمه لفرط استيلاء الحب على قلبه . هذا اذا أصابه من غير حبيبه ، فكيف اذا اصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب والعشق من اعظم الشواغل .

واذا تصور هذا فى ألم يسير بسبب حب خفيف تصور فى الألم العظيم بالحب العظيم ، فان الحب أيضا يتصور تضاعفه فى القوة كما يتصور تضاعف الألم ، وكما يقوى حب الصور الجميلة المدركة بحاسة البصر فكذا يقوى حب الصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة ، وجمال حضرة الربوبية وجلالها لايقاس به مجال ولا جلال ، فمن ينكشف له شيء منه فقد يبهره بحيث يدهش ويغشى عليه ، فلا يحس بما يجرى عليه)

ثم يقول : (وأما الوجه الثانى فهو أن يحس به ويدرك المه ، ولكن يكون راضيا ، بل راغبا فيه مريدا له أعنى بعقله وان كان كارها بطبعه ، كالذىيلتمس من الفصاد والفصد والحجامة فانه يدرك ألم ذلك الا أنه راض به وراغب فيه ، ومتقلد من الفصادية منة بفعله فهذا حال الراضى بما يجرى عليه من الألم وكذلك كل من يسافر فى طلب الربح يدرك مشقة السفر ، ولكن حبه لثمرة سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا بها ، ومهما اصابه بلية من الله وكان له يقين بأن ثوابه الذى ادخر له فوق مافاته ورض به ورغب فيه واحبه وشكر الله عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التراث العربى ودوره فى إصلاح الحياة الإنسانية

الدكتور أحمد شلبى

- ٣ -

تحدثنا من قبل عن جذور التراث العربى المتكتبة والأصيله وعن طرق نشره واذاعته ، وعن أثره فى الشرق وفى الغرب ثم أوردنا نماذج مما جاء به هذا التراث فى مجال الحياة السياسية والحياة الاقتصادية ، وفى هذا الحديث نعطى نماذج مما حفل به هذا التراث فى المجال التربوى والاجتماعى .

ففى مجال التربية دفع الفكر العربى الفكر التربوى الى الأمام دفعة قوية فانتج فى هذا المجال مالم تعرفه النظم التربويةمن قبل وأصلح منها ماكان غير مستقيم وحسبنا فى هذا الصدد أن نشير الى بعض المعالم التى خلفها التراث العربى ولنبدأ بالحديث عن ملابس المدرسين ، يحكى ابن خلكان أن أبا يوسف جعل للعلماء والمدرسين زيا يمتازون به غير الزى الذى كان يستعمله كبار الناس فى عهدهم ، ولم يكن لأحد غير هؤلاء أن يرتدى هذا الزى ، ويقرر ياقوت أن الصاحب بن عباد لما أراد أن يجلس الى بعض المريدين معلما ومحدثا وهو وزير دخل فخلع لباس الوزراء ولبس لباس المعلمين قبل أن يجلس الى مريديه .

ويعتقد أكثر الباحثين أن هذا الزى وجد طريقه الى جامعات اوروبا بعد أن دخل عليه شىء من التحوير ليلائم امزجة القوم وظروفهم هناك ، فليس ال gowan وال cod وال co، الا امثلة محرفة قليلا للجبة والطيلسان والعمامة

وخلف التراث العربى تخطيطا واضحا لما يعرف الآن بنقابة المعلمين ، وكان النقيب سلطان فى دائرته يفوق دائرة سلطان السلاطين ، ولم يكن الخليفة يستطيع أن يأذن لأحد بالاملاء والتدريس دون أن يوافق النقيب على ذلك ، ويقرر أبو شامة أن جماعة المدرسين هم الذين كانوا يختارون النقيب وأن السلطان ما كان يتدخل الا اذا وقع خلاف بين الأعضاء ، على أن تدخله يكون للتوفيق والاصلاح لا للامر واستعمال النفوذ .

وخلف التراث العربى نظام الاجازات العلمية ووضع لها حدودا ونظما دقيقة ، وقسمها الى سماع واجازة وخص الاجازات فى الطب بمزيد من العناية لتحاشى حدوث أخطاء قد لا يمكن تداركها .

وخلف التراث العربى مفخرة تعد الآن من مفاخر العصر الحديث وهى تكافؤ الفرص فى التعليم ، والحيلولة دون ان يقف الفقر عائقا امام الراغب فى العلم أو الساعى لارتشاف المعرفة ، فقد كانت الحلقات العلمية فى المساجد والمدارس مفتوحة للغنى والفقير على السواء وكان على المدرس الا يكون فى مجلسه مكان مميز لأحد الناس بل ان يكون الجميع عنده سواء فى الجلوس والمعاملة والاهتمام ، وكانت تقدم عناية خاصة للطلاب الأذكياء الموهوبين ، وكان يعد من الظلم أن يحرم طالب نابغ من تلقى العلم لأى سبب من الاسباب ، ذكر الغزالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنه ليس الظلم فى اعطاء العلم لغير المستحق بأقل من الظلم فى منع المستحق ، ونتيجة لهذا الاتجاه ظهر فى العالم الاسلامى مئات النابهين الذين ينحدرون من بيوت فقيرة لا تجد الكفاف

وقد عرف المسلمون فى العصور الوسطى فكرة توجيه التلاميذ على حسب مواهبهم ، وكانت عملية التوجيه هذه تبدأ بعد أن يجتاز التلميذ المرحلة الأولى للتعليم ، وقد ذكر حاجى خليفة وأبو يحيى الأنصارى أن على كل صبى أن يعرف طرفا من العلوم الضرورية فى الحياة كالقراءة والكتابة والحساب .. ثم عليه بعد ذلك أن يتجه الى العلم أو الحرفة على حسب استعداده أو تكوينه ، اذ ليس كل احد يصلح لتعلم العلوم ، فاذا اتجه الى العلم فليقصد العلم الذى يقبله طبعه ، فما كل من يصلح لتعلم العلوم يصلح لجميعها .

وينبغى للطالب كما يقول الزرنوجى الا يختار نوع العلم لنفسه بل يفوض أمره الى الأستاذ فان الأستاذ قد حصل له من التجارب فى ذلك ما يفيد ، فهو أعرف بما ينبغى لكل واحد وما يليق به ، أما المدرس فكان عليه أن يتصفح طلابه كما يتصفح خطاب حرمه كما ذكر ذلك الأصفهانى وألا يدع الى حلقته الا من كان قادرا على استيعاب ما يجرى فيها ، فليست كل صناعة يرومها الصبى ممكنة له مواتية ، لكن ما شاكل طبعه وناسبه .

وفى منهاج المتعلم حديث طريف عن اختبارات الذكاء يقرر أنه يجب على المعلم أن يشخص طبيعة المبتدىء من الذكاوة والغباوة ، ويعلمه على مقدار وسعه ولا يكلف الزيادة عن مقداره فانه اذا كلف يئس عن تحصيل العلم ويتبع الهوى ويشكل تعليمه .

وفى المجال الاجتماعى ابتكر الفكر الاسلامى العربى ، ما لم يسبق اليه وما بعد حتى الآن قمة بين معالم الاصلاح ، وقد غمر التراث العربى كل جوانب الحياة الاجتماعية بالضوء ، نظم الأسرة متحدثا عنها منذ الاعداد لها ، فسار مع الرجل يصف له الزوجة الصالحة ويحذره من خضراء الدمن ورتب الخطبة وتحدث عن المهور وأوصى بعدم المغالاة فيها ورتب حقوق كل من الزوجين على الآخر وأبرز حقوق الأولاد وحسن رعايتهم والتسوية بينهم فى العطاء والمعاملة وتحدث عن التكافل بين أفراد الأسرة .... وسار التراث العربى الى نظام المجتمع فنظم الأعياد والأفراح والمآتم ، وتحدث بافاضة عن الموسيقى والغناء فأحل منها ما يستحق الحل وحرم ما يضعف الهمة أو يعد مخدرا عن أداء الواجب ، وتكلم عن الرياضة البدنية وزكاها ورتبها وحارب القمار والخمر والمخدرات ، كما حارب التسول وحث على العمل ورسم للتكافل الاجتماعى أرقى اطار .

وهكذا لم نذكر فى المجال الاجتماعى الا عناوين أبحاث درسناها بافاضة فى مواضع أخرى

وهناك موضوع يتحتم أن ينال شيئا من العناية وهو موضوع المرأة وما حققه لها الاسلام مما لم تعرف الحضارات السابقة ومما انحرفت فى تلقيه الحضارات الحديثة ولكن يبدو أن المكان لا يتسع لهذا التفصيل وحسبى أن اشير الى المراجع الهندوسية السنسكرتينيه والمراجع البوذية والكتاب المقدس والى ما ورد فى The Encylopaedia of Education وما ورد فى كتاب Feminism المراة الذى كتبه العالم الدانمركى وايت وكتاب History of women short الذى كتبه Jonsongdom وكتاب English life and menars in he latre Middle Ages . الذى كتبه Mr Abrom

ففى هذه المراجع وصف للمستوى المتواضع او اللامستوى الذى قدر للمراة فى غير البيئة الاسلامية أن تعيش فيه وقد حقق لها الاسلام ما يعد مفخرة بين أفانين الفكر المتحضر .

هذه دراسة سريعة للدور الذى قام به التراث العربى فى اصلاح الحياة الانسانية ، وما أخصب هذا الدور وما أغناه ، ولعل فى هذه الدراسة بعض الغناء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهداف الإسلام

الإنسان على مفترق الطرق

الأستاذ
محمود أبو الفيض المنوفي

(انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا أنا هديناه السبيل أما شاكرا واما كفورا)

الانسان هو النموذج الربانى الذى جمع بين العالمين (المادى والروحى) وقداودعت فيه الحكمه البالغه التى قدرها الله ازلا فى جميع مخلوقاته فكانت موضع الاعجاب والدهشة ، فهو المخلوق الفريد الذى امتاز عن بقية المخلوقات بالروح الالهية والنفحة القدسية .

وهو بروحه يشارك أهل السماء فى صفائهم ومعارفهم وانوارهم (الملائكة) وبجسده يعيش فى الأرض ويحيا فيها أمدا محدودا وبجمعة لهذين الضدين نال ميزة التفضيل على المخلوقات بأسرها ولكن متى ؟ ان اتبع مثله الاعلى ومبدأه الاسمى فهومركز الكائنات ونقطة نظر الله فيها وهو أمام المخلوقات ، وهو الموهوب سر التفضل عليها خلقه الله لاتمام حكمته ومشيئته فى الخليقة ووهبه من المواهب ما يؤهله للقيام بوظيفته (حسن العبودية لله) ووهبه الروح التى لا تخفى عنها خافية من أسرارالارض والسموات اذا تطهرت واستقامت ولايستعصى عليها شىء من شئون الكائنات الأرضية ، ثم اكمل تركيبه البديع بهذا الجسد الطينى والغلاف الترابى لينال به رتبة البشرية ولتصقل بها روحه كما تصقل الزجاجة بالمواد الجمادية لتكون مرآه ينعكس عليها كل مقابل لها، وليستعين بها على المعيشة الأرضية — هذا هو الانسان الذى يقول الله تعالى فيه للملائكة (انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين»

ولقد اختاره الله بعد تمام خلقه وكمال تكوينه خليفة له فى أرضه وسيدا فى الطبيعة (انى جاعل فى الأرض خليفة) .

وحقا أنه لاهل لهذا التفضيل وكفء لما انيط به من قبل بارئه (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) غير أنه اقتضت حكمة الله أن يجعل الانسان بين عاملين متضادين ودافعين متباينين — دافع الروح ودافع الجسد .

نعم ان الروح بحكم سموها وصفائها لا تميل الا لكل سمو وطهارة وصفاء وكمال ولا مأرب لها الا المحافظة على هذه الطهارة فلا يوافقها الا كل فضيلة من العفة والشرف والنبل وغير ذلك من مكارم الاخلاق وانماطبيعة الجسد كل تسفل وتدنى واسفاف وماله غير الشهوات والملذات وكل صفة حيوانية وطبيعية بهيمية — لذلك كانت الروح والجسد بحكم جوهريهما ونزواتهما متضادين فى المبدأ متباينين فى الغاية والمأرب وكلاهما مفطور على العمل لما استعد له وانطبع فيه ولذلك كان الانسان دائما فى نزاع داخلى وعراك نفسانى بين مطالب الروح ومطالب الجسد .. فما هوالحاكم العادل بينهما ياترى ؟! .. هو الدين الحنيف .

ومن هنا يتبين أن للانسان من الاستعداد ما يؤهله لأن يكون ملكا روحانيا وجوهرا ربانيا اذا اتبع هدى الدين ويكون شيطانا مبينا ومفسدا عربيدا اذا انصرف عن ذلك الهدى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا وذلك متوقف على ميوله واتجاهاته وأفكاره وتأثير التربية عليه والوسط الذى يعيش فيه اذ قد خلقه الله ساذجا ووضع فيه قوة التمييز والادراك ثم بين له الرشد من الغى والنور من الظلمة فى كتابه الكريم وعلى لسان رسوله العظيم فقال **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله)** ثم أوكل مآل آمره اليه وارجع تبعة أعماله ونتائج اختباره عليه **(من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وماربك بظلام للعبيد) (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها) (قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا)** .

وذلك لأن الله تعالى قد جعل له من الارادة والاختيار ما يديربه أعماله فى حيز دائرته وعليه يترتب مصيره من سعادته وشقائه ونعيمه وبؤسه **(ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها)** فأن آثر الانسان صوت ضميره ولبى داعى روحه وأجاب نداء ربه فله السعادة والطمأنينة فى الدنيا والنعيم من الله فى الاخرة .

(ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وأنا له كاتبون »

وأما من اتبع سبيل الغواية وأطاع شهواته وانجذب الى طبيعته الأرضية وجبلته الحيوانية وأعرض عن الله والواجب فلايجد فى حياته سوى ما سعى اليه من موجبات الشقاء والآلام والضنك والبؤس وماله عند الله الا سوء المصير (والتبعة عليه) **(ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)**

فسعادة الانسان وشقاوته كما قلنا شىء متوقف فى أغلب الأمر على تصرفه واما التنفيذ والتسيير فهذا بمعونة الله اذ لا فعال فى كونه سواه ! .

وأنه لتستوقفنا فى هذه النقطة آراء الناس واعتقاداتهم وتباين افكارهم فيها اذ منهم من يرى الهداية لا تأتى الانسان بسعيه اليها والعمل لها وليست مكسوبة بالنوايا والعمل وانما هى هبة من الله بدون كسب للانسان فيها وكذلك المعصية فمن كتب الله عليه الهداية فهو مهتد ولاجدال ومن كتب عليه المعصية والزلل فهو متورط رغم انفه وعليه فتراه مستسلما لكل ما توقعه فيه نفسه الامارة بالتدنى والاسفاف فلا يردعها عن اهوائها ولا يحملها الم المجاهدة — وذلك حملا على أن كل ما يقع منه أو يصادفه انما هو شىء مجبر على فعله حيث ان الله قد اراده له .

لذلك نراه متلاشى الارادة أمام كل أمر يحتاج الى عمل وكفاح ـ الا فليعلم ذلك الانسان ان الله تعالى خلق الخير والشر وقدرهما فخلق الخير وامرنا بفعله وخلق الشر ونهانا عن فعله ، علينا اتباع ما امر واجتناب ما نهى موكلين الأمر بعد ذلك الى الله فى تدبيره .

ليبسر كل — اى ما خلق له حيث ان الانسان لا يعلم تفاصيل مستقبله دقيقة واحدة فلا يصح أن يتكهن بعلم فيه فيجزم بأن نصيبه من الحياة الشر ليصوغ لنفسه الوقوع فيه والاكتفاء به وقد امر بفعل الخير دون الشر .

ومعلوم ان الله قدر على الكلب أن يخلق كلبا وعلى الخنزير أن يخلق خنزيرا فهل يرضى ذلك الانسان لنفسه — ان يكون كلبا أو خنزيرا بحجة ان الله لو شاء لجعله كذلك .. طبعا لا .. ولكن **(يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين) بلى من كسب سيئه واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) (لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت) (فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)** .

اذا فللانسان من عطاء الله قوة التحكم على تيار ميوله ومن زرع خيرا سيحصده ومن زرع شرا فسيجنى مازرع **(وماربك بظلام للعبيد)** .

واتماما للفائدة نريد ان نبين للقارىء بعض الأسباب التى كثيرا ما تكون عقبة فى سبيل تنفيذ الخير والسعى اليه فمنها العادة ولها سلطان على الانسان فى جميع حركاته وسكناته فعلى الانسان الا يتعود الا أشرف العادات واقربها الى الخير .

ومنها الميل مع الهوى والهوى يقود صاحبه الى مواطن الشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عيسى، عليهم صلوات الله وسلامه ولكنه سبحانه وتعالى، قد اختص الاسلام بما هو خير وأجدى؛ وأبقى أثرا من هذه المفاجئات المعجزة التى تشغل الحواس وتروعها ثم تنقضى بانقضاء وقتها وناسها ؟!

كانت خصيصة الاسلام المباركة، وجوهره الفرد، ان يجرى فى مجرى الحياة الانسانية ...مة، مسددا على نهج الفطرة وا...ق؛ والعقل الراشد، والفكر المؤمنة، ممتد الجذور والدهر أعماق العصور والاجيال جميع الامم ... قو...

وصدق المقا... الله وحكمته والهامه ... صبر رسول الله صلى ... ن علم وسلم، أنوقظ فيمن كتـ... اع لهم الهداية عقولهم الغافية، ... يفتح قلوب المغلقة؛ فآمنوا واستجابوا تطهروا من أوضار جاهـ...، وأوزار الوثنية، حرروا ... ثرة الذات، واغلال ...يلة !

...ذلك ان، سر الاسرار، ...در ال... الانتصار ؟!

...قرآنهم علما وعقيدة، ...رسه عملا وتعليما، ...ملهما متلازمين ...قل الانسان ...مه منذ خلقه الاول ...جمعين واحد، هو ...نه – وقد تجلى ... القرآن ... كل الحقائق ...ا والكونية؛ ...أن أركان

عليه مجملا، كالصلاة مثلا، فانها فرضت بغير تفصيل لأوقاتها وشرائطها وعدد ركعاتها؛ ومثل هذا أو قريب منه فى أحكام الصوم والزكاة والحج والمعاملات والحدود الخ. ذلك الى كونه كتابا سماويا خالدا موجها الى سائر الامم والشعوب باجيالها المتعاقبة ومخاطبا طبقات مختلفة الافهام والمدارك، فاقتضى ذلك قيام رسول الله منه مقام الشرح والتفسير، وصدق الله العظيم حيث يقول: **(لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)**

وكلمة (الحكمة) فى هذه الآية الكريمة تعنى (السنة) فى رأى جمهور من علماء التفسير، وهى أحاديث رسول الله؛ واعماله، وتعاليمه، يصدر فيها عن كتاب ...، وقد ذهب جماعة من الفقهاء (الامام الشافعى، الى أن السنة رسو... مستدلين على ذلك بأن ... كان يسأل عن بعض الامور فيـ... ينزل عليه الـ... (لا أدرى ؟ ثم .. ويقول الشا... الشرعى فيبينه ؟ ... حاكمة على القرآن (السنة وتبين أحكامه ... رد معانيه ... كما ترى) .. فالا...اط، بين القرآن والسنة، وثيق لاتنفصم عراه، الله ورسوله .. وبينهما؛ أى، بين الخلق والعباد أجمعين ! .. وبين

وقد مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى، والمسلمون من أمر دينهم على المحجة البيضاء، ...

والنور الذى جاء به، طواعية واختيارا، وايمانا واقتناعا ..

ومن هذا المورد الغدق الذى لانضوب له أبدا؛ تشققت جداول العلم، وفاضت هنا وهناك مشارعه، فتساقاه الوراد من كل جنس ولون سلسلا طهورا، وعذبا فراتا ..

وحلق العقل المسلم فى شتى الافاق: متهديا بمشاعل العلم ومنارات الدين، باحثا فى هذا الكون الكبير المتراكب، نافذا الى اعماقه ومطاويه، وكما عمرت المساجد والمدارس وحلقات الدرس ومجامع العلم بالعلماء والطلاب وفقهاء الشريعة؛ والمجتهدين فى تطبيق الاحكام وتلقين العلوم، فقد عمرت كذلك بالدارسين والباحثين والمجربين والمكتشفين من علماء الطب والفلك والهندسة والرياضيات وغيرها من مختلف العلوم الكونية ...

وهنا ظاهرة ذات دلالة صريحة على قوة العقل المسلم وتفتحه واتساقه وقدرته على الهضم والانطباع والاستيعاب الى ابعد الاماد، ذلك أن العالم المسلم لم يكن ينفرد بعلم واحد كما هو الحال اليوم فى مناهج التخصص ولكنه كان مجموعة علماء فى شخص واحد فهو ... متبحر فى علوم ال... واقف...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى محيطها جميعا ، ويبلغ فى كل منها اعلى مراتب التخصص ، وينشىء فيها - فرادى أو مجتمعات - عشرات الكتب والمؤلفات ؟! ومن هؤلاء الكندى وتربوا مؤلفاته على ٢٣٠ كتابا : وأبو عبيدة ، والرازى ولكل منهما مائتا كتاب ، وابن حزم وله اربعمائة كتاب .. وأمثالهم كثيرا

ومن بغداد وقرطبة ، واشبيلية وغرناطة ودمشق والقاهرة : ومن سائر مدن الدولة الاسلامية الزهراء المنبسطة الضوحى والانحاء ، اشرقت شمس الحياة الحرة الكريمة وضاحة الجبين ، على تلكم الامم الاخرى الراسفة - غير بعيد - فى كبال الجهالات الضارية فى تيه من الظلمات ، فاستيقظت يقظة الحائر المبهور ؛ واهتزت اهتزاز البعث والنشور، وكان المسلمون فى اسماحهم وسجاحتهم قد فتحوا الابواب ، ورفعوا الحواجز والاسداد ورحبوا بمن شاء أن يتقدم عليهم لينهل من جداولهم، ويقتبس من أنوارهم فكانت الجامعات الاسلامية فى كل مكان مرتاد الطلاب : وملتقى الوفود والبعثات ، وفى مقالنا الاول ضربنا مثلا بملك انجلترا الذى بعث الى قرطبة بعثا من أمراء بيته واميرته ، ونضيف الآن الى هذا المثل أمثالا - أو بعض أمثال -فانها لصفحات مجد جليل ينبغى أن نستلهم معانيها ونستجلى خوافيها،ونصل حاضرنا بماضيها !

*** كان البابا سلفستر الثانى - وكان اسمه قبل ارتقائه عرش البابوية : جلبرت - من بين طلبة العلم بالجامعة الاسلامية بالاندلس ؛ وحصل من شيوخه واساتذته المسلمين هناك ، على اجازة العالمية والتدريس ، والرياضة والفلك ، وقد الف لقومه الروم ، كتابا فى الحساب معتمدا فيه على محصلته العلمية بالاندلس فكان أول ناقل لهذا العلم الى أوربا بين سنتى ٩٧٠ - ٩٨٠ م ومعنى ذلك أنه لم يكن لهذا العلم ونظائره وجود فى أوربا الى القرن العاشر الميلادى ؟ والحقيقة التى لاتقبل جدالا أنه لم يكن هناك سوى التخلف والانحطاط ووحشية الادغال . وصكوك الغفران ، ومحاكم التفتيش ، والحقد على المسلمين وجحود أفضالهم : ثم اثارة النعرات الدينية المتعصبة للاغارة عليهم فى أوطانهم باسم الصليب؟**

* وروجر الاول ملك صقلية (سنة ١١١٢ م) تلقى التاريخ الطبيعى فى الحيوان والنبات على ايدى اساتذة من العرب المسلمين .

* والفونس العاشر - ملك قشتاله الملقب بالحكيم - درس العربيه والعلوم الاسلامية وأمر بنقلها ، وترجمة القرآن ، ابتغاء التعرف على الحضارة الاسلامية من مصدرها الاول ..

* وفردريك الثانى ، ملك سيبليا والمانيا كان قد اتصل بالمسلمين فى صقلية وفى الشام خلال اشتراكه فى الحروب الصليبية : فتعلم اللغة العربية ، ودرس العلوم الاسلامية(الحديثة) واقتبس - كما يقول المؤرخون - كثيرا من أراء المسلمين وعاداتهم وعقائدهم وكان معجبا بعلمائهم فدرس الطب والفلسفة والطبيعة على أيدى أولاد أبى الوليد بن رشد واصطحب معه فى عودته الى ايطاليا جماعة من العرب المسلمين اعانوه على اقامة أول حكومة نظامية فى اوربا (سنه ١١٩٤ م) وعلى انشاء أول جامعة فى نابولى (سنة ١٢٢٤ م) على نسق جامعة قرطبة .

* والراهب الانجليزى روجر بيكون المتوفى سنة ١٢٩٠ م درس العلوم العربية والاسلاميه ، وفند دعوى المفتونين بفلسفة ارسطو طاليس الاغريقى ، وقال : (أن الطريقة المثلى للوصول الى الحقائق العلمية هى طريقة علماء المسلمين ! ..)

* والملك فيليب ملك بافاريا ، ارسل بعثة الى الاندلس فى عهد الخليفة هشام الاول لدراسة نظم التدريس ومناهج التعليم وأساليب الادارة والحكم وفى عودة البعثة وبناء على طلبه : أمر الخليفه بأن يرافقها مستشارون وخبراء من المسلمين العرب لمعاونة الملك فيما كان يريد انشاءه من مشروعات جديدة ، فكثير من السدود وجسور وقناطر الانهار فى اوربا أقامها مهندسون عرب مسلمون .ومنها جسر هشام على نهر التايمز بانجلترا !؟

* ومعظم الاسلحة الحربية التى كانت فى أوربا اذ ذاك من صنع المصانع العربية فى الاندلس وكذلك الاسطول الهولندى الذى قهر الاسطول البريطانى فى لشبونة ونقل الاوربيون عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين كثيرا من الصناعات كصناعة السكر والحرير والورق الخ ٠٠٠

* ويقول جوستاف لوبون فى كتابه (حضارة العرب) :

(كان تأثير العرب فى الغرب عظيما واليهم يرجع الفضل فى حضارة أوربا ، ولم يكن نفوذهم فى الغرب ؛ أقل منه فى الشرق ٠٠ وحين ازدهرت المدنية الاسلامية فى الاندلس فى القرنين التاسع والعاشر للميلاد كانت المراكز العلمية فى كافة بلاد الغرب (أوربا) عبارة عن مجموعة أبراج يسكنها سادة نصف متوحشين يفاخرون بأنهم اميون لايقرأون ولا يكتبون ، وكانت الطبقة العالية المستنيرة فى النصرانية عبارة عن رهبان فقراء جهلة ، وفى القرن الحادى عشر شعرت بعض دول اوربا بالحاجة الى نقض كفن الجهل ؛ فطرقوا أبواب العرب اذ كانوا وحدهم سادة العلم ؛ ودخل العلم أوربا بواسطة الاندلس وصقلية وايطاليا ، وانشئت عام ١١٣٠ م مدرسة للترجمة فىطليطله بعناية ريموند رئيس الاساقفة ، ونقلت الى اللاتينية أشهر مؤلفات العرب خلال القرن الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر الخ ٠٠)

* أخذ الاوربيون فيما أخذوا عن المسلمين ، الكثير من انواع النباتات كالارز وقصب السكر والخرشوف والمشمش ؛والبرتقال والزعفران ، وانواع الورد والياسمين ٠٠ كما أخذوا عنهم الطواحين الهوائية لطحن الغلال ورفع الماء ، واقاموا أول طاحونة منها فى مقاطعة نرمندية سنة ١١٠٥ م ، واقاموا اخرى مثلها فى هولندا ؛ ولا تزال سهول بلنسية فى اسبانيا تروى الى الآن بطرق الرى الفنية التى ابتكرها العرب ٠

* أهدى أمير المؤمنين هارون الرشيد الى شارلمان ملك فرنسا (٨٠٧ م) ـ من نحو اثنى عشر قرنا ـ ساعة فلكية عجيبة الصنع أذهلت كل من رأوها من الفرنسيين وبخاصة رجال الكنيسة ! ٠٠ كان لها اثنا عشر بابا صغيرا بعدد الساعات كلما مضت ساعة فتحباب وخرجت منه كرات من نحاس صغيرة تقع على جرس فيطن بعدد الساعات وتبقى الابواب مفتوحة وحينئذ تخرج صور اثنى عشر فارسا على خيل تدور على صفحة الساعة الخ ٠٠

كانت هذه أول مرة يعرفون فيها أن هناك شيئا اسمه (ساعة) لتعريف الوقت وضبطه

ولعل ظهور هذهالساعة العجيبة فى أهل فرنسا واوربا عامة وهم على هذا الجهل المطبق ، الى ماقد ظهر بعدها من عجائب العلوم والاختراعات العربية وما تلاحق حولهم من مظاهر الحياة السعيدة التى يحياها العرب المسلمون ، قد فتح فى عقولهم أبوابا اخرى على مثل أبواب الساعة ، ودقت فى آذانهم اجراس كدق كراتها النحاسية ؛ ايذانا بالصحو من نوم عميق ، فمن هنا كان اتجاههم الى طلب العلم فى الجامعات الاسلامية والاستعانة بالعلماء المسلمين فى انشاء دولهم وتنظيم حكوماتهم ووضع اللبنات الاولى فى صروح نهضتهم ! ٠٠ ومن المحقق أن الثورات التحررية التى تفجرت بعد ذلك فى أوربا وعلى الخصوص منها الثورة الفرنسية (١٧٨٩ م) كانت بعض غراس الحضارة الاسلامية الى آخر مايمكن أن يقال فى هذا المجال ! ٠٠

* ويقول الاستاذ ايزيك سيوردو فى كتابه عن (اسبانيا الغربية) : (أن قرطبة وحدها كان فيها مائة وسبعون امرأة يكسبن رزقهن بنسخ الكتب غير النساخين من الرجال ، وان هذه المدينة ـ وحدها ـ كانت تخرج فى كل سنة مالايقل عن ستين الف كتاب من المصنفات المختلفة وان عدد الكتب فى بعض المكتبات التى أقامها خليفة من الخلفاء فى قصره لم يكن يقل عن اربعمائة الف كتاب ! ٠٠) ـ وكان ذلك فى وقت لاتوجد فيه مطابع ولا أجهزة نشر ـ وفوق دلالة هذا على خصب الحياة العلمية والأدبية وقوة تفاعلها فان فيه لدلالة اخرى على حقيقة أكثر مغزى ومعنى،هى أن المرأة العربية هناك كانت قد نالت قسطا كبيرا من العلم والحرية شاركت به ايجابيا فى خدمة العلم والدين والمجتمع ! ٠٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في حيـــن كانت المرأة في اوربا وقتئذ تعامل معـــــاملة الرقيق ويرونها حيوانا يحمـــل شـــيطانا ، ولا يعترفون لها بحق الوجـــــود الانساني الحر،فهي جاهلة منبوذة حبيسة البيت لاتعدوه ؟!

* وكثيرا من المكتشـــــفات الجغرافية والعلمية التي ظهـــرت خلال القرنين الاخيرين في أوربا وامريكا ثم ازدهرت الآن ازدهارا واسعا ، وكبيرا ، بل ومذهـــلا أيضا ! .. - كثير منها يعـــزى اكتشافه الى اســـــماء أوربية لاشـــــخاص لعبوا دورا ما على المسرح العام فيعصر النهضة - أو عصر الاحيـــــاء الاوربي ؛ كما يسمونه - منها : اكتشاف القارة الامريكية في أواخر القرنالخامس عشر .. فهذا الكشف يذكر دائما مقرونا باسم كريستوف كولمبس وهذا قد يعد صحيحا في تاريخ وصوله الى هناك سنة ١٤٩٢ م.. ولكن الحقيقة التي أعلنها صريحة الدكتور هنري لين أســـــتاذ النباتات بجامعة بنســـــلفانيا بأمريكا في المؤتمر ١٧١ للجمعية الشرقية الامريكية ، هي أنه (بعد بحث سبع ســـــنوات يؤكد أن العرب اكتشفوا أمريكا الشمالية عام ١١٠٠ م قبـــــل كولمبس بأربعة قرون) وأضـــاف : (أنه أقام نظريته على أسس علمية من بحوث في علم النباتات والتـــربة واسس اخـــــرى تاريخية) .. وكذلك يؤكد المرحوم الاســـتاذ محمد سعيد العريان في كتـــابه (العرب لا كولمبس) ان العرب عرفوا المحيـــــط الاطلسي وكانوا يسمونه بحر الظلمات ، وانهـــم اخترقوه ووصلوا الى ســــواحله وكان منهم شبان من مالي .. هذه هي الحقيقة ، والعرب وقتئـــــذ سادة البحار يجـــوبونها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ؛ فان لم يكونوا قد اســـــتعمروا أمريكا وأبادوا أهلها ، واستعبدوا فيهـا الزنوج المخطوفين ، كما فعـــــل مستعمروها الاوروبيـون الافاقون .. فذاك لان العرب أصحاب دين وشريعة ومبادىء لاتطـــوع لهم الاغتصاب وامتلاك مالاحق لهم في امتلاكه ؟!

* كذلك يعزى اكتشـــــاف الدورة الدموية الى الطبيــــــب الانجليزي وليم هبر في (١٥٧٨ - ١٦٥٧) والواقع ان العـــــرب كانوا يعرفون هـــــذه الدورة ويعالجونها قبل ذلك بنحو ثمانية قرون ، ودليلنا : القصة الطريفة التالية ننقلها هنا بنصـــــها عن القفطي :

(كان ثابت بن قره (٢٨٨ هـ) في طريقه الى دار الخليفة ، فسمع صـــــياحا وعويلا فقال : أمات القصاب الذي كان في هذا الدكان فقالوا : أي والله ياســـــيدنا . مات البارحة فجأة ، فقال : خذو بنا اليه .. فحملوه الى القصاب ، فتقدم الى النساء بالامســـاك عن اللطم والصـــياح ، وأمرهن بأن يعملن مزورة - حساء من خضر دون لحم أو دسم - وأما الى بعض غلمانه بأن يضرب القصـــاب على كعبه بالعصـــــا ، وجعل يده في مجسه ، ومازال الغـــلام يضرب كعب القصـــــاب الى أن قال : حسبك ! .. واستدعى قدحا ، وأخرج من شكة في كمه دواء دافه في القدح بقليل من ماء ، وفتح فم القصاب ، وسقاه اياه فاساغه ووقعت الصيحة والزعقة في الدار والشارع بأن الطبيب قد احيـــا الميت ؟! فتقدم ثابت يغلق الباب وفتح القصاب عينه ، واطعمـــه مزورة ، واجلسه ، وقعد عنـــده ساعة ، فاذا باصحاب الخليفة قد جاءوا يدعونه فخرج معهم والدنيا قد انقلبت والعامة حولة يتعادون الى أن دخل دار الخلافة ، ولما مثل بين يدي الخليفة،قال له : ياثابت ما هذه المسيحية التي بلغتنـــــا عنك ؟! - يريد معجزة احياء الميت التي خص الله بها السيد المسيح عليه السلام-قال ثابت : يامولاي .. كنت اجتاز هذا القصـــــاب ، والحظه يشرح الكبد ويطـــرح عليها الملح ويأكلها فكنت استقذر فعله أولا - ثم قدرت أن ســـكتة ســـتلحقه ؛ فصرت أراعيه ، واذ علمت العاقبة التي سينتهي اليها ركبت للسكتة دواء استصحبته معي كل يوم متوقعا حدوثها، فلما اجتزت اليوم وسمعت الصياح ، قلت : ماتالقصاب ؟! قالوا : نعم مات فجـــــأة فعـــــلمت أن الســــــكتة قد لحقتـــــه ، فدخلت اليه ولم أجد له نبضا ، فضربت كعبه الى أن عادت حركة نبضه ، وســـــقيته الدواء ففتح عينيه ، واطعمته مزورة والليـــلة يأكل رغيفا بدراج ، وفي غـــد يخرج من بيته !)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهذه لاشك قصة طريفة ؛ تقدم لنا دليلين : أولهمـــــا ـ أن المسلمين ، هم مكتشفوا الدورة الدموية قبل أن يولد وليم هرفى بثمانمائة عام ! •• والثـــانى : انهم ـ أى الاطباء المســـلمون ـ ـ كانوا يضعون انفسهم وعلمهم وما يملكون من وسائل انقاذ وعلاج فى خدمة الناس تطوعا دون أجر أو انتظارا لأجر ؟

والقصة بمعناها العلمى مهداة الى اولئك الذين ملأوا الدنيـــا ضجيجا ودعاية بما ينشرون من أخبار العمليات الجـــراحية التى يقوم بها مجموعات من اطباء اوربا وامريكا فى نقل قلوب موتى الى مثل مواضعها فى أجساد أحيـــاء بديلا من قلــــوبهم التى بلاها المرض •• وفى نقل اكباد وغيــر اكباد ، من اجساد الى اجساد ، بالطريقة نفســـــها ؛ وبالدعاية المهولة ذاتها ، وكأنما جاءوا فى ذلك بالمعجزات، رغم ماقد اصيبوا به من فشل فى اكثر هـــــــذه العمليات ، الى مايلقونه دينيـــا واخلاقيا من اعتراضات •

وهى مهداة بمعناها الانسانى الى الاطباء الذين اتخـــذوا من صناعتهم الشريفة وســـيلة الى الثراء الفـــــادح أو الفاحش ، وجعـــــلوا من عيـــاداتهم حوانيت بيع وشراء ؟! ولا يلبون طلبا الا مأجورا ، ولا يقبـــلون أجرا دون السعر الذى يغـــالون احرارا فى تحديده •

* والشيخ ابن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ) هو أول مكتشف لمرض الانكلستوما وهو الذى ســـمى الطفيلية المسببة لهـــا بالدودة المستديرة ، وقد ســـبق فرويد بمئات السنين فى العلاج بطريقة التحليل النفسى ، ومما يروى عنه فى ذلك انه دعى الى عيـــادة فتى مريض حار الاطباء فى معرفة علته فأمر باستدعاء عريف من عرفاء المدينة ؛ وتناول يد الفتى يجس نبضه ويرقب وجهه وطـــلب الى العريف أن يسرد اسماء الاحيـاء فى المدينة ففعل حتى اذا ذكـر حيا منها زاد نبض الفتى ، فسأل العريف أن يذكر بيوت ذلك الحى فازداد نبض الفتى ارتفـاعا عند ذكر واحد من بيوت الحى ، فطلب ابن سينا الى العريف ان يعـــدد اسماء بنات هذا البيت ففعـل ؛ وعند ذكر واحدة منهن اكتشف ابن سينا علة الفتى ، فقال لاهـــله : زوجوه هـــذه الفتاة فهى داؤه •• وهى دواؤه ؟!

* وثابت بن قـــره الذى مر ذكره طبيبا ، كان الى هـــذا أول الباحثين فى الوصـــول الى حل المسائل بطريقة التفاضل والتكامل المتبعة الآن ، ويقرر دكتور سمث العالم الامريكى أن ثابت بن قرر هو الذى أوجد حجم الجســـم المتولد من دوران القطع المتكافىء حول محوره ؛ وان العلماء الذين جاءوا بعده اهتدوا بطـريقته فى ايجاد المساحات والحجوم •

وهو أول من اكتشف بالنظـر المجرد قوانين الحركة والجاذبية مستدلا عليها بأن (المدره تعود الى السفل لان بينها وبين كلية الارض مشابهة فى كل الاغراض ، يعنى البرودة والكثافة والشىء منجذب الى ماهو أعظم منه) • وبناء على هذا فليس اسحق نيوتن العـــالم الانجليزى (١٦٤٢ م) هـــو المكتشف الاول لهذه القوانين •• وتأكيدا لهذا يقول سارطون : (ان للعرب بحوثا فى الجاذبية وانهم واضعوا قوانينها) ••

وفى هذا الاســـتعراض تتكاثر علينا الاحداث والامثـــــال ، مما يجاوز نطاق هذا المقال ؛ وكلهـــا للاسلام والمسلمين صحائف مجد وفخار ، ومدعاة تدبر واعتبار ، ودلائل سبق فى هذا المضمار ••

ولئـــن كانت اوربا وامريكا تعتزان اليوم بالحضارة العـلمية التى وضع المسلمون قواعـــدها واعلوا صروحها من قبـــل : فان المسلمين بعد ماقد ابتلوا من غدر وخيانة وسوء جزاء ؛ وجحـــود فضل ، بل وبعد أن رأوا هـــذه الحضارة المغتصبة تتحول سموما ورصاصا مصوبا الى صدورهم ، والات تدمير موجهـــة الى بلادهم ومقدسات دينهم ، انهم بعد هذا لخلقاء أن يعودوا سيرتهم الاولى ؛ جهادا فى سبيل الله وتطهيـــرا لارض الله ، وانقاذا للحضـــــارة المتردية فى مهاوى الشـــهوات والمطامع واستخداما للعلم فيمـــا يحقق للعالم امنا وسلاما ، وحرية ورخاء •••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ومقتضيات الفطرة

عبادته تعالى

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

لقد قلنا فى أول هذا البحث « اذا نظرنا نظرة صحيحة الى اصول الاسلام وفروعه (حتى الاحكام الجزئية) فاننا نجدها تنطبق على مقتضيات الفطرة البشرية والعقل السليم والمنطق ، وعلى رأسها معرفة الخالق سبحانه والايمان به وبوحدانيته » .

واثبتنا ماادعيناه فى معرفة الخالق سبحانه والايمان به ، كما اثبتنا فى وحدانيته ، وذلك بالدلائل النقلية والعقلية ، بطريقة أثرنا فيها الاختصار على ما قل ودل . وها نحن نقول : أما عبادة الخالق عز وجل ، فانها أيضا مما تقتضيه الفطرة البشرية والعقل والمنطق .

ذلك لأن العبادة (اجمالا) عبارة عن شعور الانسان بنعم الله عز وجل وعن تقديره لحقوق ربه الذى أنعم عليه ما لا يحصى من النعم الظاهرة والباطنة . « **وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها ، ان الله لغفور رحيم** » الآية ١٨ – النحل – لأن الانسان بفطرته وضميره الانسانى يقدر انعام المنعم عليه فيحمده ، ويمجد احسان المحسن اليه فيشكره ، وذلك بدون ايجاب من وحى ، أو فرض من دين .

بدليل أننا نرى الملحد الذى يدين بدين ، ولا يؤمن بالله ولا بكتابه ولا برسله ، نراه ينحنى لمن أنعم عليه بشىء ، أو أحسن اليه بأمر . ويشكره – كل بلغته التى يتكلم بها – اعتقادا انسانيا منه أن للمنعم حقا على ذمته ، ويقدر احسان المحسن اليه ، بما فى وسعه واستطاعته من قول حسن ، أو فعل حسن ، حتى يجازى الاحسان بالاحسان .

« ومما يذكر هنا »

ومما يذكر هنا : أن هذا الشعور بالنعمة ، والتقدير للاحسان ، وعرفان الجميل لا يختص بالانسان وهو يمتاز عن الحيوان بعقله الانسانى ، بل يعم جميع الحيوان والطيور ، وحتى المفترس منهما ، كما هو المشاهد فى حياتنا بهذا الكون .

فان الحيوان أيضا يشعر بلطف صاحبه أو مدربه شعورا واضحا ملموسا ، لا يدع وراءه شكا ولا ترددا فى هذا الباب ، كما أنه يقدر الاحسان بما يمكن من الاحسان .

ونحن نلمس فى طبيعة « الكلب » (حتى العقور) مثلا ، كل انحناء ووفاء فى تضحيته لصاحبه ، وفى هذا الباب قصص واقعية كثيرة يطول الكلام بروايتها ، ومن اراد الاطلاع عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالمراجعة الى مادة « الكلب » فى (حيـاة الحيوان الكبرى) للعلامة الدميرى .

هذا . وقد ثبت فى التاريخ أن الانسان قبـل بعثة الأنبياء وارسال الرسل ، وفى أزمنة الفطرة ، كان يعبد من يعتقـد أنه اله - ولو خطأ - وينحنى ويركع أمامه خاضعا ، ويسجد له خاشـعا ، الى أن اهتدى الى ما هو الحق ،وهو الله سـبحانه المعبود الحقيقى ، والى طرق العبادة الصحيحة ، وذلك عن طريق الوحى بعد البعثة .

وهذا أيضـا ممـا يكفى للعاقل المنصـف ، فى الاعتراف بأن عبادة الله سبحانه أيضا مما تقتضيه الفطرة الانسانية والعقل السـليم ، ويستـوجبه الضمير الانسانى .

مع ما فى العبادة - بجميع أنواعها - من التأثر الواضـح على اخلاق الفرد والمجتمع ، وعلى هـذا تصريح فى قـوله تعالى (**ان الصـلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله اكبر ، والله يعلم ما تصنعون**) الآية ٤٥ - العنكبوت .

أما سائر اركان الاسلام وأحكامه

واما سائر أركان الاسـلام واحكامه فى جميع شئون الحياه - الدينية ، والاجتماعية والاقتصادية والسياسية - فقد ثبت أنها تتفق مع اقتضاء الفطرة والعقل السـليم والتفكير الصحيح ، وتتضـمن مصلحة الفرد والمجتمع الانسـانى . وتتمشى مع ميول الأقوام من عالم البشرية ، فى كل زمان ومكان مما يثبت أن الاسلام دين عالمى ، دين فطرى أبدى .

وقد ألف علماء الاسـلام والمؤرخون (فى القديم والحديث) مؤلفـات كثيرة فى هذا الموضـوع ، واعترف بشأنه علماء الأجانب المنصفون - القدماء والمتأخرون -

هذا . واذا تردد أحد من الناس أو شك فى شيء من قولنـا هذا ، فانما هو من قلة اطلاعـه ، أو قصور شعوره ، أو ضعف عقله ، وسـوء حظه . فعليه أن يوسع المطالعة ، ويكثر المراجعة ، ويعمق النظر ، ويدقق الفكر ، حتى يهتدى الى ما هو الحق والصواب ، فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، قال الله تعالى (**والذين جاهـدوا فينا لنهدينهم سـبلنا ، وان الله لمع المحسنين**) الآية ٦٩ - العنكبوت .

نعم : ان أصول الاسلام وفروعه وجميع احكامه الشاملة على شئون الحياة كلها ، تتفق مع الطبائع البشرية على اختلاف أنواعها ، وتفرق أجناسـها ، ويتجـاوب مع العقل البشرى على تعدد مراتبه ، وتفاوت درجاته ، ولا سيما الأصل الأول . وهـو اليقين بوجـود الخالق سـبحانه والايمان به ، وبوحدانيتـه ، مع التزام عبادته بجميع أنواعهـا الروحية ، والبدنية ، والمالية .

ولهذا نقول بكل يقين وايمان كامل : ان الاسلام يحق له أن يسمى الدين الفطرى الأبدى ، للعالم الانسانى عامة . (**فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليهـا . لا تبديل لخلق الله ، ذلك الـدين القيم . ولكن أكثر النـاس لا يعلمون**) الآية ٣٠ - الروم .

ولا شـك فى هذا . وكيف ، وقـد امضى الدين الاسـلامى منذ عصره الأول الى عهدنا هذا ما يقرب من ١٤ قرنا وفى كل دور من أدواره المتتابعة سجل منه التاريخ تجارب متينة للغايه ، ونتائج مقدسـة لدى انظار العالم الانسـانى . من اتباعه واتبـاع الاديان الاخرى ، وأثبت قدسيته وعلويته وحكمته فى جميع احكامه وأهـدافه ومثله العليا ، ومبادئه العامة ، حتى انه كان اسـوة حسنة لوضع قوانين وضعية لحياه سائر الشعوب والملل الغربية .

وبهـذا وذلك فقد أقـر التاريخ بقلم المحققين المنصفين ، أن الاسلام دين حق ، وانه دين فطرى . وأنه دين خالد أبدى ، وأنه دين يستحق ان يكون دينا متبعا لعامة البشر .

وذلك بصورة واضحة ثابتة ، لا تبقى اى شـك لـدى العاقلين ، ولا تـذر أى تردد لـدى الدين يسـتمعون القول فيتبعون أحسنه . (وماذا بعد الحق الا الضلال)

ان حقائق الاسلام واهدافه السامية قد ازدادت وضوحا وانكشافا فى عصرنا - العصر العشرين . بحيث فتح العـالم - ولا سـيما الغرب - اذ انه لسماعها ، انجذب نحو قبولها ، وقد اعتنق الدين الاسلامى كثير من الغربيين وبينوا بواعث اعتناقهم ، ودعوا من حولهم لاعتناقه . مما يبشر عن مستقبل مدهش للاسلام ، يزيد صفحـات ذهبية اخرى فى التاريخ ، (فاما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) الآية ١٧ الرعد

وانما ذلك اثر ارتقاء العلم والمعرفة ، ونهضـة الفكر ، والتقدم فى الوعى والشعور ، ولا سـيما نتيجة البحث فيمـا يتعلق بالاديان والمبـادىء ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للحصول على دين ينقذ العالم الراهن من الأخطار التى احاطت به من كل جانب ، ولا يزال يزداد كلما مرت الأيام ، وهذا هو شأن الحق كلما زاد ما حوله بحثا وتحقيقا ازداد ظهورا ، خلاف الباطل ، كلما زدت حوله بحثا زاد بطلانه ظهورا : فزدت عنه اعراضا .

(وقل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا) الآية ٨١ – الاسراء .

ومما يجب التنبيه عليه . ان جيلا جديدا من المسلمين اليوم ، قد افتتنوا بالمدينة الغربية وعلومها ومظاهر حياتها الخلابة ، حتى ضعفت صلتهم الروحية والاجتماعية بدينهم الاسلام . الى حد . وذلك لقلة اطلاعهم على تعاليم دينهم . وضآلة ثقافتهم الدينية ، مما جعل منهم جماعة يرون ما ما يتراءى أمامهم من المظاهر ، ولا يرون الحقايق كما هى ، مع الأسف الشديد .

وانى أقول : ولكن هذا حادث عارض لا يدوم ، وسيزول عن ساحة الحق ، ما دام فى المجتمع الاسلامى عقل يميز بين الحق والباطل ، وما دام فيه نور العلم وضياؤه ، وسيرجعون الى دينهم الفطرى الخالد ويؤمنون به ايمانا من جديد ، ليعيشوا فى ظله المقدس عيشة مرضية يرضاها الضمير الانسانى ، ويقبلها العقل البشرى .

بل ان العالم كله على تشتيت عنصره وأرومته ، سيلجأ الى حظيرة الدين الاسلامى ، لجوء من ظل تحت وهج الشمس الى الظل. فلقد علم هذا العالم ولا يزال يزيد علما ، ان الاصلاحات التى اهتدى اليها كبار رجال العلم فى تهذيب اساليب النظر فى شئون الحياة البشرية ، وان كل النتائج التى فاز بها الفلاسفة فى تحديد الطبيعة الانسانية واقامتها على جادة مستقيمة تؤدى بالفرد والمجتمع الى الخير المحض الخالص ، قد سنها الدين الاسلامى بالنصوص الصريحة فى كتاب الله وسنة رسوله .

وبعد زمن قليل سنرى الناس كافة انهم فى دين الله « الاسلام » وفى ظل الاسلام ، وان لم يعملوا للوصول اليه . ذلك لأن الدين الاسلامى صبغة الله العليم الخبير ، التى تدوم ولا تتغير ، وسنة الله التى تستمر ولا تتبدل ، وفطرة الله التى فطر الناس عليها ولا تنسخ ، وتبقى الى يوم الدين . يوم القيامة .

وقد أشار الى هذه الحقيقة واعترف بها الفيلسوف الالمانى جوتة ، حيث قال :

(اذا كان الاسلام هو هذا ، فنحن اذن فيه)

وقال أيضا :

(اذا كان الاسلام يعنى الاستسلام لارادة الله فكلنا اذن مسلمون) وانى أقول :

ان المؤمنين وحتى الكافرين خاضعون لهذا الدين الفطرى العالمى الأبدى ، ومنقادون لتعاليمه وذلك بحكم طبيعتهم البشرية وضميرهم الانسانى ، رضوا أم كرهوا . فقد نبه الله عز وجل على هذه الحقيقة حيث قال : **(وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها ، واليه يرجعون) . الآية ٨٣ آل عمران**

(تفاؤلى بأنباء السير الى الفضاء)

وانى سجلت تفاؤلى فى مفكرتى لسنة ١٩٦٥ وما قبلها من السنوات – بأنباء السير الى الفضاء والدوان حول الأرض ذلك السير أو الدوران حول الأرض ، أو نجاح النزول على سطح القمر ، أو الوصول الى الزهرة وغيرها . سيزيد الانسان – انسان هذا العصر الناهض – اطلاعا على شئون هذا الكون وعلى ما فيه من عجائب الخلقة وغرائب الطبيعة ، مما لا يذر أى شك أو تردد ، فى أن لهذا الكون العظيم خالقا عظيما خلقه وأوجده ، وهو الذى يدبره بعلمه المحيط وبحكمته الواسعة ، ويدبر شئونه ويحفظ نظامه ، حتى لا يبقى فى الوجود من ينكر وجود الله خالق السموات والأرض وخالق ذلك الرجل السيار ، وخالق غيره من المخلوقات والنباتات والجمادات ، فان هذا السير ، أو الدوران ، أو النزول ، أو الوصول . إنما هو تنفيذ من عند الله سبحانه لما وعده فى كتابه المجيد بقوله :

(سنريهم آياتنا فى الأفاق وفى أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد) الآية ٥٣ – فصلت .

وبقوله (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) الآيه ٩٣ – النمل .

وقد اشرنا الى هذا الموضوع فى فصل (العصر العشرون ومعرفه الخالق) من كتابنا (مثنوى يا دكار زندان ، يا أيينه جهان) المنظوم باللغة الفارسية ، الذى ألفناه فى موازنة مثنوى مولانا جلال الدين الرومى المعروف والمتوفى سنة ٦٧٢ هـ المدفون فى قونية بتركيا . وكان تأليفه له سنة ١٣٦٦ هـ فى كابل عاصمة أفغانستان .

للبحث بقية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم اللدنى أو الباطنى

الأستاذ طه رياض سيف النصر

كثيرا ماتحدثنا فى مقالاتنـا السابقة عن العـلم اللدنى أو الباطنى وذكرنا أنه لايكتسب من طريق التعـلم أو العـلم ولا من الطريق المعتاد لأنه علم ذوق وغير محسوس ويصعب على النفوس لأنه لايسطر فى الطروس (الكراريس)

كما أنه ليس رسـما ولا علما عاديا ولو كان رسما أو علمـا عاديا لحصل عليه الانسان بطريق العقل او الفكر وانما الحصـول عليه يتم عن طريق القلوب لأنه من علام الغيوب .

وان من انكشـف له شىء ولو الشىء اليسير بطريق الالهـام والوقوع فى القـلب من حيث لايدرى ، فقد صار عارفا بصحة الطريق ؛ ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغى أن يؤمن به فان درجة المعرفة فيه عزيزة جـدا ويشهد بذلك شـواهد الشرع والتجارب .

أماالشواهدفقوله تعالى(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنـا) فكل حكمة تظهـر فى القـلب بالمواظبة على العبـادة من غير تعلم بطريق الكشف والألهام ـ وقال صلى الله عليه وسلم منعمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) وقال الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب)..وقوله تعالى) ياايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعـل لكم فرقانا) قيل فهمـا أو نورا يفرق بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات .

ولذلك كان صـلى الله عليه وسلم يكثر فى دعائه من سؤال النور فقال عليه الصلاة والسـلام اللهـم اعطنى نورا وزدنى نورا واجعل لى فىقلبى نورا وفى قبرى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نوراً حتى قال فى بشرى ولحمى ودمى وعظامى نورا .

وسئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) ماهذا الشرح فقال هو التوسعة ان النور اذا قـذف به فىالقلب اتسع الصدر وانشرح

وقيل فى تفسير قوله تعالى : (يؤتى الحكمة من يشاء ـ انه الفهم فى كتاب الله تعالى وفى قـوله تعالى (ففهمناها سليمان ـ خص ما انكشف باسم الفهم .

وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول المؤمن من ينظر بنور الله من وراء ستر رقيق والله انه للحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجريه على السنتهم .

وهذا صدقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقـوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى .

وقوله سـبحانه وتعـالى **(قد بينا الآيات لقوم يوقنون)** .

وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم انه قال (العلم علمان فعلم باطن فى القلب فذلك هو العلم النافع .

كما سئل بعض العـلماء الصالحين عن العلم الباطن فقال هو سر من اسرار الله يقذفه الله تعالى فى قلوب أحبـائه لم يطلع عليه ملكا ولا بشرا .

وقد قال الرسول صلوات الله وسـلامه عليه (ان من أمتى محدثين ومعلمين ومكلمـين وان عمر منهم) والمحدث هو الملهـم والملهم هو الذى انكشـف له فى باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة الحواس أو المحسوسـات الخارجة ـ والقـرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشـف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذلك علم من غير معلم انما يأتى من عند الله وهو خير معلم مصداقا لقوله تعالى (**واتقوا الله ويعلمكم الله**) وقوله تعالى (**وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون**) خصصها بهم وقوله تعالى :

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين .

فهذه شواهد النقل ولو جمع كل ماورد فيه من الآيات والأخبار والاثار لخرج عن الحصر .

وأما مشاهدة ذلك بالتجارب فقد ظهر على الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال ابوبكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها عند وفاته انما هما أخواك وأختاك وكانت زوجته حاملا فولدت بنتا فكان قد عرف قبل الولادة انها بنت وقال عمر رضى الله عنه كلماته المشهورة فى اثناء خطبته ياسارية الجبل الجبل اذ انكشف له ان العدو قد اشرف عليه فحذره لمعرفة ذلك ثم بلوغ صوته اليه وقد سبق ذكرنا ذلك عندما تحدثنا عن كرامات الاولياء اعتبارا من الكرامات العظيمة .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت قد رأيت امرأة جميلة فى طريقى فنظرت اليها شزرا وتأملت محاسنها فقال عثمان رضى الله عنه لماذا دخلت يدخل على أحدكم وأثر الزنا ظاهر على عينيه اما علمت أن زنا العينين النظر لتتوبن أولا عزرتك فقلت أوحى بعد النبى فقال لا ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة .

والدليل القاطع الذى لايقدر أحد على جحده أو انكاره بالنسبة لهذه العلوم الغيبية امران - أحدهما عجائب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف بها الغيب واذا جاز ذلك فى النوم فلا يستحيل أيضا فى اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا فى ركود الحواس وعدم انشغالها بالمحسوسات فكم من مستيقظ غائص لايسمع ولا يبصر لاشتغاله بنفسه .

والثانى اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمور غيبية وأمور فى المستقبل كما اشتمل عليه القرآن .

كما أنه يستحيل أن يكون فى الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق وهذا لايسمى نبيا بل يسمى وليا فمن آمن بالانبياء وصدق بالرؤيا الصحيحة لازمه لامحالة أن يقر بأن القلب له بابان باب الى الخارج وهو الحواس وباب الى الملكوت من داخل القلب وهو باب الالهام .

وقد قضى الامام حجة الاسلام الغزالى عمره الخصب العريض فى علم الكلام والفلسفة وغيرهما من العلوم الاسلامية ثم شك فى أواخر حياته فى العلوم التى عرفها وفى جدواها الى الوصول الى المعرفة الحقة ، معرفة الله على حقيقته وبعد تجرده عن الدنيا وجهاد استمر عشر سنوات آمن بالتصوف وعظيم اثره على نمو النفس ووصولها الى المعارف التى لاريب فيها .

ويقول فى كتابه القيم (المنقذ من الضلال) بعد ان قص علينا ماكان منه ومن تجرده من الدنيا وعزلهالناس ابتغاء الوصول الى المعرفة .

(هو اننى علمت يقينا أن الصوفية والسالكين لطريق الله تعالى خاصة وان سيرتهم احسن السير ، وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الاخلاق ؛ بل لو جمع عقل العقلاء ، وحكم الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ، ليغيروا شيئا من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه . لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس من وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به) .

والخلاصة .. أن أول شرط للصوفية هو تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى .. ومفتاحها هو ذكر الله .. وآخرها الفناء فى الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب محمّديّة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتزال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه .

أخى القارىء

جعل الله الحياة متشابكة المنـــافع متشعبة النواحى متعددة المنافع لايستطيع أن يقوم بها فرد مهما أوتى من قوةأومال ولا أن ينهض بها انسان مهما أوتى من قوة الجسم وسعة الحيلة . وهليستطيع فرد أن يقــوم بشئون حياته وحــده أو أن يستقل أو يستغنى عنالآخرين انمطالب الحياة كثيرة ومتاعبها أكثر وكلما انتهى المرء من علاج أمر فيها أزعجه أمر آخر

هذه الحياة المعقدة المتشابكة لايسهل على المرء شدتها ولا يلين له قسوتها الا تعاونه مع غيره تعاونا يسوده الاخــلاص وتزينه مراقبة الله عز وجل واتفاقه مــع ســـواه من بنى جنســـه اتفـــاقا أساسه شرف النفس ورقة الحس ونقـــاء الصدر وطهارة القلب والبعد عن المحارم

ألا وأن أعظم مظاهر التعاون والترابط ما يكون بين الجار وجاره من حسن التآلف وصدق الترابط وتوثق الاخاء واحـــكام روابط الالفة ووشائج المودة ـ فجارك أقرب الناس اليك وأسمعهم لصـــيحتك وأسعفهم لنصرتك يسعفك وقت الشـــدة ويخف اليك حين نزول البلاء يحاول أن يخفف عنك من الكرب وييسر عليك مانزل من البلاء بما يبذل من مساعدة سريعـــة ومعونة عاجلة يحتاجه المرء فى أشـــــد ساعات الليل ظلاما وأكثرها حلكة فلا يعز عليه طلبه ولا يعسر عليه حضوره فالحاجة اليه شديدة ملحة وعشرته طويلة مستديمة لذلك جاء الاسلام بآداب وتعاليم تؤكـــد الروابط وتحكم الصلات وتقوى الالفـــة والمحبة بين الجار وجاره ، أمــر الدين بحسن الجوار وحث عليه حثا قويا مؤكدا ليقوم النفع والانتفاع ويتحقق التعاون بين الجيران على أسس قوية متينة من الحب الخالص .. كما دعا دعوة قوية صريحــة الى بذل الخير للجار وكف الاذى عنـــه

قال الله عز وجل « واعبـــدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجـــار الجنب والصـــاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لايحب من كان مختالا فخورا »

وكان الرسول صلى الله عليه وسـلم شديد العناية بالجار كثير العطف عليـــه والوصية به يبذل لجاره من خالص ماله ومن اخلاص قلبه وسماحة نفســــه ومن عاطفته وحبه ما يطلق الالسنة بالدعـــاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستاذ الرفاعي الباز

والشكر ويفعم الافئدة بالثناء والحمد ويغرس فى أطواء القلوب أعمق الحب واصدق المودة وكان صلى الله عليه وسلم لايفتأ يقول « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » والمعنى يلحقه بالقرابة القريبة التى يؤول اليها مال الانسان وما يملكه بعد حياته .

فهل بعد هذا احترام لصلات الجوار وتقديس لروابطه ؟ وهل بعد هذا حث على أن تقوم العلاقات وتتوثق الصلات بين الجيران على دعائم قوية من الالفة والمودة والاخلاص ليشعر الجار أنه حين يخدم جاره أو يقدم اليه مساعدة انما يخدم نفسه ويحسن الى شخصه وانه يدخر لنفسه عند الله ثوابا وفيرا وأجرا كبيرا . ان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول « جار له حق واحد ، وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق .

فالجار الذى له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الجار الذى له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام والذى له حق واحد الجار المشترك »

فالاسلام باسمى تعاليمه وأروع آدابه يحترم الجار ويوصى عليه ولو كان مشركا فان له حق الجوار وهو الاحسان فى المعاملة وكف الاذى عنه وتقديم الخير له

أليس مما يوجب الاسف ويحز فى النفس ما نراه شائعا بين الجيران من التدابر والتباغض والتحاسد وما ينشأ بينهم من خصومات لاتقف عند حد ولا تنتهى الى نهاية وبدلا من أن يدعوهم الجوار الى الاتحاد والوئام كان سبب التحاسد والخصام ومدعاة المنافسات الحاقدة والمكائد الآثمة والاعتداءات الظالمة ـ اول مايجرب الانسان شروره يجربها بين جيرانه . وأول شرارة تنبعث من آثاره انما تقض عليهم فهو ينتهز فرصة الجوار لينتهك الحرمات وينهش الاعراض ويسلب الحقوق ويكشف العورات كما تفعل أشد الحيوانات شراسة وأقبحها وحشية ، يحقد عليه ان كان قويا عنه ويستعبده ويذله ان كان ضعيفا لايستطيع الثبات أمامه وما دام يستطيع الافلات من يد القانون والهرب من وجه العدالة فليكثر الايذاء ولتتعدد الشرور الى حد لايغفره شرف ولا يرضاه دين ولا تستسيغه رجولة .

فهل عند هؤلاء ذرة من الايمان الصحيح وهل عندهم لمحة من مراقبة جبار الارض والسموات ؟

هذا هو منطق الاسلام صريح لاغموض فيه مستقيم لاعوج فيه ولا التواء وقد دفعهم بقارعته وسلبهم الايمان الذى يملأ القلب نورا والنفس رحمة

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والله لايؤمن . والله لايؤمن والله لايؤمن قيل من يارسول الله ؟ قال الذى لايأمن جاره بوائقه . قالوا وما بوائقه قال شره وظلمه فهل بعد هذا صراحة فى سلب الايمان عن شخص لايكف شروره ولا يمنع ظلمه عن جيرانه .

ولكن لايعتبر بهذا ولا ينصت اليه هؤلاء الذين تسلطت عليهم شرورهم وامتلكت شياطينهم فاخذوا يمطرون جيرانهم وابلا من عداوتهم واساءاتهم الا

ما أروع أدب الاسلام وما ألمع حكمة النبوه الخالدة واجمل تصوير الرسول صلى الله عليه وسلم لحق الجار وشدة عنايته بحمايته لقد قال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه « ما تقولون فى الزنا ؟ قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم لان يزنى الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من ان يزنى بامرأة جاره فما تقولون فى السرقة ؟ قالوا : حرام حرمها الله ورسوله فهى حرام قال صلى الله عليه وسلم لان يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره »

فهل يتدبر هذا من يتغافلون عن الآداب المحمدية ويغمضون عيونهم عن تلك التعاليم وهل يتعقله أولئك الذين يدعون نفوسهم تستجيب لاهوائها وتخضع لنزواتها ، وتضعف امام أحقادها فيشتد التناكر بينهم وبين جيرانهم من أجل ذلك تفسد الروابط وتنفصم العلاقات انفصاما تاما لا ارتباط بعده يقرب الواحد منهم من أخيه وجاره ويسمع صوته بل همسه ويشاهد من أحواله مالا يطلع عليه الا أقرب الناس اليه وأمسهم به رحما فاذا تقابلت الوجوه تبادرت القطيعة وتنافرت الالفة وغابت المودة ولوى كل وجهه فلا سلام ولا محبة ولا تعارف ولا اتصال ولا زياره فى صحة ولا عياده فى مرض .

أليس كل عاقل يدرك أن هذا ضعف فى الخلق ونقص فى الرجولة وجهل بآداب الدين والاجتماع لقد انعكست الاوضاع وانقلبت الامور فاصبح الجوار وسيلة الى الايذاء وسبيلا الى الشرور ومدعاة الى العدوان والظلم وها هى دور المحاكم والقضاء شاهده على ظلم الانسان لجاره الانسان مع أن نبى الانسانية صلى الله عليه وسلم كان يقول « ياأبا ذر لاتحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلق أخاك بوجه طلق واذا اشتريت لحما أو طبخت قدرا فاكثر مرقة واغرف لجارك منه »

ويجعل النبى الكريم شهادة الجار فى جاره مقياسا لما هو عليه من خير أو شر وصلاح أو فساد سأله رجل فقال يارسول الله كيف لى أن أعلم اذا أنا أحسنت أو أسأت فقال صلى الله عليه وسلم اذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت واذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت » وهل فى أى شرع من الشرائع أو أى دستور من الدساتير دعوة الى تقديس الجار وحمايته واحترامه والاحسان اليه مثل هذه الدعوة الكريمة التى جاء بها الاسلام على لسان رسوله العظيم صلى الله عليه وسلم يقول صلوات الله عليه « أتدرون ما حق الجار ؟ ان استعان بك أعنته وان استنصرك نصرته وان استقرضك أقرضته وأن افتقر عدت عليه وأن مرض عدته وان مات تابعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهه فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده »

هذا هو الدين والادب النبوى الكريم والخلق المستقيم والمعاملة الطيبة والايمان الصادق فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما ربك بظلام للعبيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم

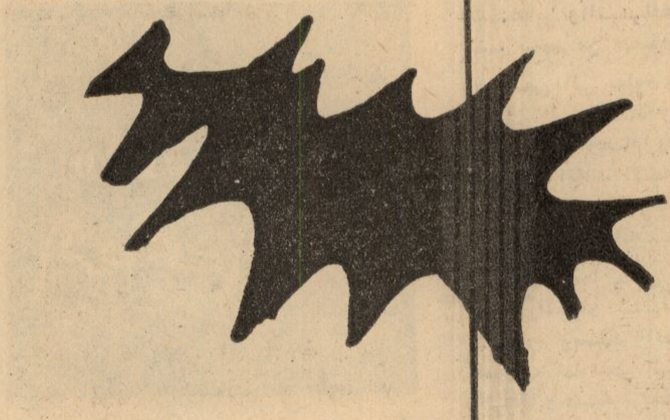

فى الحرب

الأستاذ صلاح عزام

ما أظننا فى حاجـة الى شيء قدر احتياجنا الى كتا ب يتخصص فى بيان مواقف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحرب أثناء سير القتال ومع الاسرى .. وفى عهوده ومواثيقه ، وتعاليمه وأوامره .. والمعارك ذاتها وكلها .. وقبل ذلك فى استعدادات المسلمين الحرب .. وكل تفاصيل ودقائق القتال ..

وانا أؤكد ان مثل هذا الكتاب لا يحتاجه المسلمون المحاربون فقط .. بل ويحتاجه المسلمون فى فترة السلم .. وكتاب مثل هذا يحتاج الى أكثر من كاتب مسلم وأكثر من مفكر عسكرى مسلم . ليكون امام المسلمين .. وليترجم بعد ذلك حتى يصبح مدرسة لكل محارب يريد ان يتصف بالشرف والعفة والنزاهة .. ويريد لو أسلم وجهه لله ان تعقد له ألوية النصر خفاقة ولا تعرف الهزيمة له طريقا ابدا ..

وأنا أتتبع ببصرى .. عبر السنين .. مواقع القتال الاسلامية .. وكيف كان النبى صلى الله عليه وسلم معلما وهاديا لكل قائد يتحدث عنه التاريخ ويذكر فى عداد الخالدين .. فأجد النور الذى يكشف الطريق الى النصر الحتمى .

فالحرب .. عند الرسول العظيم هى فى سبيل الله .. ومن اعلاء كلمة الله .. واحقاق العدل .. ونشر الدعوة .. وهنا ... يضع سيدنا رسول الله فى حسم الفارق بين هذه الحرب وغيرها .. فيقول معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

الغزو غزوان فأما من ابتغى وجه الله واطاع الامام وانفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فان نبهه ونومه أجر له . واما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الامام وأفسد فى الارض فانه لن يرجع بالكفاف ..

ولهذه الحرب الخالصة لله وحدها .. يدعو الرسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين .. ويعبئهم .. ويجندهم جميعا لها .. يتسابقون اليها .. ابتغاء الاجر .. ومن اجل النصر باحدى الحسنيين .. وحتى يكون كل المسلمين دائما علىاستعداد .. ف «الجهاد ماض الى يوم القيامة » .. وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام أحاديث عديدة منها ..

* « لغدوة او روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها »

* و .. « من اغبرت قدماه فى سبيل الله خير مما طلعتعليه الشمس وغربت »

* و .. « من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار »

* و .. « عن ابى هريرة قيل .. يا رسول الله ما يعدل الجهاد فى سبيل الله عز وجل . قال لا تستطيعونه فاعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كلذلك يقوللاتستطيعونه وقال فى الثالثة مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله .. »

و .. عند قيام الحرب .. فلابد قبل الاشتباك من اشياء .. ثم بعدها أفعال وقتال : وقصة سليمان بن بريده عن أبيه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلماذا امر أميرا على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا

ثم قال . اغزوا باسم الله ـ فى سبيل الله ـ قاتلوا من كفر بالله .. ولا تغلوا ولا تغدروا . ولا تمثلوا . ولا تقتلوا وليدا

فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال فايتهن اجابوك اليها فاقبل منهم . وكف عنهم .

ادعهم الى الاسلام . فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم .

ثم ادعهم الى التحولمن دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان ابوا ان يتحولوا منها فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجرى عليهم الذى يجرى على المسلمين ولا يكون لهم فى الفىء والغنيمة شىء الا ان يجاهدوا مع المسلمين .. فان أبوا فسلهم الجزية فان هم اجابوك فاقبلمنهم وكف عنهم فان هم أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم واذا حاصرت أهل حصن فأرادوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذلك ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك . فانكم ان تخفروا ذممكم وذمة اصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله واذا حاصرت اهل حصن فأرادوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تقبل منهم ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدرى اتصيب فيهم حكم الله ام لا ..

و .. عندما ينشب القتال .. فعلا .. فهناك اداب محمدية يجب ان تراعى وبدقة .. ومنها

* عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال « انطلقوا باسم الله .. وبالله . وعلى ملة رسول الله . ولا تقتلوا شيخا فانيا ، ولا طفلا صغيرا ، ولا امراة .. ولا تغلوا ، وضحوا غنائمكم . واصلحوا . واحسنوا ان الله يحب المحسنين .. »

* و .. عن ابن عباس « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيوشه قال اخرجوا باسمالله تعالى . تقاتلون فىسبيل الله من كفر بالله . ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا اصحاب الصنائع .. »

* و .. عن الاسود بن سريع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقتلوا الذرية فى الحرب . فقالوا يارسول الله او ليس هم اولاد المشركين . قال . او ليس خياركم من اولاد المشركين »

* و .. « لا تعذبوا عباد الله .. »

* وقال عمران بن حصين « ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الا امرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة »

* و .. عن ابى هريرة رضى الله عنه قال « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما فىالنار . ثم قالحين أردنا الخروج . انى كنت امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا .. وان النار لا يعذب بها الا الله . فان وجدتموهما فاقتلوهما .. »

و .. تعاليم محمدية .. كبيرة وكثيرة .. لكل مرحلة من مراحل القتال تلم بكل دقائقها .. أى كانت هذه الحروب .. وحتى يرث الله الارض ومن عليها .. ما اجدرنا ان نعرفها لنتبعها .. « وما النصر الا منعند الله العزيز الحكيم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفحة من جهاد النبى صلى الله عليه وسلم

يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا .

هذه القصة المثيرة يحكيها القرآن الكريم فى سورة الاحزاب تتلخص فيما يأتى :

لقد طرد المسلمون يهود بنى قينقاع الذين خانوا العهود التى عقدها معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كعادتهم فقد ظهر فجأة غدرهم - والغدر طبيعتهم واللؤم سجيتهم - فقد حدث انهم يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق - ولم يرقبوا فى مؤمن الا ولا ذمة ولم يرعوا عهدا ولا جوارا روى ابن هشام

ان امرأة من نساء الانصار جاءت الى سوق المدينة « سوق بنى قينقاع » اذ ذاك لتبيع قطعة حلى لصائغ يهودى ، فجعل اليهود يريدونها لتكشف عن وجهها فأبت ، فعقد الصائغ طرف ثوبها الى ظهرها فلما وقفت تكشفت سوأتها فضحكوا فصاحت صيحة خجل وحياء وألم وحزن واستغاثت بالمسلمين . فوثب رجل مسلم على الصائغ اليهودى فقتله واجتمع اليهود على هذا المسلم فقتلوه . فغضب المسلمون أشد الغضب ثم وجه النبى صلى الله عليه وسلم اليهم انذار طالبهم فيه بالكف عن أذى المسلمين لكيلا يصيبهم ماأصاب قريشا فى بدر . فرفضوا الانذار وردوا ردا عنيفا وقالوا والكبر ينفخ أوداجهم «يامحمد لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب . انا والله لئن حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس » ثم أعلنوا العداوة والعناد فأنزل الله قوله :.

« قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد » .

ماذا يفعل المسلمون بعد هذا الاستفزاز الغادر ؟. أيحاربونهم وقد تحتم ذلك ؟ أم يتقبلون الصلف والاذى والعدوان وهذا مايأباه الاسلام ؟

ان التحديات والاستفزازات قد تحولت الى مؤامرات اضطرت المسلمين للمقاومة واصبح الاحسان اليهم نوعا من العبث لا تتحمله طبيعة هذا الدين الذى لا يقبل الذل ويرفض الضيم ((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)) .. فلابد من تأديب هذا البغى الفاجر فى نفوس هؤلاء الماكرين .

سار المسلمون لحصارهم بقيادة رسول الله يحمل لواءه عمه الحمزة بن عبد المطلب .. فحاصرهم خمس عشرة ليلة لا يخرج منهم احد ولا يدخل اليهم بطعام أحد حتى امتلأوا رعبا وذعرا وطلبوا الخروج الى غير رجعة ولهم الذرية والنساء ، وللمسلمين الاموال فقبل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منهم .. وتم ذلك وهكذا كانت نهايتهم وعلى الباغى تدور الدوائر .

أما بنو النضير فقد أرادوا الاعتداء على النبى صلوات الله وسلامه عليه لما ذهب لزيارتهم فى ديارهم بالقاء صخرة عليه فأخبره الله بماجرى فقام وخرج الى المدينة ومعه اصحابه واحبط الله مؤامرة هؤلاء الغادرين . وحينئذ أرسل اليهم النبى صلى الله عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

... والذين معه

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

وسلم محمد بن مسلمة يقول لهم اخرجوا من بلادى لقد نقضتم العهد بما هممتم به من الغـــدر بى لقـد أجلتكم عشرا فمن رئى بعد ذلك ضربت عنقه ..

ثم تحصنوا بديارهم وتشبثوا بالبقاء وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله . ثم أمر الرسول بقطـع النخيل وتحريقها اذلالا لكبريائهم وظلوا محبوسـين حتى احتبست حركاتهم وخفتت أصواتهم ومؤامراتهم ثم طلبوا فك الحصار عنهم وقالوا « انا سنخرج كما خرج بنو قينقاع » وتم لهم ذلك ..

« هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ماظننتم ان يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم اللـــه من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهـم بأيديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا ياأولى الابصـار . ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيـا ولهم فى الآخره عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شـــديد العقاب ماقطعتم من لينة او تركتموها قائمة على أصولهـا فبأذن الله وليخزى الفاسقين » .

وقد لقى هؤلاء الخونة جزاء خيانتهم وغدرهم . ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها ولايحيق المكر السىء الا بأهله ..

وأما بنو قريظة

فقد خانوا الجوار ونبذوا المواثيق والعهود وظاهروا الاعداء باستعمال الدس والوقيعة والخديعة . . وكان يهود بنى النضير ويهود بنى قينقاع يتربصون الدوائر بالنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه يعاونهم عرب غطفان وهذيل والقبائل المتاخمة للشـــام لان هـذه القبائل خشيت بأس الرسول بعد انتشار الاسلام وأصبح المسلمون قوة لا تقهر وكان زعيم اليهود حيى بن أخطب كسير الجناح بعد أن شتت من بلده واضحى يتمنى العودة لوطنه وصار متعلقا بالآمـــال والخيال فسولت له نفسه ان يـراس وفـدا يذهب لقريش فى مكة ليحرض على قتال المسلمين وتبعـه فى ذلك ابن الحقيق .. وكنانه بن الربيع وهما من

فى ذلك ابن الحقيق .. وكنانة بن الربيع وهما من

وائل . ولما قابلوا أباسفيان وبقية زعماء قريش وبدات المفاوضات وانتهت المباحثات بالموافقة على رأيهم ..

ثم انطلقوا الى قبائل غطفان وبنى مرة وبنى اسد وبنى فزارة واشجع وسليم واسد وبنى سعد وغيرهم وتألف حلف كبير وكونوا جيشا موحدا من عشرة آلاف مقاتل مزودين جميعا بالسلاح . •

ثم ساروا تحت قيادة ابى سفيان قاصـــدين المدينة . . كانت هذه مقدرة خبيثة من اليهود اذ ألبوا الاحزاب على حرب النبى صـلى اللـه عليـه وسـلم واصحابه بجيش ضخم موحد فتجمعت القبائل المعادية وكونوا جيشا قويا جمع فرسان كنانه وتهامه ورماة اليهود وجنود قريش .

ولما تحرك الجيش تلقى النبى صلى الله عليه وسلم رسالة من عمه العباس شرح له فيها كل ماحدث فعلم النبى ان العرب قد أجمعت أمرها ولبت دعوة اليهود الاشرار وكان بنو قريظة يسكنون فى المدينة على عهد بينهم وبين النبى ان يهادنهم ويهادنونه وان يكونوا حلفا للمسلمين وظهيرا للنبى ولكن حيى بن أخطب مازال ببنى قريظة حتى اتفق معهم سرا على نقض العهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد جاءت الاخبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجيوش المعادية خرجت فى طريقها الى المدينة . فتقبل النبأ بالصبر والحزم والثبات .

ولكن المسلمين لم يستطيعوا ان يحشدوا اكثر من ثلاثة آلاف وأخذ الرسول يعد العدة لدفع الخطر وقد تلقى الخبر بحزم وعزم وايمان راسخ وكان الفرق بين الجيشين كبيرا والموقف خطيرا ـ ولابد من التزام خطة الدفاع فشاور النبى أصحابه فأشار عليه سليمان الفارسى بحفر الخندق حول المدينة ليمنع الاعداء من دخولها ثم يتحصن المسلمون فى داخلها .

وكان سلمان يعرف من أساليب الحرب مالم يكن معروفا عند العرب فسارع المسلمون لتنفيذ فكرة سلمان وتم حفر الخندق فى ستة ايام واشترك النبى صلى الله عليه وسلم فى أعمال الحفر تشجيعا للعاملين وترغيبا للمسلمين المجاهدين .

ثم أخليت المساكن التى هى خارج المدينة وجىء بالنساء والولدان لداخلها وذكر النبى أصحابه بما كانوا ينشدونه فى بناء المسجد :

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة
فاغفر للأنصار والمهاجرة

وسط هذه الاناشيد اقبلت قريش والمسلمون يرددون ..

نحن الذين بايعوا محمدا
على القتال ما بقينا أبدا

وسمع النبى صلى الله عليه وسلم يردد هذه الابيات وقيل انها كلمات ابن رواحه :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا
وان ارادوا فتنة أبينا

ولما وصل جيش الاحزاب للمدينة فوجئوا بالخندق ووقفوا امامه حائرين وكان الخندق حصنا منيعا يحول بين الفريقين .

وجعل الرسول صلوات الله وسلامه عليه حراسا على الخندق وكان الرسول يقوم بنفسه على حراسة الخندق ، لكيلا يقتحمه المشركون على الرغم من شدة البرد ليلا : فلم يتركوا ثغرة للمشركين ينفذون منها الى المدينة اطلاقا .

وخشى المسلمون ان ينقض بنو قريظة العهد فيحاصروا كتائب المسلمين .. ويهاجموا الدور الخالية .. لان ابن اخطب كان ذكيا غادرا خداعا . وقد ظل يعمل فى الخفاء جاهدا مع بنى قريظة حتى اتفقوا معه سرا على نقض العهد مع المسلمين .

ووصل الخبر للنبى صلى الله عليه وسلم فأرسل النبى وفدا من المسلمين على رأسه سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا أحق مابلغنا عن هؤلاء أم لا ؟

فلما وصلوا الى بنى قريظة وجدوهم على أسوأ حال واخبث نية ولما حاولا ردهم الى عهدهم مع رسول الله قالوا لهما . من رسول الله ؟ لاعهد بيننا وبينه ولا عقد ..

وكاد الفريقان يتشاتمان ورجع رسل النبى صلوات الله وسلامه عليه يحدثونه بما شاهدوه .. وفهم الرسول ن بنى قريظة قد حالفت الاعداء . فما زادته هذه المحنة الا ايمانا وتثبيتا وقال الله أكبر

وقد ظهر على وجوه المنافقين يومها الشماتة وقد نشروا الشائعات وهم يقولون . لقد كان محمد يعدنا ان يأخذ كنوز كسرى وقيصر وان احدنا لا يملك الان أن يذهب لقضاء الحاجة .

وهمت طائفة منهم بالفرار وايقاع الرعب فى نفوس المؤمنين وقالوا ان بيوتنا عورة وهكذا وقف الرسول بين أعداء من بين يديه ومن خلفه . وهو صامد ثابت وقد استأذن جماعة فرأى من الخير تخليص الصفوف المجاهدة منهم فأذن لهم . وأخذ يتلو « واذ قالت طائفة منهم ياأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون أن بيوتنا عورة وماهى بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا . ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولون الادبار وكان عهد الله مسئولا .. قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا .. قل من ذاالذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا كان موقف المنافقين موقف اللؤم والخيانة فكانوا يكيدون داخل الصفوف وخارجها وكانوا يهربون من المواجهة دائما والنفاق آفة المرض النفسى وهو مكروب العدوى ومعدن النفس تظهره الشدائد التى تكشف عن حقائق الرجال وتمحص قلوب الناس وتبين عزائم المجاهدين • والقرآن الكريم يصف النفاق والمنافقين فيقول « **ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار » ولم هذا الجزاء المرير ؟ لانهم كما قال فيهم ربنا عز وجل :**

« **يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون الا انفسهم ومايشعرون** • » فهم مصدر خطر وأدوات ضرر • والكذب من أخص صفاتهم والله يشهد ان المنافقين لكاذبون •

أما اليهود فهم المشهورون بالغدر واثارة الحروب والكيد للاسلام والمسلمين •• وقد نزل المتحمسون من بنى قريظة من ديارهم وحصونهم الى منازل المدينة لما بلغت قلوب المؤمنين الحناجر - وهم الذين جاءوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى زاغت الابصار واحتبست الانفس القلقة ••

ولا ننسى ان المشركين لما أقاموا بضعا وعشرين ليلة يحاصرون المدينة بدون فائدة أخذ الملل يتسرب الى نفوسهم واحسوا بانهم باءوا بالخيبة فى اقتحام الخندق ودب فيهم اليأس •

وفى هذه الاثناء وفى ظلام الليل الحالك ساق الله الى المسلمين نعيم بن مسعود وهو رجل من غطفان وقال للنبى انى اسلمت ولكن قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت يارسول الله : فقال له رسول الله انما انت فينا رجل واحد فخذ عنا ما استطعت فان الحرب خدعة •

وكان النبى يعلم بضعف الروح المعنوية فى الجيش وقد دب الخلاف بينهم بعد طول انتظار نفد فيه الزاد أو كاد - فشح القوت ونفد الصبر وهبطت قوة الأعداء

دور نعيم بن مسعود

خرج نعيم بن مسعود لا يحمل سيفا ولكن روح الايمان • وقبس الاسلام قاده الى ماقام به وقلبه ملىء بالاطمئنان والامن •

واستطاع نعيم ان ينسج خيوط الدهاء لينال من الاعداء بخداعه • فالتقى نعيم ببنى قريظة وكان نديما لهم فى الجاهلية وقال لهم .

يابنى قريظة • انتم عرفتم حبى وودى لكم • لخاصتكم وعامتكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم •

قال - ان قريشا وغطفان ليسوا مثلكم - البلد بلدكم . فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تحولوا منه الى غيره ، ان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم ونساؤهم وأموالهم بغيره ، فان رأوها نهزة أصابوها . وان كانوا غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم ان خلا بكم فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم يكونون بأيديكم حتى تناجزوه وبذلك تكفلون صدقهم ونصرتهم •

ورأى بنو قريظة ان هذا الرأى صائب ، ولما أحكم نعيم الامر وأصاب السهم تركهم الى قريش فاجتمع بكبيرها ابى سفيان وصحبه وقال لهم • لقد علمتم حبى لكم وبغضى محمدا ، وقد بلغنى أمر رأيت على حقا ان ابلغكموه نصحا فاكتموه عنى .. فقالوا نفعل ..

قال ان بنى قريظة قد ندموا على مافعلوا بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه انا ندمنا على ماصنعنا •• فهل يرضيك ان تأخذ من القبيلتين - من قريش وغطفان - رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم •• فارسل اليهم ان نعم •• فان بعثوا اليكم يريدون رهنا من رجالكم فلاتدفعوا اليهم رجلا واحدا • ثم تركهم وذهب الى غطفان وحدثهم بمثل ماحدث به قريشا وانخدعوا له كما انخدعت قريش وترك نعيم الجمع ينظر ما يكون •

ثم أرسل ابوسفيان الى بنى قريظة وفدا من قريش ومن غطفان يقول لهم انا لسنا بدار مقام ، وقد هلك الخف والحافر فأعدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه • فقالوا ان اليوم يوم سبت لانعمل فيه شيئا •• ولو فعلنا لانهزمنا • ولسنا مع ذلك بالذى يقاتل محمدا حتى تعطونا الرهائن من رجالكم يكونون لدينا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تتشمروا لبلادكم وتتركونا ومحمدا والرجل فى بلدنا ولا طاقة لنا بقتاله .. ؟

فما ان عاد الوفد بهذا الرد حتى تأكد ماحدثهم به نعيم بن مسعود وانه حق •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فعاد الوفد يقول لبنى قريظة والله لا ندفع لكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا .

وصح لدى بنى قريظة ماحدثهم به نعيم بن مسعود

وصممت هوازن الا تقاتل .. ودب اليأس في قلوبهم ووقع التخاذل فى صفوف الاحزاب . وشاعت الفتنة فى معسكرهم واخذكل فريق يتهم صاحبه بالغدر والخيانة ، وتمنت غطفان الصلح مع النبى صلى اللهعليهوسلم - واما ابو سفيان فقد تحير واشتد ذهوله من مكيدة الخندق التى لم تعرفها العرب من قبل ، وقد استعان المسلمون بالصبر والصبر سلاح قوى اذا اقترن بالايمان بالله وبالشجاعة والاخلاص لان هذا الدين دين جهادونضال لايرضي بالواقع الذليل .

ولقد امر الرسول جنده بالصبر والثبات..وكانت المدينة وراءهم تمدهم بالامدادات والأقوات .

أما العدو فليس وراءهم الا ان تنهكهم الايام ، فينفذ زادهم وتتزلزل اقدامهم وقد ادرك رسول الله ان نعيم بن مسعود نجح فى مهمته اعظم نجاح وان الخلاف بين القبائل المتحزبة قد ظهر واضحا فاذا الاحلاف تتمزق وتتفرق .. وقد أجهدهم الجوع وازعجهم وأضناهم البرد الشديد.روى عن ابى سعيد الخدرى قال قلنا يوم الخندق يارسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال نعم :

« قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا »

وكان النبي يدعو ربه أن ينصره ويهزم الاحزاب فاستجاب الله دعاءه حيث كان يقول داعيا

اللهم منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فأرسل الله على الاعداء في ظلام الدجى ريحا شديدة باردة عاصفة أكفات قدورهم واقتلعت خيامهم وطرحت آنيتهم وذهبت بنورهم فزاد الضيق وشاع التذمر فى كل نفس وهكذا قذف الله الرعب فى قلوب جيش قريش الذى جاء يهدد المسلمين بالفناء لكن الله طردهم فرفضوا بعد ذلك البقاء وولوا هاربين مدبرين .. صاغرين « وردالله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا

وكفى الله المؤمنين القتال . وكان الله قويا عزيزا »

صدق الله العظيم

فضائل الاحسان

الأستاذ

محمود السعيد الطنطاوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاحسان يجلب محبة العبد ٠ ومحبة العبد تجلب محبة الرب ؛ ومن أراد أن يعرف كيف رضا الله عنه فلينظر الى رضا الناس عليه – وقلوب الناس جبلت على حب مايحسن اليها ويعطف عليها ويقضى حاجتها – والاحسان يولد المحبة ويؤسس الرباط القوى المتين بين الاغنياء والفقراء ٠ والقادرين والمحتاجين ٠ ولعلو شأنه وسمو منزلته عند الله عز وجل ، دعا الناس اليه ورغب العباد فيه – قال تعالى – واحسنوا ان الله يحب المحسنين –آية ١٩٥ سورة البقرة – وقال صلى الله عليه وسلم – المؤمن يألف ويألف ولا خير فيمن لايألف ولا يؤلف – وقال الشاعر :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهمو
فطالما استعبد الانسان احسان

واسمى مراتب البر والخير الاحسان ٠ لأنه يهدى الى الجنة ويذيب الذنوب كما تذيب الشمس الجليد ، ويأكل السيئات كما تأكل النار الحطب – قال الله تعالى – للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون – آية ٢٦ سورة يونس – روى من حديث أنس ، رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى – وزيادة – فقال – للذين أحسنوا العمل فى الدنيا لهم الحسنى وهى الجنة ٠ والزيادة ٠ النظر الى وجه الله الكريم – وروى مسلم فى صحيحه عن صهيب عن النبى عليه الصلاة والسلام اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى – تريدون شيئا أزيدكم ٠ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ٠ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ٠ قال : فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل ، وفى رواية ثم تلا – للذين أحسنوا الحسنى وزيادة –

والمحسنون هم الذين باعوا دنياهم واشتروا الآخرة ايمانا بالله وبالحياة وبالاحياء وبأن الآخرة خير وأبقى فيقرضون المحتاجين ٠ ولا يردون سائلا ولا ابن السبيل ٠ ويطعمون البائس الفقير – استجابة لقول الله سبحانه وتعالى – وأطعموا البائس الفقير – آية ٢٨ سورة الحج – وقول النبى صلى الله عليه وسلم – من آوى يتيما الى طعامه وشرابه أوجب الله له الجنة البتة الا أن يعمل ذنبا لايغفر – ويأخذون بيد المعسر ويقرضون المحتاجين ابتغاء وجه الله ويؤثرونهم على أنفسهم – عملا بقوله تعالى – ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ٠ ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم – آية ١٦ ، ١٧ سورة التغابن – وقال صلى الله عليه وسلم – رأيت ليلة أسرى بى على باب الجنة مكتوبا ٠ الصدقة بعشرة أمثالها ٠ والقرض بثمانية عشر ٠ فقلت ياجبريل ٠ مابال القرض أفضل من الصدقة ٠ قال ان السائل يسأل وعنده والمستقرض لايستقرض الا من حاجة – رواه ابن ماجه فى سننه – ويفرجون كرب المكروبين ويقضون دين المدينين ويكشفون الهم عن المهمومين ويعينون المعدومين – قال صلى الله عليه وسلم – من أنظر معسرا أو وضع له ٠ أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لاظل الا ظله – رواه الترمذى – وقال عليه السلام – يا أبا هريرة أتريد أن يكون أجرك كأجر شهيد بدر ٠ فانظر رجلا مسلما ليس له ثوب يجمع فيه الجمعة فأعره ثوبا أو هبه له –

وأشرف أنواع الاحسان ٠ اطعام الطعام لأن به قوام الأبدان – ولذا قال الله تعالى – ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ٠ انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا ٠ انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا – آية ٨ ، ٩ ، ١٠ و ١١ سورة الانسان فمع حبهم للطعام واحتياجهم اليه ٠ وقلته وشهوتهم له ٠ آثروا اليتامى والمساكين والأسرى ٠ لأنهم عاجزين عن تحصيل قوتهم – والفقراء واليتامى والمساكين هم أهل الله وأحباؤه ؛ من أحبهم فقد أحب الله ومن أرضاهم وأكرمهم فقد أرضى الله وأطاعه وامتثل أوامره واتبع ما أمر به – يروى أن موسى عليه السلام قال : الهى أين أبغيك قال الله عز وجل – عند المنكسرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلوبهم - وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، يحب المساكين ويعطف عليهم ويدعو ربه تعالى أن يحشره فى زمرتهم - فقد روى أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم . كان يقول : اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين . فقالت عائشة رضى الله عنها . لم يارسول الله . قال انهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا . ياعائشة لاتردى المسكين ولو بشق تمرة . ياعائشة أحبى المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة - وويل لمن الدنيا همه والبعد عن الاحسان عمله والبخل والشح ومجافاة الناس وجمع المال شغله - فانه يموت حتما ويترك ماوراءه ولا يكون معه الا سيئات أعماله وحقوق المساكين فى رقبته . يقولون يوم القيامة يارب لقد منعنا حقوقنا وحجب عنا نعمك التى أنعمت عليه بها واغتر بالدنيا والأمل ونسى الأجل - ويجب أن يكون الاحسان ابتغاء وجه الله ، كالذى حكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . أن اعرابيا أتاه فقال :

ياعمر الخير جزيت الجنة
اكس بناتى وامهنة
وكن لنا من الزمان جنة
اقسم بالله لتفعلنه

قال عمر - ان لم أفعل يكون ماذا - قال : اذن أباحفص لاذهبنه - قال : اذا ذهبت يكون ماذا قال :

تكون عن حالى لتسألنه
يوم نكون الاعطيات جنة
وموقف المسئول بينهنه
اما الى نار واما الى جنه

فبكى عمر وقال يا غلام اعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره والله لا أملك غيره -

اما الاحسان عن رياء ونفاق وعجب أو ابتغاء جاه وسلطان فمردود ومذموم وغير مقبول عند الله لأن من استجلب رضا الناس بسخط الله عاد حامدهم منه ذاما وباء بالخسران لأنه يسعى لدار الغرور .

- وكان امير المؤمنين على بن أبى طالب - يدعو الى الاحسان ويعمل على نشره بين الناس ويتعجب من المسلم الذى يأتيه أخيه المسلم طالبا مساعدته فلا يسارع الى عمل الخيرات ومكارم الأخلاق . فسأله رجل . ياأمير المؤمنين اسمعت هذا من النبى صلى الله عليه وسلم - قال نعم - لما أتى بسبايا طىء وقعت جارية بها جميلة . لما رأيتها أعجبت بها فلما تكلمت نسيت جمالها بفصاحتها فقالت : يامحمد . ان رأيت أن تخلى سبيلى ولا تشمت بى أحياء العرب فانى ابنة سيد قومى وان أبى كان يفك العانى ويشبع الجائع ويكسو العارى ويفشى السلام ولا يرد طالب حاجة قط . أنا بنت حاتم الطائى - فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه صفات المؤمنين . خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق - وأحب الناس الى الله أنفعهم للناس- قال صلى الله عليه وسلم الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه انفعهم الى عياله - وقال تعالى فى حديثه القدسى - طوبى لمن جعلت مفاتيح الخير على يده . وويل لمن جعلت مفاتيح الشر على يديه - وأن الله عز وجل عبادا اهلهم لان يجرى الخير على ايديهم وملأ قلوبهم بحب الناس وطبع نفوسهم على الخير . فهؤلاء ينالون شرف الدنيا وعزها وثواب الآخرة - وصدق الشاعر اذ يقول :

من يفعل الخير لايعدم جوازيه
لايذهب العرف بين الله والناس

والرسول الكريم عليه الصلاة والسلام - يقول - المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه - من كان فى حاجة أخيه المسلم كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة . ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة - رواه البخارى ومسلم - وليس الاحسان مقصورا على مال تعطيه أو طعام تطعمه لجائع أو ثوب تكسو به عاريا - انما الاحسان أعم وأشمل . نهايته البر فيدخل فيه كل فعل حسن . فأغاثة الملهوف والعفو عند المقدرة وحسن اللقاء وافشاء السلام واحترام الكبير والرحمة بالصغير وكل فعل يؤلف القلوب وينشر الود والمحبة فى المجتمع الاسلامى والكلمات الطيبة حسنة، لأن كل هذا سبيل الى اقامة المجتمعات المتعاونة الراقية ودليل على تمكن الايمان من النفوس . وصدق الله العظيم اذ يقول - ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور - آية ٢٣ سورة الشورى .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

التفكر في خلق الله

روح العبادة وينبوع السعادة

للأستاذ
عبد المغنى المنشاوى

لأمر ما يصدر أمر الله الحكيم ان تكون اسبق آيات الذكر الحكيم نزولا على قلب سيد المرسلين ، هى قول المولى سبحانه :

اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم :

لقد شاءت حكمة الله ، ان تستفتح كتاب الله بآية خلق الكون الذى ينطوى فيه خلق الانسان ، وان كان خلق الانسان بدوره يمثل خلق الأكوان ، ويرحم خالق الأكوان وخالق الانسان هذا الشاعر العربى الحكيم اذ يقول :

دواؤك فيك وما تشعر
وداؤك منك وما تبصر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر

فهذا الانسان المخلوق العجب ، الذى كان مبدأ خلقه من علق ، يولد طفلا رضيعا لا يدرك شيئا ، ثم ينمو على الايام جسمه ، وتتفتح لعجائب الوجود حواسه ، فتتسع مداركه ، وترهف احاسيسه ، ويصبح وهو لا يدرى الانسان العاقل المدرك الواعى ، ثم يسائل نفسه فى حيرة الحائر المشدوه ، كيف اصبحت انسانا يدرك ويحس ويعقل ، فأين كان هذا الانسان قبل هذا الوجود ؟ وما علاقة هذا العقل المميز بهذا الجسد الفانى ؟ ثم لا يزال فى حيرة من أمره ، ما استرسل فى هذا التساؤل الملح الجائع لايجد ردا مشبعا ، ولا جوابا مقنعا •

ولا يزال الانسان بغريزة حب الاستطلاع ، وفطرته التى فطره الله عليها ، يبحث عن سر وجوده ويحاول فى غير جدوى أن يكشف الغطاء عما وراء هذا العالم ، وما ينتظره فى مستقبل أيامه ، وهو يدرك فيما يدرك أن المادة لا عقل لها ولا ارادة ، فلا بد انهما هابطان من عالم مسيطر ، على عالم المادة ، انه عالم الروح المهول المجهول ـ الذى تدبر شئونه ، وتحكم موازينه ، ارادة سامية دونها كل ارادة ، وقدرة عالية دونها كل قدرة ، ولا عجب فانهما ارادة الله وقدرة الله ، المدبر لشئون الحياة •

وان من مظاهر رحمة الله بالناس ، أن منحهم هذه العقول المدركة المفكرة ، التى ان صحبها التوفيق ، سلكت باربابها اقوم طريق ، فأوصلتهم الى الخلاق عن طريق خلقه ، والى المبدع عن طريق ابداعه فحققت بهذه الخطة الحازمة أسمى رسالة للعقول فى هذه الحياة •

ان جواهر العقول المتلألئة اذا احسنت توجيهها ارادة مسلمة مؤمنة غير منحرفة ولا طاغية ولا باغية ، ترسل أمام أصحابها أضواءها الكاشفة ، فترى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعيـن الله مـا لا يرى كثـير من جماهير المبصرين المكابرين ، اذا خاصمتهم عناية الله ، وجانبهم توفيق الله فما أجدر العبد المؤمن أن يستخدم جوهرة عقله فيما خلقت له ، لتؤدى رسالتها فى سبيل معرفة خالقها على خير وجه ولتحمد فى ختام مطافها سيرها وسراها :

هو الجد حتى يحمد السير والسرى
وحتى يرى ليل الحياة نهارا

فما عالم فى الارض الا سبيله
هجا ألف باء فليس يبارى

ان العبد اذا كان عاقلا سليم الادراك ، عزوفا بنفسه عن التعلق بأباطيل المضللين ، وترهات الفسقة المكابرين ، لم يحتج فى الايمان بالله الى من يدله عليه ، فطبيعته تطلبه ، وباطنه يحن اليه وهذا حديث رسول الله عليه صلوات الله يقول :

ما من مولود الا يولد على الفطرة ، ـ ثم يقول : اقرءوا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها: فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه .

وفى هذا المعنى السامى النبوى يقول الامام ناصر الاسلام الشيخ محمد عبده عليه الرضوان : قد اتفق المسلمون ـ الا قليلا ممن لا يعتد برأيهم ـ على أن الاعتقاد بالله مقدم على الاعتقاد بالنبوات ، وأنه لا يمكن الايمان بالرسل الا بعد الايمان بالله ، فلا يصح أن يؤخذ الايمان بالله من كلام الرسل ولا من الكتب المنزلة ، فانه لا يعقل أن تؤمن بكتاب أنزله الله ، الا اذا صدقت قبل ذلك بوجود الله ، وبأنه يجوز أن ينزل كتابا ، أو يرسل رسولا : وكتاب الله العزيز يقول :

فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون :

فدلائل معرفة الله سبحانه واضحة تتجلى فى أروع صورها أمام أعين المبصرين ، وترحب بأنوارها العقول السليمة من جماهير المفكرين العادلين غير المنحرفين ، يزيدها الرسل بيانا للمميزين المتفهمين ، ويخلصونها من أرجاس الشياطين ، وترهات المضللين .

فاذا نحن آمنا بالله سبحانه ايمانا لا شرك فيه ، فعلينا ان نصدق بالرسل ، اذ من حقه سبحانه أن يوحى ما يشاء الى من يريد :

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ، وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم، لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون .

ذلك هو دين الفطرة ، دين الاسلام :

ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه . وهو فى الآخرة من الخاسرين :

اذا عرفت هذا أيها الأخ المؤمن تبين أمام ناظريك فى وضوح وجلاء هدف الحكمة القائلة : ان التفكر فى خلق الله ، روح العبادة وينبوع السعادة فرب عبادة يلطم بها وجه صاحبها يوم القيامة لأنها جاءت منه بنت العادة والتقليد ، لا بنت الاعتقاد الراسخ والتفكير السليم ، ولأمر ما قال رسول الله عليه صلوات الله

« فكر ساعة خير من عبادة سنة» ذلكم ان العبادة اذا جانبت الفكر الصائب ،والنظر الثاقب ، كانت أعمالا آلية تصدرها الجوارح وحدها ، دون أن يكون للعقل عليها اشراف ، ولا للقلب سلطان أشبه ما تكون بأعمال حيوان أعجم معلم ، ككلب الصيد أو جواد الرهان .

فالفكر حق الفكر رأس العبادة وروحها ، ولئن فقدت العبادة روحها ، انها الجسم لا حراك به ولا حياة فيه .

وهذا كتاب الله العزيز الكريم ، يحدثنا حديث جماعات الجامدين المقلدين ، الذين ورثهم آباؤهم دين الزيغ والضلالة ، فكان عندهم الدين لا يعدلون به غيره ، ولو كان دين الحق ، يخبرهم به لسان الصدق . ملك التقليد الأعمى نواحى العقيدة من نفوسهم وسد متنفس التفكير من عقولهم ، فما قرع آذانهم صوت شرع الله الجديد ، نور الهدى ومنارة التوحيد ، حتى ركبوا فى تيهاء الضلال رءوسهم ، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا .

فاستمع أيها الأخ المؤمن كتاب الله يحدثنا حديثهم العجب

انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ، قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟ قالوا انا بما ارسلتم به كافرون :

من أجل ذلك جاءت الحنيفية السمحة بما افتك العقول من اسارها ، واحتثها أن تستديم الفكر وتدمن النظر ، فى ملكوت السموات والأرض ، وما خلق الله

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

من شيء ، فان هذا وحده يفضى بها الى غاية الغايات ، وهى معرفة فاطر الارض والسموات ، وبهذا تصبح عبادة العابدين العارفين ، خالصة لوجه ربهم الكريم ، عبادة يقظى لا تنيمها الغفلة ، بريئة لا تتهم بلون من ألوان الشرك الخفى

« انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ، الا لله الدين الخالص ، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون »

ولو أنا عرضنا الى ذكر آى الذكر الحكيم ، التى تكلفنا النظر والفكر فى بديع صنع الله ، وفى آثار رحمة الله ، لأعيانا تقصيها فى هذه النهزة الخاطفة ، فكان لزاما أن نجتزىء بذكر طائفة منها لنعلم الى أى حد كان ولا يزال كتاب الله ، معنيا بحفز الأبصار والبصائر ، الى هذه الناحية الخصبة من الوجود قال عز من قائل :

« افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت ؟ »

ويقول سبحانه :

« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء ، فأحيا به الارض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون »

« ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض . ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار .

أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء ، وأن عسى ان يكون قد اقترب أجلهم ، فبأى حديث بعده يؤمنون ؟

أيها الأخوة المؤمنون : لا اخالكم بعد اذ سمعتم هذه الآيات البينات الا مستجيبين لربكم ، وموافقى على القيام برحلة ميمونة مباركة ، نزمعها الى أقطار السماء ، ولا يهولنكم أمر هذه الرحلة العجب ، تتهيبون فيها امتطاء الخطر ، ووعثاء السفر ، واعنات النفس ، وركوب الرأس ، فما هى بحمد الله الا رحلة العقول والأبصار لا يمسكم فيها نصب ، ولا يمسكم فيها لغوب .

ها نحن أولاء أمام القمر فى دارته ، وسهيل فى احمراره وخفقته ، نحاول أن نقنص نسر السماء فيطير ، ونطلب الى الزهرة انتظارنا فتغذ المسير .

خبرنى - أين أزمعت أيتها النجوم الزاهرة ، فى هذا البحر اللجى الأثيرى الذى لا ساحل له ؟ انها لا تحير جوابا ، ولا تحسن خطابا ، فلقد اختص ربانها القدير نفسه بعلم ذلك ، وكان باسمه وحده مجراها ومرساها - فسبحان ربنا وربها وربانها -

ثم اسألوها معى : من خلع عليها حلل السنا الباهر ، فتبدت فيها سحرا للمتأملين ، وفتنة للناظرين ، والعجب العاجب أن تسير هذه الكثرة الكاثرة الغامرة من الكواكب ، وهى التى جاوزت حد التقصى - فى سرعة تحيط فيها الاوهام ، وتضل الظنون والأفهام ثم هى لا تعود منذ قذفتها يد خالقها القدير ، الى نقطة مرت بها ، فصوروا لأنفسكم - يأيها الاخوة المؤمنون - عظم **هذا الكون ، الذى اتسعت أرجاؤه** لهذه الرحلة العجب ، ولسوف تتسع لها وتتسع مادام فى هذه الدنيا نجوم تطلع ،وأخرى تغور ، فاما تعاظمتكم مظاهر تلك القدرة القادرة القاهرة الباهرة ، فأرسلوها معى من اعماق النفس صيحة مجلجلة مدوية ، تزلزل قلوب الملاحدة المكابرين : **الله اكبر - الله اكبر :**

ايها الاخوة المؤمنون : لنعد بحمد الله سالمين ، داعين بدعوة سيد المرسلين : آئبون تائبون ولربنا حامدون : بعد اذ قدرنا لهذه الرحلة الموفقة أثرها وخطرها ولنرسلها نظرات عابرة مستعبرة الى بعض ما احتواه كوكبنا الأرضى الصغير فى حجمه ، الكبير فى عجائبه ، من آيات بينات تأخذ أنفسنا بدراستها ، قبل أن نؤخذ بتقصيرنا ، ونتقى بذلك هذا العتب القاتل ، واللوم الزاجر ، الذى يأخذ به كتاب الله الكريم ، جماهير المعرضين :

وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون :

لنقف أمام هذه الوردة السافرة من برعومها ، سفور العذراء ، تحيى من يجتليها فى خفر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واستحياء ، ولنسألها فى عجب ، من ذا الذى خلع عليها هذا اللون العجب ، وحباها هذا الطيب النافح ، والحسن الفاضح ، وهى هى تلك البذرة المهينه ، تواريها الأيدى الزارعة فى جوف تربتها الخصبة فتشق لها يد القدرة طريقها الى الهواء والضياء ، لتخرج علينا فى صورة أرق من الهواء ، وأبهى من الضياء .

وما أحراها أن يخاطب جمال الله فيها بقول الشاعر المتحنف :

يا جمال الورد حدث
عن جمال الله فيكا

قل لذى عينين لا تد
ع مع الله شريكا

وهذه الشجرات الناضرات ، مشتبهات وغير مشتبهات ، فى جنات معروشات وغير معروشات تطعمون منها جنى مختلف الألوان متباين الطعوم ، ثم تجهدون ان تكتنهوا سر هذا الاختلاف فلا تظفرون ، فغذاء جميعها من تربة واحدة ، ورى جميعها من ماء واحد ، ولو فطن المتأملون الى هذا السر الذى يظهر فى خفاء ، ويخفى فى ظهور ، لرأوا من ورائه يد الحكيم البديع ، تبدىء وتعيد ، وتنقص وتزيد :

« وفى الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ، ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون :

وهذه البلابل الغردة المطربة ، كأن الملائكة ترتل مزاميرها فى حناجرها ، وترفرف فوق غصونها باجنحتها الا يطلب اليكم هذا الصوت الساحر أن تتلبثوا أمامه يسيرا لتسألوه ، من برى هذه الحنجرة عودا تهتز لايقاع أوتاره أوتار القلوب ؟ ويجرى من شئونه ماء الشئون ، فان ضن عليكم بالجواب فاسألوا التقطيع والترجيع واستعيدوا مستملحين مرددين : الله ، الله : تجدوا فى ثنايا سؤالكم الجواب — والنحلة — من علمها الزهر كيف تجنيه ؟ والشهد كيف تطهوه ؟ والشمع كيف تؤسسه وتبنيه ؟ ومن خلع عليها هذه الأبراد اليمانية ، وسلحها بهذه الابر الشائكة الواخزة ، يجيبكم عنها كتاب الله

وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا ، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون :

والنحلة — وهى الدقيقة خلقا ، المتينة خلقا ، كيف تبنى قراها ؟ وتجمع غذاها ؟ وكيف تصبر وتصابر ؟ وتجالد وتثابر ؟ حتى أصبحت أستاذ للانسان الموهوت . يتلقى عنها دروس الادخار والدءوب ، فمن يا ترى وهب لها هذه الطباع المركوزة ؟ وهيأ لها هذه السبيل المهودة ؟ انه سبحانه **وربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى :**

أيها الاخوة المؤمنون : ان كتاب الوجود بين الآيات ، كثير الصفحات ، يجد قارئوه فى كل سطر من صفحة ، بل فى كل كلمة من سطر ، بل فى كل حرف من كلمة ، عبرة وذكرى لو كانوا يعقلون : وما يعقلها الا العالمون، وما أجدر الانسان ان يقرأ كتاب العبر فى نفسه ، قبل أن يقرأه فى غيره ، استجابة لأمر ربه :

وفى انفسكم افلا تبصرون ؟: ليرى وهو المخلوق من ماء وطين ، كيف سواه مولاه بشرا سويا، فكان ذا يد باطشة ، وعين باصرة ولسان ناطق ، وقلب خافق وعقل يعى ويقيس ، ويشترع ويبتدع ، ثم يفطن الى نبض لاينى دقة ، ورئة لا تهن أنفاسها ، قاعدا وقائما يقظان ونائما ، فيعلم أن هذا الخلق العجب ، لا يكون وليد الطبيعة العاجزة ، أو المصادفة العمياء — بل :

« هذا خلق الله فأرونى ماذاخلق الذين من دونه : سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون : — : سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » : اللهم علمنادلائل قدرتك حتى نعبدك حق عبادتك . ونخشاك حق خشيتك : انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واقدساه !
واقدساه !

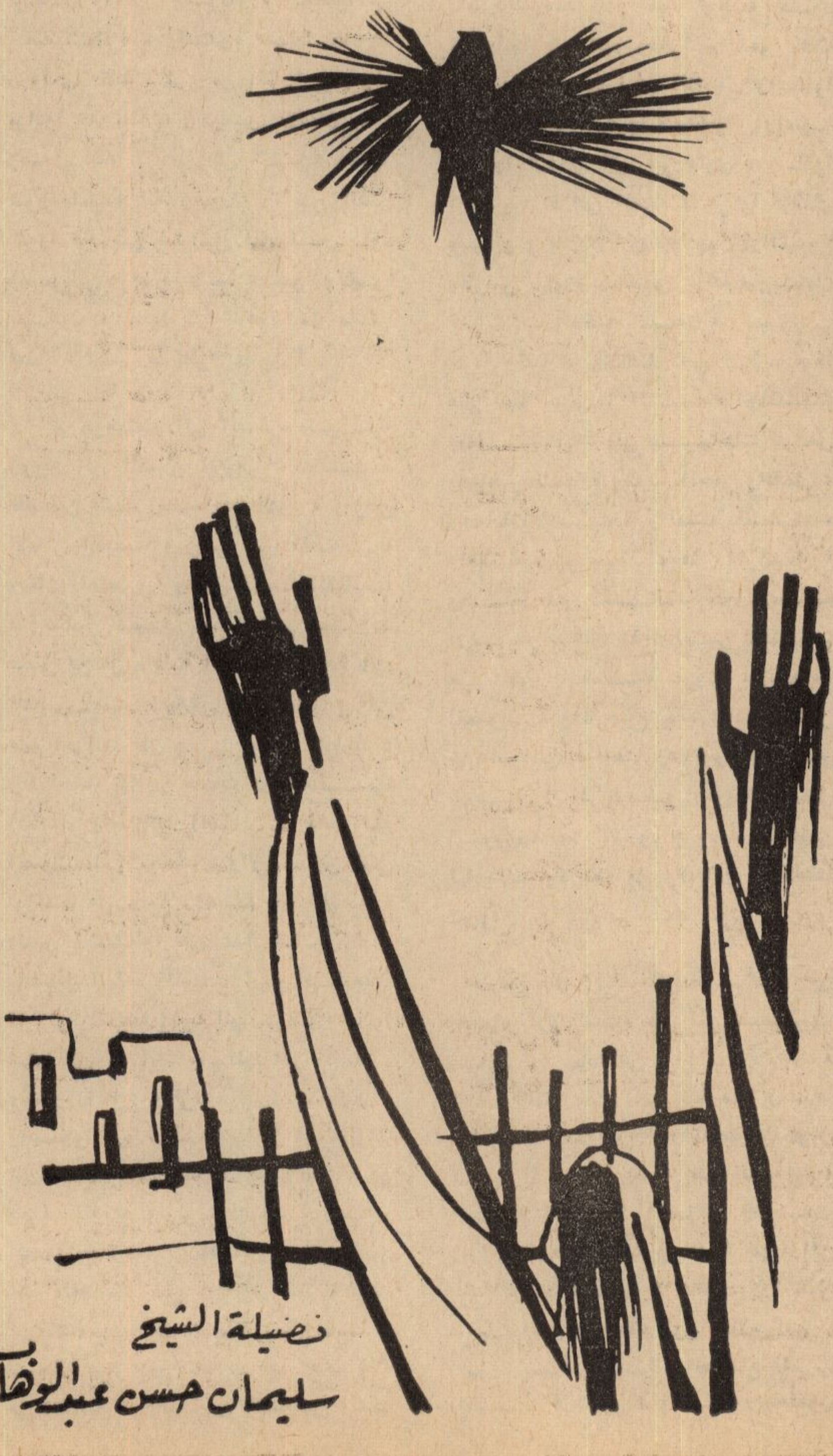

فضيلة الشيخ
سليمان حسن عبد الوهاب

قبل ان استأنف السير مع قافلة التاريخ العربى الاصيل بفلسطين ، لاتابع كلمتى السابقة عن عروبة فلسطين ، وعمق جذورها منذ ظهر الوجود العربى ، ينبغى ان اقف قليلا أمام المسجد الأقصى مناجيا متاوها مناديا اياه ، واقدساه واقدساه ! ! متوجها الى القبلة الأولى للمسلمين فى بيت المقدس ، مستلهما روح الاسلام عند ابتداء موكب الدعوة الاسلامية فى سيرتها الأولى ، فقد ورد فى صحيح الخبر المؤيد بآي القرآن الكريم ان الرسول صلى الله عليه وسلم حين هاجر من مكة الى المدينة ليلة ١٤ من شهر ربيع الأول من السنة الأولى من الهجرة وقد استدار الهلال بدرا كاملا ، والجو رائق والكون يساعدالرسول صلى الله عليه وسلم على السير الى مهجره .

فلما دخل المدينة وجد اليهود قد زحموها وملأوا مساكنها ، وملكوا كثيرا من مزارعهاومتاجرها ، فلم يشأ أن يستخف بأمرهم أو يقلل من شأنهم ، أو ينكر جهودهم ، قبل ان يدعوهم الى الاسلام ، والى هداية الله .

فأخذ يبين لهم أنه جاء بدين سمح كريم ، لا يعرف العصبية ولا الجنسية ، وأنه مؤمن بكل الرسالات السابقة التى نزلت من السماء ،فابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان ، كلهم اخوته ، وأبناء علات ، ولكن اليهود ظلوا على عمايتهم وغوايتهم ، لم يلتفتوا الى مبادىء الاسلام ، وأعرضوا عن أنوار رسول السلام صلى الله عليه وسلم ، ومضى العام الأول من الهجرة ولم يلن جانب هؤلاء اليهود ـ وكانت القبلة التى يتوجه اليها المسلمون فى صلاتهم حينئذ

هى بيت المقدس ـ فلما كان شهر ربيع الأول من السنة الثانية من الهجرة ، اخذ الرسول يتوجه الى السماء ، ويلح فى الدعاء ان يحوله الله الى قبلة آبائه واجداده ، وان يجعل قبلته فى الصلاة الى المسجد الحرام ، لما عرف من سوء طوية اليهود ، واستمر يلح على ربه ويتوسل الى خالقه راجيا ان يوليه قبلة الكعبة المعظمة بمكة ، وأخذ يرفع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كفيه ويقلب وجهه فى السماء فى ضراعة واخبات ، عسى أن يستجيب الله له . ويحقق بغيته ، ومكث فى مقام الدعاء والرجاء ، نحو ستة أشهر فلما كان اليوم الخامس عشر من شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة حولت القبلة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام ، قال ابن القيم فى كتابه (زاد المعاد) حولت القبلة على رأس ستة عشر شهرا من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يصلى الى بيت المقدس فى مبدأ الأمر تأليفا لليهود ، ولكنهم ظلوا على عنادهم القديم ، وافكهم المعروف .

فبينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يطوف بجبل أحد ـ وقت الظهر يوم ١٥ من شهر شعبان من السنة الثانية ، حان وقت الصلاة ، ونودى الى الصلاة فاستقبل الرسول بيت المقدس وكبر ، وقلبه متعلق بالمسجد الحرام ، فصلى الركعة الأولى والثانية ، وجلس للتشهد الأول الى بيت المقدس ، فلما قام الى الركعة الثالثة نزل عليه الامين جبريل بقول الله ـ تبارك وتعالى فى سورة البقرة آية رقم ١٤٤ (قد نرى تقلب فى وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون) .

فتحول النبى صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وتحول المسلمون معه . وصلوا الركعتين الباقيتين الى المسجد الحرام ، وبعد الانصراف من الصلاة هنا المسلمون بعضهم بعضا ، وسرى خبر التحول الى أهل المدينة فهللوا وكبروا ، وفرحوا بعودة قبلتهم الى المسجد الحرام ، وسميت صلاة الظهر فى ذلك اليوم « الصلاة ذات القبلتين » وسمي مسجد أحد « مسجد القبلتين » ولا تزال ذكراه بجبل أحد قائمة يذكرمن زاره « المسجد الاقصى ، قبلة المسلمين الأولى .

وما أصابه من امتهان وازدراء على يد الصهاينة الملاعين ، أقف اليوم أمام هذا الحرم المقدس ، حاسر الرأس خاشع النفس ، حزين القلب ، دامى العين ، على ما أصاب المسجد الأقصى من انتهاك حرمته ، وضياع كرامته ، والاستهانة بأمره ، استهانة لم يعرفها العالم من قبل ، استهانة ضجت لهولها ملائكة الله فى السماء والعالم البشري فوق هذه البسيطة ، فقد وثب اليهود الانجاس ، وثوبا اجراميا على الحرم الثالث للمسلمين ، فدخلوه بأحذيتهم القذرة ، وعلقوا به أسلحتهم ، واتخذوا بعضه لراحتهم ومأكلهم ومشربهم ، وتحكموا فى اقامة شعائره ، واتخذوه ميدانا لغدوهم ورواحهم كأنه شارع من الشوارع ، ولم يراعوا قدسيته ، وتعلق الأديان به ، وصدق الله اذ يقول فى كتابه الكريم سورة المائدة آية رقم ٧٨ « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون) .

ثم أتوجه الى القدس الشريف ، أتوجه الى القدس العربية ، عاصمة فلسطين منذ التاريخ الأول ، وموطن الأماكن المقدسة ، ومقر بيت المقدس ، ومكان الصخرة ، وموئل كنيسة القيامة ، دار عبادة المسيحيين وبيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ، أتوجه الى القدس لأعيش معها فى خيام نكدها ، وفى مأتم أحزانها على منازل بها من كوارث ، وما أحاط بها من ملمات ، لأقاسمها البأساء وأشاركها الضراء .. أقف بين البيوت التى تهدمت ، والأنقاض التى تراكمت من طغيان الصهاينة اللئام ، الذين اعتدوا على هذا البلد الأمين بالقنابل المهلكة والصواريخ الهادمة ، فأحالوا اكثر عمرانها الى خراب وساقوا أهلها الى الفناء ، وأموالها الى الدمار ، ونشروا الفزع والرعب بين السكان ، واصبحوا فى خوف دائب من أصوات الارهاب ، التى تظلهم كل وقت ، من قصف المدافع وأزيز الطائرات ، وهزيم الصواريخ ، وحريق القنابل (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) ، والله سبحانه عزيز ذو انتقام . فقد انتقم الله من الظالمين ، والجبارين السابقين وصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد

وان ننس لا ننس تلك القرى التى تهدمت فى فلسطين وفى الأردن ، مما أشاب الصغير ، وأحنى الكبير ، وجعلنا فى مآتم متلاحقة ويكفى ما اذاعته الانباء يوم ٤ أغسطس سنة ١٩٦٨ من هدم بلدة السلط تلك القرية التى تحولت الى نار وتراب من اغارة الطائرات الاسرائيلية وفعلت مثل ذلك فى قريةالكرامة فى ٣ مارس سنة ١٩٦٨ ، وما بين ذلك ، ما أصاب قرى السموع وغزة واربد ، وما بعد ذلك منذ أيام حيث توجه جنود الصهاينة بدباباتهم وطائراتهمفهدموا ثلاث قرى مرة واحدة برام الله ، وازالوا بيوتها وحرثوا أرضها ، وقاموا بزراعتها وطردوا الأهالى الى غير مأوى ، وساقوا النساء عراة الى الخلاء ، وتركوا الأطفال مشردين لا يدرون اين يتوجهون ؟والشيوخ والمرضى يبكونويستغيثون بالله ، ويشكون ظلم الانسان لأخيه الانسان ، ومما زادنى حزنا وكآبة ، وأذاقنا كأس المرارة ، ما علم أنهم حولوا المساجد والكنائس والمستشفيات الى ساحات للرقص ومواخير للدعارة وشرب الخمر والقمار ، وحمامات للسباحة والعبث بالنساء ، وذلك أمر غير مستغرب على اسرائيل ، وصور غير مستبعدة عن الصهاينة الأغرار ، فان هذا العنصر الصهيونى مشهور بالخسة معروف بالانحطاط الحيوانى ، وقد صرح بهذا الخلق الكامن فى اسرائيل ، أحد زعمائهم المدعو « هرتزل » اذ يقول عن الأصل اليهودى ، (نحن اليهود جنودمسيئونليس لنا شرف ولا ذمة بل ولا خلق . لاننا لا نؤمن بان لنا شيئا بعد الموت) .

وقد قال الحاخام رايشون فى اجتماع سرى لليهود على قبر قديسهم سيمون بن يهودا فى براغ سنة ١٨٩٦ م كلمة ، كلها وصايا صهيونية منها (عليكم بالذهب لانه يمكنكم به ان تفتحوا النفوس للرشوة . وتسيطروا به على الصحافة ، وتحطموا الحياة العائلية والأخلاق والدين) وقد وصلت جرأته البربرية الى تلك الوصية الهمجية (ادفع دولارا تقتل عربيا) وقد ظهر ذلك الوثوب الاجرامى . بصورة بشعة فوق ذلك القطاع العربى الصميم (فلسطين) واخذوا يحققون

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

احلامهم القديمة . وأمانيهم المكذوبة في امتلاك فلسطين وتهويدها والسيطرة على القدس لبناء هيكلهم البائد ، واحتلال تلك البلاد العربية ، لاعادة أرض يهودا ، كما يزعمون من الفرات الى النيل ، وانهم لواهمون ، وما نصرهم في هذه الأيام ، الا كسحابة صيف ، « عما قليل تقشع » ولن نصبر على نصرهم الزيف ، بل سنقاوم ، ونقاتل ونصمد ، حتى يفتح لنا باب النصر باذن الله ، ويأتي فرج الله ، ولن نغلب من قلة ان شاء الله ولن ينضب منا الايمان بالله ، فانا عازمون على المضي في نضالنا ، والصمود في كفاحنا حتى نطرد الصهاينة ونخلص فلسطين لأهلها ، لأن الله وعدنا النصر على هذه الفئة الباغية بنص كتابه الكريم ، اذ يقول سبحانه في سورة الأعراف آية ١٦٧ (واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم)

وقد ظهر للعالم اليوم دليل حي ملموس على سوء نية اسرائيل لفلسطين . وعلى تصميدتوسعهافي البلاد العربية ، وتجلى على صفحتها لؤم قصدها . وخبث مكرها ، ودليل عزمها على احتلال فلسطين وتهويدها ، والسعي كل السعي للمزيد من التوسع الاسرائيلي في البلاد العربية ، فاسرائيل اليوم هي التجسيد الحي للاستعمار الجديد ، والصورة المتحركة للامبريالية ، وقد حصلت اسرائيل بمركزها الاستراتيجي ، على التأمين الكامل من امريكا خاصة واكثر الامم الغربية عامة ، سياسيا وعسكريا وماليا ، ودعمها بكل الامكانيات المادية وبذلك اصبح العرب في فلسطين هم الضحايا الأبرياء لحقد اليهود الدفين ، هذا الحقد الغائص في قلوبهم والثابت في ثنايا اجسامهم منذ آلاف من السنين وقد جرى ذلك على السنتهم وكتب باقلامهم ، وظهر في عباراتهم ، فاقرأ ما شئت من العبارات الآتية ، لتحكم على هؤلاء الصهاينة المتأكيد باقبح الصفات ، واشرس الطباع واشنع الخصال ، دونها افعال الذئاب الجائعة ، وكلب الكلاب المسعورة) وشراسة النمور الجارحة ، ودناءة الخنازير وعبث القردة وصدق الله ، اذ يحدثنا عن صفات أولئك اليهود ، في القرآن الكريم ، آية رقم ٦٠ سورة المائدة (قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ، من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل) ثم اقرأ ماكتب عنهم ، وما قالوه بأفواههم فيما يلي :

١ – في دائرة المعارف الانجليزية المطبوعة باللغة الانجليزية سنة ١٩٢٦ م تحت عنوان الصهيونية (ان اليهود قد اجمعوا أمرهم على الاستيلاء على القدس وامتلاكها لاعادة العبادة الى هيكلهم ويقيموا ملكهم خالصا) .

٢ – يقوم حاخام اليهود بالقدس ، بتكليف خاص من حكومته للتمهيد لهدم البيوت التي حول حائط المبكى لاقامة الهيكل الذي كان قائما منذ ثلاثة آلاف من السنين (وحائط المبكى جدار قديم بجوار المسجد الأقصى يقدسه اليهود) .

٣ – تكونت في اسرائيل جمعية صهيونية في سنة ١٩٢٩ م للدفاع عن حائط المبكى لانه قائم في نظرهم على قدس الأقداس والمسجد الاقصى بني على قواعد هيكلهم (لذلك هم يسمون اليوم لهدم البيوت التي حول المسجد الاقصى تمهيدا لهدم المسجد الاقصى ، ثم القيام بنبوءة بناء هيكلهم المنشود) .

٤ – في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٠ م ارسل حاخام الهيود برومانياخطابا رسميا الى مفتي فلسطين يطالبه بضرورة تسليم المسجد الأقصى الى حاخام اليهود بالقدس ، وكانت الحكومة الانجليزية وقتئذ تناصر اسرائيل سرا وجهرا ، وتريد ان تحمل العرب على التسليم للحاخام ليخلوا مكان لاقامة شعائرهم وليتسنى لاحبار اليهود ان يظهروا شعائر دينهم فوق الجزء الباقي من هيكلهم .

٥ – قال اللورد ملتشف وهو زعيم صهيوني كبير (ان اليوم الذى يعاد فيه بناء الهيكل اصبح قريبا جدا وان اعز شيء في حياتي ان ارى بنفسي بناء هيكل سليمان قد شيد واقيم مكان المسجد الأقصى) .

٦ – صرح جميع وزراء اسرائيل التصريح الآتي : بدون استثناء واحد منهم ، اذ قالوا (المسجد الأقصى ملك لاسرائيل ، ولا معنى لاسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل ولا معنى للهيكل بدون قدس الأقداس) .

٧ – قال الصهيوني الكبير وايزمان عند زيارته للقدس منذ اكثر من عشرين عاما (ان القدس هي الجوهر الروحي لفكرة العودة الى فلسطين ، واسترجاعها يرمز الى تحرير اسرائيل واقامة ملكها)

٨ – صرح موسى شريت يوم تولي وزارة الخارجية باسرائيل في ١٥ يونية سنة ١٩٤٩ م بقوله (لا معنى لاسرائيل بدون القدس ، والقدس عاصمة دولتنا المنتظرة وفي شهر ديسمبر من تلك السنة صرح ابن جوريون بقوله (ان اسرائيل لن تتخلى عن القدس باختيارها فالقدس عضو حيوي وجزء لا ينفصل عن الدولة ، وان اليهود سيضحون بانفسهم من أجل القدس بما لا يقل عن تضحيات الانجليز من اجل لندن والروس من اجل موسكو والأمريكان من اجل واشنطون) !!

٩ – عقب العدوان الاخير على سيناء والأردن في ٥ من شهر يونية سنة ١٩٦٧م ظهر اجرام اليهود مجسدا في القدس ، اذ حاولوا نزع ملكية البيوت التي حول المسجد الأقصى ونزع جزء من المسجد الأقصى نفسه ، وهو الجزء المتصل بموقع الاسراء ، لاقامة هيكلهم ، ولكن الأهالي ثاروا وابلغ امر هذا العدوان مفتي القدس الى مجلس الأمن ! ! !

١٠ – سمعنا في الانباء وقرأنا على صفحات الاهرام هذا الخبر (في يوم ١٦ من شهر يولية سنة ١٩٦٨ م (رفضت المحكمة الشرعية العليا بالقدس ثالث محاولة تتقدم بها السلطات الاسرائيلية للحصول على ترخيص لهدم مسجد سيدنا عمر رضي الله عنه لاعادة بناء هيكل سليمان وقد قامت دولة اسرائيل المزعومة بهذه المحاولات مستترة وراء الماسونية الامريكية !!

١١ – قام السيد الفاضل المكافح مفتي القدس بتقديم مذكرة سريعةوعاجلة لمجلس الأمن لايقاف اعمال اليهود التوسعية في القدس ولمنع حكومة اسرائيل ، من الاصرار على هدم مسجد سيدنا عمر والمعابدوالكنائس لاقامة هيكلهم البائد . ويا ترى هل يستجيب مجلس الأمن لمذكرة السيد مفتي فلسطين!

١٢ – نشرت الصحف في هذه الايام ان اسرائيل قد صممت على تغيير القدس وتهويدها واعدت ثلاثين الف يهودي لتوطينهم في الحي العربي بالقدس ، وانها قامت بزيادة البناء في الجامعة العبرية لزيادة عدد تلاميذ الجامعة العبرية الى اثنى عشر الف طالب ، كما قرأت في الصحف ان السلطات الاسرائيلية قامت بتوزيع استمارات جنسية

مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسرائيلية على العرب المواطنين بالقدس، ولكن العرب أبوا ان يتجنسوا بالجنسية الاسرائيلية ولو أدى ذلك الى الموت ، لان العروبة أصيلة فى دمائهم وعروقهم ، ولن يتخلوا عن العروبة حتى يلقوا ربهم عربا اطهارا ، لأن دينهم عربى ، وكتابهم عربى ، ودستورهم عربى ، وقـوميتهم عربية وعاداتهم عربية وستبقى عربية الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

١٣ ـ نشرت صحيفة « الأخبار » اليوم نقلا عن الأنباء الفرنسية ان الكنيست (البرلمان اليهودى) اجتمع اليوم وقرر تهويد القدس وسلخها من الجنسية العربية وتغيير الأحياء العربية بالقدس الى أحياء اسرائيلية وتغيير أسماء الشوارع العربية الى أسماء اسرائيلية وفرض ذلك على جميع المواطنين بالقدس ولا حول ولا قوة الا بالله .

١٤ ـ قامت جمعية عشاق صهيون (وصهيون جبل فى فلسطين بجوار مدينة القدس) واعلنوا باسم جمعيتهم قرارا جاء فيه (ان فلسطين يجب ان تكون وطنا للشعب اليهودى وان بالامكان نقل أهل فلسطين العرب الى الاقطار العربية المجاورة لأنها بلاد واسعة وقليلة السكان) وبعد ذلك بدأت الدعاية الصهيونية تعمل فى سبيل هذه الغاية لاثبات حقيقة واحدة هى (ان اليهودية ليست مجرد دين بل هى دين وقومية وشعب) وان فلسطين هى الوطن القومى الجديد .

١٥ ـ نشر تيودور الصحفى النمسوى المعروف كتابا سماه الدولة اليهودية سنة ١٨٩٥ م) قال فيه ان الحل الوحيد لجميع مشاكل اليهود المضطهدين فى هذا العالم هى قيام الدولة اليهودية ، على رقعة من الأرض فسحة تكفى لقيام أمة محترمة ، وفى المؤتمر الصهيونى الذى عقدفى سنة ١٨٩٧ م اجمعت الصهيونية العالمية ، على ان تكون فلسطين هى البقعة المحترمة والمكان المقر لقيام دولة اسرائيل .

١٦ ـ وفى مايو سنة ١٩٤٨ م دخلت الصهيونية فلسطين واعلنوا قيام دولة اسرائيل بمساندة الانجليز ومساعدة أمريكا وتحققت أحلام اسرائيل القديمة واستولوا على القدس ، وأخذوا يتآمرون على عروبتها ، ويسعون جاهدين لتهويد فلسطين ، وفى نيتهم هدم المسجد الأقصى (لا كان ذلك ابدا) ليقيموا مكانه هيكل سليمان شغلهم الشاغل طول حياتهم !

١٧ اعترف الانجليز والأمريكان والمانيا الغربية وفرنسا وبعض الدول الصغرى باسرائيل ولم تعترف العرب باسرائيل ولن تعترف بها ، ومن يوم ولادتها القهرية العرب واسرائيل فى نزاع دائم ، وفى حروب مستمرة يتربصون لبعض الدوائر ، ومن يوم اعلان قيام دولة اسرائيل واليهود تتواكب كل يوم ، وترحل الى القدس لزيارة حائط المبكى ، لانه الجدار الباقى من الهيكل ، ويحج اليه اليهود كل عام ويبكون أمامه ويذرفون الدمع على الهيكل الفانى ، ويتضرعون الى الله ان يقيمه لهم لتجديد شعائر دينهم ، واقامة طقوسه .

ومن المضحك المبكى تجمع اليهود من شتى الاقطار حول ذلك الحائط القديم فى تزاحم وترى اليهود يضعون رءوسهم فوق الحائط وينتحبون وتراهم يدقون رءوسهم لاسالة الدماء تقربا الى ربهم كما يزعمون ، وهم يعتقدون أنه سيأتى اليوم الذى يقام فيه بناء الهيكل وحائط المبكى هو المكان الذى ربط فيه الرسول البراق ليلة اسرائه وهذا الحائط بجوار الصخرة من الجهة الغربية وله حرم بداخله حجرات فيها المتحف الاسلامى الذى يحوى بعض المقدسات وبعض المخطوطات ، وبعض التحف الاسلامية ـ وقد استمر النزاع بين العرب واليهود حول حائط المبكى ، فالمسلمون يقولون بملكيته بدليل حجرات الآثار الاسلامية بداخله ، واليهود تدعى ملكيته بدعوى انه الجزء الباقى من هيكل سليمان ، فقامت لجنة دولية فى شهر ديسمبر سنة ١٩٣٠ للتحقيق فى هذا الحائط ، وقد أقرت اللجنة ـ تلك الوثيقة التاريخية التى ثبت فيها (ان حائط المبكى ملك شرعى للمسلمين وان المسلمين لا يمانعون اليهود من ممارسة شعائرهم الدينية تحت هذا المبكى بالشروط الآتية :

أ) لا يسمح لاحد باحداث اى تغيير على حائط المبكى أو الطريق الموصل اليه الا بعد موافقة المجلس الاسلامى الأعلى بالقدس ومعهم الحاخامية اليهودية .

ب) ان تدار شئون حائط المبكى بواسطة الادارة الفلسطينية العربية .

جـ) أى خلاف يقع فى التطبيق يرجع فيه الى المجلس الأعلى الاسلامى ومعه الحاخامية اليهودية .

هذه الوثيقة ستبقى قذى فى عيون الصهاينة الى يوم القيامة ، ومن غريب الأمر ان اللجنة الدولية التى قامت بتحرير هذه الوثيقة لم يحضرها عربى بل ولا مسلم بل ولا شرقى اطلاقا ، وانما دونت بيد الاجانب ، أحدهم سويدى والثانى سويسرى والثالث هولندى وقد حشد اليهود كل امكانياتهم ،وجاهدوا جهد المستميت من الشهود والصهاينة والمحامين اليهود وغيرهم من أعوان اليهود واصدقائهم فى البلدان الأجنبية ، ولم يحضر أمام اللجنة من العرب سوى محام واحد هو المرحوم محمد على علوبة باشا وخبير واحد هو المرحوم أحمد زكى باشا .

هذا ما كان من امر حائط المبكى ، اما ما كان من امر الهيكل ، فذلك يلخص فيما يلى :

أسس سليمان بن داود الهيكل بالقدس بواسطة جنوده من الجن سنة ٩٠٠ق.م .

وقد أشار القرآن الى ذلك بقوله فى سورة سبأ ، آية رقم ١٣ (ويعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) وقد أعده للعبادة والتخلى للتقوى والطاعة ، ولكن اسرائيل بعد مرور الزمن جعلوه مكانا للعبث والرقص وشرب الخمر والقمار ، ومكانا لايواء اللصوص ، وقتلة النفوس من المجرمين ، وقد بنى ثلاث مرات وهدم ثلاث مرات .

١ ـ بنى فى عهد سليمان ثم دمر مع القدس أيام الكلدانيين فى عهد بابل على يد بختنصر .

٢ ـ وبنى فى عهد الفرس سنة ٥٣٩ ق.م ثم هدم فى أيام الرومان حيث دمره الحاكم تيتوس انتقاما من اليهود .

٣ ـ وحوالى سنة ١٠٠ م عادت الحياة الى اليهود فى زمن الرومان فتمكنوا من بناء الهيكل ثم عادوا الى طبيعتهم من العدوان والغدر فبطش بهم الحاكم الرومانى هيدروت ، واحتل منطقة القدس وطرد اليهود وهدم الهيكل ورفع انقاضه وحرث أرضه ، ثم بنى مدينة جديدة للقدس ، وحرم على اليهود سكناها وحرم دخولهم اليها ومن يومئذ لم تقم لاسرائيل قائمة واصبحوا مشردين فى الأرض وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، حتى تأخر الزمان وتمزق شمل العرب واستطاعوا ان يعودوا الى فسطين ثم القدس فى أيام الاستعمار البغيض ومكن لهم من الأرض وساعدهم على قيام دولة اسرائيل البغيضة فعاثوا فى الارض فسادا ، وأهلكوا البلاد والعباد ، وطغوا وبغوا وتعدوا الحدود فى الظلم والهلاك ، وان ربك لبالمرصاد !! ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار !

هذه هى القدس فى احزانها وهذه فلسطين فى بؤسها وهذا بيت المقدس فى مأتمه ، نعرضه على العرب قاطبة عسى أن يكون عاملا على اثارة النخوة ، فيهم وحافزا يشدهم الى التجمع والتكتل لدحر صهيون ، وقلع شجرتهم من الارض العربية والقائها فى البحر الأبيض الى غير رجعة ، فواقدساه ، وامغيثاه ، الهى بالتجلى الاعظم فى ليلة النصف من شهر شعبان المكرم نسألك ان ترفع عن العرب هذا البلاء وان تدفع عنهم هذا الطغيان فانك نعم المولى ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

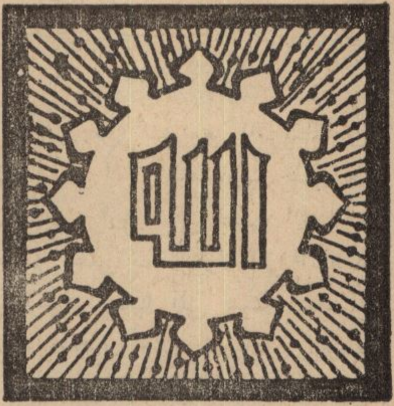

قبلة المسلمين

فضيلة الشيخ
عطية صقر

كل أمة من الامم لها مكان مقدس تتعبد فيه بأنواع التعبد من صلاة وحج وذبح وغير ذلك، كما قال تعالى « **لكل أمة جعلنا منسكاهم ناسكوه** » وقال« **ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام** » وسواء أكان هذا الجعل تشريعا من الله رضيه لعباده ، ام جعل تكوين لا يشترط أن يكون مرضيا عنه ـ كما فى قوله سبحانه « **كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم** » ـ فان المتفق عليه أن لكل جماعة من الناس مكانا مقدسا يتقربون فيه الى آلهتهم أو الههم ، ومن التقرب التوجه الى المعبود عند الدعاء والصلاة ، وكان الوثنيون يتوجهون الى اصنامهم فى الارض أو الى الكواكب فى السماء ،كما توجه المصريون الى الشمس والبابليون الى النجوم على ما حكاه القرآن الكريم فى محاجة ابراهيم لقومه ، ثم بنوا بيوتا رمزية لهذه الآلهة يعبدونها عند اختفائها فى الغروب ، فكانت قبلتهم ومنسكهم الذى يرتضون والحكمة العامة من اتخاذ القبلة هى تجميع أهل الدين وتوحيد اتجاههم ومشاعرهم وتقوية الرابطة بينهم ، وهى احدى مشخصات الجماعة الدينية وعلامة مميزة لها بين الجماعات الاخرى .

وأول بيت وضعه الله للعبادة والاتجاه اليه هو بيت الله الحرام فى مكة ، كما قال تعالى « **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين** » وتقول بعض الروايات انه موضوع من عهد آدم وكانت الانبياء تحج اليه وكان دور ابراهيم هو ابرز معالمه التى عفى عليها الزمن على ما يفهم من التعبير بالرفع فى قوله تعالى « **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت** » وما يفهم من قوله « **واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت** » وقد ورد فى الحديث الصحيح أن أول بيت وضع فى الارض هو المسجد الحرام ثم المسجد الاقصى وأن بينهما أربعين سنة ، فان كان الوضع يعنى الاختيار للعبادة ـ وهو الظاهر ـ كان الاختيار من الله موجودا قبل ابراهيم بالنسبة للكعبة وقبل داود وسليمان بالنسبة للمسجد الاقصى وان كان الوضع يعنى البناء فان المسافة بين بناء ابراهيم للكعبة وبين بناء المسجد الاقصى وهى أربعون سنة لا تكون الا اذا قيل أن الانبياء شرعوا بعد ابراهيم فى بناء المسجد الاقصى ، على عهد يعقوب ابن اسحق ـ كما قال بعض الباحثين ـ ولم يتم الا فى عهد سليمان الذى كان ابوه داود معتزما بناءه لكن الله لم يوفقه لذلك كما تحكى التوراة .ويقول المحققون ان بيت المقدس لم يتخذه بنواسرائيل قبلة تبعا لوحى من الله بل باختيار منهم ، وكان عليهم أن يتوجهوا الى الكعبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكنهم ضلوا عنها كما فى حديث احمد عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم « ان اليهود لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعةالتى هدانا الله اليها وضلوا عنها ، وعلى القبلة التى هدانا الله اليها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام أمين » .

روى أبو داود فى الناسخ والمنسوخ عن خالد بن زيد بن معاوية قال : لم تجد اليهود فى التوراة القبلة ، ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة ، فلما غضب الله على بنى اسرائيل رفعه ، وكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشورة منهم ، وفى البغوى عند تفسير قوله تعالى « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، روى ابن جريج عن ابن عباس قال : كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه وبه قطع الزمخشرى والبيضاوى وقال أبو داود ايضا عند تفسير قوله تعالى « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة » قال أعلم قبلته فلم يبعث نبى الا وقبلته البيت . وهذا القول قواه الحافظ العلائى فى تذكرتهوذكر انه الراجح عند العلماء ، كما دلت عليه الآثار وقال بعضهم هو الاصح ، غير ان ابن العربى وتلميذه السهيلى اختارا ان قبلة الانبياء هى بيت المقدس وصححه بعضهم وقال انه هو المعروف ، لكن هذا يمكن ان يحمل على أن بيت المقدس كان قبلة لهم بعد بناء الهيكل فى عهد سليمان لا قبله ، ونظرا الى أن المسيحية جاءت مكملة لليهودية كانت قبلتها هى قبلة اليهود فىالمسجد الاقصى .

فرضت الصلاة اولا بمكة واستقرت خمسا ليلة الاسراء قبل الهجرة بحوالى سنتين او اكثر ، فالى اى قبلة كان يتجه المصلون بمكة ؟ قيل انه لم تكن هناك قبلة معينة فالجهات كلها قبلة ، على ما فهمه البعض من قوله تعالى « **ولله المشرق والمغرب** فاينما تولوا فثم وجه الله » ، وان كان هناك ميل الى التوجه الى الكعبة لانه البيت المقدس عند العرب ، وهو اثر سيدنا ابراهيم الذى قال الله لنبيه فى احدى السور المكية « ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا» على ما يفيده عموم اللفظ ،وكما حكت كتب السيرة أن النبى صلى الله عليه وسلم اختار التحنث فى حراء لانه يشرف على الكعبة .

وقيل ان قبلة المسلمين فى مكة كانت الكعبة أولا ، لقوله تعالى « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها » اى حولناك فى المدينة من بيت المقدس الى الكعبة وهى القبلة التى كنت عليها من قبل ، فهذا نص على أن القبلة فى مكة كانت الكعبة ، لكن ذلك كانلفترة ويدل عليه ما أخرجه الطبرىعن ابن جريج : صلى النبى اول ما صلى الى الكعبة ثم صرفالى بيت المقدس ، وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلىاليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الى الكعبة،وقيل ان القبلة فى مكة كانت بيت المقدس اولا لحديث ابن عباس الذى رواه احمد : كان النبى يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، لكن هل يدل هذا على ان بيت المقدس كانهو القبلة الاولى فى مكة وكان النبى يحب ان يستقبل معه الكعبة فيجعلها بينه وبين بيت المقدس ليجمع بين القبلتين ، أو ان بيت المقدس كان قبلة لاحقة بعد ان كانت هى الكعبة ؟ ذلك كله جائز .

ولعل من التوفيق القريب بين الاحاديث التى يتضارب ظاهرها ان يقال : ان النبى صلى اللهعليه وسلم صلى بمكة أولا الى الكعبة ثم صرف عنها الى بيت المقدس ثلاث حجج فكان يحب ان يجمع بينهما على النحو الذى ذكر ،ولما هاجر أمر بالاستمرار فىاستقبال بيت المقدس ، وكان يشتاق لاستقبال الكعبة ، فوجه بعدنحو سنة ونصف السنة اليها .

وهل كان استقبال النبى فى مكة للكعبة أو بيت المقدس بوحى أو باجتهاد ؟

أما استقبال الكعبة قيل انه بوحى على ما يفهم من قولهتعالى « **وما جعلنا القبلة التى كنت عليها** » فالتى كان عليها هى الكعبة ، لكن هل كان هذا بأمر من الله أم باجتهاد من النبىاقره عليه ؟ لم يرد فى ذلك نص واضح ، وقيل انه باجتهاد على ما سبق بيانه من اقتفائه اثر ابيه ابراهيم وتقديسه للبيت الذى يقدسه كل العرب ولتحرى النظر اليه فى خلوته بحراء .

وأما استقبال بيت المقدس بمكة فقيل بوحى على ما تفيده رواية الطبرى عن ابن جريج ان النبى صلى أولا بمكة الى القبلة ثم صرفه الله الى بيت المقدس ، وقيل باجتهاد كما قال القاضى عياض : الذى ذهب اليه اكثر العلماء ، انه كان بسنة لا بقرآن ، وحكى الوجهين الماوردى فى كتابه الحاوى .

والصلاة التى صلاها الرسول عند مقدمه المدينة الى بيت المقدس هل كانت بوحى أو

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

باجتهاد ؟ ذلك راجع الى الكلام فى استقبال بيت المقدس بمكة فهو مستصحب للقبلة فى مهجره

أ - ويرجح أنه بوحى مارواه ابن جرير الطبرى عن ابن عباس قال : لما هاجر النبى الى المدينة واليهود اكثرها يستقبلون بيت المقدس أمره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود لظنهم أنه استقبله اقتداء بهم ، مع انه كان لامر ربه فاستقبلها سبعة عشر شهرا ، وكان يحب أن يستقبل قبلة ابراهيم ، وروى الطبرى أيضا عن ابن عباس قال: انما أحب النبى أن يتحول الى الكعبة فكان يدعو ربه (كما نصحه بذلك جبريل عندما قال له : وددت أن الله صرف وجهى عن قبلة يهود فقال له جبريل : انما أنا عبد فادع ربك وسله) وكان ينظر الى السماء فنزلت « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » وهذا ما عليه الجمهور كما قاله القرطبى ، ولحديث البراء بن عازب عند البخارى أن النبى صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبل البيت ، فاستقباله لبيت المقدس مع شوقه لقبلة ابراهيم دليل على أنه بأمر من الله .

ب - وقيل ان استقباله لبيت المقدس بالمدينة كان عن اجتهاد منه ، كما قاله الحسن البصرى ، وكما قال الطبرى : كان محمد مخيرا بينه وبين الكعبة فاختاره طمعا فى ايمان اليهود ، لكن يرده سؤاله لجبريل ، اذ لو كان مخيرا لاختار الكعبة دون حاجة الى سؤال جبريل أن يصرف اليها .

والاقوال فى ميقات تحويل القبلة مختلفة :

أ - فقيل انها حولت فى منتصف شهر رجب من السنة الثانية للهجرة ، وكان ذلك يوم الاثنين ، وقد رواه احمد عن ابن عباس باسناد صحيح ، قال الواقدى : وهذا أثبت ، قال الحافظ وهو الصحيح وبه جزم الجمهور ، وقاله ابن اسحق .

ب - وقيل ان التحويل كان فى جمادى الآخرة ، كما رواه الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال أبو جعفر النحاس فى كتابه الناسخ والمنسوخ : وهو أولاها بالصواب لان الذى قال به اجل ، ولان رسول الله قدم المدينة فى شهر ربيع الاول ، فاذا صرف فى آخر جمادى الآخرة الى الكعبة صار ذلك ستة عشر شهرا كما قال ابن عباس ، وأيضا اذا صلى الى الكعبة فى جمادى الآخرة فقد صلى اليها فيها بعدها .

ج - وقيل فى نصف شعبان وفى يوم الثلاثاء منه ، قاله محمد بن حبيب وجزم به فى الروضة وقاله الواقدى .

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يزور أم بشر بن البراء بن معرور بعد موته ، فلما حان وقت صلاة الظهر صلى بأصحابه ركعتين ثم أمر بتحويل القبلة ، فتحول فى ركوع الركعة الثالثة ، وسمى هذا المكان بمسجد القبلتين لان التحويل نزل فيه أولا ، وكان فى بنى سلمة ! بكسر اللام وضبطت فى تفسير القرطبى بفتحها) وهى أول صلاة صلاها وهو الاثبت كما قال الواقدى ، وكانت هذه الصلاة هى الظهر على ما رواه النسائى من رواية أبى سعيد بن المعلى وكذا عند الطبرانى والبزار من حديث أنس ، وقال ابن سعد : صلى النبى ركعتين من الظهر فى مسجده النبوى بالمسلمين . وقال بعضهم : ان الصلاة هى العصر ، مستدلين برواية البراء بن عازب فى البخارى : أن النبى صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر - اى متوجها الى الكعبة - لكن هذا لا يدل على انها صليت بقبلتين ، والاقرب أنها بقبلة واحدة هى الكعبة وكانت أول صلاة تامة بعد التحويل اليها ، ويبقى ادعاء ان الظهر هى التى صليت بقبلتين باقيا دون معارض ، قال ابن حجر فى كتاب الايمان : التحقيق أن أول صلاة صلاها فى بنى سلمة لما مات بشر بن البراء بن معرور هى الظهر واول صلاة صلاها بالمسجد النبوى هى العصر .

وخبر تحويل القبلة وصل الى كل جماعة فى مواعيد مختلفة ، ولعل عددا من الجماعات وقعت فيهم صلاة بقبلتين ، قد تكون هى لعصر وغيرها ، ومن الثابت أن صلاة العصر كانت بقبلتين وكانت فى بنى حارثة ، دليله حديث البراء بن عازب : صليت مع النبى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا - وفى رواية له سبعة عشر شهرا - حتى نزلت الآية التى فى البقرة « وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » فنزلت بعدما صلى النبى ، فانطلق رجل من القوم فمر بناس من الانصار وهم يصلون فحدثهم فولوا وجوههم قبل البيت ، رواه البخارى ومسلم ، وقوله بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما صلى ، فسره الشراح بانه دخل فى الصلاة لا أنه انتهى منها ، وقالوا انها صلاة الظهر وقد صلى منها ركعتين ، وقال بعضهم انها العصر وكانت فى مسجد بنى سلمة ، والرجل الذى نقل الخبر قيل ان اسمه عباد بن بشر بن قيظى — كما رواه ابن منده وابن ابى خيثمة — وقيل اسمه عباد ابن نهيك . والناس الذين اخبرهم هم بنو حارثة وكانوا يصلون العصر ، وعلى القول بأن الصلاة التى كان يصليها النبى وحول فيها هى العصر يمكن ان ينقل خبرها بسرعة الى جماعة آخرين هم بنو حارثة وما زالوا فى الصلاة ، سواء أكان عباد بن بشر ناقل الخبر صلى مع النبى — وهو الغالب — أم لم يصل ورأى حاله فأبلغها الى غيره .

وقد تكون صلاة الصبح هى التى كانت بقبلتين ، وكانت فى قباء موطن بنى عمرو بن عوف ، وقد نص عليها فى حديث ابن عمرة بينما الناس — بنو عمرو بن عوف — فى صلاة الصبح بقباء اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله قد انزل عليه الليلة ، وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة رواه البخارى ومسلم . والذى اخبرهم قيل هو رجل من بنى سلمة كما يدل عليه حديث انس الآتى وهو الاصح ، واسمه عباد كما تقدم ، يقول انس : كان رسول الله يصلى نحو بيت المقدس فنزلت « قد نرى تقلب وجهك فى السماء .. » فمر رجل من بنى سلمة وهم ركوع فى الفجر وقد صلوا ركعة فنادى الا ان القبلة قد حولت فمالوا كما هم نحو القبلة . رواه مسلم ، غير ان رواية انس لا تدل على أن هؤلاء كانوا فى قباء . ولم يسم مسجد قباء ولا مسجد بنى حارثة بمسجد القبلتين ، لان مسجد بنى سلمة هو الذى نزلت فيه أولا آية التحويل وصليت فيه صلاة الى جهتين كان النبى اماما فيها .

وقيل ان الصلاة التى صلاها المسلمون بقبلتين هى الظهر ، فقد ذكر أبو عمرو فى التمهيد عن نويلة بنت اسلم — وكانت من المبايعات — قالت : كنا فى صلاة الظهر فأقبل عباد بن بشر بن قيظى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل القبلة او قال البيت الحرام ، فتحول الرجال مكان النساء وتحول النساء مكان الرجال . ذكره القرطبى فى تفسير (سيقول السفهاء) .

هذا وقد جعل الله قبلة محمد الى الشام أولا بالمدينة تكريما له ليجمع له بين القبلتين ، كما عده السيوطى من خصائصه على الانبياء والمرسلين ، وتظهر هذه الحكمة اذا كان استقبال الشام بوحى وهو الظاهر ، وقيل كان التوجه تاليفا لليهود — كما قاله ابو العالية — وقد يكون ذلك بأمر الله أو باجتهاد من النبى ، كما أن فيه تنبيها على أن المسجد الاقصى محترم مقدس ، وانه داخل ضمن دعوة الرسول التى ستصل اليه بعد أن أفلتت من حصار مكة واقامت لها معسكرا بالمدينة تنطلق منه الى جميع الآفاق .

وكان تحويل القبلة من الشام الى مكة اخيرا امتحانا للمؤمنين كما قال سبحانه « **وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** » اى ليتميز اهل اليقين من أهل الشك كما قاله ابن عباس ، وكذلك فيه تنبيه للرسول على عدم طمعه فى ايمان اليهود بعد فشل المحاولات المتكررة معهم ، كما ان فى ذلك عودا الى اصل الدعوة وهو عالميتها القائمة على قواعد ابراهيم دون تمييز بين ابناء اسحق (اليهود) وابناء اسماعيل (العرب) « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وفى ذلك أيضا ايماء بأن مكة لابد ان تعود الى الاسلام ففيها قبلة المسلمين ، وان يجاهد أهلها حتى يخضع البيت للمسلمين ، وفيه بشارة بنصره على قريش واستخلاص الكعبة منهم لتطهيرها من الاصنام وجعل الدين فيها خالصا لله .

هذه هى قبلة المسلمين التى يحسدنا عليها اليهود ، وهذه هى منزلة بيت المقدس الذى تطلعت اليه انظار المسلمين وتوجهوا اليه فى الصلاة حينا من الدهر ، وتلك هى الصلة الوثيقة بين بيوت الله فى الارض لابد أن تعمر وتطهر وأن تكون الوصاية عليها للمسلمين ، واذا كان اليهود الذين لعبوا دورا فى تحويل القبلة يسيطرون الآن على بيت المقدس ويعرضونه للدنس المادى والأدبى فان على المسلمين ان تفور فى نفوسهم حمية الاسلام وغيرة الدين وأن يتكاتفوا لطرد هذه الشرذمة التى غضب الله عليها ، وسيتم النصر بعون الله وبالرجوع الى حظيرة الدين واستلهام القوة من مبادئه ، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليلة النصف من شعبان احدى الليالى الفاضلة التى سار الناس من قديم على احيائها بالدعاء والعبادة وقد احياها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد وابن أبى شيبة والبيهقى وفى ذلك تحدثنا عائشة رضى الله عنها فتقول فقدت **رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت فاذا هو بالبقيع رافع رأسه الى السماء فقال أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله فقلت ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من شعر غنم بنى كلب الا أن البخارى** نظر فى سند هذا الحديث فرأى فيه انقطاعين فى موضعين من سنده حيث لم يسمع الحجاج بن أرطاه من يحيى بن أبى كثير ولا يحيى من عروة لكن الانقطاع بمجرده لا يدل على ترك الحديث اطلاقا نعم فى ابن ارطاه كلام الا أن الترمذى حسن بعض حديثه لاسيما أن هذا الحديث له شواهد عند ابن ماجه والبيهقى وابن خزيمة وغيرهم فلا ينكر فضلها وفضل الدعاء والعبادة فيها وفى الباب أحاديث اخر أخرجها البيهقى وغيره كما بسطه ابن حجر المكى فى الايضاح والبيان وفيها دلالة على ان النبى صلى الله عليه وسلم أكثر فى تلك الليلة من العبادة والدعاء وزيارة القبور والدعاء للاموات فيعلم بمجموع تلك الاحاديث القولية والفعلية استحباب كثرة العبادة فيها كما حققه الحجة الثبت الشيخ عبد الحى اللكنوى فى كتابه الاثار المرفوعة فى الاخبار الموضوعة ص ٢٠٧ – ٢١٤ طبع الهند

اختلاف الناس فى الليلة المباركة ما هى . جرى الخلاف بين الناس قديما فى المراد بالليلة المباركة ما هى فقال الثعلبى فى تفسيره فى اول صورة الدخان ان المراد بها ليلة النصف وقد أسنده الى عكرمة وهو سبق قلم منه لمخالفته لنص القرآن القاضى بنزوله فى شهر رمضان فلا يعول على نقل الثعلبى وان تبعه جمع من المفسرين ولا مانع من ان تكون **تلك الليلة** زمن تسليم سجلات الشقاء او السعادة السنوية للملائكة الكرام كما جاء فى بعض الاثار

احتفاء الناس بها اختلف علماء اهل الشام فى صفة احيائها على قولين **احدهما** انه يستحب احياؤها جماعة فى المساجد كما كان يفعل خالد بن معدان ولقمان ابن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك ووافقهم اسحاق بن راهويه على ذلك وقال ان قيامها فى المسجد جماعة ليس ببدعة **وثانيهما** انه يكره الاجتماع فيها فى المساجد للصلاة والقصص والدعاء ولا يكره أن يصلى الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا قول الاوزاعى امام أهل الشام وفقيههم وعالمهم وقد ارتضاه ابن رجب فى لطائف المعارف

الصلاة فيها صلاة النافلة فيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرق صحيحة فلا يضر ضعفها ببيان الكمية والكيفية فان الصلاة خير موضوع وبهذا يتبين جواز ما يفعل الناس فى بلاد ما وراء النهر وخراسان والروم والفرس والهند وغيرها من صلاة مائة ركعة كل ركعة فيها سورة الاخلاص عشر مرات على ما ذكر أبو طالب المكى فى قوت القلوب والجيلانى فى الغنية والغزالى فى الاحياء وغيرها فانه وان لم يصح وروده عنه عليه السلام كما ذكره العراقى فى تخريج احاديث الاحياء فانه لا مانع من فعله ولو على الدوام نعم اعتقاد كونه سنة غير صحيح وكذا اداؤه جماعة عند بعض الفقهاء كما حققه اللكنوى فى كتابه الاثار المرفوعة فى الاحاديث الموضوعة .

الدعاء واختلاف الناس فيه

درج الناس من قديم على قراءة الدعاء المعروف بين العامة الذى جرى بسببه القيل والقال واختلاف المقال وانا لذاكرون فى هذا المقام ما ثبت عن ابن مسعود وعمر بن الخطاب من ذلك الدعاء فنقول اخرج ابن جرير وابن المنذر والطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقول **اللهم ان كنت كتبتنى فى السعداء فاثبتنى فى السعداء وان كنت كتبتنى فى الاشقياء فامحنى من الاشقياء واثبتنى فى السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب** ويقول ابن مسعود ما دعا عبد بهذه الدعوات **الا وسع الله عليه فى معيشته** . ونسب الى جماعة من الصحابة انهم كانوا يتضرعون الى الله تعالى ان يجعلهم سعداء وكذلك بعض التابعين ولا ينافى ذلك ما حكم الله به فى قضائه وقدره وممن كان يدعو بهذا الدعاء سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فقد اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال **وهو يطوف** بالبيت اللهم ان كنت كتبت على **شقوة او ذنبا فامحه فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة** وفى هذا المقام نقول ما هو المراد بام الكتاب فابن عباس يقول هى اللوح المحفوظ وغيره يقول هو علم الله وتفسيرها بالعلم ينافى الادب مع الله لان صفات الله تعالى لا يوصف شىء منها بالامومة ولا بالابوة فعلمه تعالى هو صفته التى لا تنفصل عنه ولا توصف بانها عنده وهنا يشتد الجدل وتتصارع الاراء حول اللوح المحفوظ وهل يقبل المحو والاثبات كصحف الملائكة ام لا فقال فريق انه يقبل المحو والاثبات لان قرينة ذكر ام الكتاب بعد ذكر المحو والاثبات ترجيح لراى من يقول بالمحو والاثبات ويقول ابن عباس هناك كتابان كتاب لايقبل المحو ولاالاثبات وهو اللوح المحفوظ وكتاب يقبله وهو صحف الملائكة ويرى بعض المفسرين ان المحو والاثبات يراد به النسخ والتبديل فى الايات وان آية الرعد مرتبطة بآية البقرة « ما ننسخ من آية أو ننسها » وحديث الدعاء الذى كان يدعو به ابن مسعود وعمر له حكم الرفع اذ لامجال للراى فيه لان ما روى عن الصحابى فى حكم المرفوع وكون السعادة والشقاوة سابقين فى علم الله لا ينافى الدعاء بان يجعلنا سعداء ويمحو شقاوتنا ولعل تحويل السائلين الى السعادة هو الذى سبق فى علم الله تعالى فعلى عباده الدعاء ومنه ترجى الاجابة وقد سال الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انترك الاعمال ومن جملتها الدعاء ونتكل على ما كتب لنا من السعادة والشقاء فى الازل فنهاهم عن ذلك وامرهم بالدعاء والاعمال كما ثبت فى الاحاديث الصحيحة وقال **اعملوا فكل ميسر لما خلق له** ولا يخرج شىء من ذلك كله عن حكم قضائه وقدره فاغتنم الحق ايها القارىء الكريم وادع بالدعاء الذى كان يدعو به ابن مسعود وعمر وغيرهم من الصحابة الذين هم اولى هذه الامة باتباع الخير والهدى لاقتباسهم الحق من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله المعصوم الذى سعد من فاز برؤيته والايمان به ونصرته وخدمته كابن مسعود الهزلى صاحب رسول الله وحامل نعليه وسواكه نسال الله ان يجنبنا الزلل ويوفقنا لخير العمل انه سميع مجيب

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

ليلة النصف من شعبان

فضلها وأحداثها

الدكتور مصطفى الرافعي

الله سبحانه وتعالى فضل بعض الناس على بعض بالتقوى والايمان والعمل الصالح لا بالمال والمناصب ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفضل بعض الرسل على بعض بخصوصيات ومميزات : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) ، وفضل بعض البلاد والاماكن على بعض كمكة والبيت الحرام والمدينة وبيت المقدس وعرفات والمساجد قال تعالى : (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) وفضل بعض الشهور على بعض

قال تعالى : (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم) .

ولقد بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) فضل أوقات معينة منها شهر شعبان عموما وليلة النصف منه خصوصا لاسباب ومنافع دعا الى اكتسابها . فانت ترى أن التفضيل بين الناس أساسه الخلق العظيم والتقوى واليقين والاخلاص لله فى العبادة والتفضيل بين الاماكن والازمنة لانها مواسم طاعات واعياد قربات وأماكن عبادة نبه عليها الاسلام ليتسابق المسلمون فيها الى الخير ويتعرضوا لما فيها من فضل الله ورحمته كما قال (صلى الله عليه وسلم) : (ان لربكم فى أيام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها) . ولقد بين النبى السبب فى فضل شهر شعبان فذكر انه شهر ترفع فيه الاعمال الى الله تعالى . فقد روى عن أسامة بن زيد انه قال ـ قلت يا رسول الله ـ لم لا تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم فى شعبان . قال ذاك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان وهو شهر ترتفع فيه الاعمال الى رب العالمين ، واحب أن يرفع عملى وانا صائم وقال تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ولا شك أن الموظف او العامل أو الطالب اذا علم انه سيرفع عنه تقرير لرؤسائه حفزه ذلك على اجادة العمل واتقانه والاخلاص فيه بالتوسع فى العلم والمعرفة واظهار أفضل ما عنده .

والمسلم اذا علم ان عمله سيرفع الى الله تعالى فى شعبان حمله على الجد والاجتهاد فى الطاعة وعلى الصدق والاخلاص فيه ولقد كان النبى (صلى الله عليه وسلم) حريصا على هداية امته حريصا على ان يبين لها أوقات القبول والمغفرة فبين ((ضمن ما بين)) فضل شعبان .

غير ان ذلك الفضل لا يناله ولا يفوز به الا من حرص على عمل الخير الذى كان يعمله سيد الخلق (صلى الله عليه وسلم) من صيام يزكى النفس ويصفى القلب ويقرب العبد من ربه . قالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رايته استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رايته فى شهر اكثر صياما منه فى شعبان) . وقد بين الله هذا الشهر بليلة مباركة هى ليلة النصف التى يفرق فيها كل أمر حكيم . قال تعالى : (فيها يفرق كل أمر حكيم) اى يبين ويفصل كل أمر حكيم اى محكم مبرم . لا تغيير فيه ولا تبديل من كل ما قضاه الله تعالى وقدر وقوعه فى تلك السنة فى الآجال والارزاق والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغير ذلك من اقسام الحوادث وجزئياتها فى اوقاتها واماكنها المعينة على معنى انه سبحانه وتعالى يبين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك للملائكة ويطلعهم لان الله تعالى قد فرغ من تحديدالارزاق والآجال وتقدير الحوادث على حسب علمه أزلا : (رفعت الاقلام وجفت الصحف) .

وقد ورد فى فضلها ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن أو ساحر أو مدمن خمر أو عاق لوالديه أو مصر على الزنا . لهذا كانت هذه الليلة من افضل الليالي واشرفها. قالت عائشة رضى الله عنها :قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت انه قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك فرجعت فسمعته يقول فى سجوده : (أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك ولاأحصى ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك) قالت لا والله يا رسول الله ولكننى ظننت انك قبضت لطول سجودك فقال اتدرين أى ليلة هذه . قالت الله ورسوله أعلم قال هذه النصف من شعبان فيغفر فيها للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم .

هكذا أحيا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليلة النصف من شعبان متعبدا داعيا فى سجوده بهذا الدعاء الكريم .

وليس شك فى أن الاقبال على العبادة فى شهر شعبان يهيىء النفوس للعبادة فى شهر رمضان وهذا سلوك تربوى رفيع .

وشهر شعبان يثير فى نفوس المسلمين ذكريات جديرة بالتذكر والتأمل من أهمها حادث عظيم هو تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وكان ذلك فى نصف شعبان فى السنة الثانية من الهجرة . فقد ظل النبى صلوات الله وسلامه عليه ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا يستقبل بيت المقدس تأليفا لليهود واستمالة لهم الى الاسلام لكنهم عموا وصموا وآذوا وكابروا ومضوا فى غيهم حتى ارجفوا قائلين :

يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا

فضاق بهم الرسول عليه الصلاة والسلام واخذ يقلب وجهه فى السماء حتى اوحى اليه رب العزة جل جلاله : « **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** » .

وفى هذا الحادث الذى وقع فى شهر شعبان ما يرمز دائما الى نصرة المسلمين وعزة الاسلام واستعلائه .

ومن أشهر الحوادث التاريخية التى وقعت فى هذا الشهر « غزوة بنى المصطلق » أو « المريسيع » التى خرج الرسول فيها فى سنة خمس لليلتين خلتا منه وغاب فى غزواته هذه ثمانية وعشرين يوما وقدم المدينة لهلال شهر رمضان وكان سبب خروجه لغزوة بنى المصطلق ما علمه من تهيئهم للمسير اليه للفتك بالمسلمين وللقضاء على دعوة الاسلام وكان رأسهم وسيدهم الحارث من ابى ضرار وقد انتصر عليهم المسلمون فى موقعة واحدة حاسمة ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد وقتل من الاعداء عشرة وأسر سائرهم وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والذرية والنعم والشاه وكانت الابل ألفى بعير والشاه خمسة آلاف شاة وكان السبى مائتى أهل بيت .

وكان من بين السبايا جويرة بنت الحارث – وقعت فى سهم ثابت بن قيس – فكاتبها فادى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها فاعتق المسلمون بسبب هذا التزويج جميع السبى وقالوا : اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسبون وترتب على هذا اسلام بنى المصطلق اذ تبينت لهم سماحة الاسلام وما طبع عليه المسلمون من كرم النفس وفى هذا دليل على بعد نظر الرسول الكريم وحسن سياسته بتزوجه من جويره .

هذه المامة خاطفة ببعض الاحداث التى وقعت فى شعبان وهى فياضة بالعبر والعظات ولكن يا للاسف لم نتزود منها بما يجدد الايمان ويشحذ العزائم على حين أن الله سبحانه وتعالى لم يجعلها الا معرضا للدروس النافعة ومعهدا للتوجيهات الرشيدة : (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) .

الا فلنصم يوم النصف من شعبان ولنصل ولنكثر من الدعاء وليكن هتافنا فى هذه الليلة المباركة قول رب العالمين :

(وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستقامة

طريق العزة والكرامة !

الشيخ ابراهيم الدسوقى مرعى

قال تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم « **فاستقم كما أمرت** » وجاء هذا الخطاب فى اعقاب ماقص الله على نبيه من انباء المرسلين السابقين وأممهم ممن جاء ذكرهم فى سورة هود وهم نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم جميعا السلام وكيف كانت عاقبة أممهم حين عتت عن أمر ربها ورسله كما يصور ذلك قول الله عز وجل « **ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وماظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء أمر ربك ومازادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد** »

وكيف كان تأييد الله لانبيائه ورسله وانه لن يتخلى عن أوليائه ماصدقوه ماعاهدوه عليه مهما بلغت قوة اعدائهم وكانت سطوتهم وجبروتهم وان هذه سنته فى خلقه يملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم تكون العاقبة للحق وأهله والدائرة على الباطل وحزبه « ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون » « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم »

وفى آية أخرى يطالب الله نبيه بأن ينهج سبيل الانبياء قبله فى الدعوة اليه قائلا : « **فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولاتتبع أهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير** »

وفى هذه الآية تأتى دعوة الله لنبيه صريحة بأن يسلك طريق اخوانه فى الدعوة الى الائتلاف والاجتماع حول راية التوحيد وعبادة الله الواحد القهار والاستقامة على ذلك دون الميل الى هوى باطل أو رأى ضال متخذا مما انزل الله من كتاب **القدوة والاسوة فى كل مايصدر منه من قول أو فعل أو حكم وليكن شعاره فى ذلك قول الله سبحانه « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان هذا الايمان الكامل بالله عز وجل وبما أنزل وهذه الدعوة الى التوحيد الخالص البرىء من الشرك وشوائبه هى دعوتك ودعوة الانبياء من قبلك فلا سبيل الى الاختلاف ولا طريق الى الخصومة أو الجدال ثم يقول الله له « فلذلك فادع واستقم كما أمرت »

نعم ... ان جميع الانبياء صلوات الله عليهم كانت رسالاتهم والهدف منها أن يستقيم الناس وتستقيم بهم أحوالهم وتستقيم بهم دنياهم وتستقيم بهم أمور آخرتهم وكان نبى الاسلام صلوات الله وتسليماته عليه الخاتم لهذه الرسالات المتمم لدعوة الأنبياء من قبله على نحو ماجاء فى قوله صلى الله عليه وسلم « **انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » وقوله « **انما مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسن بنيانه وترك فيه موضع لبنة فصار الناس يعجبون منه ويقولون لولا موضع هذه اللبنة فانا تلك اللبنة وبى تمام البنيان** »

ولقد استجاب صلوات الله عليه لما أمر به فأخذ نفسه بهذا الخلق السوى المستقيم والزمها الجادة فى كل شىء واقام لنا من نفسه القدوة الحسنة الكريمة فى عقيدته وايمانه وفى قوله وفعله وفى سلوكه وهديه وارشدنا الى أن أقوم طريق هو ذلك الذى يصل المرء بخالقه وأن الاستقامة الحقة لن تكون الا حين تتمزق الحجب بين العبد وربه فيرى ربه فى كل شىء، يرى ربه فى قوله، وفى فعله، وفى عمله وفى سلوكه ، وفى عبادته ، وفى كل شأنه وأمره متمثلا فى ذلك قول الله عز وجل « **مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا** » **وذلك أفضل الايمان الذى أشار اليه اكرم الخلق صلوات الله عليه فى قوله « أفضل الايمان ان تعلم ان الله شاهدك حيث كنت »**

فاذا كانت دعوة الانبياء تهدف الى الاستقامة وكانت الاستقامة هى الغاية من السلوك فى الافراد والجماعات ؟ فان من الخير ان نلقى بعض الاضواء على معنى الاستقامة وأثرها فى الفرد والامة حتى نكون على بصيرة منها فالاستقامة الاعتدال ويقال استقام له الأمر وقوله فاستقيموا اليه أى فى التوجه اليه دون غيره وهى فى الآية تعنى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى الدين الذى كان الرسل قبله يدعون اليه حين لم يكن اختلاف وابتداع فيه كالذى حدث بعدهم وان يستقيم عليه ويلزمه كما أمره ربه والى ذلك تشير الآية الكريمة فى قوله سبحانه « **فلذلك فادع واستقم كما أمرت** »

والأمر بالاستقامة بالنسبة للوصول مفاده طلب الاستدامة عليها أو المقصود بها أمته صلى الله عليه وسلم ومعناها العام امتثال الأوامر واجتناب النواهى دون افراط أو تفريط ودون قصور أو تقصير .

وهى مرتبة عليا تقتضى أن يأخذ الأنسان نفسه بالتطبيق العملى لروح الدين فى جميع مايطلب منه ويمكن اجمال ذلك فيما يأتى

١ - أولا : استقامة الانسان مع خالقه

٢ - ثانيا : استقامته فى نفسه

٣ - ثالثا : استقامته مع الناس

كما أنها توجب التزام ما أمر به القرآن الكريم ودعا اليه النبى العظيم من العبادات والمعاملات والاحتكام عند اختلاف الرأى اليهما مع الايمان بالله واليوم الآخر وما سيجرى فيه قال تعالى : « **فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** »

ولقد امر الله بها موسى وهارون على انها الطريقة المثلى للنجاح قال تعالى « **فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لايعلمون** »

والاستقامة لها جانبان جانب مادى وجانب معنوى فالجانب المعنوى يتمثل فى علاقة الانسان بالله خالقه وسلامة عقيدته وصدق ايمانه بحيث لا يزيغ ولايضل ولايتحول أو ينحرف شعاره فى ذلك قول الله سبحانه (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد **ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** »

ومن مقتضيات ذلك الايمان بملائكة الله وانهم اجسام نورانية لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبكتبه المنزلة على رسله وان ختامها القرآن الكريم وبرسله جميعا وانهم جاءوا بالحق من عند ربهم مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وباليوم الآخر وما فيه من حساب وعقاب وجنة ونار وبالقدر خيره وشره حلوه ومره من الله عز وجل

والعلم بان عدم الايمان بذلك أو ببعضه مجاف للاستقامة واتباع لسبيل الهوى والشيطان وسير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في غير طريق المؤمنين « ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » والتزام طريق المؤمنين المستقيم يوجب طاعة الله في اداء فرائضه من صلاة وصيام وزكاة وحج • واجتناب مانهى عنه ابتغاء مرضاته ايمانا بان ذلك امارة النجاح ودليل الفلاح يوم العرض على رب العالمين أما استقامة المرء في نفسه فانها تعنى الاعتدال في كل ما يصدر عنه سواء في ذلك ما كان من أمور الدين أو ما كان من أمور الدنيا

ففي شئون الدنيا يطالبه بالاعتدال في كل مايتصل بهذا الجسم فيقول صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل فان لجسدك عليك حقا ، ولعينيك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا صم وافطر صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر قلت يارسول الله ان لي قوة قال فصم صوم داود عليه السلام صم يوما وافطر يوما فكان يقول ليتني أخذت بالرخصة رواه البخاري ومسلم

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو ايضا انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تصوم الدهر وتقوم الليل قلت نعم قال انك ان فعلت هجمت له العين « أي غارت » وتفهمت له النفس « أعيت وكلت » لاصام من صام الابد صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الشهر كله قلت فاني اطيق اكثر من ذلك قال فصم صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما ولايفر اذا لاقى »

كما قال للرهط الذين أخذوا أنفسهم بما يشق من العبادات انى أمرؤ اصوم وافطر واقوم وانام واتزوج النساء وهو في ذلك يحترم بشرية الانسان وآدميته ويوليها عنايته ورعايته والقرآن الكريم ينكر ان تكون هناك رهبانية تعنى الانقطاع للعبادة واعتزال الحياة فيقول « ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم » كما يقول سبحانه « ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة وأحسنوا » وفي شئون الدين يعلن أنه دين اليسر والسماحة فيقول سبحانه « لايكلف الله نفسا الا وسعها » ويقول « وما جعل عليكم في الدين من حرج » والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاذ حين بلغه أنه يطيل بالناس الصلاة « أفتان انت يامعاذ من ام بالناس فليخفف فان فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة » وهو القائل ايضا ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة » كما جاء في الاثر « يسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا » ويروى عنه صلى الله عليه وسلم « انه ماخير بين أمرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فاذا كان اثما كان أبعد الناس منه » والقرآن الكريم يعلن ان هذه الامة هي الامة الوسط حين يقول « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

والاستقامة بهذا المعنى تقتضي الحفاظ على كل مايكرم آدمية هذا الانسان وتستقيم به ويصونها من الامتهان والابتذال وذلك لايكون الا بالمحافظة على حقوقه التى قررها له الاسلام وجعلها قوام الحياة الحرة الابية الكريمة وهي

١ ـ حق الحياة ٢ ـ حق الملك والمحافظة على المال ٣ ـ حق حماية العرض ٤ ـ حق حماية الوطن ٥ ـ وفي الذروة من ذلك كله حماية العقيدة والدين

فاذا أمن المرء على كل هذه وتوفرت له عاش موفور الحرية واستقامت به الحياة حسا ومعنى دينا ودنيا وهذا لعمرى نداء الاسلام الذى كرم الانسان وجعله سيد هذه الاكوان

اما الاستقامة مع الناس فتعنى الاعتدال في معاملتهم والتجمل بالخلق الكريم في صلاته بهم ومعاملتهم بمايجب ان يعاملوه به في اطار من قوله صلى الله عليه وسلم لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه

ان هذه ثمرة الايمان وهي دعوة القرآن وخلق الانبياء والمرسلين والتابعين لهم باحسان وبها امتدح حبيبه واثنى عليه في محكم كتابه فقال « وانك لعلى خلق عظيم » وقال « فبما رحمة من الله لنت لهم ولوكنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر »

كما رسم رب العزة له صلوات الله وسلامه عليه قانون السلوك العام في معاملة الناس بقوله سبحانه « خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين » ويوضح جبريل ذلك حين سأله النبي الاكرم قائلا « ان تعفو عمن ظلمك وان تصل من قطعك وان تعطى من حرمك »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق »

وتقول عائشة وقد سئلت عن اخلاقه : كان خلقه القرآن

ويقول معاوية فى هذا الشأن لوكان بينى وبين الناس شعرة ماانقطعت ان شدوها ارخيتها وان ارخوها شددتها

ولقد نهج سبيله صلوات الله عليه صحابته رضوان الله عليهم فكانوا نماذج يهتدى بها وقادة يؤتسى بفعالهم واقوالهم وبذلك استطاعوا قيادة الدنيا واقامة صروح المجد عالية بماعلموا البشرية من خلق كريم وسلوك سوى مستقيم

والقرآن الكريم يوضح فى اجلى بيان ان الاستقامة هى الصراط المستقيم الذى لواتبعه المؤمنون لم يتفرقوا ولم ينحرفوا ولم يتخذوا طرقا مبتدعة يتعرضون بها للنكال والخسران قال تعالى « وان هذاصراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » وفى هذا المقام يؤكد هذا المعنى رسول الله عمليا اذ يروى عنه

انه خط خطا مستقيما وخط على يمينه خطوطا وعن شماله خطوطا ثم قال مشيرا الى الخط المستقيم هذا سبيل الله وقال مشيرا الى الخطوط التى عن يمينه وشماله هذه سبل على كل سبيل منها شيطان ثم قرأ صلى الله عليه وسلم « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه »

كما روى احمد عن النواس بن سمعان الانصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتى الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاه وعلى باب الصراط داع يقول ياأيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولاتتفرجوا وداع يدعو من جوف الصراط فاذا اراد ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لاتفتحه فانك ان تفتحه تلجه والصراط الاسلام والسوران حدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله والداعى فوق الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم ، واثر الاستقامة فى حياة الانسان عظيم وكبير كما هى فى حياة الأمة اخطر واعظم فهى ترقى بالفرد الى الكمال وتحفظ عقله وقلبه من أن يتطرق اليهما الفساد وتعصمه من التردى فى الرذيلة وفى الأمة مدعاة استقرارها واستقامة أمورها وانتشار الامن والسلام فى ربوعها والتمكين لها فى دنيا الناس قال تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن **أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلا من غفور رحيم » وما اعظم ما اجاب به صلى الله عليه وسلم سفيان بن عبد الله حين قال** قلت يارسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل احدا عنه غيرك ، فقال قل آمنت بالله ثم استقم انها عنوان الايمان وثمرة التأسى بهدى القرآن وزينة الانسان وتاج العزة يكسوه الوقار والجلال يوم العرض على الله الواحد الديان والطريق الى العيش الكريم والحياة السعيدة لمن اراد فى الدنيا العزة التى ارتضاها الله شعار أهل الايمان قال تعالى **« وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » .**

وبعد :

فهذه دعوة الاسلام الى الاستقامة امر بها حبيبه لتتأسى به أمته وتسعد فى هذه الدنيا بحياة فاضلة كلها النظافة والطهر والادب والعفاف وانها للحياة الجديرة بكرامة هذا الانسان الذى فضله الله على كثير من خلقه

كما انها السبيل الوحيد لقوة الأمة وتماسكها وصلابة بنيانها وصمودها بين يدى مايواجهها من شدائد فى حياتها فما اجمل ان تكون الاستقامة شعارنا وان يكون لنا منها ما يهدينا فى حياتنا ويلهمنا رشدنا بين يدى معضلات الأمور التى تعترضنا انا يومئذ نكون أهلا لامدادات الخير تتنزل علينا ولعون الله يواتينا ويؤيدنا ونصبح وما تحت اديم السماء أعز ولا اكرم منا نسأل الله الكريم أن يجنبنا الزلل وان يهدينا بفضله الى الصراط المستقيم ، صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض ، الا الى الله تصير الامور ، وصلى الله على سيدنا محمد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ الاسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اولا : نبذة تاريخية عن غانا مع ذكر الموقع ·

تقع غانا بين خطى عرض ٢ر٤ ، ١١ شمالا وخطى طول ٥ر١ شرقا ، ٥ر٣ غربا وتبلغ المسافة بين شمالها وجنوبها حوالى ٤٢٠ ميلا وبين شرقها وغربها حوالى ٣٣٥ ميلا أما بالنسبة لحدودها فتقع توجو على حدودها الشرقية وساحل العاج على الحدود الغربية كما تقع جمهورية فولتا العليا على حدودها الشمالية ويمتد ساحلها الجنوبى لمسافة تقرب من ٣٥٠ ميلا على خليج غينيا

واسم غانا نسبة الى سلطنة غانه التى بلغت أقصى قوتها فى القرن العاشر الميلادى وكانت عاصمتها مدينة غانة بالقرب من أعالى نهرالسنغال وكانت غانة تعرف باسم « ساحل الذهب » وكان اتصالها الاول بأوربا قد تم بواسطة البحارة البرتغاليين الذين كانوا يبحثون عن الذهب والعاج والبهارات وذلك فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر

وقد اطلق البرتغاليون على البلاد اسم « مينا » اى المنجم واطلق عليها الفرنسيون اسم « كوت دى أور » أى ساحل الدهب وهو الاسم الدى استخدمه الانجليز فيما بعد واطلقوه على البلاد بأكملها

وفى سنة ١٨٤٢ بنى البرتغاليون قلعه « الميناء » كمركز تجارى دائم وقد جذبت الارباح الطائلة التى كانت تدرها تجاره الذهب والرقيق التجار من الجنسيات الاوربية الاخرى فدخل التجار الهولنديون ثم الانجليز والفرنسيون والدانماركيون والسويديون والالمان الميدان ·

وفى منتصف القرن الثامن عشر كانت هناك منافسة تجارية عنيفة على طول ساحل أفريقية الغربى وعندما حرمت تجارة الرقيق حدث ازدياد ملحوظ فى عدد البعثات التبشيرية فى البلاد بهدف انتشار الدين المسيحى ·

وفى منتصف القرن التاسع عشر كان المبشرون قد زحفوا الى الداخل واقاموا المدارس والكليات وفى سنة ١٨٧٢ قررت الحكومتان الهولندية والدانماركية الانسحاب من البلاد بينما قررت

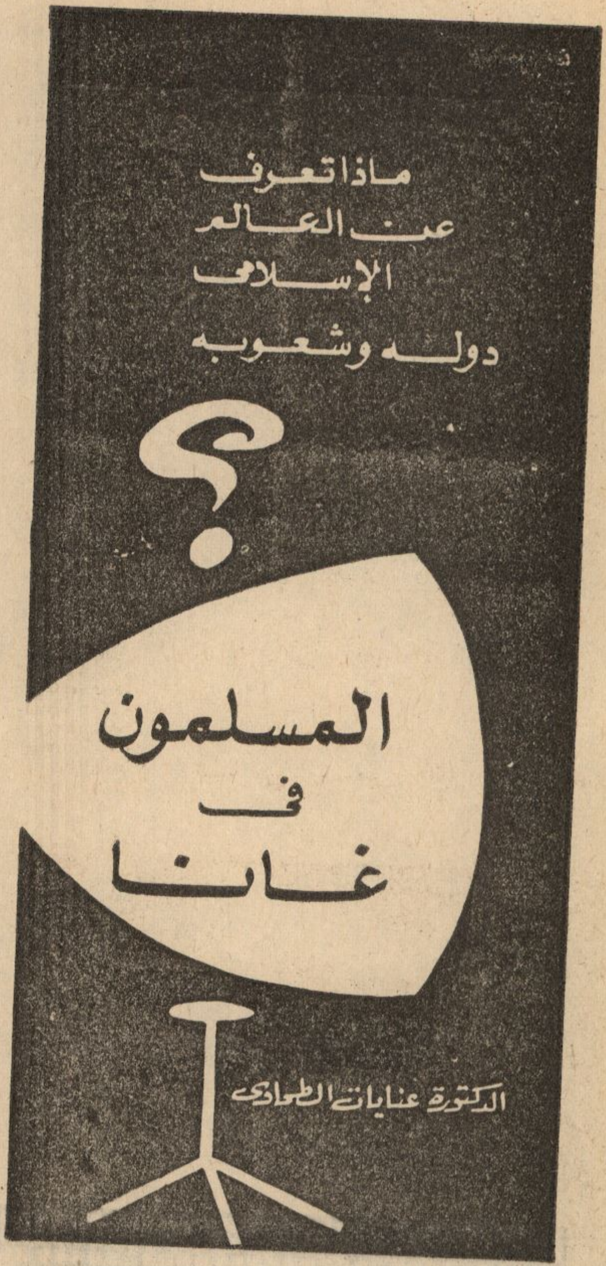

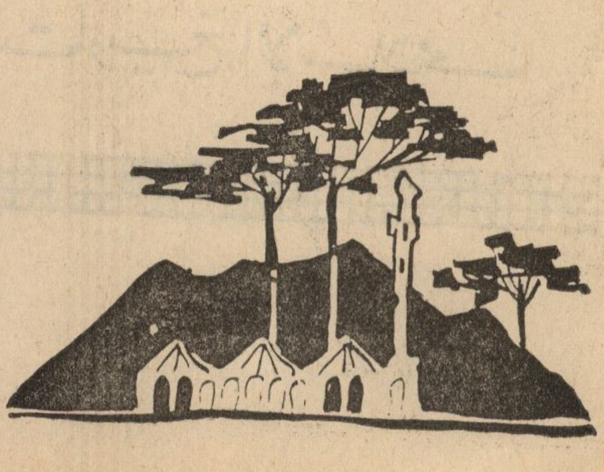

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وزارة المستعمرات البريطانية تحويل ساحل الذهب الى مستعمرة تابعة للتاج البريطانى • ومن هذه القاعدة الجنوبية أمتد النفوذ البريطانى شمالا وقضى على نفوذ قبائل الاشانتى السائدة فى غانا وفى سنة ١٨٩٨ أعلنت الحماية على المناطق الشمالية • وفى سنة ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الاولى عندما هزمت المانيا وحرمت من مستعمراتها فى افريقية وضع جزء من مستعمرة توجو لاند الالمانية سابقا تحت الوصاية البريطانية وضم الى ساحل الذهب وعليه فان محمية ساحل الذهب البريطانية تأسست عام ١٩١٩ •

وسرعان ماانتشر الشعور الوطنى فى طول البلاد وعرضها وتزايد احساس الاهالى الوطنيين بالظلم الصارخ والارهاب والقيود التى يفرضها الحكم الاستعمارى واخذت الطبقة الوسطى من أصحاب مزارع الكاكاو ورجال الاعمال الوطنيين والتجار يشعرون بوطأة منافسات الشركات الأجنبية وكانت هذه الشركات تشترى المحاصيل التى ينتجها الافريقيون بأثمان بخسة •

وقد أدى هذا الظلم الى تأسيس مؤتمر غرب أفريقية سنة ١٩١٧ وهو أول تنظيم سياسى يضم الأقطار الواقعة تحت الحكم البريطانى فى غرب أفريقية وكان هذا المؤتمر يطالب بمنح الحكم الذاتى حتى تستطيع الشعوب التى تنحدر من أصل افريقى أن تشارك فى حكم بلادها وفى سنة ١٩٤٧ تكون مؤتمر ساحل الذهب المتحد ثم حزب المؤتمر فى سنة ١٩٤٩ وقد ساعدت المظالم التى نتجت عن الحرب العالمية الثانية زعماء هذه الاحزاب والمؤتمرات فى القيام بالثورات السياسية الحكيمة التى أدت فى النهاية الى حصول ساحل الذهب على استقلاله

ففى سنة ١٩٥٧ اعلنت غانا دولة مستقلة وآلت جميع شئونها الى حكومتها ودخلت فى مجموعة الدول المستقلة وفى الامم المتحدة وتبادلت التمثيل السياسى مع غيرها من الدول وساهمت اكرا مع القاهرة فى تزعم الدعوة الافريقية وهى دعوة التحرر والسلام وصرخة الملونين الذين أرادوا لأنفسهم الحياة الكريمة •

ومنذ يونيو سنة ١٩٦٠ أصبحت غانا جمهورية ضمن مجموعة دول الكومنولث البريطانى •

وتبلغ مساحة غانا ٩٢٫١٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٦٫٨٠٠٫٠٠٠ نسمة

ثانيا : الظروف الطبيعية لغانا

تضافرت الظروف الطبيعية فى غانا من سطح وبنية ومناخ على ايجاد اقاليم متنوعة يمكن تلخيصها فيما يلى

١ — اقليم السهول الساحلية : ويتراوح عرضه من الساحل الى الداخل من ٢٠ — ٤٠ ميلا والجزء الغربى أغزر أمطارا من الجزء الشرقى فبينما يصل متوسط سقوط الامطار فى الغرب الى ١٥٠٠ ملليمتر نجد فى الشرق يصل الى حوالى ٧٠٠ ملليمتر

أما الحرارة فتتراوح مابين ٢٠ ، ٣٠ مئوية فى المتوسط •

وتنمو الغابات على الساحل وتقل كلما اتجهنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للداخل وحيث تغزر الأمطار ينمو جوز الهند والأرز أما الجهات الاقل أمطارا فينمو بها الكسافا واليام . وتوجد العاصمة اكرا فى هذا الاقليم كما توجد أيضا ميناء غانا الأولى « تاكورادى » ثم ميناء « تيما »

٢ - أقليم هضبة الأشانتى ، ويصل ارتفاعه ما بين ٥٠٠ ، ١٥٠٠ قدم فوق سطح البحر وهو أكثر اتصالا بالساحل منه بالداخل ومتوسط سقوط المطر به يزيد عن ٢٥٠ ملليمترا فى السنة ويمتد بهذا الاقليم من الجنوب الغربى نحو الشمال الشرقى وديان وسلاسل من التلال المتوازية . ويعد هذا الأقليم قلب غانا النابض حيث يتركز هنا ثلث السكان وأهم مايزرع فى هذا الاقليم الكاكاو الذى يعتبر أهم محاصيل غانا الزراعية كذلك تنمو الغابات الغنية بأخشابها فى هذا الأقليم كما تتركز فيه الثروة المعدنية لغانا كالذهب والماس والمنجنيز والبوكسيت .

وتتركز أعلى كثافة للسكان حول « كوماسى » وهى أهم مركز فى منطقة الاشانتى »

٣ - أقليم الهضبة الشمالية : ويعادل ارتفاعه أقليم هضبة الأشانتى وهذا الاقليم يصلح لتربية الماشية لخلوه من ذبابة تسى تسى ، ويعتمد هذا الاقليم على سقوط المطر فى الزراعة وتربته ملائمة لزراعة السمسم والفول السودانى والذرة والقطن .

٤ - أقليم حوض الفولتا : ويضم نصف مساحة غانا ولكن تربته فقيرة ولا يقطنه سوى ١٧ ٪ من عدد السكان . ولكن قد ينبض بالحياة حينما تتم اقامة سد الفولتا الذى سيفيد فى توليد القوى الكهربائية وفى رى مساحات واسعة من الاراضى مما يؤدى الى تزايد السكان والعمران تبعا لزيادة اقتصاديات الاقليم .

٥ - جبال اكوابيم وجبال توجولاند وغيرها وتمتد من سهل اكرا سلسلتان جبليتان صوب الشمال الشرقى وهما أكوابيم وتوجولاند وتعبران داهومى وتوجو حيث تعرفان باسم جبال اتاكورا وتقوم هنا زراعة الكاكاو .

وفيما عدا هذا توجد عدة تلال يبلغ أقصى ارتفاعها ٣٠٠٠ قدم وتقطع هذه الجبال والتلال وديان ضيقة وعميقة

ثالثا - اقتصاديات غانا

تبلغ مساحه غانا ٢٣٧٫٠٠٠ كيلو متر مربع وتبلغ مساحة الارض القابلة للزراعة حوالى ٣٥ الف كيلو متر مربع وقد ساعدت الظروف الطبيعية من سطح ومناخ وتربة على قيام الزراعة وتنوع الغلات الزراعية

ونبدأ بعض اقتصاديات غانا كما يلى :

١ - الزراعة : يعتمد معظم سكان غانا فى معيشتهم على الزراعة ومازالت الزراعة تتسم بانتشار الزراعة التقليدية وخاصة فى الشمال والوسط . كما ان الانتاج يتجه فى معظمه الى الكفاية الذاتية

وأهم المحاصيل الغذائية هى الدخن بانواعه واليام والفول السودانى والكاسافا والارز وعلى الرغم من أن الانتاج العام قليل بحيث لايكاد يدخل فى التجارة المحلية منه الا نسبة ضئيلة الا انه بعد استقلال غانا اهتمت الدولة بالتخطيط الزراعى الغانى الحديث وأهم الغلات الزراعية ما يلى :

الكاكاو .. ويعتبر فى أول قائمة المنتجات الزراعية فى غانا وهو المحصول النقدى الرئيسى فى البلاد فغانا تنتج حوالى ثلث الانتاج العالمى من الكاكاو ، وليس تاريخ زراعته ببعيد فقد دخل الكاكاو اقليم الاشانتى سنة ١٨٩٨ وانتشر فيه بسرعة كبيرة لملاءمة ظروف الغابات الاستوائية فى وسط وغرب اقليم اشانتى وفى غابات جبال توجو عبر الفولتا

ويمثل الكاكاو ثلثى مجموع صادرات غانا ويعتمد ٤٠ ٪ من السكان على محصوله .

هذا الى جانب أن غانا يدخلها سنويا فى خلال موسم الحصاد حوالى ربع مليون عامل من الاقاليم المجاورة وخاصة من الفولتا وتوجو ومالى .

ويأتى بعد الكاكاو جوز الكولا ويزرع اساسا فى الشريط الساحلى فى غرب غانا حيث ان ارتفاع منسوب الامطار يلائم زراعة النبات وتستهلك نسبة كبيرة من المحصول محليا .

أما منتجات النخيل فتستخدم على نطاق واسع فى غانا ويستخرج منها الزيت وهو سلعة هامة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التجارة الداخلية وتوجد اشجار نخيل الزيت موزعة على نطاق واسع فى الاقليم الشمالى وتبذل المحاولات لزيادة الانتاج لسد الاحتياجات المحلية المتزايدة .

والبن يزرع أيضا فى مناطق متعددة وخاصة فى اقليم الفولتا

والموز يزرع أيضا فى عدة مناطق وخاصة فى الاقليم الغربى

وتلعب زراعة الموالح دورا هاما فى التجارة الداخلية ولكن لايصدر منها غير الليمون ومنتجاته وفيما عدا ما تقدم ادخلت زراعة المطاط كمحصول تجارى فى الاعوام الاخيرة وبدأ التوسع السريع فى زراعته حيث ان ظروف المناخ تناسب هذا المحصول

هذا فضلا عن بعض المحاصيل الاخرى التى تكفى الاستهلاك المحلى وتشمل اليام والبطاطا والكاسافا والارز وقصب السكر والذرة

٢ - **الغابات والاخشاب** : مساحة الغابات فى غانا ليست كبيرة ولكن استغلالها متقدم . ويصنع حوالى ثلث الخشب المقطوع فى غانا ويصدر الباقى للخارج وهو من نوع الماهوجنى وتصل صادرات الخشب من غانا الى حوالى عشرة ملايين جنيه استرلينى وعليه فهو يعتبر أحد معالم الصادرات الغانية

٣ - الثروة الحيوانية : يزداد استهلاك اللحوم والالبان زيادة سريعة فى غانا حيث توجد مناطق واسعة صالحة مناخيا لتربية الماشيه

وتبعا لاحصائية سنة ١٩٥٧ يوجد فى غانا حوالى ٤٤٠ الف رأس من الماشية الكبيرة ، ٥٠٠ الف رأس من الاغنام ، ٥٠٠ الف رأس من الماعز ١٢ الف رأس من الحمير ، ستة آلاف رأس من الخيول .

٤ - مصايد الاسماك : تعتبر حرفة صيد الاسماك فى غانا من الاهمية بمكان بحيث ارتفع عدد سفن الصيد الحديثة من سفينتين سنة ١٩٥٢ الى ٣١١ سفينة سنة ١٩٦٣ ويعتمد على صيد السمك اكثر من ٦٠٫٠٠٠ صياد واهم انواع الاسماك هى السردين وسمك التونة والصيد النهرى فى غانا اكثر من الصيد البحرى .

وسيترتب على تكوين بحيرة الفولتا بعد تنفيذ مشروع نهر الفولتا زيادة كبيرة فى صيد الاسماك بحيث تكفى الاستهلاك المحلى والتصدير الى الخارج

٥ - الثروة المعدنية : على الرغم من أن اقتصاد غانا يعتمد اساسا على المنتجات الزراعية الا ان مصادر الثروة المعدنية فى البلاد تلعب دورا كبيرا فى اقتصادياتها

وقد اشتهرت غانا منذ القدم بالذهب ومن ثم كان اسم الاقليم الساحلى منها « ساحل الذهب » وهو الاسم الذى ساد اثناء الاحتلال البريطانى ثم تغير الى غانا » بعد الاستقلال

ولايقتصر انتاج غانا المعدنى على الذهب بل تنتج الماس والمنجنيز والبوكسيت بنسب كبيرة واليك ملخصا لاهم مظاهر الثروة المعدنية بها

ا - الذهب : عرف الذهب فى غانا منذ امد بعيد ولكنه لم يعدن الا منذ وصول البرتغاليين الى ساحل غانا وتوجد عروق الذهب فى المنطقة بين تاكورادى وكوماسى وخاصة فى حوض نهر برا Pra ونهر انكوبرا Ankobra والمركز الرئيسى فى تاركوا

ويوجد الذهب أيضا فى مناطق مختلفة من الاقليم الشمالى

ويعتبر الذهب عنصرا هاما من عناصر صادرات غانا اذ يكون ٩ ٪ من مجموع صادرات الدولة كما انه يعادل ٣ ٪ من مجموع ذهب العالم

ب - الماس : ينتج من منطقتين رئيسيتين فى غانا الاولى فى حوض نهر بيريم والثانية فى حوض نهر بونسا ، ويعمل فيه الافريقيون لحسابهم الخاص بطرق قد تكون بدائية وذلك فى حوض نهر بونسا أما حوض نهر بيريم فيعمل فيه العمال الوطنيون مع الخبراء والشركات الحديثة .

ويمثل انتاج الماس فى غانا ١٠ ٪ من مجموع الانتاج العالمى وبذلك تعتبر غانا الدولة الثالثة فى انتاج الماس فى العالم كما أن الماس يمثل ١١ ٪ من مجموع صادرات الدولة

حـ - المنجنيز ويستخرج أيضا من حوض نسوتا بالقرب من تاركوا وبهذا توجد مناجم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذهب والماس والمنجنيز الهامة فى منطقة تاركوا مما يجعلها عاصمة التعدين فى غانا . وتبلغ قيمة المنجنيز فى الوقت الحاضر حوالى ستة ملايين من الجنيهات وتحتل غانا المركز الثالث فى انتاج المنجنيز فى العالم بعد الاتحاد السوفييتى والهند ويمثل ٨ ٪ من مجموع صادرات غانا الى بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية

د ـ **البوكسيت** : عرف البوكسيت لاول مرة فى غانا سنة ١٩١٤ ولكنه لم يستغل الا خلال الحرب العالمية الثانية ويبلغ متوسط الانتاج الحالى منه حوالى ١٥٠٠٠٠ طن ومعظمه من منطقة اواسو التى يقدر احتياطى الخام بحوالى ٣٠ مليون طن كما يقدر احتياطى منطقة نياهين بحوالى ١٤٠ مليون طن وسيتم استغلالها بعد مد الخط الحديدى واتمام مشروع كهرباء الفولتا حتى يمكن تصنيع المعدن داخليا . وهناك مشروع ضخم لتوليد الطاقة فى غانا بناء على اتمام مشروع الفلتا وسوف تستغل الطاقة الكهربائية فى تحويل خام البوكسيت الى الالومنيوم وفى الخدمات العامة وخاصة الانارة

٦ ـ **التجارة الخارجية** : تقدر صادرات غانا بحوالى ٣١٧ر٤ مليون دولار أما الواردات فتقدر بحوالى ٣١٦ر٥ مليون دولار

وأهم الصادرات هى الكاكاو والبوكسيت والمنجنيز والماس والذهب والخشب أما الواردات فهى عبارة عن المنسوجات والموارد الغذائية ومواد الوقود والكيمائيات والماشية وأهم الدول التى تصدر اليها غانا منتجاتها تبعا لاهميتها هى

بريطانيا « ٣١ر٢ ٪ » ثم الولايات المتحدة الامريكية (١٥ر١ ٪) فالمانيا الغربية (١٣ر٤ ٪) فالأراضى المنخفضة (١٢ر٢ ٪) فالاتحاد السوفييتى (٦ر٢ ٪) فايطاليا (٥ر٦ ٪) واخيرا ساحل العاج ٧٧٪)

أما بالنسبة للدول التى تستورد منها غانا حاجياتها فهى

بريطانيا (٣٦ر٥ ٪) فالمانيا الغربية (١٠ر٧ ٪) فالأراضى المنخفضة (٩ر٤ ٪) فاليابان (٨ر٣ ٪) ثم الولايات المتحدة الامريكية (٥ر٧ ٪) ففولتا العليا (١ر٨ ٪) ثم هونج كونج (١ر٣ ٪) وتوجولاند (١ر١ ٪) واتحاد جنوب افريقيا (٩٨ر ٪) واخيرا الهند (٧٩ر ٪)

٧ ـ **المواصلات فى غانا** : يمتد النقل البرى فى جميع انحاء البلاد وتسمح الطرق العديدة بربط القرى بعضها ببعض واهم وسائل المواصلات البرية هى السكك الحديدية فقد بدىء فى انشائها سنة ١٩٠٣ وهى تربط بين الكثير من المناطق الاقتصادية والموانى الهامة وتدرس الحكومة الان مشروع مد الخطوط الحديدية الى شمال غانا وربطها بفولتا العليا أما من ناحية الموانى فأهمها ميناء تاكورادى الميناء الرئيسى فى غانا ثم ميناء تيما .

وبالنسبة للملاحة الداخلية فان نهر الفولتا وجميع المجارى المائية فى غانا تصلح للملاحة معظم شهور السنة .

وبالنسبة للنقل الجوى فتوجد فى غانا اربعة مطارات رئيسية فى اكرا وكوماسى وتاكورادى وتافيل ويعتبر مطار اكرا مطارا دوليا كما تعتبر غانا عضوا فى منظمة الطيران المدنى الدولية .

رابعا : السكان فى غانا

يبلغ عدد السكان فى غانا ٦ر٨٠٠ر٠٠٠ نسمة يعيشون فى مساحة ٩٢ر٠٠٠ ميل مربع واللغة السائدة هى الانجليزية مع بعض اللهجات الافريقية ويتركز معظم السكان فى السواحل الجنوبية الغربية ويوجد بعض العرب ومعظمهم من سوريا ولبنان .

وينحدر كل الغانيين تقريبا من أصل زنجى صريح ومن خصائص السكان الاجتماعية والثقافية انهم ينقسمون الى قبائل وكل قبيلة تنقسم الى عشائر والعشيرة هى الوحدة الاساسية للمجتمع ولكل عشيرة طوطم وهو عبارة عن حيوان أو نبات أو صخر وتغلب الطواطم الحيوانية على غيرها من الطواطم الاخرى .

ويتبع الطوطمية نظام الاغتراب فلا يتزوج الرجل امرأة من عشيرته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن خصائص الزنوج أيضا انهم يبنون كوخا مستطيلا واسلحتهم التقليدية الفوس المدببة الاطراف واوتارها من النبات وملابسهم من نسيج من لحاء الشجر وليف النخيل ويتخذون طبولا من الخشب ٠

ومن اهم فنونهم النحت والفن التشكيلي وخاصة في اقليم بنن وأيفي فقد برع السكان في النحت الفني للعاج وصناعة الاقنعة وتماثيل البرونز

وتنتشر بينهم الجمعيات السرية وهي هيئات لاتتصرف الا في حدود مايهم المجتمع وتحرص على مراعاة الصالح العام

ومن أهم القبائل الساحلية في غانا قبائل الاشانتي والفانتي وكانت لهم دولة قوية فيالقرن السابع عشر وظلت قائمة الى وقت الاستيلاء البريطاني

وكانت دولة الاشانتي اقساما مستقلة فلما تعرضت هذه الاقسام للعدوان من الممالكالمجاورة كون الاشانتي دولة اتحادية تحتفظ فيها كل شعبة باستقلالها المحلي وكل شعبة تختار زعيمها وزعيم اقليم كوماسي هو رئيس الاتحاد وملك الاشانتي جميعهم ٠

وعليه فقد كانت مملكةالاشانتي اشبه بالاتحاد الفيدرالي ٠

وأساس النظام الاجتماعي عند الاشانتي أنه يقوم على قاعدة الوراثة عن طريق الأم ومع ذلك فان للاشانتي اهتماما بالنظام البطركي او الأبوى أيضا فالآباء يتبعون أقساما عددها اثنا عشر لكل منها حيوانه وطوطمه ٠

ويعتقد الاشانتي ان المرء يرث جسمه ودمهمن امه ويرث من أبيه روحه وشخصيته ٠

وللأمة الاشانتي رمز مقدس هو (السكرسي الذهبي)

أما بالنسبة للمعتقدات الدينية فبقطع النظر عن تحولهم الى ديانة أخرى فهي تشمل ثلاثة عناصر هي

١ ـ روح الأرض

٢ ـ الاله الاسمى وهو كائن في السموات العليا وليس له دور خطير في حياتهم اليومية

٣ ـ روح السلف وهي محور الحياة الروحية وتقام لها الحفلات السنوية وتعقد في موسم الحصاد وكانت تقدم في هذه الحفلات الارواح البشرية ويقدم فيها النبيذ وبعض الغلة الجديدة ولكن هذا الحفل لم يعد يعقد الان بعد ان اسست الدولة الجديدةووضع لها دستور جديد واتحدت البلاد كلها بما فيها الاشانتي واصبح شعب غانا الان يلتف حول حكومته ورؤسائه الشرعيين

خامسا : الاسلام والمسلمون في غانا

وصل الاسلام الى المنطقة التي تشتمل عليها جمهورية غانا في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر حينما مدت قبيلة (ديولا) المسلمة نشاطها التجاري من مالي الى خارج نطاقها حيث وجدت مراكز اقتصادية فجذبتها منطقة جنوب نهر الفولتا بخيراتها الوفيرة ولاسيما (الذهب)

وقد أقامت قبائل الديولا مراكز لها موزعة على الذهب شمالا الى الأسواق الزاهرة على نهر النيجر وكان أهم هذه المراكز طرق التجارة المؤدية بين مناجم (بيغو Begho) التي كانت عندالحدود الغربية لغانا وكانت أهم مراكز النشاط الاسلامي في منطقة الفولتا ٠

كما كانت (وانجاره) مركزا اسلاميا آخرهاما في شمال غانا ويقيم فيها أمير المؤمنين الذي يعرف بلقب شيخ الوانجارة ٠

وهناك طريق آخر عبره الاسلام يقع فيالشمال الشرقي لغانا فقد مد التجار المسلمون من دول الحوصا نشاطهم الاقتصادي الى غانا منذ منتصف القرن الخامس عشر ومع التوسع التجاري في القرن الثامن عشر كانت هجرات الحوصا قد بلغت الذروة الى قلب غانا وفي اعقاب ذلك نمت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مستوطنات لهم أهمها فى الشمال فى ســالاجا Salaga ويندى Yendi

وقد ظفرت الدعوة الاسلامية بنجاح باهر فى غانا وبلغت ذروة نجاحها فى أوائل القرن الثامن عشر حتى أصبح لكل من الدول الثلاث الكبرى فى شمال غانا وهى جونجا وواجوبا ونافبروسى حاكم مسلم .

وفى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القـرن التاسع عشر توطدت الجماعات الاســلامية فى جنوب غانا ففى كوماسى عاصمة امبراطـورية الاشانتى كان المسلمون يؤلفون مجلس الملك وكان منهم الامناء على الخزانة والمشرفون على القطـاع الاقتصادى فى البلاد .

ولقد كانت الحركة الاسلامية الاصلاحية التى نهض بها الشيخ (عثمان دانفوديو) فى نيجيريا أثرها الكبير بين مجتمعات غانا فى شمالها الشرقى

وفى النصف الثانى من القرن التاســع عشر هبت موجة اسلامية فى شمال غانا الغــربى أثرت فى بعض اجزاء سيــالا وتوسعت الحركة حتى شملت أيضا وسط غانا وانشئت دولة اسلامية فى قلب بلاد جرونشى . Grgn shi الوثنية .

وهكذا قام حلف كبير بين القــوات والدول الاسلامية فى غانا من شمالها الى جنوبها بزعامة ساموری وبابانو ومختار بن الحاج محمود كارانشو وانضم الى هذا الحلف الكبير الاشــانتى غير المسلمين ونهضوا جميعا لمقاومة البريطـانيين والفرنسيين .

وقد أخذت الهجرة الاسلامية الى جنـوب غانا تزداد خلال القرنين التاسـع عشر والعشـرين وكان العدد الاكبر من المهاجرين من قبائل الزباريما والحوصا واليوروبا

واليوم لاتخلو مدينة فى غانا من الســكان المسلمين ويعزى انتشار الاسلام حديثا الى هـذه الهجرات ولايقل عدد المسلمين اليوم فى غانا عن ٣٠ ٪ من سكان البلاد واكثر تجمعات المسـلمين عددا فى العاصمة اكرا وكـذلك فى كوماسى فى جنوب غانا .

أما فى شمال غانا فان نسبة المسـلمين تزداد وتصل فى بعض المنـــاطق الى ٥٠ ٪ من عدد السكان .

وينتشر فى غانا اتباع الطريقتين القــادرية والتيجانية وفى غانا مجلس للمسلمين وهو جناح من حزب الشعب الحاكم يمثل المسلمين

وفى معهد الدراسات الافريقية الملحق بجامعة غانا مجموعة من المخطوطات العـربية التى تلقى الضوء على التطور الاسلامى الغانى .

وأهم مايلاحظ على بناء المســاجد والاماكن الدينية أثر العمارة السودانية الغربيــة واهـم مساجد غانا مسجد الجمعية الكبير فى (لارابانجا وبولى) بجونجا .

وفى غانا اليوم نهضة كبيرة لبناء المســاجد الجديدة لتحل محل المساجد القديمة وعلى الرغم من أن غالبية السكان فى غانا يعتنقــون الدين المسيحى الا ان الدولة تسمح للجميع بحــرية اعتناق الدين على ان لاتتعارض شعائره مــع دستور البلاد والاداب العامة

ففى غانا نسبة كبيرة تعتنق الدين الاسلامى هذا بالاضافة الى اتباع الديانات القديمة التى تؤمن باله أعلى وآلهة ثانوية وارواح السلف والتعاويذ وما الى ذلك

ويتركز المسيحيون أساسا فى جنوب غانا أما المسلمون فيعيش معظمهم فى المناطق الشمالية هذا فضلا عن تكاثرهم فى العــاصمة والمدن الرئيسية فى الجنوب والوسط .

والأمل كبير فى تحول الطائفة الوثنيــة الى الدين الاسلامى وخاصة بعد زوال آثار الاستعمار البغيضة التى كانت تعمل على ابقاء العقائد الوثنية كما هى للابقاء على تخلف البلاد اجتماعيا واقتصاديا

وغانا اليوم على ابواب نهضة اقتصادية وثقافية عظيمة فى ظل استقلالها وحريتها وقيــادتها الحكيمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لايخفى على من له المام بتواريخ الدول المعترف بها دوليا ، وبالمقومات اللازمة لدولة ذات كيان مستقل أن فلسطين كانت دولة قائمة بذاتها مع حدودها المعينة وشعبها الخاص ، وقد اعترف بها القانون الدولى وجميع المنظمات الدولية المعينة . ويتضح هذا الامر – بمزيدمن النور – من الحقائق التالية :

١ – اعترف مؤتمر القمة لجميع الدول ، المنعقد بباريس فى عام ١٩١٩ عقب الحرب العالمية الاولى ، بكل من فلسطين والعراق وسوريا ولبنان وشرق الاردن كدول مستقلة ، وقرر المؤتمر فى نفس الوقت وضع مادة ١١ من ميثاق عصبة الامم على وضع البلاد التابعة للامبراطورية العثمانية غير تركيا ،وكذلك المستعمرات الالمانية تحت الانتداب فوضعت فلسطين تحت الانتداب البريطانى ، وكان نسبة سكان فلسطين فى ذلك الحين ، أى فى عام ١٩١٩ ٩٥٪ من العرب المسلمين والمسيحيين و ٥٪ من اليهود المحليين .

٢ – وقد نظم الانتداب البريطانى جهازا مدنيا لادارة شئون فلسطين وسماه « حكومة فلسطين » . وتالفت تلك الحكومة من الاجهزةالتشريعية والتنفيذية وقسمت الى عشر مصالح رسمية لتنظيم شئون البلاد ، وكان يرأس حكومةفلسطين « المندوب السامى » وتساعده سكرتارية خاصة . وبمقتضى قانون الجوازات والجنسيات الفلسطينية ، يتمتع كل من يحمل جوازا فلسطينيا ، يعامل دوليا كمواطن ينتمى الى « دولة فلسطين المستقلة » . وقد اشتركت حكومة فلسطين فى عدة مؤتمرات دولية وساهمت فىوكالات عالمية ،ممثلة لبلادها .

٣ – وبمقتضى مادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم أن الدول الموضوعة تحت الانتداب تنقسم الى ثلاث فئات : الفئة الاولى ، تشمل فلسطين والعراقوسوريا ولبنان وشرق الاردن . والفئة الثانية ، تشمل توجولاند وكمرون وتنجنيقا ورواندا . والفئة الثالثة تضم جنوب غرب افريقيا وغينيا الجديدة وغيرهما ونصت هذه المادة أيضا على اعتبار دول الفئة الاولى ، ومنها فلسطين ، كبلاد مستقلة موضوعة تحت الانتداب للشئون الادارية ، الى ان تنال حكمها الذاتى الكامل .

٤ – ومن الواضح من الوقائعالدولية المذكورة والحقائق الثابتة :

أ – أن فلسطين قد اعترف بهما القانون والعرف الدوليان ، كدولة ذات كيان مستقل مع حدود معينة وشعب خاص .

ب – وأن جميع الدول التى وضعت تحت الانتداب فى الظروف القائمة حينذاك قد نالت استقلالهاكاملا وأصبحت أعضاء فى الامم المتحدة ما عدا « فلسطين »

وقد فشلالانتداب البريطانى فىالوفاء بالتزاماته نحو الشعب الفلسطينى فى منحه الاستقلال الذاتى وحق تقرير المصير ، خلال العشرين عاما ، من ١٩١٩ بل ساعدت بريطانيا على تدفق اليهود الاجانب الى البلد العربى متسترة وراء « وعد بلفور المشئوم » وأن « وعد بلفور » قد أكد المؤامرة الشنيعة التى دبرتها بريطانيا فى عام ١٩١٦ ضد حلفائها العرب فى الحرب العالمية الاولى بوعدها الذى أعطته للصهيونية العالمية لانشاء وطن قومىلليهود فى فلسطين بمقابل قيام اليهود الصهاينة باستدراج الولايات المتحدة الامريكية . الى الحرب العالمية الاولى كحليفة لبريطانيا . وقد وصف « صمويل لاندمان » المستشار القانونى لمنظمة الصهيونية العالمية «وعد بلفور » : « كان من أحسن الوسائل لحث الرئيس الامريكى على الخوض فى غمار الحرب العالمية هو الحصول على تعاون اليهود الصهاينة بمقابل وعد بريطانيا بمنحهم فلسطين « كوطن قومى لهم » وبفضل هذا الوعد عبأتالمنظمات الصهيونية فى العالم جميع قواها فى صالح الحلفاء .. ! »

ومنذ أن عرف العرب بخفايا المؤامرة المستترة وراء « وعد بلفور » أحتجوا عليه بشدة وطالبوا بحريتهم واستقلالهم ووقعت ثورات عربية عديدة فيما بين فترتى ١٩١٩ – ١٩٣٩ ، فقامت القوات البريطانية البالغ عددها أكثر من مائتى ألف جندى مسلح بقمع المقاومة العربية بوسائل وحشية غيرانسانية ، واستشهد فى هذه الفترة من الحكم البريطانى ما يزيد عن خمسين ألف عربى فلسطينى ، وزج أكثر من مائة الف عربى فلسطينى فى غياهب السجون والمعتقلات .

ولما ارتفعت أصوات الشعبالفلسطينى بالمطالبة بحقه الشرعى فى وطنه ، وجدت بريطانيا نفسها أمام التزامين متناقضين

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

التزام نحو الشعب العربى بموجب قانون الانتداب ، والتزام نحو اليهود الصهاينة بمقتضى وعد بلفور ، وفى عام ١٩٣٩ أصدرت حكومة بريطانيا « كتابا أبيض » بمنح حق تقرير المصير لفلسطين والحد من هجرة اليهود اليها ، فاثار هذا الاجراء من جانب بريطانيا ثائرة الصهيونية العالمية وبينما كانت بريطانيا مشغولة بالحرب العالمية الثانية ، قامت العصابات اليهودية فى فلسطين بتنظيم اضطرابات مسلحة وارتكبت أشنع أنواع الجرائم البربرية ضد حكومة فلسطين وشعبها ، وقتل الالاف من الابرياء العسكريين والمدنيين . وتشهد الوثائق البريطانية الرسمية أن « بن جوريون » وزملاء منظمته اليهودية ، قد دبر هذه المؤامرة ونفذها .

ولما رأت بريطانيا أن الموقف يزداد توترا فى فلسطين نتيجة تهاونها ، قررت عرض هذه المسألة على الامم المتحدة . وحينما انعقدت الجمعية العامة فى دورتها الخاصة فى ابريل ١٩٤٧ ، كان عدد السكان فى فلسطين كما يلى : ١٣٥٠٠٠٠ر١ من العرب المسلمين والمسيحيين و ٢٠٠٠٠ من اليهود المستوطنين و ٤٥٠٠٠٠ من اليهود والاجانب الذين دخلوها بطريقة غير شرعية ، وتحت نفوذ الدول الاستعمارية الكبرى ومؤامرات المنظمات الصهيونية ، اتخذت الجمعية العامة قرارها الجائر ، يوصى بتقسيم فلسطين الى دولة عربية ودولة يهودية ، وتحديد منطقة دولية للقدس وبيت لحم ، وذلك فى التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ ، فاندلعت الحرب الاهلية فى فلسطين عقب موافقة الامم المتحدة على هذا القرار ، واجتمع مجلس الامن للنظر فى الموقف فيها ، فرأي أنه يهدد السلام العالمى ، وأوصى بوقف اطلاق النار بين الجانبين ، واقترح لانعقاد دورة خاصة للجمعية العامة للبحث عن طبيعة الحكومة التى تقام فى فلسطين . ولما انعقدت الدورة الخاصة للجمعية العامة فى السادس والعشرين من ابريل ١٩٤٨ ، قدمت الولايات المتحدة الامريكية مشروع قرار يدعو الى وضع فلسطين تحت الوصاية ، على أن تعين لجنة الوصاية حاكما عاما للاشراف على شئون الحكم فيها .

وبينما كانت الامم المتحدة تبحث فى دورتها الخاصة عن حل سلمى لهذه المشكلة ، تآمرت الاقلية اليهودية فى فلسطين مع القوات البريطانية لطرد أكثر من مليون مواطن عربى بالقوة والاكراه من وطن آبائهم وأجدادهم والاستيلاء على بيوتهم وممتلكاتهم . ومن الحقائق التاريخية الثابتة أن العرب الفلسطينيين كانوا ينتصرون على العصابة اليهودية فى الحرب الاهلية فى طول البلاد الى ما قبل شهر ابريل ١٩٤٨ وكانوا يسيطرون على أكثر من ٨٢٪ من أراضى فلسطين وكانت جميع الاحياء اليهودية فى القدس تحت سيطرة العرب الكاملة ، ولكن المؤامرة الصهيونية الاستعمارية ووقوع الامم المتحدة ومجلس أمنها تحت نفوذ الدول الاستعمارية الكبرى ، وتعاون القوات البريطانية مع العصابة اليهودية فى فلسطين قد حولت مجرى الامور فيها وأطلقت هذه القوى المتآمرة بكل الوسائل موجات من الارهاب والقتل والنهب والتشريد ، حيث وقعت مذبحة « دير ياسين » فى العاشر من ابريل ١٩٤٨ وغيرها من الفظائع التى تقشعر الجلود بذكرها .

ومن سخريات التاريخ ووصمات عار على جبين الحق ، أن القوات البريطانية قامت بتجريد العرب من جميع أنواع السلاح فى كل قرية ومدينة فى فلسطين بينما كان الخطر محدقا بالعرب الفلسطينيين من كل الجهات من جراء ارهاب العصابة الصهيونية . واشتركت هذه القوات أيضا فى الحرب الجارية بين العرب واليهود وتعاونت مع اليهود حتى تضمن لهم النصر ضد العرب .

ولما تأكد للانتداب البريطانى أن العصابة اليهودية الارهابية بالتعاون مع القوات البريطانية المتآمرة استطاعت أن تضع الشعب العربى الفلسطينى الاعزل امام مواجهة مذبحة عامة أو التسليم أو الفرار ، طلب من العرب بالتسليم المطلق ، ثم عرض عليهم باعداد السيارات واللوريات لنقلهم كلاجئين الى البلاد العربية المجاورة ، ونتيجة لهذه المؤامرة الصهيونية البريطانية ، طرد المواطنون العرب من طبرية وحيفا ويافا وصفد وبيسان والقدس الجديدة وغيرها من المدن والقرى المحيطة بها .

وان بريطانيا الملتزمة بمنح الفلسطينيين الاستقلال وحق تقرير المصير بمقتضى شروط الانتداب ، قد سمحت لقواتها فى فلسطين للتعاون مع اليهود الصهاينة لاغتصاب حق الشعب الفلسطينى وسلب وطنه وطرده منه ، بل أدهى وأمر من هذا وذاك أن الاستعمار البريطانى حاول للاخفاء عن الرأى العام العالمى السر الكامن وراء الاعتداء الصهيونى على الشعب الفلسطينى ، وفى الوقت نفسه استخدمت بريطانيا نفوذها القوى فى العالم العربى لمنع الفلسطينيين العرب من الاشتراك فى الحرب بعد ١٥ مايو ١٩٤٨ . وفى هذه الظروف الملتوية ، وفى الوقت الذى كانت فيه الدورة الخاصة للجمعية العامة منعقدة لبحث قضية فلسطين بل وبالتحديد فى ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلنت الوكالة اليهودية العالمية ، قيام دولة اسرائيل المزعومة فى أرض فلسطين .

وهكذا سمى اليهود الصهاينة واعوانهم « الاحتلال » الفلسطينى باسم « دولة اسرائيل » كما سميت « العصابة » التى دبرت مؤامرة الاغتصاب والنهب والسلب فى فلسطين « الحكومة المؤقتة » . ومنذ تلك اللحظة تتآمر وتعمل الصهيونية العالمية واعوانها وعملاؤها فى انحاء العالم ، بكل الوسائل الخفية والعلنية لطمس اسم « فلسطين » من أوجه الخريطة ! ومحو آثار الاعتداء على السيادة الوطنية لفلسطين وعلى الاستقلال السياسى لشعبها من أذهان الشعوب . ولكن الى متى تستطيع هذه القوى الماكرة أن تخفى عن أنظار الرأى العام العالمى الحر النزيه ، المادة (٤) من بند (٢) لميثاق الامم المتحدة وهى تنص على : « عدم شرعية استخدام القوة أو التهديد ضد السيادة الوطنية أو الاستقلال السياسى لاية دولة ذات كيان خاص » ويتضح من هذه الحقائق الكامنة فى كارثة فلسطين موقف القانون الدولى وميثاق الامم المتحدة واعلان حقوق الانسان من موضوع تحرير فلسطين واستعادة حقوق شعبها المغتصبة وسيادته المنتهكة ظلما وافتراء !

(يتبع)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضية فلسطين
من بدايتها الى ذروتها

الأستاذ
عثمان عبد السميع العدل

* سؤال يبحث عن اجابة .. فى الوجه الآخر من الصورة .

* مفهوم اسرائيل فى السلام مع فرض الأمر الواقع .

* كيف انخدع الضمير الانسانى .. بالدعاية الصهيونية .

* سياسة الانتقام والخط الاستراتيجى

* نماذج وادلة صارخة تدمغ بالعدوان دولة العصابات .

فى الحلقة السابقة من هذا البحث بلغنا نقطة حيوية فى تحليلنا لبعض الجوانب فى قضية العصر ، قضية فلسطين : وقد لاحظنا أن سياسة «التوسع بالعدوان» هى منذ اللحظة الأولى لتوقيع اتفاقية الهدنة فى رودس فى (٢٤ فبراير ١٩٤٩) استراتيجية ثابتة لاسرائيل .

وتبينا أن هذه الاستراتيجية التى تتبعها اسرائيل تغطيها وتواكبها فلسفة دعائية عميقة الجذور ، تستمد مباشرة من « الكوامن الشريرة فى أعماق الحركة الصهيونية ..

وطرحنا السؤال الثانى : كيف استطاعت اسرائيل أن تخدع الضمير الانسانى بالتظاهر بالضعف وبالدعوة للسلام بينما هى تبيت لشر مستطير ؟ »

أو بعبارة أخرى كيف يمكن تفسير ظاهرة الاعتداءات الاسرائيلية المستمرة على الحدود .. وهى الاعتداءات التى بدأت منذ توقيع اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩ .. فى الوقت الذى تتظاهر اسرائيل بأنها تدعو للسلام ..

وفى الوقت أيضا الذى تدعى أثر كل عمل انتقامى بأنها انما ترد على أعمال التخريب التى يقوم بها الفدائيون العرب داخل الارض المحتلة فى فلسطين ؟

لعل خير رد على الجزء الاخير من هذا السؤال هو ما جاء على لسان معلق اسرائيلى ونقله الدكتور ويليام براوفورد فى كتاب بعنوان « الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية : ، حوادث العنف على حدود اسرائيل ١٩٤٨ - ١٩٦٢ » .. قال المعلق الاسرائيلى موشيه بريليانت :

« نادرا ما تكون حوادث الحدود هذه مجرد مصادفة . انها جزء من سياسة الانتقام وجزء من خطة واضحة لاجبار العرب على القبول بالسلام مع اسرائيل .. ان الاعتداءات هذه هى نتائج لتفكير سياسى وسيكلوجى بارد وغير عاطفى » .

هذه العبارة لا تحتاج الى شرح كثير .. فمؤداها .. كما برهنت الحوادث بصفة قاطعة حاسمة - هو أن اسرائيل لا تقوم بأعمالها الاجرامية على الحدود كردود انفعالية على حوادث محددة .. بل انها سياسة مرسومة .. مخططة ..

وهذه السياسة المرسومة للانتقام كأسلوب للتوسع وفرض سلام زائف ، تواكبها وتغطيها فلسفة دعائية اعلامية تقوم على التضليل وتستمد مباشرة من الكوامن الشريرة فى أعماق الحركة الصهيونية ففى كل مرة حدث فيها عدوان اسرائيلى كانت اسرائيل تشن حملة واسعة النطاق من الدعاية خلال الصحف الاسرائيلية ومحطات الاذاعة فى اسرائيل وكذلك اجهزة الدعاية الصهيونية فى الخارج ، حملة توهم فيها الرأى العام العالمى بأن اسرائيل تتعرض لهجمات الفدائيين من دولة عربية معينة وأنها « ضاعت ذرعا بحوادث التخريب التى تقوم بها الدولة (العربية الهدف وانها ستضطر لحماية أراضيها»

ولنأخذ مثالا .. مجرد مثال من الاعتداءات الاسرائيلية التى واكبتها حملات الدعاية : -

فقبل خمسة أشهر من الاعتداءات على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ أعلنت اسرائيل أن عمليات التخريب التى تنطلق من غزة فى ازدياد مستمر .

وبدأت وزارة الخارجية الاسرائيلية والصحف الاسرائيلية فى حملة دعاية ضخمة واتهامات كثيرة عن تزايد هجمات الفدائيين من قطاع غزة .

وفى الرابع من نوفمبر ١٩٥٤ قالت صحيفة « الجيروزاليم بوست الاسرائيلية شبه الرسمية » ان « مركز اسرائيل فى تدهور مستمر نتيجة لجلاء القوات البريطانية عن قناة السويس » .

« أى أن اسرائيل تستفيد من بقاء الاحتلال الاستعمارى العسكرى للمنطقة أو أنها توهم الرأى العام بأنها فى حالة من الضعف بحيث تستحق أن تحميها قوى الاستعمار ، وهى تحميها بالفعل »

وفى اليوم نفسه - ٤ نوفمبر - أعلن موشى شاريت أن « استمرار تسليح الدول العربية يشكل تهديدا خطيرا لسلام وأمن اسرائيل

وفى ١٥ نوفمبر أعلن شاريت فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكنيست بوضوح عن احتمال شن هجوم على مصر .

وقالت « الجيروزليم موست »صحيفة اسرائيل شبه الرسمية يوم ١٩ ديسمبر انه اذا رفضت مصر أن تقوم بواجباتها وفقا لاتفاقيات الهدنة فان جهاز الهدنة كله مهدد بالانهيار »

ويمضي سياق الاحداث .. وسياق الدعاية الاسرائيلية مواكبا المخطط الموضوع المرسوم .. فيخرج ضابط اسرائيلي كبير يوم ٥ يناير سنة ١٩٥٥ ببرنامج جديد لتدريب كل ضباط الجيش الاسرائيلي على حرب العصابات واعمال الهبوط بالمظلات .

وفي ٢٧ يناير هددت صحيفة الجيروزليم بوست صراحة بهجوم على مصر ، وقالت أن غزة بالذات هي الهدف ..

وبدأت النتائج سراعا .. فقد عاد بن جوريون الى الحكم وزيرا للدفاع يوم ١٨ فبراير ، وهو تعديل كان - فيما يبدو - ضروريا قبل شن الهجوم المسلح .

وفي ليلة ٢٨ - ٢٩ فبراير ١٩٥٥ قامت كتيبتان من قوات المظلات الاسرائيلية بهجوم على غزة - ويلاحظ أن الهجوم قامت به قوات خاصة مدربة على حرب العصابات طبقا للبرنامج الذي سبق أن أعلنه الضابط الاسرائيلي .

ومن هنا تفتضح سياسة « الدفاع عن النفس عن طريق الانتقام » التي تدعيها اسرائيل : فلقد أدعت اسرائيل انها قامت بهجومها الغادر ردا على حادث صغير تبودلت فيه النيران مع القوات المصرية. ولكن هناك دليلا قاطعا على كذب اسرائيل ، فقد جاء الحادث مدبرا تدبيرا على مدى فترة طويلة من الزمن .

كذلك قامت اسرائيل بمذبحة في سوق غزة استخدمت فيها المدفعية الثقيلة ، وكان ذلك يوم ٥ ابريل من عام ١٩٥٦ وقتل ٥٦ مدنيا وجرح ١٠٣ بينهم النساء والاطفال ، وكان هذا العمل عقب جلسة لمجلس الامن قرر فيها ايفاد السكرتير العام الراحل همرشولد الى الشرق الاوسط للعمل على تخفيف حدة التوتر .

فماذا كان هدف اسرائيل هذه المرة ؟

لقد كان هدفها بالطبع هو عرقلة مهمة همرشولد بالدرجة الاولى ، ذلك ان حالة التوتر الدائم في المنطقة تخدم اغراض اسرائيل من عدة وجوه :

اولا : هي تجذب انظار العالم الخارجي الى المنطقة بينما تعمل اجهزة الدعاية الصهيونية والاستعمار في الخارج على كسب مزيد من تاييد الرأى العام العالمي - عن طريق التضليل - بابراز وجهة نظر الصهيونية ، ومحاولة الضغط على الدول العربية للاعتراف بدولة اسرائيل دون اهتمام بالحقوق المقدسة لشعب فلسطين المشرد خارج اراضيه .

ثانيا : فان اسرائيل تكسب الكثير من وراء الاحتفاظ بحالة التوتر الدائم في المنطقة ، تكسب فيضا من الاموال التي تغدقها بيوت المال اليهودية في امريكا وأوروبا ؟ وتكسب اموالا تبتزها من المانيا الغربية وغيرها من دول الغرب وهي دول ما زالت - بالوهم أو بالوعي - ما زالت تحت سيطرة الشعور بعقدة الذنب نظرا لان اليهود لاقوا الاضطهاد في المانيا النازية ابان الحرب العالمية - ومن اغرب الغرائب هنا ان هذه الدول لم تشعر حتى الان بعقدة الشعور بالذنب لتشريد شعب فلسطين وذبح عشرات الالوف من ابنائه .

وهذه الظاهرة لا يمكن تفسيرها على أي حال الا على ضوء « أخطبوط الدعاية » الصهيونية الاستعمارية في الخارج .

ثالثا : فان اسرائيل تكسب الكثير من وراء حالة التوتر الدائم في المنطقة فيضا من الاسلحة الحديثة تتدفق عليها من دول الغرب ومن الولايات المتحدة الامريكية بالذات بحجة الابقاء على حالة التوازن في التسلح بين اسرائيل والدول العربية جمعاء ؟ !

تلك هي عوامل ثلاثة هامة تكمن وراء استراتيجية اسرائيل وهي استراتيجية ترتبط فيها الدعاية بالارهاب أوثق الارتباط .

ولقد كانت فكرة التوسع بالقوة ، وكذلك فكرة الدعاية المضللة والمناورة هي السياسة المرسومة والمحددة لاسرائيل منذ اللحظة الاولى ، وكأنها سمة أساسية من سمات الحركة الصهيونية . ونكتفي للتدليل على هذه الحقيقة بأن نورد عبارات نشرتها صحيفة نيويورك بوست في شهر مارس من عام ١٩٤٨ ، وكان ممثلو الحركة الصهيونية وقتها يعلنون في الامم المتحدة عن قبولهم بالحدود التي رسمت « للدولة اليهودية » بموجب قرار التقسيم .

العبارات نقلها « الجنرال فيلدنج » المراسل الحربي للصحيفة عن أحد قادة عصابة « الهاجاناه » ، قال :

« ان حماية حدود الدولة اليهودية بشكلها المرسوم خرافة عسكرية .. ان قواتنا بموجب قرار التقسيم تكمن في الشريط الساحلي المحصور بين جبال اليهودية والبحر .. بينما يمتلك العرب الارض المرتفعة في الشرق وبالتالي يستطيعون مهاجمتنا في الوقت والمكان الذي يريدون اذا بقينا في موقف الدفاع، وهذا بالطبع شيء مستحيل . والى الشمال نمتلك الجليل الشرقي وهو معزول عن البحر بسبب الاراضي العربية في الجليل الغربي ومتصل بمنطقتنا الساحلية بممر ضيق عبر مرج ابن عامر وبالتالي فاننا لن نستطيع الاحتفاظ بالجليل الا اذا بادرنا بالهجوم لتوسيع هذا الممر وايجاد خطوط مواصلات ثابتة لقواتنا ».

هذه العبارات نوردها على لسان قائد عصابة « الهاجاناه » دون تعقيب . ونكتفي بالقول بانها تعبر أبشع تعبير عن استراتيجية اسرائيل التي تقول بأن « الهجوم هو أسهل طريقة للدفاع » .

كذلك فانها تعطى مدلولا سريعا للكيفية التي تفهم بها اسرائيل السلام ، فالسلام من وجهة النظر الاسرائيلية هو السلام الذي يقوم على أمر واقع تفرضه القوة المسلحة .

من هنا فان اسرائيل تعلن دائما انها على استعداد للسلام ، وتبث ذلك عبر الأثير وعلى صفحات الجرائد وفي تصريحات تعلن على الملأ ، وسرعان ماتتلقف وكالات الأنباء الغربية الاستعمارية هذه التصريحات والدعاوى لتنقلها الى مشارق الأرض ومغاربها ويزداد عدد الضحايا واحدا : هو الضمير الانساني الذي تعميه وتضلله أبواق تعوى ليلا ونهارا بالأباطيل .

ولكن الحوادث قد أكدت مرة بعد أخرى الأسلوب الذي تطرحه اسرائيل « لتحقيق السلام » فها هو ليفي أشكول يقول انه « يحاول استكشاف أي سبيل لتخفيف التوتر » ، ولكنه في الوقت نفسه يعتبر ان الطريق الى ذلك هو « امتلاك قوة رادعة كافية » .. وهو يرفع مطلبا دائما : السلاح لاسرائيل ، السلاح الذي يسعى الى السلام ؟ ! لذلك أصبح السلاح والحصول عليه أهم قضية في حياة اسرائيل ، ولقد كانت الدعوة التي أطلقها أبا ايبان ليلة ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ « هي دعوة الى التقدم نحو السلام » ، وقال : « ان اسرائيل تسعى للسلام والابتعاد عن التهديدات العسكرية » .

في اللحظة نفسها كانت قوات اسرائيل المسلحة تتدفق على أرض سيناء ، وكانت بداية عدوان شنته ثلاث دول على أمن مصر واستغرق شهورا في التدبير والاستعداد له .

ذلكم هو الوجه الآخر من الصورة .. حيث يجد السؤال المطروح اجابته لينقلنا الى سؤال جديد في تحليل الكوامن الشريرة للحركة الصهيونية ، وهذا موضوع الحلقة القادمة .

« للبحث بقية »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

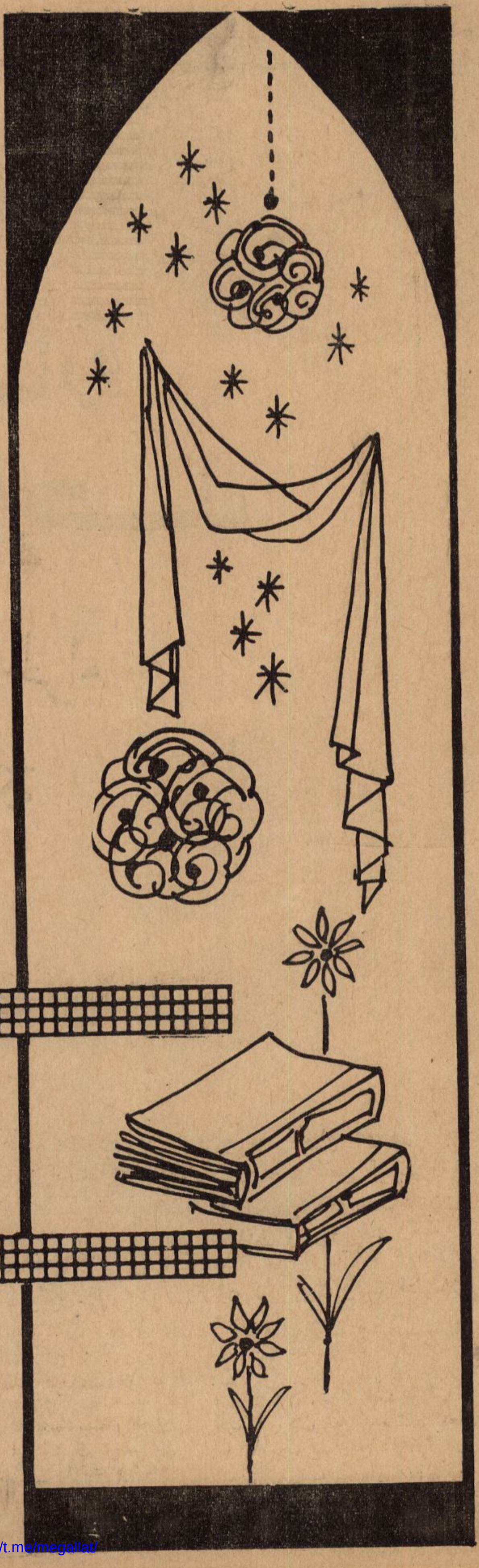

فكر وفن ..

أدب • شعر • قصة
مسرحية • فن إسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الفنى الاسلامى

عمارة المسجد

المسجد الحرام بمكة

الدكتور حسن الباشا

المسجد الحرام هو طراز وحده بين المساجد؛ وهو المسجد الحرام والبيت والبيت الحرام والبيت المحرم والبيت العتيق ، وسمى أيضا بالكعبة لتكعيبه أى تربيعه ، وكانت العرب تسمى كل بيت مربع مرتفع كعبة .

وهو بيت الله وقد فرض الله الحج اليه : (بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ؛ وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا) .

وأمر الله المسلمين أن يتخذوه قبلتهم فى صلاتهم ، **يقول الله** عز وجل : (قد نرى تقلب وجهك **فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ؛ فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره)** .

والبيت الحرام هو أول بيت مبارك وضع للناس ليعبدوا فيه الله عز وجل ، ويهتدوا بفضله الى الصراط المستقيم .

(ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) .

وحينما تأذن الله سبحانه وتعالى بأن ترفع قواعد بيته بوأ لابراهيم الخليل مكانه ، وأمره أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يشيده ويرفع قواعده ، ومعه ابنه اسماعيل عليهما السلام .

(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) .

ووصف أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد الأزرقى فى كتابه (أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار) الكعبة التى بناها ابراهيم عليه السلام بأنها كانت بناء ذا جوانب أربعة ارتفاعه تسعة أذرع وطول جداره الشرقى ٣٢ ذراعا ، والغربى ٣١ ؛ والشمالى ٢٢ ، والجنوبى ٢٠ . وكان بابها الى الارض . وقد جعل ابراهيم عليه السلام فى جدارها حجرا أسود علامة على مبدأ الطواف حولها .

وقد تفضل الله سبحانه وتعالى فجعل هذا البيت حرما طاهرا يلجأ اليه الناس ، ويأمنون فيه ؛ ويتخذونه مسجدا ومصلى يعكفون فيه ، ويطوفون حوله **(واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ؛ وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) .**

ونشأت حول البيت الحرام مدينة مكة المكرمة التى صارت موطن قريش ذرية اسماعيل عليه السلام .

وعلى الرغم من أن هذا الموطن كان بواد غير ذى زرع فانه صار مركزا هاما بفضل البيت الحرام وموقعه وسط أهم طرق القوافل بين اليمن فى الجنوب ، والشام فى الشمال : اذ استطاع أهله أن يتحكموا فى هذه الطرق ، وأن تكون لهم الكلمة العليا واليد الطولى على القوافل التى كانت تذهب فى الشتاء الى اليمن ؛ وفى الصيف الى الشام، وبالتالى عاشوا فى أمن من الخوف والجوع . وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك فى سورة قريش : **(لايلاف قريش .** ايلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت . الذى **أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)**

ومن ثم استجاب الله سبحانه لدعوة نبيه ابراهيم عليه السلام حين دعا ربه : **(ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .**

وظل البيت الحرام قدس العرب وملاذهم ،ورمز عزتهم ومجدهم كما أكد شرف قريش ؛ ومكن لها السيادة ، وضمن لها الأمن والرخاء .

وقد حدث فى سنة ٥٧٠ م أن وجهت الى البيت الحرام حملة لهدمه على يد أبرهة الحاكم الحبشى باليمن . ويحكى الاخباريون سبب ذلك بأن أبرهة بنى بعاصمته صنعاء كنيسة القليس ، وعنى بزخرفتها وتجميلها حتى يصرف اليها حج العرب بدلا من البيت الحرام ، ولما فشل فى ذلك قرر أن يهدم الكعبة فجهز حملة كبيرة زودها بالفيلة ؛ وسار الى مكة . وعلى الرغم مما تعرض له أبرهة أثناء سيره الى مكة من مناوشات قام بها العرب ليحولوا بينه وبين الوصول الى غرضه، فانه استطاع أن يبلغ مكة . ولكنه عجز عن دخولها لما اصاب جيشه من شدائد أشار اليها القرآن الكريم فى سورة الفيل : **(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم فى تضليل . وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول) .**

ويفسر بعض العلماء حملة أبرهة على البيت الحرام بأنها تمثل فصلا من فصول الحروب البيزنطية الفارسية التى استعرت فيما بين سنتى ٥٧١ و ٥٨٠ بعد الميلاد ، وأن أبرهة كان يرمى من ورائها الى السيطرة على وسط بلاد العرب وشمالها ، وبذلك تتصل ممتلكاته بحدود حليفته الدولة البيزنطية فى الشام ؛ ومن ثم يتسنى للدولة البيزنطية أن تخنق الامبراطورية الفارسية .

ويرجح البعض الآخر بأن هذه الحملة كانت تمثل المنافسة حول احتكار نقل التجارة عبر طرق القوافل العربية بين قريش من جهة وبين قوات الاحتلال الحبشية فى اليمن من جهة اخرى، وأن أبرهة أراد بحملته أن يغتصب من قريش السيادة على طرق القوافل التى آلت اليها بفضل مكانة البيت العتيق وموقعها الممتاز ، وأن هذا التنافس أخذ مظهرا دينيا فى أول الأمر حين تمثل فى المنافسة بين القليس رمز المسيحية فى بلاد اليمن ، وبين البيت الحرام قدس العرب ورمز عزتهم ومجدهم ثم انتهى الى صراع عسكرى حين قام أبرهة بحملته المشئومة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

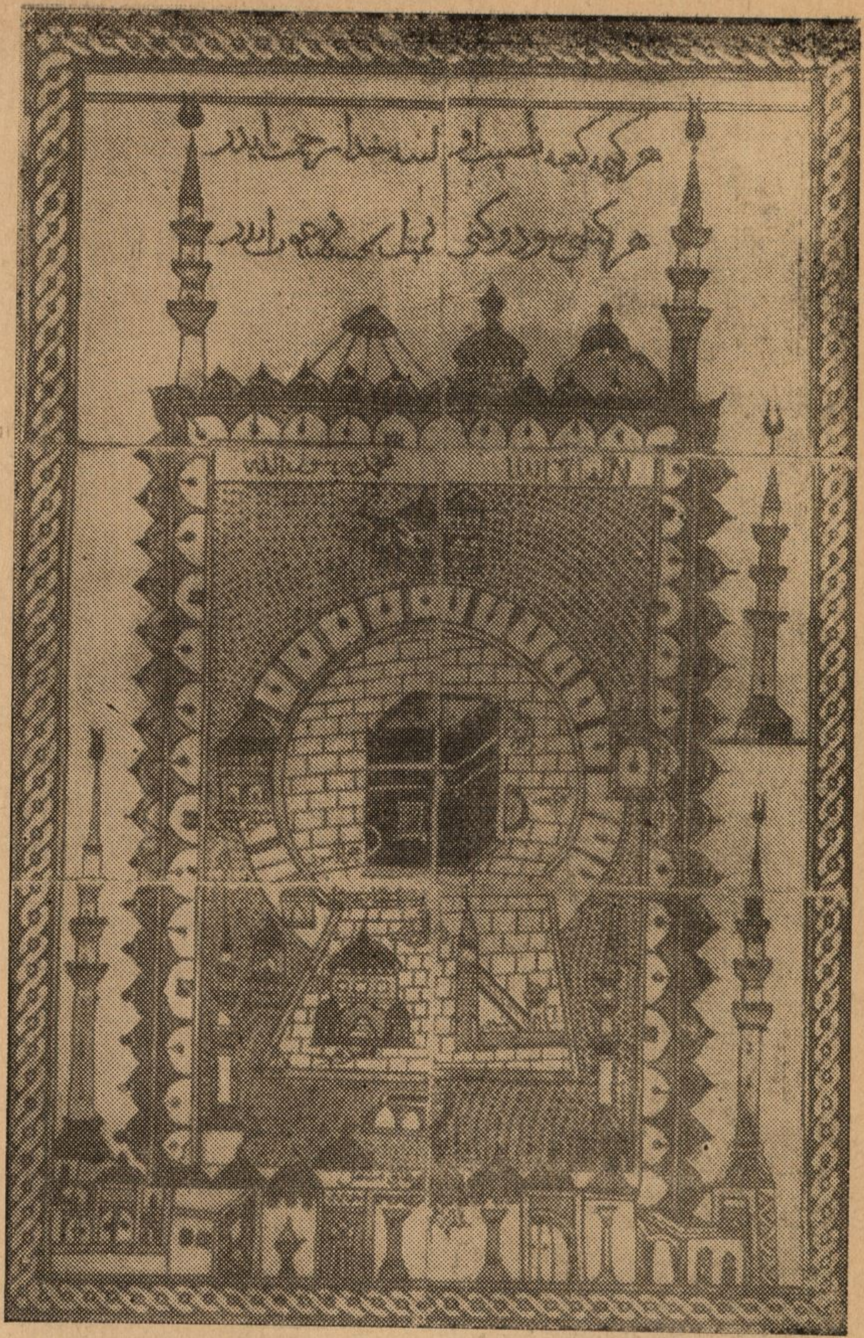

ست بلاطات من الخزف عليها رسم يمثل المسجد الحرام بمكة من صناعة آسيا الصغرى فى القرن السادس عشر بعد الميلاد ، فى مجموعة بناكس

وأيا ما كان الهدف من وراء حملة أبرهة فان هذه الحملة تركزت على البيت الحرام الذى عصمه الله منها .

وكان عجز أبرهة عن النيل من البيت الحرام سببا فى فشل حملته ؛ وانهيار أحلامه ، واحتفاظ قريش بسيادتها ورخائها .

وكما هيأ البيت الحرام لقريش فرصة الرخاء المادى والسيادة بين العرب ، كان لهم أيضا حرما آمنا يحتمون به من أعدائهم من العرب الذين كانوا يتورعون عن القتال فيه .

وقد حدث فى غزوة يوم الفجار أن اشتدت وطأة قيس عيلان على قريش وأوشكت أن تنال منها ، فلجأت قريش الى الاحتماء بالحرم فرجعت قيس عيلان وبذلك نجت قريش .

ولقد عرف القرشيون فضل البيت الحرام : فكانوا يتنافسون فى اكرام حجاجه ؛ وكانوا يتعاونون على اطعامهم وضيافتهم .

وعنى العرب أيضا بخدمة الكعبة وحراستها وتشرفوا بحفظ مفاتيحها . وكانت هذه الوظائف تسمى عند العرب بالحجابة أو السدانة ، وكانت الحجابة من أشرف الوظائف عند العرب . ويقال ان حجابة الكعبة كانت قد انتهت الى أبى غبشان الخزاعى من قبيلة جرهم قبل أن تنتقل الى قريش . ويقال ان أبا غبشان باع تحت تأثير السكر مفاتيح الكعبة لقصى القرشى فى مقابل زق خمر ثم ندم كثيرا بعد أن أفاق . وقد قال بعض الشعراء فى ذلك :

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت
بزق خمر فبئست صفقة البادى

وقال آخر :

وبيعة كعبة الرحمن جمعا
بزق بئس مفتخر الفخور

وقال ثالث :

أبو غبشان أظلم من قصى
وأظلم من أبى بكر خزاعة
فلا تلحوا قصيا فى شراها
ولوموا شيخكم اذ كان باعه

وبفضل قصى انتقلت حجابة الكعبة الى قريش ، وأورث قصى الحجابة الى ابنه عبد الدار ، وقد ظلت فى بنى عبد الدار حتى فتح مكة ، ثم ثبتهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذ استدعى عثمان بن طلحة من بنى عبد الدار ، وأعطاه مفتاح الكعبة **وكان قد أخذه منه عمر** عند فتح مكة ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن طلحة حين أعطاه مفتاح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكعبة : (خذوها يابنى أبى طلحة بأمانة الله سبحانه ، واعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لاينزعها من أيديكم الا ظالم) .

ومات عثمان بن طلحة ولم يعقب فصارت الحجابة الى ابن عمه شيبة بن عثمان وبقيت فى يد ولده

وليس من شك فى أن الكعبة قد جرى على بنائها بعض الترميمات فى العصور المختلفة ؛ ويقال انها رممت على يد قصى بن كلاب ، وقد سقفها بخشب الدوم الجيد وبجريد النخل .

وأعيد بناء الكعبة من جديد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وقبل بعثته . وقد تمت هذه العمارة بعد حملة ابرهة بحوالى ثلاثين عاما : ذلك أنه حدث أن أصاب الكعبة حريق أتى على ستورها وأكثر أخشابها ، ثم أعقبه سيل كان من جرائه أن وهن البناء ، وتصدعت الجدران ، فعزمت قريش على هدمها، وعمارتها من جديد .

وتحكى الأخبار أن الوليد بن المغيرة خرج من مكة لشراء الخشب اللازم لبنائها فصادف عند جدة سفينة رمى بها البحر الى الساحل ، وعليها رجل ملم بصنعة البناء والنجارة يدعى باقوم ؛ فرجع به الى مكة . وعهدت قريش الى باقوم باعادة بناء الكعبة على الأساس الذى وضعه ابراهيم عليه السلام .

وقد تعاهدت قريش على ألا تدخل فى بناء الكعبة الا كل طيب حلال ، واشترك رجال قريش فى البناء ، وكانت قبائلها تجمع كل منها الحجارة على حدة .

وتم بناء الكعبة بهيئة قريبة من هيئتها السابقة ، غير أن ارتفاعها زاد بنحو تسعة أذرع عما كان عليه من قبل اذ صار ١٨ ذراعا بدلا من تسعة كما نقص عرضها قليلا ، ورفع باب الكعبة عن مستوى الارض حوالى أربعة اذرع ؛ واقيم فى داخلها صفان من الأعمدة أو السوارى يمتدان من الشمال الى الجنوب ، وفى كل صف ثلاثة سوار ، وصار السقف يرتكز على الأعمدة، وجعل فى الركن الشمالى الشرقى من الداخل سلم يصعد عليه الى السطح الذى جعل فيه ميزاب يصب فى الحجر .

ويذكر الأزرقى أن جدران الكعبة شيدت من مداميك أو صفوف متبادلة من الحجر ومن الخشب وكان المدماك الأرضى من الحجر وفوقه مدماك من الخشب وفوق الخشب مدماك من الحجر وهكذا الى المدماك الأعلى الذى يرتكز عليه السقف وكان من الحجر . وبلغ عدد المداميك واحدا وثلاثين منها خمسة عشر من الخشب وستة عشر من الحجر .

وربما كان فى بناء الكعبة من مداميك من الحجر ومن الخشب مايفسر بناءها على يد صانع خبير بكلتا صناعتى البناء والنجارة مثل باقوم .

وتقول بعض الأخبار أن باقوم هذا كان روميا ، ويعتقد بعض المستشرقين انه من المرجح أنه كان حبشيا ، وأن الاسم (باقوم) ربما كان اختصارا للاسم انبا قوم وهو الصيغة الحبشية للاسم هاباكوك ؛ وأن باقوم هذا قد بنى الكعبة حسب اسلوب البناء الذى كان معروفا فى بلاد الحبشة من حيث التبادل بين مداميك الحجر والخشب .

ومع ذلك فليس هناك دليل مادى يؤيد هذا الزعم : ذلك أن ماوصلنا من مبانى الحبشة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

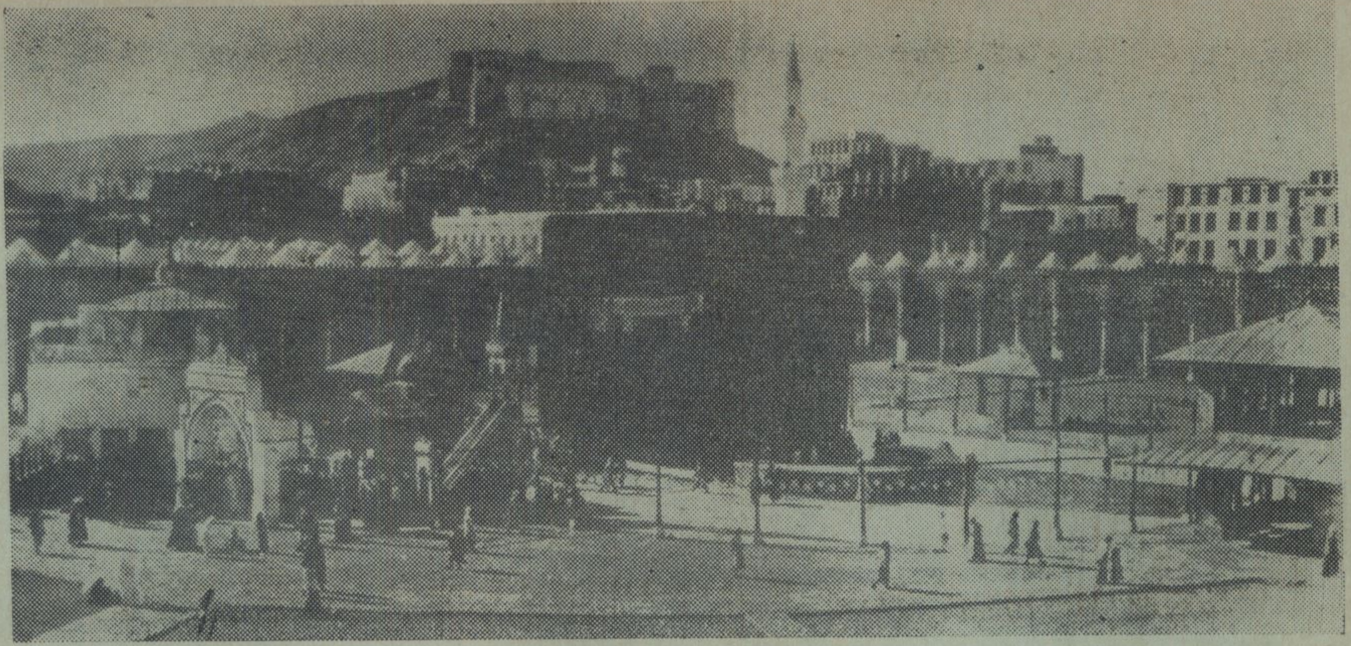

الكعبة الشريفة وسط الحرم المكى

المشيدة حسب هذا الاسلوب لا ترجع الى ما قبل القرن التاسع الميلادى أى أنها جميعها أحدث من الكعبة بمئات السنين .

والحق أن اسلوب البناء بمداميك متبادلة من نوعين مختلفين من المواد اسلوب معروف فى المناطق التى ينتشر فيها النخيل حيث جرت العادة بأن يوضع أحيانا فوق كل مدماك من الطين فلقة من جذوع النخيل ، كما عرف البيزنطيون والمصريون نظام البناء بمداميك متبادلة من الطوب ومن الحجر كما هو ظاهر فى حصن بابليون بمصر القديمة

ومن المعتقد أن جدران الكعبة كسيت فى ذلك الوقت بطبقة من الملاط اختفت تحتها مداميك الحجارة والخشب وذلك لأن الأزرقى يغرر أن أهل مكة لم يكتشفوا أن جدران الكعبة قد أدخل فى بنائها الخشب الا حينما أصابها الحريق فى سنة ٦٨٣ بعد الميلاد .

كما أنه من المعروف أن جدران الكعبة وسواريها قد زخرفت برسوم أشجار بالاضافة الى صور تمثل بعض الانبياء والملائكة ، كما وضع فيها وحولها بعض أصنام العرب وأوثانهم فى الجاهلية .

وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة بمحو الصور والرسوم وبازالة ما كان بالكعبة من أصنام وأوثان .

هذا ومن الثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم قد اشترك فى بناء الكعبة قبل بعثته ، فكان يعمل فى نقل الحجارة مع غيره من أشراف قريش ورجالها .

كما كان له صلى الله عليه وسلم دور خطير فى فض نزاع عنيف نشب بين قبائل قريش أثناء بناء الكعبة حول الحجر الاسود: اذ حدث حين ارتفع البناء الى حيث يوضع الحجر الأسود فى الركن الجنوبى الشرقى من الكعبة أن تنافست القبائل على أن يكون لكل منها شرف وضع الحجر الأسود فى مكانه . واشتد الخلاف حتى أوشكوا على القتال اذ تعاقدت بنو عبد الدار وبنو عدى وبنو كعب بن لؤى على القتال حتى الموت فى سبيل ذلك ، وتأكيدا لتعاقدهم أتوا بجفنة مملوءة دما أدخلوا فيها أيديهم ومن ثم سموا (لعقة الدم) .

وحسما للنزاع اتفقوا على التحكيم ، واجمعوا على أن يحتكموا الى أول داخل عليهم من باب المسجد . وكان أول داخل هو النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قالوا : (هذا الأمين رضينا هذا محمد) .

وقد فض النبى النزاع بحكمة وعدل : اذ أتى برداء وضع فيه الحجر الأسود ، وطلب من القبائل أن تشترك جميعا فى رفع الثوب حتى اذا وصلوا موضعه حمل النبى الحجر بيده الكريمة، ووضعه فى مكانه .

وقد أشار هبيرة بن وهب الى ذلك فى شعر له قال فيه :

تشاجرت الاحياء فى عضل خطه
جرت طيرهم بالنحس من بعد أسعد
تلاقوا بها البغضاء بعد مودة
وأوقدوا نارا بينهم شر موقد
فلما رأينا الامر قد جد جده
ولم يبق شىء غير سل المهند
رضينا وقلنا العدل أول طالع
يجىء من البطحاء من غير موعد
فقد جاءنا هذا الامين محمد
فقلنا رضينا بالامين محمد
بخير قريش كلها أمس شيمة
وفى اليوم مهما يحدث الله فى غد
فجاء بأمر لم ير الناس مثله
أعم وأرضى فى العواقب واليد
أخذنا بأطراف الرداء وكلنا
له حقه من رفعه قبضة اليد
وقال ارفعوا حتى اذا ما علت به
أكفهم وافى به خير مسند
وكل رضينا فعله وصنيعه
فأعظم به من راى هاد ومهتد
وتلك يد منه علينا عظيمة
نروح بها مدى الزمان ونغتدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ذكرى القائد الثائر عرابي

الاستاذ على الجمبلاطى

بعد أن حطم الجنود وعلى رأسهم (محمد عبيد) قصر النيل واطلقوا سراح الزعيم الشعبى (عرابى) وزميليه (عبد العال حلمى وعلى فهمى) طلب الجميع من عرابى أن يقود الجنود متوجا بالحق الى سراى عابدين بين رفاقه الأبطال ليطالبوا الخديو (توفيق) بمطالب الشعب والجيش بعد أن أجيبت معظم مطالب الجيش وفى منزل (عرابى ومعه طائفة من الأحرار يسمع هذا الجوار :

عرابى : أرأيتمو كيف استكان لنا الخديو
واستجاب لكل مالعنى به
لولا وثوب الجيش لم يحفل بنا
بل هالنا بالكيد من أذنابه

على فهمى : مافى بطانته سوى متأثم
يخفى عيوب الدهر خلف ثيابه
الشركسيون الطغاة رفاقه
والشعب يخشى أن يطيف ببابه

عرابى : لولم نطهر من صفوف الجيش من
خان البلاد لهان شأن الثورة
بالأمس أقصينا الذين تآمروا
حينا على رمى البلاد بفتنة
ان لم ندعم بالمهابة جيشنا
شخصت الى الوادى عيون المحنة
ولسوف يلقى الخائنون جزاءهم
فلنمض فى خطواتنا بروية

خضر : وفد من الزراع ينتظر المثول لديك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عـــــرابى :
ايذن للــــــــــكرام وناد

خضـــــر : أهلا بأشـــياخ البـــلاد تقدموا
فلقد بلغتم ســـيد القـــواد

(يدخلون على عرابى ثم يصيحون فى لهجة واحدة وصوت واحد)

الجميـــع : يامنقذ الضعفاء

عـــــرابى : لاتتعجـــلوا
فى الحـــكم أنتم عدتى وعتـادى
ماخطبــــكم ؟

الجميـــع : جئنا لنشكو بؤسنا

عـــــرابى :
رباه قد ساءت شـــئون الوادى
ابهـــذه الأرض الخصيبـــة لا نرى
الا فســـادا آخذا بفســــاد
مصر التى بهر الوجود جمالهـــا
تمسى وتصـــبح فى يد الأوغاد
يأيهـــا الزراع هل منـــكم فتى
يصف الأمور بحكمة وســـداد

كبير الوفـد : ياابن الكرام تعثرت خطواتنـــا
والشعب صار ضحية الجـــلاد
فى كل شـــبر من ثرى مصر ترى
اشلاء قتـــلى أو دموع حـــداد
تلك التفاتيش الفســـاح مقابر
للــــكادح العـــانى وللحصـــاد
نفنى ليالينا جهـــادا فى الثرى
حتى سئمنا اليوم كل جهـــاد
ونظل نسقى المترفين حياتنـــا
ونعيش فى ظمأ من الاجهـــاد
ياقائد الجيش العظيم أعد لنـــا
نور الحيـــــاة

عـــــرابى :
أجـــــل فذاك مرادى
يأيها الزراع أقبـــل عهـــدكم
سترون أنى منقـــذ لبـــلادى
الجيش أقسم ان يشـــيد للحمى
ماانهـــار من عز ومن أمجـــاد
ان كان فى الماضى تفشـــاكم اذى
من كل مفتـــون وكل معـــادى
فالشعب سوف يرى السعادة فى غد
ويبيت منطلقا من الأصفـــاد

كبير الوفـد : حفظ الاله الجيش من حســـاده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عـــــرابى :

لاتخش يوما فتنـــــة الحســاد
من بات يتخـــذ الاله عمـــاده
أرسى الحيـــاة على أجل عمـــاد
(الجميع فى صـوت واحد)

الجميـــع : عاش منجى الشعب عاشـــت
مصـــــــر والجيش العظيم
(يرددون هذا الهتاف .. ثم يخـــرجون ..
فينظر عرابى الى جلسائه قائلا)

عـــــرابى : هـــذه ثورة القـــرى يارفاقى
انهـــا ثورة الجيـــاع الظماء
انهـــا ثورة الذين أضـــاعوا
فى المآسى حياتهم والشـــقاء
من يفنون فى الصـــباح أساهم
ويريقـــون دمعهم فى المســـاء
من يعيشون للفـــؤوس ندامى
ويموتون موتة الغــــرباء
أيقن الشعب اننـــا ســـنقيه
بطشـــة الظلم من يد الأغنيـــاء
كل يوم يجىء وفـــد ويســـعى
آخــــر والرجاء تلو الرجـــاء
وبنو مصر فى الهوان ســـــواء
قاتل الله قاتل الضـــــعفاء

عـــلى فهمى : كيف هانوا ؟

عـــــرابى : لانهـــم لم يجيدوا
لغـــة الختل أو حـــديث الرياء
كل من يتقن النفـــاق بمصر
يتلقى منهـــــا عميم الثراء

عرابى (مستمرا) سوف نمضى غدا لقصر الخديو
ولدينـــا رســـائل الـــزراع
فاذا حقـــق الأمانى رجعنـــا
وحمـــدنا له انتهـــاء الصراع

عـــلى فهمى : واذا مأبى ؟

عـــــرابى : ثللنـــــا له العــــرش
نفورا من هـــذه الأوضـــاع
ورددنا الى البـــلاد علاهــــا
بـــكفاح يرد كل مضـــــاع
(يســـدل الســـتار)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثائر الإنسان

الشاعر عبد الله شمس الدين

متجردا ... عرف الحياة .. فعافها
وأبى على كرم الغرور سلافها
عيناه صومعتان ... فى غيبيهما
ألق يمس من النفوس شغافها
قهرت سفينة عزمه بحر المدى
ما أوهنت ريح الهوى مجدافها
ومضى بمغزله يغنى للعلا
متطلعا حتى غدا عزافها
يرنو الى حرية سلمية
لبلاده . . . ولكم دعا أشرافها
حتى تنفس صبحها وجلالها
ومضت تحقق فى العلا أهدافها
مابال من وهب المبادىء روحه
لم يثن بغى الغاصبين طموحه
حمل الحياة رسالة علوية
وبنى من الأمل القصى صروحه
لكنه ماكان الا واثقا
ثقة الذى فى الغيب شام فتوحه
أبدا مع الضعفاء فى آلامهم
فجروحهم أبدا تثير جروحه
ألقى بثوب العجب تحت نعاله
وأقام يلبس للخلاص مسوحه
حتى استجاب له المحال . وقد مضى
يرسى على قمم الحياة سفوحه
(غاندى) وما غاندى سوى أنشودة
للصامدين الثائرين على الظلام
العاشقين النور فى كل الدنا
المرتجين العدل فى كل الأنام
الباذلين نفوسهم وحياتهم
للناس . كل الناس .. فى ظل الوئام
من كرموا الانسان انسانية
غراء تعصف بالتنابذ والخصام
من اخلصوا لله ايمانا به
لم تنحرف خطواتهم وسط الزحام
من صادقوا كل الوجود بحبهم
ورأوا جمال الحق فى وجه السلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موطن الأحرار

الشاعرة روحية القليني

أهـــواه نورا باســـما فى ناظرى
وعبيـــر أحلام تهـــدهد خاطرى
ان مســـه ســـوء ، أنام على الأسى
ويســـامر الليلات دمع محاجرى
يا موطنى يا بسمـــة طار الزمـــان بعطرها
فوق الســـحاب على جناحى طائر
يا موطنى يا نغمـــة قدســـية
تسرى مع الانسام من فم شـــاعر
يا قبـــلة للثـــائرين يؤمهـــــم
حب العـــروبة وازدهار مصـــاير
يا موئل الأحـــرار ظـــلا وارفا
بيـــد الحنـــان تضـــم قلب الثائر
يا كم نثرت على ترابك بســـمتى
ومزجتها بشـــذى نداك الطـــاهر
فنخيلك الحـــانى يظلـــل هامتى
عنـــد الهجير ويالظل ســـادر
وطفولتى كانت تحـــوم على الربا
فتمـــد عطفك نحو خطوى العـــاثر
وشـــبابى الحيـــران كنت أمامـــه
للنور بالأمل الجميـــل النـــاضر
ياموطنى صـــور الجمال بخاطرى
صور تعـــانق أمســـها بالحاضر
وزهـــوت بين النـــاس أنك موطنى
ورفعـــت رأسى رغم كل مكـــابر
قالوا وما رحمـــوا بأن عصـــابة
غدرت به غدر الحقـــود الجـــائر
فنفضت عن عينى الكـــرى وتزاحمت
صـــور الدفاع عن المكان الطـــاهر
عن موطنى الغالى وأقدس جنـــة
والكل فى صف الجهـــاد مؤازرى
ايـــاك اسرائيـــل ان تتـــوهمى
انى ســـاغفل لحظـــة عن غادرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحي الإسراء والمعراج

الشاعر
محمد حليم حامد غالي

النبيون (يامحمد) فى (القد
س) صفوفا فى بهجة للقـــاء

فامض بالحق ٠٠ للذى خلق الكو
ن ٠٠ رضيا ٠٠ الى حديث السماء

فى أمان الأقدار ٠٠ فى غسق
الليل ٠٠ فى ملاوة الصحـــراء

خفقة فى الأثير ٠٠ نسمة طيب
ومضة من مفاتن الأضـــواء

موكبا للسماء ٠٠ يرقبه الكو
ن ٠٠ فسر فى جلالة (الاسراء)

واملأ (القدس) بالرضى تتسامى
واجعل (المسجد الجليل) مقاما

صل بالرسل هاديا وامـــــاما
يانبيا جعلت فيهـــم (ختامـا)

ويناديك وحى ربـــــك هيـا
للتلاقى ٠٠ يفيض فيه المحيـا

قد قضيت الصلاة (بالمسجد الا
قصى) فصعد ركابك العبقريا

ان (معراجك) الوضىء نهيـا
لترى النور راضيا ٠٠ مرضيا

(سدرة المنتهى) ترحب فرحى
بحبيب الرحمن جاء نقيــــا

مشهد تقصر المــــدارك عنـه
وتراه الألباب معنى جليــــا

حول عرش الرحمن تسمع جندا
سبحوا الله خشعـا وبكيــا

جزت كونا مفزعـــا وظـــلاما
ثم ألقيت للعلى الســـــــلاما

وتلقيت (فرضـه)مستهـــاما
(فى صلاة) تدعم الاسلامـــا

يالنور السماء ٠٠ حين ينـاد
يك فيمحو معالم الانســـان

ويذيب الأوشاب من خلقة الطيـ
ـن ويسمو الى جليل المعانى

ويصب الايحاء فى منبـع الرو
ح ٠٠ ويعطى حـلاوة الايمان

عالم يحطم الحواجز ٠٠ يعلو
فى المراقى بآية الرحمـــن

رحلة النور لاتقـاس بوقـت
أو يعمر فى ســـاعة أو ثـوان

ان جبريل جاءه فاستهامـــــا
ثم سارا فى يقظة لا منامـــــا

واسألوا العلم ٠٠ واسألوا العلاما
لم يعد عالم العقـــول ظلامـــا

ان أرض السلام ياقـوم تلقى
حدة الشر من ذئاب الليـــالى

شردوا أهلها ٠٠ وعاثوا عليهـا
واستباحوا مواطن الأبطــال

دنسوا الطهر ٠٠ (والقداسة فى
القدس) وساروا بها الأسوأحال

زرعوا الفحش ٠٠ والمواخير فيها
جعلوها ٠٠ مباءة للضـــلال

خيم الحزن ٠٠ والهوان عليها
وهى تهزأ بخصمها كالجبـال

ان رأينا الضلال فى القدس قاما
ورأينـا الغبى فيهـا تعـــــامى

فلقد آن أن نـرد اللئامـــــــا
ليكون الحمى أمانا سلامــــــا

يارفاق الكفاح فى القدس هبو
ان نصر الاله ليس بعيـــــدا

وأقصدوا (القبلة)الزكية بالرو
ح ٠٠ وعبوا من الضياء المزيدا

طهروا أرضنا العزيزة من رجس
دخيـل ٠٠ وأقسموا أن نعودا

ان تعود البـلاد للامل الحلـ
ـو ٠٠ فتضحى لكل نور خلودا

أنتم النجبة الطايعة للنصـ
ـر فكونوا على الفداء شهودا

كيف نحيا واللاجئون يتـــامى ؟
ينسج البؤس من مناهـــم خياما

ويحيل الصباح فيهـــم ظلاما ؟
كيف نلقى فى العالمين احتراما ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من صور اتحاد المسلمين في مجابهة المستعمرين

الدكتور علي صافي حسين

كان الشعر العربي قبل العصر الأيوبي يقال في موضوعات تقليدية لم يطرأ عليها من حيث الاطار العام أو الصورة الكلية أي تجديد أو تطوير منذ العصر الجاهلي حتى أوائل النصف الثاني من القرن السادس الهجري . أعني أن الاغراض العامة والمضامين العريضة التي قيل فيها الشعر العربي على مر العصور وتعاقب القرون كانت كلها بمثابة كليشيهات لا تختلف في صورها الحرفية ومدلولاتها اللغوية وانما يظهر الخلاف فقط في تعدد القراطيس أو اللوحات التي تطبع عليها فلما جاء العصر الايوبي أخذ شعراء المسلمين يطرقون في شعرهم موضوعات جديدة وأغراض مستحدثة لا عهد للشعر العربي بها من قبل على الاطلاق وفي مقدمة هاتيك الاغراض وتلك الموضوعات ذات الجدة في المدلول والمضمون وفي الشكل الخارجي أو النهج التعبيري القومية العربية والوحدة الاسلامية في مجابهة جيوش الفرنجة وجحافل الصليبيين وذلك في جميع أقطار الاسلام عامة وفي مصر والشام بوجه خاص وتلك حقيقة واقعة لا مرية فيها وقضية مسلمة لا تقبل الجدل .

ولا غرو فان صلاح الدين كان أول من أخرج فكرة الوحدة الاسلامية الى حيز الوجود وطبقها بالفعل والعمل وذلك لكي يتسنى له فتح بيت المقدس وطرد الفرنجة والصليبيين من جميع ربوع الشام واليك على سبيل المثال طرفا مما قاله الشعراء في هذا الموضوع الشعري الجديد . قال ابن سناء الملك يهنىء صلاح الدين حين انضمت حلب الى الوحدة في مصر والشام تحت امرة صلاح الدين :

وبدولة الشرك عزت ملة العرب
وبابن ايوب ذلت بيعة الصلب
وفي زمان ابن أيوب غدت حلب
من أرض مصر وصارت مصر من حلب

فهذا الشعر كما ترى تعبير واضح صريح عن الوحدة الاسلامية التي كانت سائدة وقتذاك لا من حيث الحكم والسلطان فقط ولكن كذلك في الشعور والوجدان التركي والعربي وغيرها من الاجناس المختلفة التي تدين بالاسلام يد واحدة في وجه الفرنجة والصليبيين من أجل المحافظة على الحرية والكرامة والدين . وهم كذلك وحدة من حيث الشعور والوجدان ثم هو أيضا تعبير كذلك عن وحدة مصر والشام في المشاعر والوجدانات والاهداف والغايات وفي دستور الحكم ومظهر السلطان ومن مظاهر الوحدة الاسلامية في الشعر المصري تلك الفرحة التي هزت المشاعر والاعطاف وحركت الوجدان والاحساس بسبب فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة هجرية وقد أكثر الشعراء في مصر والشام من نظم القصائد والاشعار في الاعراب عن فرحتهم وما عرى قلوبهم من بهجة وسرور وجذل وحبور وذلك في مدائحهم القصيرة والطويلة التي أنشدوها في تمجيد صلاح الدين وتبجيله والاشادة بقوة جيشه وما أبداه في حروب الصليبيين من شجاعة وبسالة وما ظفر به عليهم في مختلف المعارك التي التقوا فيها من انتصارات باهرة فمن تلك القصائد والاشعار على سبيل المثال ما قاله محمد بن أسعد النشابه المصري في فتح بيت المقدس :

أترى مناما ما بعيني أبصر
القدس يفتح والفرنجة تكسر
وقمامة قامت من الرجس الذى
بزواله وزوالها يتطهر
ومليكهم في القيد مصفود ولم
ير قبل ذاك لهم مليك يؤسر
قد جاء نصر الله والفتح الذى
وعد الرسول فسبحوا واستغفروا
فتح الشام وطهر القدس الذى
هو في القيامة للانام المحشر
من كان هذا فتحه لمحمد
ماذا يقال له وماذا يذكر

فقتح القدس المطهر الذى يعتقد المسلمون ان الناس سيحشرون على أرضه يوم القيامة كان قبل صلاح الدين في نظر المسلمين حلما من الاحلام وقد شاءت الاقدار أن تقع المعجزة ويحدث ما لم يكن في الحسبان فتبلغ الامال ويصبح الخيال حقيقة والحلم يقظة وذلك بانتصار المسلمين بقيادة صلاح الدين على جيوش الصليبيين لا في بيت المقدس فقط ولكن في مختلف بقاع الشام . كعكة . وصور . وصيده . وحطين . وغير ذلك كما هو معلوم كثير . ومما يتجلى فيه الشعور بالوحدة الاسلامية أثناء هذا العصر الذى ندرسه ماقاله أحد الشعرا حينما عزم لويس التاسع في حربه مع تونس بعد أن هزمه المصريون في دمياط والمنصورة وفارسكور ثم أسروه وقيدوه وجعلوه في دار ابن لقمان ووكلوا به الطواشي صبيح . قال الشاعر التونسي يحذر لويسا هذا ويتوعده ويمنيه بأمر أنواع الانكسار والخذلان والهزيمة النكراء . قال :

يا فرنسيس هذه أخت مصر
فتأهب لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبرا
وطواشيك منكر ونكير

وكأني بهذا الشاعر التونسي تفيض نفسه وينبض قلبه بشعور الزهو والفخار وهو يشير في شعره ذاك الى انتصار المصريين على الفرنسيين ويتيه بالعجب والخيلاء حين يذكر أسر أهل مصر لملك فرنسا لويس التاسع ووضعهم اياه سجينا ذليلا في دار ابن لقمان تحت حراسة الطواشي صبيح. ثم انه أعني ذلك الشاعر التونسي يزهو ويتعالى على الفرنسيس وقومه بان تونس التي يريد غزوها طمعا في خيراتها أخت مصر وشقيقتها في كل شيء في العروبة والاسلام في القوة والغلبة والشوكة والمنعة وفي قدرتها على التنكيل بلويس وجيشه لا بل انه سوف يلقى في تونس أنكى الهزيمة وأقسى العقاب فان كان الطواشي صبيح قد أذاق لويس في مصر صنوف الاهانة وضروب النكال وصبيح هذا بشر فانه أعني لويس سوف يلقى في تونس من قوةالبطش والعسف والتنكيل هو أشبه شيء بسؤال منكر ونكير .

وبعد : فهذا لعمري أقوى دليل وأوضح برهان على أن الوحدة الاسلامية والقومية العربية كانت سائدة بين العرب والمسلمين في الشرق والغرب أثناء العصر الذي ندرسه في هذا المقال الامر الذي يجعلنا نقول في غير ما تردد ولا تحفظ : انالدعوة الى القومية العربية ليست هي بالدخيلة على الأمة العربية.

أعني أنها ليست أثرا من آثار الثورة الفرنسية ولو أنصف المؤرخون لقالوا ان القوميات الاوربية هي ذاتها على وجه العموم أثر من آثار القومية العربية الاسلامية التي كانت سائدة أيام حرب الصليبيين والتي تجلت بين العرب والمسلمين في حروبهم مع التتار وبخاصة في معركة عين جالوت حيث جمع الشعور القومي شتات العرب والمسلمين ووحد كلمتهم فوقفوا صفا واحدا في وجه التتار وبذلك هزمت الوثنية وانتصر الاسلام وانحسرت جحافل المغول عن ربوع الشام . وفي ذلك يقول الشاعر الشامي :

غلب التتار على البلاد فجاءهم
من مصر جندي يجود بنفسه
بالشام أهلكهم وبدد شملهم
ولكل شيء آفة من جنسه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دمعة وتحية الشان

لشهداء رأى الإنسان

المهندس على عز الاسلام الجراحى

ما أنا ؟ ما انت ؟ ما لمح الضيــــــاء
من بعيد ؟ ثم ما بعـــد السمــاء ؟
صيغ عقـــلى من سنـــاء مشـــرق
هـــل يبــوح العقـل يوما بالسنـاء ؟
ذاك جسم كان قيـــدى زمنـــا
لاتظن الطين فيــــه من غنـــــاء
سوف اعدو القيـــد فى تزنيمـــتى
سوف اعـــدوه لآوى للفضـــاء

الشاعر الشهيد محمد عبد الحكم الجراحى

كتبت قصيدة الصفحات التالية على اثر مصرع الدكتور مارتن لوثر كنج زعيم الزنوج فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولقد أرجأ نشرها على الفور زحمة عمل كاتبها ، حتى صدم كغيره من بنى الانســـان ، بمصرع السناتور روبرت فرانسيس كيندى ، فى ظروف مشابهة ، مما نكأ جرحا قديمـــا هو مصرع شقيقة جون فيتزجيرالد كيندى فى نفس البـــلاد ولأسباب تكاد تكون هى نفس الأسباب ، والذى وقع قبيل سفر الكاتب فى جولة الى الولايات المتحـــدة الأمريكية ، تتصل بعمله ، فى مشارف عام ١٩٦٤

ولقد استدعى كل ذلك الى فكره شهداء الرأى من أمثال الزعيم القديس المهاتما غاندى فى الهند ، وهو لايستطيع ، بهذا المعنى ، أن يضم اليهم شقيقـــه الشهيد اذ هو ، علم الله يعيش ليل نهار منـــذ استشهاده ، فى ذكراه ٠

وعلى الرغم مما يبدو أن النجاح يقتضيه فى انتخابات الرياسة الأمريكية ، الأمر الذى يثير دائما ثائرة الشعوب النامية المتطلعة الى الحرية ، الا ان العالم لن ينسى للشقيقين الكريمين مواقف نبيلة فى مواجهة ضراوة التفرقة العنصرية ٠ كما لن ينسى للرئيس جون كيندى حزمه واعتداله ، فى مواجهة مشكلة الشرق الأوسط ، وغيرها من المشاكل ، بخلاف غيره من الرؤساء الأمريكيين ، الأمر الذى كان يبعـث الامل فى أسلوب حكم شقيقه السناتور روبرت كيندى ، لو قدرت له الحياة ومن ثم النجاح فى انتخـــابات الرياسة الامريكية

أما الدكتور (مارتن لوثر كنج) فهو كما يعلم بنو الانسان ، قسيس ابن قسيس وراعى كنيســة آمن بمبدأ (غاندى) قديس الهند والانسانية العظيم فى الكفاح على طريقة (الساتياجراها) وهى المقاومة الايجابية للشر والطغيان ببناء النفوس على اســاس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

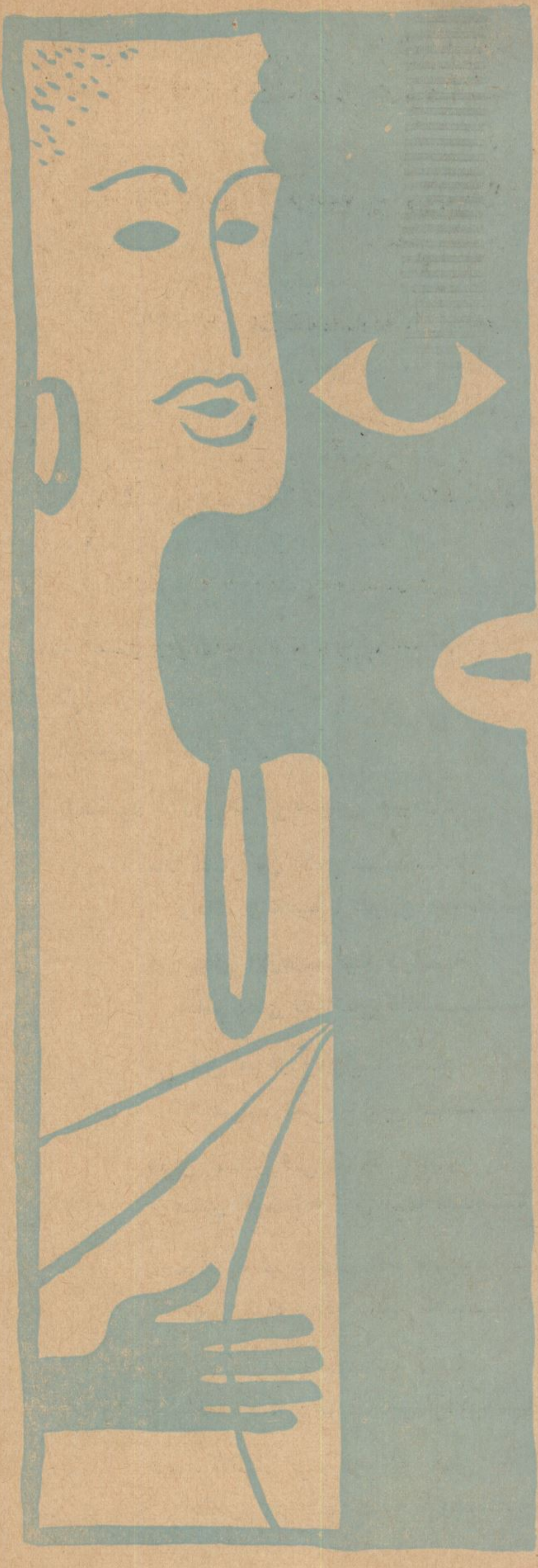

وطيد من مكارم الأخلاق ، والقيم الانسانية الروحية الرفيعة ، المدعمة بأسمى آيات الحب والتسامح .

ويعرف غير العارفين (المقاومةالايجابية) بالمقاومة السلبية) عن عدم المام بالحق وحقائق الأمور .

ولقد اجتمعت للدكتور مارتن لوثر كنج ، هـذه الفلسفة جنبا الى جنب حبه للمسيحية ، دين المحبة والرحمة ، فكان جزاؤه على يد نفس سوداء قاتمة تلبست جلدة بيضاء ناصعة ، ماكان من أهراق دمائه الغالية فداء تحقيق حياة للزنوج ، كريمة عـــادلة

أما الكاتب فهو ، والحمد لله ، مسلم يعتز واسمه بالاسلام ، ولهذا السبب يسع قلبه المسلم ، حب كل الكتب المنزلة وانبيائها وشهدائها ، وأوليائها وأهلها ويكون حبا خالصا لكل فلسفة تدعـــو الى الحب والتسامح ، وهو بهذاالوصف يكن للفلسفة المسيحية فى حبها وتسامحها ، كل اعجاب واعزاز ولقد كان من حسن طالعه ان آمن ايمانا مبكرا عميقا بان اجمل وأشرف مافى الوجود المعرفة ، مما دفعه منذ فترة طويلة ، أن يدرس ضمن ما درس ، فلسفة اليوجا ، على أساس من التوحيد الاسلامى الخالص الكامل لله عز وجل ، وكان من حظه كذلك ان نقلها للكثير ممن يعرف ولا يعرف .

وهو لاينسى أنه خلال فترة طلبه العلم فىالجامعة بانجلترا ، تشرف برئاسة بعض الجمعيات الداعية للحب والتسامح واشاعة السلام ، على اساس من الفهم العميق للقيم الانسانية الرحيمة والأخلاقيـة الفاضلة الكريمة ، الأمر الذى تسبب فى احـداث أزمة نفسية له صاحبته شهورا ، بسبب اعـــلان الحرب العالمية الثانية ، ومما جعل منه كذلـــك ، انسانا يؤمن ايمانا متصل الحلقات بفلسفة الحب والتسامح ، وعدم العنف والايذاء ، واحترامالانسان لرأى الانسان مهما كان مخالفا ، وهو يرى فى الدفاع عن كل ذلك ، الأمل الوحيد فى الخلاص من تلـك الجرائم البشعة المتتالية المتلاحقة ، والتى تملا أركان الأرض عنفا وظلما .

ولقد أسهم فى تحديد شخصيته محنة قاسيـة سبقت اليها الاشارة ، هى أن روح الشر المتحكمة فى الشعوب الطيبة النامية المتطلعة الى الحرية ، صرعت أعز انسان لديه هو شقيقةالأوحد وهو فىعمرالزهور شهورا بعد سنته العشرين ، لما كان يعتنقه خلفـــا وطبعا من صفوة كل المبادىء السامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما كان هذا الشقيق الشهيد العظيم ، روحا عاليا كريما ، ونورا يستضاء به ، وعلى حداثة سنه، أديبا لامعا وشاعرا فذا موهوبا .

ويبادر الكاتب فيعتذر موضحا ، أن أية مرارة قد تحس خلال نثره أو شعره ، انما قصد بها دون سواه ، من يحل القتل والأرهاب محل الحب والتسامح فى مقارعة الأفكار السياسية ومصارعة الآراء المذهبية وهو يرفع أكف الضراعة للرحمن سبحانه وتعالى : أن يلهم بنى الانسان طريق الاعتدال والحب والتسامح بديلا عن التطرف والحقد والتعصب الأعمى ، وهى سلبيات لم تجن الانسانية من ورائها ، ســوى التخريب والاغتيال ، والتى ان لم ينته الانسان عنها ستؤدى به لا محالة الى التشريد والدمار .

تحية انسان ، لرأى الانسان ، الذى استشهد دونه

الرئيس : جون فيتزجيرالد كنيدى

الدكتور : مارتن لوثر كنج

السناتور : روبرت فرانسيس كنيدى

ماذا أضاع من الأنام ســلاما
وأذاق (داعينا) الوديع حمامـا

أو يحكم الارهاب فينا دولـة
اظلام نفس قد اشاع ظلامـا

من قبل قد أردوا رئيسا مصلحا
ياللضراوة أشربت اجرامـا

أترى نسينا قبل ذلـك ناسـكا
غندى العظيم ، ومن سما اعظامـا

عصفت به غدرا هنـالك عصبة
فهمو الرعاع اذا رأيت طغـاما

واليوم غالوا للكنيســة راعيا
تخذ السلام محبـة وغرامـا

حصد الجناة كرام قوم لم يكن
حكامهم فى الحاكمين كرامـا

ياليت شعرى كم تجـرع منهمو
تلك الهموم ، من الطغاة ، جسامـا

وهمو هنـالك انشدوا الحانهـم
بل روضوا ذاك الضنى أنغامـا

وهناك مشعل نورهم فى ومضـة
فلقد احيل بظلمهم اظلامـا

واذا تماثيل لهـم قطرت دمـا
للناس هم قد ضاعفـوا الالامـا

ياكم وجوه فى (امركة) شوهـت
كم عفروا تلك الجباه رغامـا

شبت حريق العنصرية فيهمـو
اذ اضرموا أحقادهم اضرامـا

رفعـوا لواء الجاهليـة بينهـم
للخلق هم قد أفسدوا الأفهامـا

بيض الوجوه غير ان قلوبهـم
سود يفوق سوادها الاقتـاما

سقت السلام الى الشهيد وروحه
حتى السماء له تسـوق سلامـا

فاقبل مدامع من بكوك تحيـة
ولعل روحك تستعيد وئامـا

فى (كربلاء) لنا شهيد قائـم
هو من عرفنا طاهرا وامامـا

وتشير (أتلنتا) لمن دفنوا بهـا
مترسما لذوى الخطى الاقدامـا

وبنو النضير ومن قريظة طغمـة
خانوا الرسول وحاربوا الاسـلاما

فجميعهم زمر عليهـا لعنـة
مادام عدل فى الدنى قـد قامـا

يارب نكبتنـا وتلـك ارادة
قدرتهـا لتزيدنا اقـداما

فعلى يديك بنور وجهك ربنـا
سيكون بطشك لتزيدنا اقدامـا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زعيم الهند أو غاندى الصوام

الأستاذ جميل عمر السراج

قد يستغرب اختبار شخصية المهاتما غاندى موضوعا لحديثى وخصوصا من جانب امرىء ينتظر منه القول فى روح الاسلام وفى أولى العزم من الرسل الكرام ، محمد وابراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام أو اولئك الخلفاء الراشدين والقادة الافذاذ المخلصين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى أو حتى معاوية وتلك النخبة الصالحة النجيبة من الفاتحين أمثال أبى عبيدة وخالد وسعد وسعيد وبقية العشرة البررة الذين بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، وغيرهم ممن حفل بهم تاريخ العرب وتقويم الاسلام ٠٠الا ان الاسلام ، الاسلام الذى لولا تسامحه وواسع آفاقه لما ترك اسم بلد مثل حيفا أو كيفا وهو اسم آخر لحيفا على ماهو ٠ وقس على ذلك يافا ونابلس وطبرية وعكا وصفد ولد وغيرها من الأسماء الآرامية أو العبرية أو الرومانية ، بل لولا تسامحه ونظره الى معالى الأمور لحملت كل هذه الأمصار اسماء عربية واحتضنت أسر عربية كما يصنع ضعيفو الاخلاق من عباد الشهوات وأرقاء اللذات فى عصرنا هذا ، القرن العشرين ٠

لكن الاسلام ، الدين النير الباهر يقول فى كتابه العزيز القرآن الكريم : « **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم** » ٠ **وقال الرسول المثالى الأعظم صلى الله عليه وسلم « الانسان أخو الانسان، احب أم كره » ٠ وقال ايضا ما معناه « لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »**

وليس من المستغرب بعد تسامح الاسلام أن ينصف مسلم عربى انسانا وهب نفسه للانسانية وكان مثالا حيا فى التضحية الجسمانية والروحية فى سبيل وطنه من جهة وفى سبيل ابناء جلدته المظلومين من الشرقيين أو حتى بعض الغربيين من جهة أخرى . وهو بعد ذلك انما استمد روح العزة هذه من نور الاسلام الذى يشع فى ربوع الهند ٠

وفى حياة هذا الزعيم الهندى المثالى ، المهاتما غاندى ، كثير الصيام الذى لايخلوا حديثه من علاقة بشهر الصيام والقيام ، شهر رمضان الذى أنزل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فبه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان لعبر وصور .

أعلم أن غاندى أحد الزعماء القلائل فى عصرنا الحاضر ممن يكرهون حب الشهرة وذيوع الصيت على حساب الجماهير المتعلقة بهم ، او يعدون رنين الإسم والشهرة شيئا يسعد العظيم أو يرضيه ، بل انهم يعتبرونه فى حساب الحق لايساوي خردلة ، ولا اقول ذرة لأن التعبير القرآني هو مرشدى فى كل حال ان شاء الله تعالي ، وكم من اسم يملأ الاذان ويشغل الاذهان ، صورة صاحبه فى الصحف، وفى الأقلام فاذا مات أو عزل أو اختفى ، ظهرت تركته « صفرا » وتحولت الدنيا الى سواه ، تهلل له وتكبر ، وتنثر الزهور ، وتحرق له البخور وتهتف له بأسماء العظمة ونعوت البطولة ، أليس حوادث الدهر عبرة لمن يعتبر :

والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهى ولأم المخطىء الهبل

وما غاندى بالزعيم الانانى او المحب لنفسه والمؤثر لمصلحته على مصلحة وطنه وقومه ، فكلنا يعلم انه حرم على نفسه لذائذ الطعام والزوجة ، والملبس والحياة الهادئة لتخلص روحه من تحكم جسده ويتحول من رجل الى « فكرة » .

المهاتما غاندى رأى عيوب قومه عيبا عيبا فحاول اصلاحها بل انه فكر فى اصلاح عيوب نفسه أولا ، فكان يحاربها واحدا واحدا ، دون أن يرسم له خطة معينة ، وكان يحارب عيوب قومه دون أن يدفع بهم الى اتخاذ اسلوب معين فى الحياة .

انه باى الوسائل يريد ان ينقذ قومه، فاهتم بكتابه الدينى وفي رواية له اضطلع بالقرآن الكريم وخلق النبى العربي العظيم وتزود من كتب تولستوى واستزاد مما اطمئنانا .. وتدرج بعد دراسة قضية قومه دراسة عميقة الى العمل على طريقة « بيراميدية » اى من القاعدة الى الراس او من الدور الأرضي حتى الدور الاخير ، بأصول « علمية » معقولة ، ووسائل فنية محكمة ، وبدأ عمله الانشائى المنتج فى افريقية ونجح هنالك وارتفعت مكانة مواطنيه الهنود ، والغيت كل القوانين المهينة لهم او جلها .

وحينما عاد الى الهند لم يضع نفسه فى المقدمة، ولم يبدأ فى قيادة الناس الذين يحبونه ويقدرونه ويهتفون له بل رأى الفلاح فى أشد الحاجة لعونه فأعانه جزئيا ، ولو أن مسألة الفلاح بدت له بكل عيوبها وقتذاك لشغل بها ، ولجعل الفلاح الهندى شغله الشاغل حتى يحقق كل مطالبه وآماله ويوصله الى القوة والسعادة .

لكن مسألة الهند بدت أمامه كلها !

ليس يعنى تركه أمر قضية الفلاح الى قضية الهند كافة ، انقياده للظروف أو تحكمها فيه أو خضوعه لها دون ارادة ، بل معناه انه يعمل حين مسيس الحاجة لجهده فى الميدان المنتج ، وما هو بالذى يفرض شخصيته على أمته فرضا ، بل يترك المجال لغيره ان كان غيره أقدر منه على معالجة الحالة القائمة ، والنفاذ الى نتيجة مرضية ، ومثله فى ذلك كأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ،وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه اذ كانا لايتأخران عن العمل اذا مست الحاجة ، فيعملان عمل القائد والزعيم وهما جنديان ، دون أن يفرضا نفسيهما على أحد .

ليس غاندى من طراز الأبطال الذين تتقدح فى نفوسهم (شرارة فكرة) ، فيعشقونها ، ويهيمون بها ولا يحيدون عنها « ليس هو بطلا بقدر ما هو عظيم » فليس هو من طراز نابليون الذى كان بطلا دون أن يكون عظيما .

غاندى رجل خير يصلح أينما كان ، ويحارب العيوب فى نفس انسان ، أو فى نفوس جماعة او فى نفسه هو ، يحاربها فى صمت وهدوء كما يحاربها علنا وأمام الدنيا ذهب الى انجلترا ، فكان طالبا عاديا لا له الا انه استطاع ان يفى بنذره لأمه ،فلم يشرب الخمر ، ولم يخالط النساء ولم يأكل اللحم ، ثم عود نفسه الحرمان ، لم يقع تحت تأثير الكتب ، ولا الأقوال لأنه لايعمل الا بوحى ما يحسه ويراه ، فلم يكن مقتبسا ولا مقلدا ، حتى نزعته الدينية كانت شيئا موروثا يجرى فى دمه لاتقويها الكتب والمطالعات .

الصوم : كل الدنيا تعرف أن غاندى يصوم وانه يأكل مرة واحدة فى يومه ونظر غاندي الى الصوم نظر الخبير الماهر الذى يعرف انه احكم علاج للنفس ، ومران على التجلد والمثابرة فى الوصول الى الغاية ، وهو بعد استهتار بكل لذائذ الدنيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وطيباتها ، واذا أخلص الانسان جسمه من الانهماك فى الشهوات ، وأخرج من قلبه نزعات الشيطان فهو أقرب الى الكمال الانسانى ، وارادته أقوى ما يكون احتمالا وأسرع وصولا لمبتغاه والصوم امتحان للجسم والنفس معا لا يطلع على علاماته ممتحن ولا مميز ، لكن المرء هو نفسه الطالب وهو الممتحن ، ولا يقيد علاماته الا الحق وحده ، ولا يطمئن لها الا ضمير ذلك الصائم وحده .. الم يصم آدم قبل ان يغفر له وايوب وداود والرسول الأعظم وكبار العاملين المخلصين كلهم صاموا قبل ان يصلوا الى غاياتهم واهدافهم .

غاندى الطفل :ـ كتب غاندى يقول انه كان جده واسمه أوتا وزير المال فى بلاط حاكم ولاية بوربانداز ولكن دسائس الحكم أفسدت مابين الوزير والحاكم فترك الوزير الولاية فارا الى جوناجاد حيث أصبح فيها « ديوانا » أى وزير ماليتها وكبير موظفيها ، وقد كان من دأب أوتا ان يحيى الحاكم فيها بيده اليسرى ، فسأله ذات يوم « لم لم يحيه باليد اليمنى ؟ » فأجاب لتوه « انه على الرغم من الظلم الذى لحقه من حاكم ولاية بورباندار ، فان اليد اليمنى قد كرست له ، وليس من حقه أن يحيى بها أحدا سواه » ، وهذا يدل على أن جد غاندى كان رجلا ذا مبدأ ، وكان الاخلاص والوفاء صفة من صفاته التى انتقلت الى حفيده عن طريق ابنه .

أما والد غاندى فكان ـ كجده ـ من رجالات الحكم ، كان ديوانا فى بورباندار ، ولما حرم رضا حاكمها ذهب الى راجكوت حيث استطاع الفوز برضا أميرها وحبه .

حدث أن تحدث المندوب البريطانى مستهينا بحاكم راجكوت فى حضرة والد غاندى فنهض له هذا فى الحال وأفهمه عدم لياقة حديثه وخلوه من التهذيب ، فغضب المندوب وطلب اعتذارا من والد غاندى فلم يفعل ، وسجن مدة وأصر على عدم الاعتذار فأفرج عنه دون قيد أو شرط .

كان غاندى فى طفولته خجولا ، يتحاشى الصبيان ولا يسير معهم ، فاذا انتهت الدراسة آخر النهار انطلق يعدو منفردا ، وكان صديقه المفضل الكتاب، على انه لم يكن تلميذا متفوقا فى دراسته الأولية ولا الابتدائية ، ولكن كتاب رواية « شرفانا » أثر فى نفسه ، وكان هاريشاندرا بطل الرواية مؤمنا حقا صادقا ، وكان يسأل غاندى دائما « لم لا يكون الناس كلهم صادقين كهاريشاندرا ، ولاشك أن حلمه أصبح ان يكون هو نفسه نصيرا للحق كهذا البطل ، لا يبالى بالعذاب والالم فى سبيل هذا الحق الذى آمن به ، كانت تستهويه البطولة الخلقية أكثر من أى بطولة أخرى ، كان يحرص أن يظل بريئا من عيوب النفس والخلق ، رفض أن يغش فى أوراق الامتحان رغم أن مدرسه مهد له أسباب الغش .

أخفق غاندى وخاب أمله وأحس باليأس الشديد وحار فى أمر مستقبله ، الا أن أخاه استلم فى تلك الأثناء كتابا من متجر من متاجر الهنود المسلمين فى جنوب افريقية يطلب فيه ارسال أخيه غاندى للعمل فى قضايا ذلك المتجر .

فرح غاندى لفتح أبواب جديدة « لحياة » لم يكن يحلم بها . وسافر ليكون فى خدمة مواطنه المسلم عبد الكريم ، وأقلع فى سنة ١٨٩١ فى سفينة الى دربان فى جنوب افريقية وأول مالاحظ أن الهنود الذين كانوا على الشاطىء فى انتظار السفينة لايعاملهم الاوروبيون باحترام . وفى اليوم الثالث لوصول غاندى الى دربان دخل محكمتها وعلى رأسه عمامته الهندية الضخمة الطويلة ، فحملق القاضى فيها وطلب اليه أن يخلعها ، فرفض وانصرف من المحكمة بيد أنه استبدلها بالقبعة ليتحاشى اهانات واصطدامات أخرى .

ركب غاندى القطار من دربان الى بريتوريا فجاءه موظف القطار الاجنبى فقال له : اذ هب الى الدرجة الثالثة ! فأجاب غاندى : ولكن معى تذكرة للدرجة الاولى ، وأصر الموظف وطرده خارج العربة والقى متاعه وراءه على الرصيف ، فجلس والبرد يهز أطرافه ، وفى هذه الوحدة كتب العبارة الآتية : «وقد بدأت أفكر فى واجبى ، أيجب أن أحارب فى سبيل حقوقى أم أعود الى الهند أم استمر فى طريقى الى بريتوريا دون أن أحفل بهذه الاهانات ثم أعود الى بلادى بعد أن تنتهى القضية ؟. اننى أكون جبانا اذا عدت الى الهند قبل أن أفى بالتزامى ، مع أن الصعاب التى القاها ، سطحية ، وما هى الا أعراض مرض عضال ، هو مرض كراهية الشعوب الملونة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويجب أن أنزعه اذا كان ذلك ممكنا ، الداء من الدواء ، وأعانى الصعاب فى سبيل ذلك ، ولن أطلب تعويضا من الهفوات التى ترتكب فى حقى الا بقدر ما يكون ذلك لازما لاستأصل مرض الألوان » .

ركب غاندى القطار التالى الى بريتوريا فناداه الموظف الأجنبى أن ياكولى وهى كلمة تحقير اعتاد الاوربيون مناداة الهنود بها ، يظن انها نسبة الى كلمة (كول) أى (الفحم) أو ملون ، واجلسه بجانب السائق ثم عاد مرة ثانية وطلب اليه القيام من ذلك المكان فلم يقبل غاندى تكرار الاهانة وأصر أن يبقى مكانه حتى ولو تمزقت عظامه ودخل مع الموظف فى عراك استلفت انظار المسافرين الذين دبت فى رؤوسهم الحمية وصاحوا فى الموظف أن دع الرجل وخله يركب معنا . وهنا يبدى المهاتما اعجابه بالانكليز غير الموظفين فى اخلاقهم وانسانيتهم .

وصل غاندى الى جوهانسبرج واراد أن يدخل الى فندق ليقضى فيه ليلة ، لكن مدير الفندق صوب الى لونه نظرة وقال : آسف فان الفندق مزدحم تماما ، فخرج الى بيت صديق مسلم من التجار واخبره غاندى فضحك وقال : أكنت تنتظر أن يقبلوك فى الفندق ؟! . فسأل غاندى ولم لا فأجاب الرجل : « اننا نعيش فى هذا البلد معذبين نحتمل الاهانة من اجل الرزق فقط ، هكذا حالنا هنا .

وفى بريتوريا كان يحرم على الهنود ان يسيروا على الأرصفة بل يسيرون فى عرض الطريق مع البهائم والحيوانات . وكان غاندى يمر كل يوم بعد عمله أمام بيت الرئيس « كروجر » ، صدف مرة ان جاء جندى ودفع غاندى عن الافريز دفعا بعد أن ركله لان غاندى فى عرفه أسود اللون ، والتفاهم معه عار .

منع الهنود ذوى الالوان السود من السير على الطرقات بعد الساعة التاسعة مساء الا بتصريح من الحكومة ، فاضطر غاندى ان يبسط الامر امام مندوب الحكومة القضائى ، فأحس الرجل بقسوة هذه القوانين التى تحيل الناس الى بهائم ، واعطى غاندى تصريحا للسهر ..

لقد بدت أوروبا عارية امام غاندى ، سقط عنها كل ستر وظهرت كل فضائحها ونقائصها وعيوبها . . لم تكن أوروبا فى جنوبى أفريقية ، هى أوروبا ذات المبادىء والتعاليم الانسانية ، أوروبا الديمقراطية ذات البرلمانات والمجالس النيابية ، ولا القارة التى أعلنت مبادىء الحرية والمساواة والاخاء ، ولا التى حاربت الرق وابتنت الجامعات وادعت السلام ، بل كانت قارة سوداء ، ضميرها أشد سوادا من وجه الزنوج الذين يهينونهم .

والناس فى الشرق يعلمون من هذه الامور الشىء الكثير ولكنهم لم يلاحظوا أن أوروبا التى أخفقت فى دعوتها للسلام والحرية ، هى فى أمس الحاجة لدعوة جديدة ورسالة قوية صادقة .. تلك هى الرسالة القوية رسالة دين الاسلام الذى حمى المسيحية وحافظ على النصرانية دين المحبة والاخاء قرونا وأحقابا .

على أن غاندى قرر على كل حال أن يرجع الى دين بلاده واديان الشرق كلها واستلهمها العون فأعانته وأمدته بالروح القوية السمحة التى لاتغلب باذن الله .. وجعل يربى أنصاره وأتباعه تربية روحية وينمى فيهم النزعة الدينية ويوقظ فى نفوسهم الاحساس بالحق وبالخير ، وليس معه الا سلاح واحد هو سلاح الايمان وهو أرهف الاسلحة احدها واقواها وأعملها .

يؤمن غاندى أن الانسان لن يفهم كتب الدين المقدسه لا بعد ان يصل الى الكمال ووسائله : الحب (اهمسا بالهندية) والصدق (ساتيا) وضبط النفس (براهمشاريا) وبعد التخلى عن كل طمع وعن كل ثروة بين يديه لا حاجة ضرورية لها فى حياته .

ومن وسائله لرفع شأن مواطنيه فى جنوب افريقية مؤتمر نتال وجريدة الرأى الهندى التى كانت تحرر بلغات «ثلاث» هندية وباللغة الانجليزية

وفى سنة ١٩٠٤ أسس مزرعة فى فونكس ، قريبا من مدينة دربان يعلم فيها الهنود الصبر واحتمال المكاره والاستمساك بالعقيدة والاستهانة بكل شىء فى الحياة عداها . وضرب لهم المثل الحى وكان لهم القدوة ، فقد ترك مهنة المحاماة ونذر الفقر بعد ان كان يكسب من مهنته هذه الآلاف من الجنيهات رأى أن الذى يشغله تحصيل الرزق ويلهيه رغد الحياة لايثمر جهاده فعاش مع الهنود عيشة التقشف وعمل معهم .. ألم يعش الخلفاء الراشدون عيشة الفقر وأملاك دولتهم تمتد وتتسع ورقعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

امبراطوريتهم تعظم وتترامى ، الم يكن رداء عمر رضى الله عنه (مرقعة) ذهب اصلها وبقيت رقعها، وجيوش المسلمين تهد امبراطورية الروم والفرس.

الخلاصة :

وغاندى فيما رأينا زعيم يحب ان يوجه امته الى كل سبل الحياة وفوائدها ويحب ان يخلصهم من حكم الشهوة وعبادة الأشخاص والاطماع الا انه بطيء فى وسائله لاجبنا ولكن للحصول على اقصى الاتقان والاحسان ، ومن أقواله فى واجبات المعلم مايأتى :

« (١) على المدرس الحق أن يلمس قلوب تلاميذه، وأن يشاركهم مسراتهم واحزانهم وأن يعينهم على حل مشاكلهم ويقودهم فى الاتجاهات الصالحة التى تتجه اليها نزعات شبابهم الملحة »

« (٢) حينما لاتوجد بين التلميذ واستاذه علاقة محبة واحترام فالتعليم يصبح غير ناجح بل يصبح ضارا أيضا » .

ينقم المهاتما على القضاة الاوربيين ، ويرى أن المحاكم فى الهند ، وسيلة للسيادة الاوروبية ، وبأسلوبها تشجع كثرة الخلافات بين الهنود .. والقانون الاوروبى قانون فيه نقائص جمة وبشكلياته الكثيرة وسيلة لاضاعة الحق . ومعذلك له اصدقاء من كبار الانجليز مدحهم واثنى على ضمائرهم .

غاندى فى الهند :

وفى الهند كان يركب فى الدرجة الثالثة ويسير الى مهامه الوطنية دون مهرجانات أو مواكب ولا يعلن عن شخصيته ولم يرد أن يستغل حب الجماهير واحترامهم ومن قوله فى السياسة .

« ان السياسة كالثعبان الذى يلتف حول الانسان ، فلا يعرف كيف يتخلص منه وقد التفت حوله فلم يعرف كيف يغلبها فأراد ان يكسر حدتها ويخفف شرها ، فأدخل اليها الدين وفرجها به » .

غاندى انصف الفلاحين من الملاك الذين كانوا يسخرون الزراع دون أجر ، اهتم بالتعليم فأفهم المدرسين أن المطلوب منهم أن يعلموا الاطفال النظافة والاخلاق أكثر من تعليم النحو .

رأى مدينة شمبران قذرة جدا واهلها مصابون بالامراض الجلدية ، فأمسك بالمكنسة من الصباح ومعه اتباعه وجعلوا ينظفون شوارع المدينة ويطلبون الى النساء تنظيف البيوت وعلمهم دروسا تفيد صحتهم وتقوى أجسامهم .

قرر (الساتياجراها) حركة قوة النفس أو (الجهاد) الحق ، وأعلن مبدئيا يوم ٦ ابريل من ١٩١٥ يوم صلاة وصوم وراحة ، فلبته الهند من أقصاها الى أقصاها .. لم يمض ذلك اليوم بسلام، فقد ذهب غاندى الى دلهى فألقت الحكومة عليه القبض ، ولما شاع أمر ذلك فى البنجاب هاج الناس وتظاهروا وجاء الجنرال دير واحتل المنطقة وأمر باطلاق الرصاص على الشيوخ والاطفال والنساء فكان عدد الضحايا ستمائة قتيل والجرحى زاد عددهم عن ذلك بكثير ولغاندى كلمات أثر الحادث قال فيها انه لم يعد قومه يوما انه سيقودهم الى الاستقلال فى طريق مليء بالزهور ، محفوف بالورود، لذلك يرجو ان كل ما وقع يقوينا ولا يزعزع قلوبنا حتى نعد الشنق أمرا عاديا .

طلب ان يكون سكان الهند وحدة شاملة فقد كان موقفه تجاه لعبة المستعمرين فى قضية الخلافة .. أن شجع روح عدم التعاون وكتب خطابا لنائب الملك يقول فيه

اردت أن أعيد هذه الميداليات اتباعا لمشروع عدم التعاون الذى بدأ اليوم ، مع حركة الخلافة .. لا أستطيع حملها مادام أخوانى المسلمون يعانون من اخطاء ارتكبتموها فى حق شعورهم الدينى والامبراطورية تصرفت فى مسألة الخلافة تصرفا مرذولا ، بطريقة خاطئة ، ولست أستطيع ان أحمل لحكومة كهذه لا الاحترام ولا الحب » وطلب اقالة دير وتغيير أسس الحكومة .

وهكذا لم تمض سنة الا وفيها حركة او عمل جليل لغاندى رغم سجنه وتعذيبه .. وما يزال يعمل وهو فى السابعة والسبعين تقريبا دون أن يكلف أمته شيئا لشخصه فطعامه لبن معزته ، ولباسه من غزل يده ومسكنه متواضع بسيط وشرابه ماء قراح وعصير فاكهة بلاده ودعوته بعد اليوم انسانية محضة بالوسائل السلمية ، ليترك اثرا فى نفوس الاجيال الفتية فى القارات الخمس ، ليرجعوا عن الحروب والاذى والتآخى والتواد واعطاء كل بلد حقه من حرية واستقلال ، ومن يدرى فقد يفيد غاندى فى دعوته هذه ولكن متى واين والى أى حد فذلك ما ستكشف عنه الليالى والايام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول مفهوم الاشتراكية فى الاسلام

الأستاذ عبد المنعم حمادة

ذهب بعض النقاد الذين لم يسعفهم تفكيرهم على ادراك فلسفة ما فى الاسلام من مبادىء وتعاليم ، وعظمة ما يحتوى عليه من قيم روحية وأهداف سامية ، الى انكار وجود الاشتراكية فى صميم تعاليم الاسلام ومبادئه ، بل ذهبوا الى انكار انه كان اسبق من جميع النظم والمذاهب والتشريعات التى حاولت ولا تزال تحاول أن تمجد الانسان وتنصفه ، والتى سعت ولا تزال تسعى لتحقيق رغباته وآماله ، والتى جاهدت ولا تزال تجاهد لتمهد له طرق العيش الكريم ، والرفاهية ، والسعادة ، وتهىء له السلام مع نفسه أولا ،ومع غيره من الناس ثانيا ، وهم حين انكروا ذلك انكروا بالتالى ان الاسلام هو أصل الفضائل كلها ، وينبوع الخير جميعه ، وانه الشعلة التى أنارت للعالم طريقه يوم كان لا يزال يتحسس هذا الطريق للخروج من الظلمة الحالكة التى تحيط به من كل جانب ، فما من أحد يستطيع أن ينكر ـ حتى ولا الكتاب الغربيون أنفسهم ـ ان أوربا بصفة عامة ، أمضت فترة القرون الوسطى فى جو من التخلف الفكرى والاجتماعى ، يغاير تماما ويختلف مع ما كان عليه العالم الاسلامى من حضارة زاهرة وتجارة رائجة ، ومستوى عال من العيش الكريم ، تتجلى فيه الرحمة ، والتعاون ، والتكافل الاجتماعى بأروع صوره ومعالمه .

ولقد ذهب بعض أولئك النقاد الى اتهام من يتحدثون أو يكتبون عن الاشتراكية فى الاسلام بالجرى وراء دعاة الاشتراكية الحديثة ، وتقليدهم فيما يهدفون اليه ، أما رغبة فى التقرب منهم لخير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد ينالونه ، أو علم قد يحققـــونه ،، او مكانة قد يصلون اليها .. واما حبا فى تقليد من وضـــعه نفوذه فى مكان مرموق ، أو مكنه علمـــه من درجة رفيعة ، ونسى هؤلاء النقاد أن القـــرآن الكريم ، وهو دستور البشرية كلها فى الماضى ، وقانونهـــا فى الحاضر ، واملها فى المستقبل ، قد جاء فيه قوله سبحانه تبارك وتعالى :

« ادع الى ســـبيل ربك بالحكمة والموعظـــة الحسنـــة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هـــو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين . »

ومن الحكمة والتعقل ان نسلك مع النـــاس الطريق التى تناسب كل واحـــد منهـــم ، وأن نخاطبهم على قدر عقولهم ، وبالاســـلوب الذى يفهمونه ، وأن نوضح لهم الامثال التى توجههم الى الحق ، وأن نجادلهم بالقول اللين الذى ترق له قلوبهم ، وأن نقنعهم بالحديث الهـــادىء الذى يستهوى عقولهم ، طالما أن هـــذا القـــول وهذا الحديث يتمشيان مع التعاليم التى ينادى بهـــا الدين الاسلامى الحنيف ، ومع المبـــادىء التى نحاول أن تسمو بعقولهم الى ادراكها ، وتفهـــم ماخفى منها .

وفى اعتقادنا ان النقاد لم يذهبوا هذا المذهب فى انكار وجود الاشتراكية فى الاسلام ، ولم يذهبوا الى النيل من الكاتبين عنها أو المتحدثين بها الا لانه يؤذيهم الحديث عن الاسلام وفضله ، ويؤلمهم أن تتضح لهم حقيقة ما يقوم عليه ويدعو اليه من مبادىء وتعاليم ، ومن تنظيـــم وتشريع ، ومن فضائل وقيم ، ويخافون ان هم سكتوا عن الاشارة بما يخيل اليهم أنهم فيه من رقى ، وما هم عليه من تقدم ، ومايسود مجتمعاتهم الحديثة من ترابط واخاء ، ومن مشاركة وتعاون ، ومن علم وحضارة ، واذا هم لم يحاولوا تأكيد ما ادعوه لانفســـهم من سبق فى محاولة مساواة الناس ، واسعاد الافراد ، والنهوض بالمجتمعات ، واذا هم سكتوا عن النيل فى الوقت نفسه من الاسلام والمتحدثين بعظمته ، اصبح ما يدعونه من فضل ومن سبق الى نشر العدل المطلق فى العقيدة ، والسياسة ، والاقتصاد والاجتماع ، باطلا كله ، وزيفا لا حقيقـــة فيه ، واذا الاســـلام هو السباق الى الفضل ، واذا الاسلام هو الينبوع الذى استقت منه البشرية كل دعوة الى الاصلاح ، واطفأت به ظمأها الى العدل والمساواة ، وهم من غير شـــك ، لايريدون أن يصبح ذلك من القضـــايا المعترف بها ، أو من المسائل التى لاتحتاج الى دراســـة واقتناع ، أو من الحقائق التى لاجدال فيها ولا نقـــاش حولها .

لهذا كله وجب علينا أن نقف عنـــد الحق لانتعـــداه ، وأن نلتزم العـــدل والصدق فيما نذهب اليه ، أو نحكم به ، والله القـــوى العزيز يقول :

« يا أيها الذين آمنـــوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا .

ولهذا كان علينا أن نقف لهؤلاء النقاد بالمرصاد لندفع بالحق ذلك الاتهـــام الذى أذاعـــوه عن الاشتراكية فى الاسلام ، وما رموا به الكتـــاب والمتحدثين ليرضوا نزعة فى نفوسهم لايستطيعون الافصاح عنها بصراحة .

يضاف الى ذلك ــ فى اعتقـــادنا ــ ان هؤلاء الحاقدين نسوا أن الاشتراكية ــ كما يقول الدكتور مصطفى السباعى ــ : « نزعة انسانية تتجلى فى تعاليم الانبياء ومحاولات المصلحين منـــذ أقدم العصور ، وتسعى شعوب العالم الحاضر ــ وخاصة الشـــعوب المتخلفة ــ الى تحقيقها لتخلص من نواجع الظلم الاجتماعى والتفاوت الطبقى الفاحش المزرى بكرامة الانسان »

ونسوا أن الدين الاسلامى ، وهو الدين الكامل المتكامل ، وآخر الرســـالات الســـماوية التى استوعبت ما قبلها من الرسالات وصـــاغتها فى القالب المحكم الدقيق ، وأخرجتها دستورا لكافة الناس فى كل زمان ومكان ، نسوا أن هذا الدين هو الذى وضع تعاليم من سبق من الانبيـــاء ، ومحاولات من تقدم من المصلحين موضع التطبيق العملى ، فاذا الحياة الانسانية كلها متماســـكة ، واذا أواصر الاخاء والمحبة مترابطة قوية ، وليس ذلك بالامر البعيد عن قدرة الخالق القـــادر على كل شىء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« فمن السنن الالهية ارسال الرسل المزودة بالكتب المنزلة عليهم لهداية الناس الى الصراط المستقيم ، والى طريق الحياة الذى يلائم خلقهم، وطبيعتهم ، وسائر وظائفهم الانسانية ، ويضمن لهم عدم الوقوع فى مهاوى الهلاك ، ويؤمنهم ضد الضلال فى بيداء الظنون والاوهام ، ويهديهم الى النظم التى تكفل لهم التمتع بحياة سهلة رغدة مليئة بالسعادة والهناءة . »

والله سبحانه وتعالى يقول :

« قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . »

ولقد كان الاسلام هو الدين الجامع لكل الفضائل التى سبقته ، المنبىء بخير الانسانية والراسم لها طريقها الى يوم القيامة .

واذا كانت الاشتراكية ـ بعد هذا كله ـ تعنى المساواة فى الحقوق والواجبات ، وتمكين الافراد من ان يحيوا الحياة التى تليق بالانسان من حيث الكفاية والعدل ، وعدم تفضيل فرد على فرد ، أو جماعة على جماعة لسبب من الاسباب كالغنى والفقر ، أو القوة والضعف ، أو الصحة والمرض، أو الدين واللون ، أو غير ذلك من الاسباب الدنيوية الزائلة ، فان الله سبحانه وتعالى قد سوى بين الناس جميعا ، وأنزلهم منزلة واحدة ، ولم يفضل بين أحد منهم الا بالتقوى والعمل الصالح ، ودعاهم الى أن يتحابوا ، ونهاهم عن نيل بعضهم من بعض، وعن سخرية قوم من قوم آخرين ونعتهم بما يستنكره الآخرون عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولقد جاء فى ذلك قوله عز من قائل :

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . » (٢)

واذا كانت الاشتراكية فكرة ومذهبا لتنظيم الدولة والمجتمع كما يقول الاستاذ محمد عبد الله عنان .. واذا كانت الاشتراكية الحديثة فوق ذلك حركة اصلاحية اجتماعية ، ترمى الى تحقيق أكبر قسط من المساواة الاقتصادية والاجتماعية بين الافراد الذين يتألف منهم المجتمع ، مسترشدة فى غاياتها ووسائلها بالتطور التاريخى للماضى ، والظروف الاقتصادية للحاضر ، فاننا على هذا الاساس نستطيع أن ننادى أن الهدف الحقيقى من الاشتراكية على اختلاف مذاهبها هو الحيلولة دون استغلال الفرد لرأس المال والسيطرة به على الآخرين والتحكم فيهم ، وتسخيرهم لمصالحه ، والاثراء به على حساب الجماهير وبؤسها وشقائها .. والغاية الحقيقية للاشتراكية هى اشراف الدولة على فعالية الفرد الاقتصادية ومراقبتها له ، وتحقيق التكافل الاجتماعى بين المواطنين.. هذه هى الاشتراكية التى تمحى بها مظاهر الفاقة والحرمان ، وتفاوت الثروات تفاوتا فاحشا يقترن فيه الجوع والفقر والمرض والمهانة بجانب الترف والرفاهية والقسوة والانحلال الخلقى .

ولم تكن القواعد التى بينها محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ولا القوانين التى نشرها على الناس من وضعه أو تأليفه ، وانما كانت نصوصا فى القرآن ، أو الهاما من الله ، ولذلك لانستطيع الادعاء بأنه الواضع لهذه التشريعات السماوية ، ولو أننا حسبناه فى عداد المشرعين ، لوجب اعتباره حتما أعظم مشرع عرفته الانسانية ، فقد حوى القرآن من القوانين والمبادىء الاساسية لتنظيم حياة الفرد والجماعة ، فى حالتى السلم والحرب، ما لا زيادة بعده لمستزيد .

وها نحن نرى أن الانسانية تجهد نفسها للوصول الى ما قرره من المبادىء والقواعد التشريعية ، فالحرية والاخاء والمساواة .. والديمقراطية والاشتراكية والتعاون العالمى ، كل هذه مبادىء قد نبه اليها القرآن وجلاها منذ أكثر من ستين وثلاثمائة والف سنة ، بحيث لو كان هذا القرآن من بنات أفكار محمد بن عبد الله لوجب اعتباره حتما أعظم مشرع اجتماعى عرفته البشرية ، وحسب الانسان أن يطالع فى هذا الصدد أقوال علماء أوربا الاعلام الذين شهدوا بذلك وأكدوه وسجلوه . »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما أظن أن محو الفاقة والقضاء على الحرمان وعلى تفاوت الثروات ذلك التفاوت الذى يقترن فيه الجوع والفقر والمرض والمهانة بجانب الترف والرفاهية والقسوة والانحلال الخلقى الا الوسيلة الحقيقية للقضاء على الغل والحقد والحسد من قلوب الافراد ، واحلال الاخوة والمحبة والتعاون بين الناس ، فاذا المجتمع كل لا يتجزأ ، يفهم ذلك من قوله تعالى :

« ان هذه أمتكم أمة واحدة . »

واذا بهذا المجتمع كتلة متراصة تستمد قوتها من تماسك بعضها ببعض ، وشدبعض أفرادها الى بعض ، كما فى قوله عز وجل :

« أشداء على الكفار رحماء بينهم »
وقوله : « يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص . »

ولا أعتقد ، كما يقول الدكتورمصطفى السباعى « ان واحدا ممن يعرف الاسلام ويفهم روحه على وجهها الصحيح ينكر ان الاسلام قد وضع هذا الهدف — وهو القضاء على الحرمان ، وعلى تفاوت الثروات ، ومحو الامية — نصب عينيه فى كل تشريعه ، ووضع له من التشريع ما يكفل تحقيقه على أحسن حال ، فاذا كان الامر كذلك ، وكان هذا الهدف مما لا سبيل الى رجوع الانسانية عنه ، وستظل تكافح فى سبيله حتى تصل اليه ، كان من الصد عن دين الله ، والظلم لشريعة الاسلام وللحق ، أن ننكر القول باشتراكية الاسلام ، أو نتجنب هذه التسمية . »

ولم نكن نحن المسلمين وحدهم هم الذين اعترفوا بوجود الاشتراكية فى الاسلام ، وأشادوا بما فى هذه الاشتراكية من قوة بناءة ، وقدرة على تحقيق التكافل الاجتماعى السليم الذى يؤاخى بين الناس مؤاخاة أساسها العدالة ، والمساواة ، وتكافؤ الفرص فى تحقيق الرغبات ، وتوفر الاحتياجات .. لم نكن نحن المسلمين وحدهم هم الذين آمنوا ، وصدقوا بأن الاسلام هو الدين البناء الذى لامثيل له فى العالم ، فقد شاركنا فى هذا الاعتراف ، وذلك التصديق بعض كتاب الغرب وفلاسفة ممن أنار العلم بصيرتهم ، وهدتهم الدراسة العميقة الى الحقيقة ، ومن هؤلاء جيبون الذى يقول : « جاءت الشريعة الاسلامية عامة فى أحكامها ، يخضع لها أعظم ملك واقل صعلوك فهى شريعة حيكت بأحكم منوال شرعى ، وليس لها مثيل فى العالم .

ومن هؤلاء من اشار الى الاشتراكية فى حديثه عن الاسلام مثل ليودورس الذى يقول : « ان الاسلام دين انسانى طبيعى ، اقتصادى ادبى .. ولم أذكر شيئا من القوانين الوضعية الا وجدته مشرعا فيه ، ولقد وجدت فيه حل المسألتين اللتين تشغلان العالم طرا ، الأولى : فى قول القرآن « انما المؤمنون اخوة » . فهذا أجمل مبادىء الاشتراكية ، والثانية : فرض الزكاة على كل ذى مال ، وتخويل الفقراء حق أخذها غصبا اذا امتنع الاغنياء عن دفعها طوعا ، وهذا هو دواء الفوضوية . »

ومن هؤلاء من قارن بين الاسلام ، وبين الراسمالية البرجوازية والشيوعية والبلشفية ، وانتهى الى امتياز الاسلام فى فكرة المساواة ، ومحاربة الربا ، والمناداة بحقوق الزوج والولد ، والدعوة الى المساواة فى الحقوق والواجبات ، ولعل ماسينيون يعتبر مثلا واضحا لذلك حين يقول :

« يمتاز الاسلام بأنه يمثل فكرة مساواة صحيحة فى مساهمة كل فرد من أفراد الشعب بالعشر فى موارد الجماعة ، والاسلام ينادى بالعداء للاموال المصرفية — الربا — والقروض الحكومية ، والضرائب الغير مباشرة على ضرورات الحياة ، فى حين انه شديد التمسك بحقوق الزوج ، والولد والملكية ، ورءوس الاموال التجارية ، فهو بذلك يقف وسطا بين البرجوازية الراسمالية ، والشيوعية والبلشفية .

وللاسلام ماض بديع من تعاون الشعوب وتفاهمها ، وليس من مجتمع آخر له مثل ما للاسلام من ماض كله النجاح فى جمع كلمة مثل هذه الشعوب الكثيرة المتباينة على بساط المساواة فى الحقوق والواجبات ، ولقد برهنت الطوائف الاسلامية الكبرى فى أفريقيا ، والهند الشرقية ، والجماعات الصغيرة منهم فى الصين واليابان على أن الاسلام يستطيع أن يوفق بين العناصر التى لا سبيل الى التوفيق بينها » .

اليهود

النفاق مرض اجتماعى خطير ، وداء عضال يمزق الامم ، ويشتت الجماعة ، ويوزع القوى المؤتلفة ويفرق الكلمة المتحدة . والمنافق فى أسرة أو جماعة ، أو أمة أشد خطرا عليها من أقوى أعدائها وألد خصومها لأنه يعلم مجريات الأمور بها ، ومواطن القوة ، وعوامل الضعف فيها ، ويقف على الثغرات المفتوحة التى يمكن أن تهاجم منها .. لذلك أكثر القرآن الكريم من ذم النفاق والتحذير من المنافقين فى جمع من سوره وكثير من آياته ولعل أخطر ما نزل فى شانهم قول الله سبحانه « ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا »

ان الدارس لكتاب الله وسنة رسوله ، المتتبع أخبار اليهود فى ماضيهم ، وحاضرهم يستطيعان يصدر عليهم حكما عادلا بعيدا عن الرأى مجانبا للهوى ـ بأنهم اساتذة النفاق وعلى أيديهم تخرج كثير غيرهم ممن تتلمذوا لهم ، واخذوا عنهم ، واقتبسوا منهم المبادىء الهدامة التى أجادوها ، ومرنوا عليها ، ومهروا فيها

لقد ظهرت الدعوة الاسلامية فى بيئة مضطربة مريضة بأدواء العصبية ، والاستعلاء ، واستغلال الاقوياء للضعفاء ولم يظهر فى المجتمع المكى يومئذ نفاق وهذا يرجع الى سببين رئيسيين

أولهما ان مكة كانت خالية من اليهود الذين يرجع اليهم الفضل الاكبر فى وضع مبادىء النفاق وتأسيس قواعده واصوله . لذلك لم نجد فى السور المكية آيةواحدة تبين خطر النفاق ، وتنعى على المنافقين نفاقهم ، وتحذر الناس من كيدهم الدنىء ، ومكرهم السيء ، وذبذبتهم الحقيرة التى لا ترضاها كبار النفوس ، ولا تستنكف منها صغارها ، بل تقبل عليها راضية بها كل الرضى ،لانها ترى فيها صورة من صور النجاح المادى ، ثم لا تبالى بعد ذلك ان كانت الصورة الموصلة الى مآربهم وتحقيق أطماعهم صورة صحيحة أم زائفة ، شريفة أم وضيعة

ثانيهما

ان الجزيرة العربية بسمائها الصافية ، وشمسها الساطعة ونجومها الضاحية ، وقمرها اللألاء المنير تطبع العربى الناشىء بها الدارج فوق رمالها على صفاء فى النفس وارهاف فى الحس ، وسمو فى الادراك ، كما تطبعه على الصراحة وحرية الرأى،والشجاعة واباء الضيم ، ومجابهة الاحداث التى تظهر فى محيطه وتتصل بعقيدته ، وترتبط بحياته بما طبع عليه من اساليب الحياة التى ألفها وعاش فى ظلالها طفلا ناشئا،وشابا يافعا ، وشيخا مجربا اذا وعد انجز ، واذا عاهد وفى ، واذا قال نفذ لأنه عاش لا يدين لاحد بسلطان ، ولا يذعن لدولة بنظام اضف الى ذلك أن مبررات النفاق لم توجد فى بداية الدعوةالاسلامية لان الداعى اليها يتيم فقير ليس من أرباب الاموال ولا من ذوى السلطان وأدعياء العظمة وطلاب الرياسة وقد وقف وحده فى جانب ووقفت الدنيا كلها فى جانب آخر يعارضون دعوته بالوان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أساتذة النفاق فى العالم

فضيلة الشيخ محمود وفا هاشم

شتى وضروب مختلفة ويلحقون بالداعى اليها أنواعا من الاذى ، وصنوفا من الآلام وقد جعلوا من مكة المشركة يومئذ اتونا مستعرا يتلقاه باللهب ، ويقذفه بالحمم فى كل خطوة يخطوها فى سبيل الله

والمسلمون وان زاد عددهم مع الزمن لوضوح معالم الدعوة وصدق الداعى فانهم ظلوا بمكة فئة قليلة مستضعفة مضطهدة لا خطر لها ولا سلطان بيدها يفرون بدينهم من الفتن فى كل مكان فليس هناك ما يحمل غيرهم على التملق والمصانعة والمخادعة والنفاق لهم لان هذه الصفات تكون غالبا من الضعفاء للاقوياء

هاجر المسلمون الى وطنهم الثانى الذى وجد به كثير من العوامل التى نجم عنها النفاق اذ ان العنصر اليهودى كان من سكان المدينة يومئذ وتاريخ اليهود شاهد على أنهم عاشوا مشردين فى الارض مضطهدين اذلاء لايشعرون بالطمأنينة ، ولا يحسون برد الراحة ، ولا يتمتعون بالاستقرار النفسى الذى يتمتع به من سواهم من طوائف البشر وذلك لان الله سبحانه ضرب عليهم الذلة والمسكنة اينما كانوا ، وسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة وقد جاء هذا واضحا فى قوله تعالى **« واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم »** فاذا كانت هذه حالهم وتلك صفاتهم فهم فى حاجة الى مصانعة الاقوياء الذين يلحقون بهم الوانا من العذاب

لم يكن غريبا عندئذ ان يظهر النفاق بالمدينة وان تنزل رسائل السماء مبينة خطر النفاق وسوء عاقبة المنافقين حتى يكون المؤمنون على حذر منهم ، وحيطة من كل ما يدبرون فى الخفاء من مكر سىء لا يحيق الا بهم ، ولا تعود نتيجته الضارة الا اليهم .

ان المتتبع للقرآن الكريم الدارس له يجد كثيرا من آياته قد نظمت اليهود والمنافقين فى عقد واحد ودمغتهم بسمات واحدة تؤكد ما بين الفريقين من صلة قوية . فاذا سمعت وصف المنافقين بالمخادعة فى قوله تعالى **« يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم ومايشعرون »** سمعت مثله فى وصف اليهود اذ يقول سبحانه **« وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ، وألف بين قلوبهم »** فالمخادعة قدر مشترك بين الفريقين لان المنافقين تخرجوا من مدرسة النفاق التى أسسها أساتذتهم اليهود واخذوا عنهم ان المخادعة هى الطريقة المثلى فى تحقيق مآربهم ، والوصول الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أغراضهم بها يعيشون وعليها يعتمدون – بين الله أن من صفات المنافقين أنهم اذا لقوا الذين آمنوا اظهروا لهم البشاشة والرضى التام ، واعربوا عن مقدار ما تكنه صدورهم من حب وتقدير وما تنطوى عليه نفوسهم من اخلاص لهم ولرسولهم ولدينهم الذى ارتضاه الله لعباده المؤمنين وتحدثت عنه الكتب السماوية التى نزلت قبل القرآن الكريم فاذا ما عادوا الى انفسهم وخلوا بشياطينهم اى انفردوا بقادتهم ورؤسائهم المشبهين بالشياطين فى تمردهم وعتوهم اكثروا من اللوم واسرفوا فى التأنيب ، والطعن فى الايمان والمؤمنين جاءت هذه المعانى فى قوله تعالى **« واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون »** وقد جاء مثلها فى اليهود فى قوله تعالى **« واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون »** فانت ترى أيها القارىء الكريم أن الصانعة هى المعنى الجامع والصفة المشتركة بين الفريقين فاليهود يفعلون مع المؤمنين مثل ما يفعله المنافقون تماما . فاذا جمعهم مع المسلمين مجلس لم يسعهم الا الثناء عليهم والاسترسال فى مدحهم حتى اذا خلا بعضهم الى بعض اى انفردوا بانفسهم اخذوا يتلاومون بما حكاه الله عنهم **« أتحدثونهم بما فتح الله عليكم »** أى أتخبرون المؤمنين بما بين الله لكم فى التوراة من نعت محمد وصفته ، أو أتخبرونهم بما حكم الله به عليكم فى التوراة من اخذ الميثاق على انبيائكم بالايمان بمحمد ونصرته « من الفتح بمعنى الحكم والقضاء » ومنه قوله تعالى **« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين »** – كان بين اليهود والمنافقين تعاون جمعهم عليه بغضهم للدعوة الجديدة التى اقضت مضاجعهم وقضت على امانيهم الواسعة فى استغلال الطبقات الفقيرة الكادحة ، وامتصاص دماء ذوى الحاجة تحت ستار كثيف بغيض تأباه الانسانية ، وتحاربه جميع الاديان السماوية لانه لا يتفق مع القيم الروحية التى نزلت بها رسائل السماء لتكفل للناس سعادتهم فى حاضرهم ومستقبلهم وقد اظهر هذا التعاون العليم الخبير حيث يقول فى كتابه الكريم **« الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ، ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون »** يقص الله سبحانه على عباده المؤمنين ما حدث بين المنافقين وعلى رأسهم كبيرهم عبد الله بن أبى وبين بنى النضير أثناء حصارهم اذ يؤكد المنافقون لاخوانهم اخلاصهم لهم ، والوقوف بجانبهم فى محنتهم التى زلزلت قلوبهم ، وانهم لن يتخلوا عنهم ، ولئن أخرجوا من المدينة ليخرجن معهم ، ولن يطيعوا فى قتالهم أحدا ابدا يقصدون الرسول وأصحابه الذين آمنو به وصدقوه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه .

والله يشهد انهم لكاذبون فى وعودهم المؤكدة بالايمان ، وعهودهم المبذولة لاخوانهم فى الشقاق والنفاق لان الفريقين لا يصدقان فى وعد ولا عهد

ومن اجل هذه الصلة الوثيقة بين اليهود وطلابهم اصدر الله اليهم انذارا واحدا باعتبارهم قوى الشر المتحالفة المتساندة وحكم عليهم كذلك حكما واحدا حيث يقول سبحانه « لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا . ملعونين أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا » والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن كيدهم ومكرهم السىء ، والذين فى قلوبهم مرض عن فجورهم ، والمرجفون فى المدينة هم اليهود وارجافهم انهم كانوا يذيعون بكل ما لديهم من وسائل الاعلام اخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وغير ذلك من اخبار ضارة مختلفة لا تمت الى الحقيقة ، ولا تتفق مع الواقع وهدفهم من وراء ذلك كسر قلوب المؤمنين ، وتفريق كلمتهم ، وذهاب قوتهم . لئن لم يرجع هؤلاء وأولئك عن اعمالهم السيئة لنأمرنك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأن تفعل الأفعال التى تسوءهم ثم تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ليهيموا على وجوههم مشردين فى أفاق الارض لا وطن يأويهم ولا قوة تحميهم ، ثم اصدر الله عليهم حكما واحدا حيث قال ملعونين .. اينما ثقفوا – اينما وجدوا – اخذوا وقتلوا تقتيلا ولما كان المنافقون قد انتهوا عن سلوكهم السىء ، وكفوا عن ايذاء المسلمين عملا بالانذار الموجه اليهم ،واستمر اليهود فى غيهم وكيدهم لذلك وقع القتل عليهم والاجلاء لهم ولما كان بين الفريقين اتصال وتلاحم كان الحكم على أحدهم حكما على الاخر

ان تاريخ اليهود فى بلاد العالم كلها يدل على انهم لا خلاق لهم ولذلك لم يطب مقامهم فى أى مكان نزلوا به وحلوا فيه ، فالرسول صلوات الله وسلامه عليه أكرم وفادتهم وعاملهم معاملة طيبة تتفق مع عدالة الاسلام التى بعث لنشرها بين بنى الانسان ، ولكنهم نقضوا عهودهم المبذولة كعادتهم وحالفوا كفار قريش للقضاء على الدعوة ، والتخلص منها لانها لا تتفق مع أطماعهم ولا تتلاقى مع مبادئهم ، فحاربهم الرسول وأجلاهم عن المدينة ليتفادى شرهم ويتقى ضررهم .

وقد كان حظهم فى البلاد غير الاسلامية سيئا لان العالم كله تولد لديه الاحساس بشرهم وخطرهم وغدرهم وخيانتهم ففى ٣١ مارس سنة ١٤٩٢م صدر قرار بطردهم من اسبانيا وصقلية وسردينيا ، وقلدت البرتغال اسبانيا سنة ١٤٩٦ م فى طرد اليهود من بلادهم وتعتبر انجلترا أول مملكة خلعت نفسها من اليهود كلية ففى عهد ادوارد الاول طردوا من المملكة ولم يسمح لهم بدخولها الا فى عهد الجمهورية حوالى منتصف القرن السابع عشر

وهكذا كان شأنهم فى النمسا والمجر وروسيا ثم توالت عليهم النكبات وتابعهم النفى والتشريد فى كل مكان حلوا فيه وما زالوا كذلك حتى جاء هتلر فقتلهم ومثل بهم والقى من بقى منهم فى غياهب السجون . وقد جاء فى خطاب تشرشل الذى القاه فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٤٥ « ان ثلاثة ملايين ونصف مليون يهودى بولونى ذبحوا كالاغنام ان تاريخ الانسانية لم يلطخ فى يوم ما بعمل من اعمال القسوة التى تقشعر منها الابدان كهذا العمل الفظيع »

وسيستمر العرب فى نضالهم واستبسالهم حتى يطهروا ارض فلسطين العربية الاصيلة من شراذمة اليهود بقتلهم كما قتلهم هتلر او باجلائهم كما اجلاهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من المدينة

ان شعبا هذه حياته ، وأمة هذا تاريخها ذل واستعباد ، وتشريد واضطهاد ، وتشتيت وقتل جدير بها ان لا تعرف عزة الصراحة ولا شرف الحرية ولا تستعذب طعم الاخلاص والوفاء ولا تتذوق للحياة الحرة الشريفة الواضحة طعما وانما ديدنها المصانعة والمخادعة والكذب والغدر والخيانة وسيسلط الله عليها جزاء ما صنعت ولقاء ما تصنع من يسومها سوء العذاب الى يوم القيامة وان العرب وعلى رأسهم السيد الرئيس جمال عبد الناصر هم الفئة المسلطة عليهم فى العصر الحاضر سيوجهون اليهم ان شاء الله الضربة القاضية فى وقت قريب عاجل وصدق الله اذ يقول « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فى كتاب المثنوى ترى الشاعر المتصوف الكبير يردد الحديث عن قصة أهل ضروان (أصحاب الجنة) التى ورد ذكرها فى الآيات الكريمة من سورة القلم ثم يستخلص منها الموعظة ونحن بدورنا على هذه الصفحات نقدم للقارىء الكريم الدرس الذى استخلصناه من المثنوى وشراحه مع التصرف واضافة الاحاديث النبوية الكريمة التى حتمت العبرة اضافتها مجملين ما قاله المفسرون فى شرح الآيات :

انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة ، اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ، ولا يستثنون ، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ، فأصبحت كالصريم ، فتنادوا مصبحين ، أن أغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين ، فانطلقوا وهم يتخافتون ، أن لايدخلنها اليوم عليكم مسكين ، وغدوا على حرد قادرين ، فلما رأوها قالوا انا لضالون ، بل نحن محرومون ، قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ، قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين ، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون، قالوا ياويلنا انا كنا طاغين ، عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون ، كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون »

سورة القلم الآية ١٦ الى الآية ٣٢

(انا بلوناهم اى انزلنا المجاعة والقحط بكفار مكة (كما بلونا اصحاب الجنة) كما أوقعنا ذلك بأصحاب الجنة التى كانت بأرض اليمن والتى كانوا يعرفون نبأها وخبرها . **(اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين)** اذا حلفوا أن يقطعوا ثمارها صباحا قبل أن ينتشر الفقراء (ولا يستثنون) ولا يستثنون لهم من حصادها القدر الذى كانوا يحصلون عليه كل عام (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) فنزل بها وباء واهلاك من عند الله عقابا على معصيتهم بمنع الزكاة فقد اخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن مردوية عن ابن مسعود **قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (واياكم والمعصية فان العبد ليذنب الذنب الواحد فينسى به الباب من العلم ، وان العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وان العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقا قد كان هىء له ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف عليها (الاية) قد حرموا خير جنتهم بذنبهم) .**

(فأصبحت كالصريم) أى أنها احترقت فصارت كالليل الأسود (فتنادوا مصبحين) فلما اقبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصباح نادى بعضهم بعضـــا (ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين) ان اقبلوا على الحصـاد مبكرين ان كنتم على عزمكم مصـــــممين (فانطلقوا وهم يتخافتون) فذهبوا وهم يخفضون اصواتهم بالكلام حتى لا يشعر بهم أحد (أن لا يدخلنهـا اليوم عليكم مسكين) فلايتتبعهم الفقراء (وغدوا على حرد قادرين) فبكروا اليها على حرد قيل بمعنى المنع والغضــب والقصد وقيل على انفراد وقيل أن حرد اسم حديقتهم .. مغترين بقدرتهم ومضيقين على المساكين (فلما رأوها قالوا انا لضالون) فلما شهدوا ما نزل بها من الآفات ليلا وهم نائمون قال بعضـهم لبعض بديهة دخولهم وقبل التأمل لقد ضللنا الطريق الى جنتنـا وليست هذه هى الجنة (بل نحن محرومون) فلما افاقوا من الصدمة وصحوا بعد المحنة قالوا قد حرمنا من النعمة التى أردنا ان نستأثر بها دون اصحاب الحاجات (قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون) قال أمثلهم واعدلهم وافضلهم عقلا ونفسا الم أقل لكم أن مافعلتموه لا ينبغى وأن الله لبالمرصـاد لمن حـاد وانحرف عن سبيل الهدى وحاول بمكره ان يخدع الناس فكان هو المخدوع هلا كنتم تسـبحون الله وتتقونه فى خلقه وتستغفرونه من ســوء ما عزمتم عليه (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) قالوا ننزه الله سبحانه وتعالى تنزيها فان ما وقع بجنتنـا كان هو العدل فما ظلمنا شيئا بل نحن الذين ظلمنـا انفسـنا بهذه المحاولة التى لقينا منها الشقاء والحرمان وكأنهم بذلك قد اعترفوا بذنبهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أى يوجه بعضهم اللوم الى بعض فى منعهم للمساكين وعزمهم على ذلك يقول هذا لهـذا انت أشرت علينا بهذا الرأى . ويقول ذاك لهـذا انت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره انت رغبتنى فى جمع المال (قالوا ياويلنا) ثم نادوا على انفسـهم بالويل (انا كنا طاغين) أى عاصين متجاوزين حدود الله بمنع الفقراء وترك الاستثناء . (عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنـا راغبـون) ثم اتجهوا الى الله بتوبتهم بعد فوات الفرصة يسألونه ان يعوضهم خيرا منها ونقل بعض المفسرين عن ابن مسـعود أنه قال بلغنى انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصـدق فأبدلهم بها جنة تسمى الحيوان ، وأيا ما كانت درجة توبتهم فقد تشعبت الأراء حولهـا فمن قائل انهم اخلصـلوا التوبة فرد الله عليهم خيرا مما فقدوه ومن قائل انهم كانوا أشبه بالكافر يتوب وقد حـل العذاب وفـات الأوان (فلم يك ينفعهم ايمـانهم لما رأوا بأسنا) ولكل وجهة هو موليها (كذلك العذاب) وكذلك يحل العذاب فى الدنيا بمن سار مثل سيرتهم مكرا واحتيالا على اضاعة الحقوق .

ان الله يثبت المحسنين فى الدارين ويجزيهم فى الدنيا والآخرة عن الاحسان احسـانا (ولو أن أهـل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) .

بعد هذا الايجاز من التفاسـير تنتقل الى المثنوى حيث يقول ناظمه :

قد سمعت قصة أصحاب الجنة فى ضروان من قرى اليمن ، قصة نفر من البخلاء الجـامدين ، كان والدهم رحيما بالضعفاء يغدق على الفقراء والمسـاكين من ثمار جنته عند قطافها ومن محاصيل حقله يوم حصادها وكان لهم العشر نصيبا مفروضـا يزيده اضعافا مضاعفة فى كل ما اخرجت الأرض حبا وفى كل ما خرج من الحب دقيقا وفى كل ما صـنع من الدقيق خبزا حتى ما يعد من الطعـام وما يقدم من الحلواء فى داره ثم يترك لهم فوق ذلك من فـواكه بسـتانه ما احطاه المنجل والقتـه الريح أو أهمله القاطفون أو تناثر حول الفرش الممدوده تحت النخيل رزقا حلالا .

وكان الشيخ مثالا يحتذيه أهل اليسار وأصحاب الحدائق والكروم فى ضروان وما حولهـا من القـرى يقتدون بمروءته ويفيدون من خبرته بقـدر ما كان بستانه مطاف العائدين ومأمن الغادين والرائحين .

واوصى الشيخ بنيه ان يكونوا من بعده ابـرارا بمواطنيه حتى لا يفقدوا منه بعد موته غير شخصه . وما كاد الرجل يتوارى فى رمسـه حتى جحـد أولاده نصيحته ودفنوا معه وصيته ، ولم يكد يطالعهم موسم القطاف وقد استشرف الناس الى ما كان يجرى عليهم من خيرات هذا البسـتان حتى اخذهم المقيم المقعد واجمعوا أمرهم على شر مبيت وقضـوا ليلهم ساهرين ، لا تكتحل أجفانهم بالنوم ولا تلمس جنوبهم المضاجع واقسـموا ان يغدوا على حرثهم عند اشراقة الصباح الأولى لجمع الثمار والعود بهـا الى مخازنهم قبل ان يتحلقهم زمر المساكين وحشد الفقراء (ومكروا ومكر الله والله خير الماكـرين) (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) .

الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان اخفاء شيء على الله محال فلا يغيب عن علمه زمان ولا مكان واذا كانت الأيدى والاقدام وأعضاء البدن لا تصدر حركتها الا عن شعور القلب وارادته فما الظن بعالم الغيب والشهادة الذى لا يخفى عليه شيء فى الارض ولا فى السماء .

لقد كان الكفار (عن جهالة وضلال) يقول بعضهم لبعض لا تجهروا بأحاديثكم حتى لا يسمعكم اله محمد فانزل الله فى شأنهم (واسروا قولكم أو اجهروا به انه عليمبذات الصدور) وهنانجد صاحب المثنوى ينزع به الشوق والحنين الى اللغة العربية فيصل نظمه فيها باشعاره الفارسية ويقول ما نصه مع تصرف لا مندوحة عنه

افلا يعلم ربى من خلق
ان فى نجواك صدقا ام ملق
كيف يسهو عن ظعين قد غدا
ليس يدرى اين مثواه غدا
ان يكن منحدرا أو مصعدا
قد تولاه وأحصى عددا

لقد كان اهل ضروان يقسمون ولا يستثنون ويكابرون ولا يسبحون فأرسل الله على جنتهم النار الآكلة ما تذر من شيءأتت عليه الا جعلته كالرميمشان كل من لعب الشيطان برءوسهم فاحتكروا نعم الخالق ليحجبوا الرزق عن الخلائق - تجنب ايها السالك سبيل غدرهم فقد عرفت عاقبة مكرهم فقد جنوا الدمار بدل الثمار بعد ان ضنوا بها على الشعب المحتاج ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك سبعة من البساتين التى هى من خير أموال العرب أوصى له بها مخيريق قبل موته وهى بأسمائها (الميثب والصافية والدلال وحسنى وبرقه والأعواف ومشربة أم ابراهيم ، وقد وجهها صلى الله عليه وسلم جميعها الى مصلحة الشعب .
وقد اقتدى به اصحابه الكرام فى التصدق بالبساتين بينما يشح البخلاء بالفضل من ثمارها فقد اخرج الشيخان والترمذىوالنسائى عن انس قال **(كان ابو طلحة أكثر الأنصار نخلا بالمدينة وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما نزلت (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قال ابو طلحة يارسول الله ان احب أموالى الى بيرحاء وانها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند اللهتعالىفضعها يارسول الله حيثاراك الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ، ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وانى أرى ان تجعلها فى الأقربين فقال افعل يارسول الله فقسمها ابو طلحة بين أقاربه وبنى عمه .**

ان كل من فاتته القدوة برسول الله سلط الله على بستان حواسه ريح الفناء واجدب قلبه من فواكه العلم وثمار المعرفة .

سر أيها السالك على قدم التوحيد مع ابراهيم ولا تتبع أصنام الحرص والجشع مع آزر ، ان الذى يقتفى أثر الغزال قد يجد المسك والذى يقتفى آثار الرسول يجد طريق الجنة .

وليس عجيبا فى هذه الدنيا ان يحسد الفقراء الأغنياء على ما هم فيه من نعمة الحياة ورفاهة العيش ولكن الذى يثير العجب ان نرى الاغنياء يحسدون الفقراء على ما تناله ايديهم من عوائد المعروف وصلات البر والاحسان .

أولئك هم اصحاب ضروان الذينيلومون اباهم وقد فارق دنياهم على ما كان يتسم به من سجايا المروءة وعوارف الجود قائلين : لقد كان والدنا مبذرا متلافا ، يلقى بأكثر محصولنا دون وعى وبغير حساب الى ايدى المعدمين فيسهم لهم فى الفاكهة والخضر وفى السنبلة والقصيل وفى القمح والتين . من الحديقة والحقل ومن البيدر والمنزل على سواء حتى لكأنه أراد أن يجعلهم شركاء فى كل ما نملك من متاع الحياة .

وصحيح ان والدهم كانت تطيب نفسه بكل هذا وأكثر منه اضعافا مضاعفة فى الموسمالواحد متساميا بكرمه عن السمعة والرياء ، أو انتظار الثناء وقد حذر أبناءه عاقبة البخل وأبان لهم أن المال ينمو بالاغداق ويزكو مع الانفاق ولكنهم كانوا ينظرون بأبصارهم المحدودة الى المقدار الذى ينقص من المال وقد استغلقت بصائرهم عن رؤية ما يخلف الله على الأبرار المحسنين من البركة والمزيد ، والله يحفظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دوام النعمة على من يحفظ فيها حقوق عبـــاده (وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) .

ان صانع الجلود ينفق مـــازاد على ثمن خبزه من ربحه على شراء الجلد المدبوغ والعـــاقل ينفق ثروة العمر فى وجوه الخيرات ويغرس بذور الباقيـــات الصالحات فى مزرعة الآخرة ولا ينسى نصـيبه من الدنيا فالرزق من الله قبل المزرعة أو المصنع وقـد هدى الانسان اليه طلبا وجعل الجهد له سببا (اعطى كل شيء خلقه ثم هدى) فلا تجعل من هذا السـبب ستارا يحجبك عن شهود أنوار الحق ، فانعمه عليك مترادفه ويداك بعطائه تشهدان .

ازرع الأرض وانعم بثمراتها وبادر الى رعاية حق معلوم للسائل والمحروم،والنفقة فى سبيل اللهتثمر المحبة وتثيبك على الحبة مائة حبة ، اجعل الرازق مطلوبك وانت تسعى لرزقك والتمس السـكر من العشق لا من الخمر ، واطلب الغنى من الله لا مـن الخزانة والعون منه لامن الأقرباء والاصدقاءفانك بعد الموت لن ترى منهم أحدا ولن تجد المعونة الا من الله الأحد والعمل الصالح وحده هو الصـــديق الذى يؤنسك فى ظلمات القبر ويكونمعك فى ميزانك يوم يفر المرء من أخيه والمولود من أبيه وتدعو بين يدى ارحم الراحمين (رب لا تذرنى فردا) يومئذ يتخلى الصديق عن الصديق والشقيق عن الشقيق ليقـول كل منهم نفسى نفسى ويكون الجواب (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) .

كن حريصا ايها السـالك على تجنب الحرص واحتفظ بمزرعة أعمالك نقية من عبث الشيطان فانه اللص الخبيث واحذر من وساوسه فانهـا الحشرات القاتلة . فان الشيطان يصور امامك أشباح المخاوف حتى تخشى من الكرم الفقر وتفر من صنائع المعروف فرار التقى من المنكر ، وعار على الصقر ان يصـطاده العصفور وعلى أشرف المخلوقات وهو الانسان انيقع صيدا للشيطان .

ان الطائر يعلو بجناحه والحر يعلو بهمته والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ، لطالما بذل الشيخ لأبنائه النصح ووعظهم فلم يزدهم النصح الا نفورا واعراضا ورب منحرف من المارقين اســتعصى على مائة من الواعظين ولن تجدى العظات والحكم العـالية مالم تصادف أذنا واعية .

لم يكن فى هذا الوجود اقدر من الأنبياء على ابلاغ الرسالة وتبين الهداية حتى ان انفاسهم القدسـية الانت الجماد ولكن قلوب المســتكبرين أصرت على العناد فهى كالحجارة أو أشد قسوة .

اجعل للنصيحة مكانها فى قلبك ومستقرهـا من ضميرك ومستودعها من ارادتك ان كنت تنشد النجع فى المسعى وبلوغ الكرامة فى الاولى وفى الآخـرى (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد) .

واذ قد وصلنا الى نهاية هذا الدرس الذى اجملناه فى تلخيص واقتباس نثرا نصوغه لك ايها القـارىء الكريم شعرا فنقول :

اصحاب جنة ضروان وقصـتها
قد انزل الله فيها الوحى فرقـانا
وللرواة معان حول عبرتهـا
يجرى الحديث بها شرحـا وتبيانا
قد كان صاحبهافى الفضل ذاشيم
اندى من الروض ازهارا وافنـانا
فما بكى حوله الايتام من سـغب
ولا شكا عنده المضـعوف حرمانا
لا يكتفى بزكاة الزرع يبذلهـا
حتى يضيف الى الاحسان احسانا
واشرق الصبح فياض الندى عبقا
يختال نـورا وانداء وريحانـا
واقبل الشيخ يمشى فى مهـابته
متوجا بوقار الشـيب جذلانا
يحدو خطاه الى البستان راعشـة
وما يزال شـباب القلب ريانا
راى عجائب صنع الله قد رسمت
ما يسحر اللب أطيـافا والوانا
والورد فى الحلل الخضراء تحسبه
زمردا ضـم ياقوتا ومرجانـا
ترى الفواكه مما يشتهون بهـا
طلعا وطلحا واعنـابا ورمـانا
والطير ترسل فى تسبيح خالقهـا
ما يعجز الفصحـاء اللسن تبيانا
ما صـور الله لا يرقى له بشر
سبحانه فى علاه الف سـبحانا
وكان للشـيخ ابناء قد ازدهروا
واورقوا فى ربيع العمر فتيـانا
وحين شارف قربا من نهـايته
وأن يوما وشـيك البين قد حانا
أوصى بنيه بأن تبقى مكـارمه
ارثـا يقيم لهم فى المجد بنيانا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاتنبتوا الشح بعدى فى مزارعكم
لاتجعلوا جنتى بالحرص نيرانا

فما احتجزت عن الآهلين ثروتها
يوم القطاف ولا اهملت جيرانا

لا يستر الخز فى بدو ولا حضر
من كان من حلية المعروف عريانا

النمل تبنى قراها فى تماسكها
والنحل تجنى رحيق الشهد أعوانا

والنهر يسقى العطاشى من مناهله
ريا ورزقا ويبقى النهر ملآنا

وفارق الشيخ دنيا لا يدوم بها
غير الثناء لأهل الفضل عنوانا

فبدل الاخوة الابناء سنته
وارتد ايمانهم بالعهد كفرانا

واضمروا خطة نكراء غادرة
كانت عواقبها وبلا وخذلانا

واقسموا ان يهبوا مصبحين الى
جمع الثمار ولا يألون كتمانا

كى لا يراعوا بمسكين بطالعهم
فى بؤسه لاهث الانفاس جوعانا

فارسل الملك الجبار نقمته
جزاء ما اضمروا بغيا وعدوانا

القت بأشجارهم صرعى فما تركت
حتى لأغصانها الاوراق اكفانا

غدوا على حرثهم صبحا فما وجدوا
فى الحقل نبتا ولا فى الأرض بستانا

ضل الطريق بهم بل ضل مذهبهم
وسار مبصرهم فى النور حيرانا

وقال اوسطهم انى نصحت لكم
فلم اجد بينكم للنصح اذانا

الله يعلم ما تخفى الصدور وما
يكون سرا يراه الله اعلانا

ماذا ظننتم بعلام الغيوب اذن
أكان جهلا بكم ام كان نسيانا

خزائن الله ملأى لانفاد لها
ومن درى سر (كن) فالأمر قد كانا

ان الألى حرموا المسكين قد رجعوا
اذل مسكنة منه وحرمانا

وقد مضى قدر لم يمحه ندم
مكر البخيل وحيل الربح خسرانا

ان رمت جنة رضوان فكن حذرا
ولا تكن واحدا من أهل ضروانا

قطوف

الاستاذ على الجندى

الدعاء هو التضرع الى الله ـ تعالى فى جلب ماينفع ، ودفع ما يضر .

وقد قيل : اذا كان كل شىء بقضاء وقدر ، وقد جف القلم ورفعت الصحف ، فما فائدة الدعاء ؟

والجواب : أنه أمر تعبدى محافظة على مقام العبودية ، وقد يكون ذلك معلقا بالدعاء موقوفا عليه ، كما قال ـ صلى الله عليه وسلم : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »

وفى « نسيم الاسحار » للخفاجى : من أنكر الدعاء ، وقال : انه لافائدة فيه ، فقد ضل سواء السبيل !

× × ×

الروح والريحان :

قال قتادة : الروح ـ بفتح الراء ـ : الرحمة .

وقد قرأ يعقوب من العشرة : «فروح وريحان» بضم راء « روح » : أى تخرج روح المؤمن فى ريحان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مرحلة الصمود الى مرحلة التحرير في معاركنا مع الأعداء

فضيلة الشيخ عبدالرحمن النجار

الصراع بين الحق والباطل قديم قدم التاريخ ، والتناقض بين الخير بقيمه وبين الشر بضغوطه موجود في سائر المجتمعات عبر الزمان ... والحق لابد له من قوة تحميه ، وتثبت بنيانه ، والخير في حاجة الى من ينشره ، ويجلو فضائله ، ويدفع عنه الشر والاذى ... واذا ظهر الباطل في عصر من العصور فليس ذلك راجعا الى أن له قيمة ، بل يكون راجعا الى تهاون أهل الحق ومن عدم تحملهم مسئولية الدفاع عنه ، كما أن الشر لايعلو ويظهر الا في غيبة أهل الخير ، وأصحاب الفضائل ، وعند القعود عن واجب مواجهته والتصدي له :

والشر ان تلقه بالخير ضقت به .. ذرعا وان تلقه بالشر ينحسم .. ومطلوب من أصحاب الدعوات أن يجعلوا حياتهم كفاحا دائما ، لتنتشر مبادىء الحق والحرية والعدالة .. ولهذا كان رسل الله وهم صفوته من خلقه يحملون عبء الدعوة والدفاع عنها ، والتصدي للقوى المضادة في مجتمعاتهم وطريق الحق ليس سهلا ، وليس مفروشا بالورود والرياحين ، انما هو طريق التعب والمشقة ؛ طريق تحمل الصعاب واقتحام المخاطر ..

ومن يتهيب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر
فلا الأفق يحضن ميت الطيور
ولا النحل يلثم ميت الزهر ..

وان رسالات السماء في جوهرها ثورات انسانية ، استهدفت شرف الانسان وسعادته هي ثورات من أجل نصرة الحق ، والتمكين لمبادىء العدالة والمساواة وقد جاءت لتسوى الرءوس فلا تطأطىء الا لخالقها ، وترفع الجباه فلا تعنوا الا لبارئها . وترفض البغي والعدوان . وتدعو الى مقاومة المعتدين والتصدي لهم في حزم وصبر وايمان (**ولقد كذبت** رسل من قبلك فصبروا على **ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله . ولقد جاءك من نبأ المرسلين**) .. وثورة المستضعفين في الارض ثورة مستمرة ؛ لأنها تخضع لقانون طبيعي ، وهو وجود الاعتداء والطغيان من جانب ؛ والاستضعاف والامتهان البشري من جانب آخر بين أفراد المجتمع ، فتتحتم محاربة الطغيان والاعتداء ليبقى العدل والسلام هو الخط المستقيم للبشرية في السلوك والعلاقات ..

ويوضح القرآن الكريم هذا المفهوم حينما يقرر أن المستضعفين ستكون لهم السيادة وسيسيطرون على مقدراتهم نتيجة نضالهم وكفاحهم ؛ قال تعالى :

(ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ، ونجعلهم أئمة ، ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض) هذه المنزلة لاتتأتى لهم جزافا . فالله تعالى لايحابي أحدا ، ولكن تأتي لهم بعد أن يعدوا العدة لانتزاعها من اعدائهم ؛ ويصمدوا أمام الشدائد ويستعذبوا الصعاب في سبيل بلوغ الآمال ..

لذلك كانت مواقف الرسل في مواجهة قوى البغي خالدة في

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ ، لتكون دروسا مستفادة لأصحاب الحقوق ، تعلمهم كيف ينتزعونها من بين أنياب أعدائهم مهما تكن قوتهم ، ومهما تعظم سطوتهم .. ويذكر القرآن الكريم نبأ نوح عليه السلام : وما ووجه به من قومه المكذبين ، ويذكر صموده فى مواجهة هؤلاء الاعداء قال تعالى : **(كذبت قوم نوح المرسلين ، اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ، انى لكم رسول أمين : فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا : انؤمن لك واتبعك الارذلون ؟ قال : وما علمى بما كانوا يعملون . ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين)** ويشتد ايذاء الأعداء لنوح عليه السلام ومن أمن معه ؛ ومع الصمود يكون النصر المبين **(قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك)** ... وفعل الاعداء مثل ذلك مع موسى عليه السلام **(ان فرعون علا فى الارض، وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين .**

ويكون النصر عاقبة المؤمنين الصامدين فى مواقفهم **(واذ أنجيناكم من آل فرعون ، يسومونكم سوء العذاب ؛ يقتلون أبناءكم ، ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) ..**

وجاء محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة الاسلام . لتؤكد حق الانسان فى الحرية والعدالة ؛ وفى حياة كريمة لايشوبها ضعف ولا استغلال ، ووضعت هذا الانسان موضع التكريم والاجلال ، حسبما ورد فى قوله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

واستقطبت الدعوة حولها المخلصين من الناس ؛ والذين يرفضون الظلم والاستغلال، ووجد بالتالى الاعداء الذين يرون فيها خطرا على كيانهم ووضعهم الاجتماعى ، فوصفوا أنفسهم بالسادة الاعزاء ووصموا المؤمنين بالعبيد الأذلاء ، ورد القرآن عليهم بأن السيادة والعزة هى بالحق وفى سبيل الحق ؛ وفى الانسانيه والاعتبار البشرى ، هى للمؤمنين ولرسولهم بالاولى . ولله جل جلاله (يقولون لئن رجعنا الى المدينه ليخرجن الأعز منها الأذل ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لايعلمون) ..

لقد اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواجهته للاعداء مراحل ثلاثا :

أولا : مرحلة الصمود ..
فقد مكث بمكة ثلاثة عشر عاما بعد أن نبىء بالرساله وهو ماض فى دعوته ؛ لم يستكن يوما من الايام ، ولم ييأس من نجاح رسالته . ومن حوله المؤمنون صامدون فى مواقفهم ، ثابتون على مبادئهم . والثبات صفة نفسية ، قبل أن يكون حالة جسدية ، وهى لازمة للمؤمنين فى ميدان القتال وفى كل ميدان فيه نضال ، ولا ينبغى للمؤمن أن يتزلزل لانه واثق من احدى الحسنيين : الشهادة أو النصر : قال تعالى : (قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ، ونحن نتربص بكم)

وضرب هؤلاء الأصحاب المثل الأعلى فى تحمل الشدائد ، وفى الصمود أمام المحن ، يروى التاريخ الصادق أن خباب بن الارت رضى الله عنه وهو من الرعيل الاسلامى الاول، أوذى أشد الايذاء ولكن كان صموده أكبر من العذاب ، يقول عنه الشعبى :

لقد صبر خباب ولم تلن له بين يدى الكفار قناة ، فجعلوا يلصقون ظهره العارى بالرضف حتى ذهب لحمه .

ولقد ذهب يوما مع بعض رفاقه المضطهدين الى رسول الله راجين منه أن يسأل الله لهم النصر والعافية : وليس ذلك جزعا من التضحية بل هو طلب العون من الله على تحمل الشدائد حتى النصر الكامل ، ويقول خباب فى ذلك :

شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متوسد ببرد له فى ظلال الكعبة ؛ فقلنا : يارسول الله الا تستنصر لنا فجلس عليه السلام وقد احمر وجهه ، وقال : قد كان من قبلكم يؤخذ منهم الرجل فيحفر له فى الارض ، ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق رأسه ، فما يصرفه ذلك عن دينه ؛ وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لايخشى الا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون ..

هذه دروس يلقنها الرسول لاتباعه الوافدين على الأرض ، منذ أن بزغ نور الاسلام الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، دروس تعلم المؤمنين أن قوى البغى تقاوم الايمان بالعذاب ، وعلى قوى الحق أن تقاوم العذاب بالصمود والتضحية ، وهكذا كان صحابة رسول الله أساتذة فى فن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التضحية والفداء ، مر الرسول يوما بخباب و لحديد المحمى فوق رأسه يلهبه ويشويه ، فطار قلبه رحمة وحنانا ثم رفع كفيه الى السماء داعيا له : اللهم انصر خبابا .. وعاش حياته مناضلا فى سبيل عقيدته، ولم تنته حياته وهو يعذب ؛ ولكنه شهد جميع المعارك مع الرسول ، ومات على فراشه ، ولما ذهب أصحابه يعودونه وهو فى مرض الموت **قالوا له : ابشر يا أبا عبد الله ، فانك ملاق اخوانك غدا ..**

فأجابهم وهو يبكى :

أما انه ليس بى جزع ؛ ولكنكم ذكرتمونى أقواما واخوانا ، مضوا بأجورهم كلها ، لم ينالوا من الدنيا شيئا ، وانا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا مالم نجد له موضعا الا التراب ...

ثانيا : مرحلة الردع :

.. وهاجر الرسول والمسلمون من مكة الى المدينة ، خرجوا من مكة بليل ، وهى وطنهم الاول ، على أرضها نشأوا ، وتحت سمائها درجوا ،ومن خيراتها طعموا .. فقلوبهم معلقة بها ... ولكن هل سيعودون اليها مرة أخرى ؟ ينزل القرآن الكريم على رسول الله ؛ مثبتا فؤاده ، مبشرا له بأن النصر هو عاقبة الايمان والتقوى والصبر والصمود . فيقول تعالى **(ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ، قل ربى أعلم من** جاء بالهدى ، ومن هو فى ضلال **مبين) .**

وبعد الهجرة طلب من المؤمنين أن يعدوا لعدة لردع الأعداء ، دفاعا عن النفس ، ودفاعا عن الدعوة. ونزل فى ذلك قوله تعالى **(اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ؛ ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) ...**

وأعد الرسول جيشا دخل به معركة بدر فى السنة الثانية للهجرة ، وانتصر به انتصارا ساحقا ، أشاع الرهبة فى قلوب المشركين والمنافقين الذين يظهرون أنهم فى الصف المؤمن ، وما هم بمؤمنين .. **(يخادعون الله والذين آمنوا ؛ وما يخدعون الا أنفسهم ومايشعرون) ..**

وكان فى المدينة جماعة من اليهود أصابهم الذعر من انتصار المسلمين مع قلتهم على جيش المشركين ، ولم يستطيعوا أن يكتموا ما بقلوبهم من حقد ومكر وغدر ، فقالوا لرسول الله : لايغرنك انك لقيت قوما لاخبرة لهم بالحروب فاصبت منهم فرصة أما والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس .. وقد نزل الوحى ينذر هؤلاء بسوء المنقلب **(قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد. قد كان لكم آية فى فئتين التقتا . فئة تقاتل فى سبيل الله ،وأخرى كافرة ؛ يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار) ...**

وكانت نتيجة الردع أن جلا اليهود عن المدينة، بعد أن واجههم المسلمون بما أعدوه من عدة تردعهم وتبث الفزع فى قلوبهم : **(ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ؛ وكان الله قويا عزيزا ، وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم ، وقذف فى قلوبهم الرعب ؛ فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا) ..**

المرحلة الثالثة : مرحلة التحرير

.. وقد حررت المدينة والأرض العربية كلها من رجس اليهود القادرين ، وتحررت مكة من غدر المشركين وفتحت فى السنة الثامنة من الهجرة. ودخلها رسول الله والمؤمنون معه ؛ وهو يردد قوله تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) .. وان ما انتصر به أسلافنا هو سبيل نصرنا اليوم بعد أن تالبت علينا قوى الصهيونية الباغية ومن ورائها الاستعمار العالمى .. ونحن فى أمس الحاجة الى ان نوثق صلتنا بربنا . وان نعد مانستطيع من عدة ، وأن نتحلى بالثبات والصمود .. انطلاقا الى ردع المعتدى لنحقق النصر المبين الذى وعدنا الله به فى قوله (ياأيها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرة تاريخية فى بناء المجتمع الاسلامى

الأستاذ أنور الجندى

حقق الاسلام صهر جميع افراد مجتمعه في بوتقة واحدة ، بالرغم من تباين اصـولهم واختلاف اجناسهم وتمكن من صهر مفاهيمهم وثقافتهم وفلسفاتهم فى اطار الاسلام ومن ثم تكونت وفق هذا (حضارة) لها طابعها الذى يتسم بالتكامل والوسطية ، ولا شك كانت فكرة (التقدم) هى هدف التطور فى المجتمع الاسلامى الذى كان فكره دائمـا مفتوحا وقادرا على تقبل النظرات المختلفة

وقد قام بناء المجتمع فى الفكر الاسلامى على اساس الحب والتكافل والاخاء ، وبناء الفرد وتكوينه ليكون لبنة صالحة فى بناء المجتمع . فالانسان هو اعظم الاحياء ، وهو سيد الكون تحت حكم الله ولذلك فهو موضع الاعداد السليم الكريم ليكون نموذجا حيا : رجلا أو امرأة لتكوين (اول وحدة) من وحدات المجتمع ، هى وحدة الاسرة ، فبناء الانسان هو هدف كبير ، يقوم على اساس ان يصبح الانسان شخصية سليمة ، ويكون فى نفس الوقت لبنة صالحة فى بناء المجتمع ، ويتحقق هذا البناء فى مجالات ثلاث هى الجسم والعقل والروح ، ويقوم ذلك اساسا على مبدأ التوافق بين الفردية والجماعية ، فالمجتمع فى خدمة الفرد ، والفرد فى خدمة المجتمع ، وكلاهما يتكاملان ، كما يقوم منهج الحياة فى المجتمع على لقاء عاملى الروح والمادة ، ولا بد من جهد حيوى قوامه الحركة والعمل ، مرتبط فى نفس الوقت بايمان راسخ بالله ، وهنا يجرى منهج العمل على اساس القيم الاخلاقية .

ولقد ركز (الفارابى) فى مشروع بناء (المدينة الفاضلة) (المجتمع) على الفرد بحسبانه الوحدة التى يتألف منها المجتمع وعنده انه لابد من تعاون الاعضاء فى نظام تام يعمل برئاسة القلب وان يقدم عمل كل انسان فى المجتمع بحسب اهليته وكفاءته حتى يمكن ان ينال الفرد من المكافئات ما يعادل خدمته . وعنده ان هدف قيام المجتمع الامثل هو تحقيق السعادة للفرد والعدالة للمجتمع ، وهو يركز اساسا على رئيس المدينة الفاضلة من كمال العقل وتمام المخيلة .

وقد وضع الاسلام قوانين تطور المجتمع البشرى ، هذه القوانين التى نمت وتطورت من بعد ان تلقفها الفكر الغربى .

فابن خلدون يقرر ان المجتمع البشرى يتطور من البداوه الى الملك الى الحضارة الى الاضمحلال فالفناء ، ويشبه المؤرخ الاسلامى حياة المجتمع بالجسم الحى ، الذى ينمو على مراحل ثم يضمحل وينحل ، حتى يبلغ الغاية مداها ، ثم يعود المجتمع الى التكون مرة اخرى مارا بنفس المراحل .

والاضافة الجديدة التى اضافها العلماء المعاصرون هى انه ليس هناك مجتمع انسانى واحد ، بل هناك مجتمعات انسانية يختلف كل منها عما عداه اختلافا كبيرا فى طبيعته ونظمه ومناهج تطوره ، وان كان التطور يشمل المجتمعات البشرية فى تعددها ، فليس هناك تطور واحد هو تطور الانسانية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن هناك تطور عام لاشكال المجتمعات البشرية ، وهناك التطور الخاص بالنظم الاجتماعية وان حركة التطور الاجتماعى ليست حالات متتالية مضبوطة التسلسل بشكل معين وانما هى حركات مختلفة ولا تتضمن بالضرورة فكرة (التقدم) فتارة تتقدم المجتمعات وتارة تتأخر وتارة تثبت على حالة واحدة فترة معينة ثم تستأنف السير الى الامام او الى الخلف (راجع فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع : عبد العزيز عزت) .

وجاء الاسلام باروع عقيده ، توازن موازنة سوية بين الفرد والجماعة اذقام التكافل الاجتماعى على أساس(الاخوةالانسانية) وهى طراز فذ من التعاطف الانسانى ، وقد جب هذا المنهج (العنصرية) وقضى على (التفرقة الطبقية) وحرر العقيدة من التعصب المقيت وكفل للمرأة حقوقها الاجتماعية والاقتصادية ، وعالج سوء توزيع الثروة معالجة عادلة ،تحول دون تكديسها فى يد فرد أو افراد قلائل ، واقر نظاما لا يقضى على نشاط الفرد وميله الغريزى للمبادرة والابداع ، كما اقام التنافس على اساس القدرة والعدالة معا .

وقد استطاعت تجربة الحكم الاسلامى فى صدر الاسلام ان تثبت نجاحها الباهر فى خلق مجتمع متوازن تتكيف فيه ارادة الفرد مع صالح الجماعه ، وتكفل الجماعة للفرد حقوقه . وتفرض عليهما معا واجبا يقوم فى الدرجة الاولى على نقاء الضمير ، وقانون الاخلاق ، اللذين تحتمهما عقيدة الوحدانية وشريعة الاسلام هذا التوازن بين الفرد والجماعة هو الذى شقيت الانسانية دون الوصول اليه ، فاما فردية مغرقة فى ذاتها ، او جماعية جامدة تصب الافراد فى قالب واحد من الميول والأهواء .

ويقرر الاسلام (التوازن) بين الفرد والجماعة ويقيم التكافل الاجتماعى على اساس الاخوة ، وهى طراز من التعاطف الانسانى والتفرقه الطبقية ، ويحرر العقيدة من التعصب . ويعالج سوء توزيع الثروة معالجة عادلة ، تحول دون تكديسها فى يد فرد وهو فى نفس الوقت لا يقضى على نشاط الفرد وميله للابداع ، بل يقيم التنافس على اساس القدرة والعدالة معا .

وقد حقق هدا المنهج حق مجتمع متوازن تتكيف فيه ارادة الفرد مع صالح الجماعة فبينما تكفل الجماعة للفرد حقوقه يفرض عليهما معا واجبا يقوم فى الدرجة الاولى على نقاء الضمير ، وفق قانون الاخلاق .

ويقوم مفهوم المجتمع فى الاسلام على امرين (١) التعادل بين ثنائية الفرد وبين الفرد والفرد (٢) التوازن بين الفرد والمجتمع .

فالفرد يتكون من جانبين متقابلين أو متنازعين ، يتكون من الحكمة التى توحى اليه بالاعتدال ومن الهوى الذى يوحى بالتطرف ويتكون من عقل وجسم وكل منهما له اتجاهه وميوله ، حيث لم ينكر الاسلام اتجاها من هدين الاتجاهين ولم يرفضه ، بل كان دائما يوفق بينهما ويكفل التوازن **(وابتغ فيما آتاك اللهالدارالاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)**

والاسلام يقر طبيعة الانسان على حقيقتها : مادية وروحية ، واقعية ومثالية ، وبذا لا يحول بينه وبين متاع الحياة المادى ، ولكنه يحوط ذلك بالاعتدال ، دون ان ينتج عنه عدوان على حق الآخرين ، ودون ان يتخذ الانسان ما يحصل عليه من جاه ومكانة وسيلة للظلم او العدوان او الافساد فى المجتمع . هذا بالنسبة للفرد .

اما فى دائرة المجتمع ، وعلاقة الفرد بالفرد فقد اقر الاسلام نظام الأسرة ، وهى اصغر وحدات المجتمع ، حيث تقوم على اساس الزواج باشراك فردين (فى حياة واحدة) وهو نظام لا يقضى على فردية الرجل والمرأة ، ولا يطلب صهراحدهما فى الاخر بليستبقى الخصائص الفردية لكل منهما ، دون انتذوب او تفنى فيخصائص الفرد الآخر ، وحيث يقوم التعادل بين الطرفين بعيدا عن طغيانايهما واذلاله . بل يسيران جنبا الى جنب كما تسير الاجزاء المتناسقة فى وحدة واحدة .. ويجعل للزوجة حقوقا وواجبات **(ولهن مثلالذى عليهن بالمعروف**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وللرجال عليهن درجة) فحيث تكون المماثلة قائمة ، تأتى هذه الدرجة ممثلة فى القوامة :(الرجال قوامون على النساء) وليست هده القوامة سلطة وسيادة وانما هى توجيه وقيادة ولم تكن فى جانب الرجل – على حد تعبير الاستاذ البهى فى كتابه المجتمع الاسلامى – الا لان الرجل بحكم تكوينه هو صاحب المسئولية الخارجية حيث لا تستطيع المرأة بحكم طبيعتها أن تقوم بها .

ولما كانت طبيعة المرأة أن تحمل وتلد وليس لها تفرغ رجل القيادة كانت خصيصته (القوامة) بحسبانها السعى لحفظ حياة الاسرة وصيانتها امرا يجب ان يتكفل به الرجل .

ثم اقر الاسلام :

١) التوازن بين الاسرة الصغرى والاسرة الكبرى : **(وبالوالدين احسانا وبذى القربى)** .

٢) معاملة ذوى القربى .

٣) القرابة البعيدة على اساس التعاطف والتراحم : **(واتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين)** .

٤) ومن يتصل بالاسرة : **اخوانكم خولكم : اطعموهم مما تطعمون والبسوهم مما تلبسون)** .

ويلتقى الاسلام مع الفكر الانسانى العام فى اقرار (الاداب العامة) كاداة منظمة للسلوك ووسيلة للضبط الاجتماعى ، وتعمل الآداب العامة على ادماج الفرد فى المجتمع ، وهى فى الوقت التى تمارس فيه (ضبط) العلاقة بين الفرد والمجتمع ، فانها تكسب الفرد اندماجه مع اقرانه فى نظام متكامل ، فهى وسيلة لحماية التضامن الاجتماعى واذا كانت تختلف بين الوحدات او الطبقات فان اساسها واحد ، وهى تقوم على اساس خلق التوافق بين الفرد والجماعة ، فكل فرد طرف فى علاقة – وهى حلقة من تتابع الحياة – كما تقوم على التكافل الاجتماعى بين الافراد والجماعات .

وتنتظم المجتمع قواعد سلوكية دينية وخلقية وتشريعية ، وعرفية ، واجتماعية ، والدين – بحسبانه علاقة بين الانسان والله – هو اساس وقاعدة فى بناء المجتمع ، وفى الاسلام تتمثل هذه العلاقة فى مجالات ثلاث :

١) (العقائد) : وهى ما يطلق عليه كلمة (دين) فى الفكر الغربى او لاهوت .

٢) المعاملات .

٣) الاخلاق – وبين ثلاثتها رابطة اساسية متكاملة لا تنفصم

ويتناول بناء المجتمع : بناء الفرد ، والجماعة ، والاسرة والمرأة ، والتكافل الاجتماعى وهذا موضوع البحث القادم .

اقتصاديات

الملكية الاجتماعية و الاسلام

الدكتور غريب الجمال

يعمل الاسلام على تنمية شخصية الفرد واحترام آدميته ، مع تهذيب طبائعه بما يحقق قيامه بالواجبات الاجتماعية فى ذات الوقت الذى يمارس فيه حقوقه . وبهذا ينمى الاسلام لدى الافراد الضمير الحى المستيقظ ، كما ينمى بينهم روح الالفة والتاخى ومراعاة بعضهم لحقوق البعض الاخر فيتكون المجتمع فى محبة وروح من الله قويا مؤتلفا محققا لتكافل اجتماعى سليم .

وعلى هدى من هذا المبدا العام فى الاسلام ارست الشريعة الغراء قواعد الملكية ونظمها بما يحقق الصالح الفردى فى اطار الصالح العام ، فاعتبرت الحقوق بصفة عامة منحا من الله تعالى لعباده ، وهو يعطيها مقيدة ولا يعطيها مطلقة حتى تكون هناك موازنة عادلة بين حقوق الافراد

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وواجباتهم او بعبارة اخرى بين مصالح الناس وعلاقتهم القانونية ومصالح المجتمع ككل . وبهذا يتحقق للمجتمع ان يسير منسقا ومرتكزا على اسس متينة متماسكة .

ويستخلص من آراء فقهاء الشريعة أن الملكية تقوم على هذه الأسس :

ا) الملكية الفردية مقيدة وليست مطلقة .

ب) الملكية الفردية تكون فى دائرة منع الضرر فيلتزم المالك بعدم الحاق الضرر بالغير عندما يباشر انتفاعه بملكه .

ج) ثبوت الملكية الفردية لا يتنافى مع الحقوق المقررة للجماعة عليها . وعلى ذلك فهى ليست حقا خالصا ولكنها اقرب ما تكون الى العمل الانتاجى النافع للجماعة .

ولا يكتفى بان يكون الفرد سببا بل يجب ان يقوم الفرد فى ملكه بما يكون فيه نفع لغيره ما دام لا ضرر عليه فيه لأن جلب النفع للغير يتضمن دفع ضرر المنع . وقد رتب الاسلام الضمائر على اداء هذه الواجبات واذا لم تؤد اختيارا اديت اجبارا .

د) ليس كل شيء قابلا للامتلاك الفردى . اذ للدولة ملكية اخرى تتولى هى تنظيم استثمارها والانتفاع بها لكى تعود تلك الثمار بالنفع على مجموع المواطنين .

وتفريعا من هذه الأسس قرر الفقهاء أن السير على الأراضى الزراعية المفتوحة ليست يد ملك ولكنها يد اختصاص أو حسب تعبير فقهاء القانون المعاصر ملكية الأفراد لهذه الأراضى ليست ملكية تامة ولكن خول لهم عليها حق انتفاع على أن تبقى الرقبة حقا للدولة ، كما اعتنق الفقهاء المعاصرون نظرية مؤداها أن الملكية ليست حقا مقدسا أو حقا مطلقا ولكنها وظيفة اجتماعية .

كما يتفرع عن هذه الأسس أن لولى الأمر أن يتدخل لتقرير القيود على الملكية الفردية ان لم يلاحظها المالك . وقد أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه تدخل لمنع بقاء الملكية عند المضارة مع تعويض . فقد روى أبو جعفر محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين انه قال « كان لسمرة بن جندب نخل فى حائط رجل من الأنصار (أى بستانه) وكان يدخل هو وأهله فيؤذيه ، فشكا الانصارى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله لصاحب النخل، بعه ، فأبى ، فقال الرسول ، فاقطعه ، فأبى ، قال هبه ولك مثله فى الجنة ، فأبى ، فالتفت الرسول له وقال انت مضار ، ثم التفت الى الانصارى وقال . اذهب فاقلع نخله »

وفعل ذلك الامام عمر من بعده فقد روى فى موطا مالك ان رجلا اسمه الضحاك ، ساق خليجا من العريض ، فاراد ان يمر به فى ارض محمد بن سلمة ، فابى ، فكلم فيه عمر ، فامره ان يخلى سبيله ، فقال لا والله ، فقال عمر لم تمنع اخاك ما ينفعه وهو لك نافع ، تسقى أولا وآخرا وهو لا يضرك ، فقال محمد : لا ، فقال عمر : والله ليمرن به ولو على بطنك ، فامره عمر ان يمر به » . وما قرره الامام عمر هنا أقرب الى ما يعبر عنه فى القوانين الوضعية بحق الارتفاق القانونى . وقد تطورت هذه الحقوق الارتفاقية واتسعت دائرتها فى التطبيقات الاشتراكية فى مختلف الدول المعاصرة ، غير ان الاسلام كان اسبق من هذه التطبيقات جميعا الى تقرير المبادىء الانسانية عالية المستوى .

وفى بعض الأحوال تتزايد الالتزامات والقيود المفروضة على الملكية ـ وخاصة اذا ما دعت الى ذلك ظروف وطوارىء اجتماعية ـ الى درجة تقارب نقضها بل سلبها . فقد روى أبو سعيد الخدرى فقال « كنا فى سفر ، فقال صلى الله عليه وسلم : من كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، ومن كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، واخذ يعدد أصنافا من الأموال حتى ظننا اننا ليس لنا من أموالنا الا ما يكفينا » .

وقد أصابت العرب فى عصر عمر مجاعة شديدة فى سنة سميت سنة الرمادة وفيها تكافل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ليدفعوا غائلة هذه المجاعة عن جزيرة العرب ، وقال عمر رضى الله عنه بعد أن انتهيت : « لو أصاب الناس السنة لأدخلت على أهل كل بيت مثلهم ، فان الناس لا يهلكون على انصاف بطونهم » .

وفيما سبق ألمحنا الى ان من الأموال ما يظل مملوكا للدولة تتولى تنظيم استثماره والانتفاع به ، وهذه الأموال هى التى تئول الى ملك الدولة أو يكون للدولة عليها الولاية فلا تعطى فيها ملكا فرديا بل تبقى على حكم الملكية العامة لا يعطيها الامام لأحد ، وان اقطعها لبعض الناس يكون اقطاع منفعة لا اقطاع رقبة .

ولقد كانت أول أرض استولى عليها المسلمون بعد الهجرة هى ارض بنى النضير ، وذلك عندما خانوا عهد النبى صلى الله عليه وسلم وحالفوا المشركين عليه فاخرجهم عليه السلام من جواره ليأمن شرهم . وقد جاء النص بان هذا الذى آل الى النبى صلى الله عليه وسلم بعد اخراجهم يكون محبوسا لمصالح المسلمين ويكون لسد باب من ابواب التكافل الاجتماعى . فيكون لله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين والفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم ويكون منه لفقراء الانصار .

قال تعالى « ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب . للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » (سورة الحشر الآيتان ٧ ، ٨) .

ولقد وزع الرسول الأموال المنقولة بين فقراء المهاجرين وفقراء الانصار وما ناله فقراء المهاجرين اكثر مما ناله فقراء الانصار لكثرة حاجة المهاجرين اذ اخرجوا من أموالهم وديارهم وقد كانت الحاجة فى الانصار دون ذلك . أما الأرض فلم يوزعها النبى صلى الله عليه وسلم فابقى الارض والغراس تحت سلطانه لتكون غلاتها للفقراء واليتامى والمساكين ، وجعل قسمتها قسمة اختصاص (حق انتفاع) وذلك لكى لايكون ينبوع الثروة التى تدر الدر الوفير فى أيد محدودة تدار بينهم ولا تنقل الى غيرهم .

وفى السنة السابعة من الهجرة النبوية بعد عقد هدنة الحديبية اتجه الرسول الى خيبر لفتحها واستولى على اموال اليهود الذين خانوا عهده ، بما فى ذلك الاموال المنقولة وأراضيهم وحصونهم اما الاموال المنقولة فقد قسمها بين الفاتحين ، واما الحصون (وهى مبان قائمة) فقد ابقى منها حصنين لمصالح المسلمين ، أما الاراضى الزراعية والنخيل فقد ابقاها تحت ايدى أهلها لهم نصف ما تنتجه الارض باعتبارهم زراعها والنصف الآخر يوزعه الرسول فى مصارف المسلمين وفى مصالح الدولة والتكافل الاجتماعى .. ومثل هذه المشاركة فى الاستثمار يطلق عليها فى نطاق القطاع العام فى عصرنا « شركة الاقتصاد المختلط » التى يكون للقطاع الخاص فيها نصيب من الارباح وللدولة النصيب الآخر .

كل ذلك يوضح أن للملكية الاجتماعية أساسا فى الشريعة الاسلامية وقد سخرت هذه الملكية لصالح المجتمع وتحقيق منافعه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمام الأحداث

الملحمة والنصر

الاستاذ عبد العليم المهدى

- ٢ -

عشت مع علماء المسلمين فى المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية .. عشت معهم غضبتهم الأبية من أجل أرضنا السليبة ، واعلانهم الجهاد المقدس لانتزاع فلسطين بالقوة من براثن الصهاينة . لقد نزل علماء الاسلام الى ميدان المعركة بالجهد العلمى الذى بذلوه فى تحقيق مكانة القدس وانقاذها .

ولست انسى قولة السيد حسين الشافعى نائب الرئيس عبد الناصر وهو يفتتح هذا المؤتمر :

« فليكن العالم على وعى كامل ، باننا لانخوض المعركة دفاعا عن مقدساتنا الاسلامية فحسب بل نخوضها ايضا دفاعا عن المقدسات المسيحية فى بيت المقدس ، فقد حرسها وصانها اجدادنا وآباؤنا عبر القرون »

وسألنى صاحبى : ترى ، بعد هذا التصريح ماهو رأى الدول المسيحية التى تساعداليهود وتسلحهم ليفعلوا فعلتهم فى فلسطين والقدس الشريف ؟

قلت : ان دولة الفاتيكان لم تعترف ، ولم تفكر يوما فى أن تعترف بوجود شىء اسمه اسرائيل ..

قال : ولكن الدول التى يقال انها خاضعة روحيا للفاتيكان قد اعترفت جميعها بوجوب قيام اسرائيل وفريضة حماية اسرائيل ، لتكون قاعدتهم فى قلب الوطن الاسلامى ، ينقضون عليه كلما شاءوا .

قلت ان ما ينص عليه التلمود حيث يفرض على اليهود الحط من شأن رجل الدين المسيحى يجعل الدول الخاضعة لنفوذ الفاتيكان لا تعترف بقيام اسرائيل .. وانما كان ذلك بتأثير الاعلام الصهيونى الذى يعتبر المسيحية - من حيث كثرة اتباعها - اكبر خطر على مستقبل اليهود .. أما بقية الاديان ، فيمكن القضاء عليها بسهولة ويسر ، وبأقل جهد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال : ومن أجل ذلك يرتكبون فى القدس أبشع الجرائم ضد الكنائس والقساوسة والراهبات ٠٠

قلت : وقد توارث العرب حماية هذه المقدسات على طول التاريخ ٠٠ واذا كانت الدول المسيحية غافلة عما تفعل اليهود فى بيت المقدس وبيت لحم ، **فاننا لن نكف عن ايقاظها بما نعمل نحن فى قلب المعركة دفاعا عن المقدسات الاسلامية والمقدسات المسيحية معا ٠**

قال : وأى بحث شد انتباهك فى مؤتمر علماء ٣٤ دولة اسلامية ؟

قلت : هزنى المؤتمر كله بأبحاثه ومناقشاته وقد جعل هذه الدورة خاصة بقضية فلسطين والتكتل الاسلامى من اجل استرداد القدس وتخليصها لأهليها عزيزة شريفة ٠

قال : أريد موضوعا محددا ٠٠

قلت : كان على هامش المؤتمر ٠٠ ولكنه عندى فى الدرجة الأولى من الأبحاث ٠٠ انه كتيب متواضع بعنوان « الاسلام والعالم » بقلم فضيلة الدكتور محمود حب الله أمين عام مجمع البحوث الاسلامية ٠

قال : وهل ناقشة المؤتمر ؟

قلت : لست على يقين ٠٠ فقد وزع هذا البحث على علماء المسلمين ، وأغلب الظن انهم قرأوه أو لعلهم يقرأونه بعد عودتهم الى ديارهم فان هذاالبحث دعوة تحتاج الى دورة خاصة لمجمع البحوث الاسلامية لكى يناقشه ويتخذ بشأنه قراراته وتوصياته ٠

قال : وما هى دعوة الدكتور حب الله ؟

قلت : انها دعوة الله للمسلمين أن يتحدوا ، والدكتور حب الله يتناول دعوة الوحدة الاسلامية بمنطق العصر ٠

قال : وهل يمكن أن يتحد المسلمون ؟

قلت : لست يائسا من روح الله ٠٠ بل اننى أؤمن **بان هذه الوحدة أصبحت اليوم قدرا محتوما ، وخاصة بعد استقلال كثير من دول الاسلام ٠٠ استقلت وخرج منها المستعمر وتركها قاعا صفصفا ، وبدأ يعود اليها من النافذة عن طريق العملاء واسرائيل زعيمتهم ٠٠**

ان الدكتور حب الله يقول فى بحثه :

ان عدد المسلمين اليوم يربو على ستمائة مليون ونصف مليون نسمة ، ولايدخل فى هذا العدد كثير من الأقليات الاسلامية فى المناطق التى لم تهتم بعمل حصر دقيق للمسلمين بنوع خاص ٠٠ **وهذا العدد الضخم من البشر الذى يتحد فى العقيدة وفى الهدف والغاية ، لايوجد له نظير على الاطلاق ٠ كما انه يتميز عن غيره بالتجاور فى المكان دون حواجز او فواصل من اواسط آسيا الى المحيط الأطلسى ومن روسيا الى المحيط الهندى وفى افريقيا تتضخم الكتلة : من وراء البحر المتوسط ، حتى خط الاستواء**

قال : اننا نسلم بأن تعدادنا ضخم ويمكن ان يكون له ثقله فى المعركة ٠

قلت : والموقع أيضا قوة ٠٠ قوة يصفها الدكتور حب الله بأنه موقع مكن للمسلمين وما يزال يمكن لهم من الاتصال بالبشر ، وينقلون عنهم مالديهم من قيم ، وينقلون اليهم ما عندنا من عقيدة ودين ، فيلقى المسلمون فى دعوتهم آذانا واعية وقلوبا متفتحة ٠٠ وهكذا انتشر الاسلام فى كل رقعة من العالم على ايدى الأفراد وبجهد الدعاة ٠٠ دون ان يكون وراءه مال يغرى ، أو ضغط يهدد

قال : ودعوة الاسلام اذن قوة ٠

قلت : (والثروات الطبيعية والموارد الاقتصادية كلها موفورة فى العالم الاسلامى ولكنها موزعة على مناطق شتى توزيعا يجعل تعاون هذه البلاد أمرا حتميا ، اذا ما أرادت لنفسها القوة والغنى والنهوض)

قال : نعم ٠٠ ليس شك فى أن التكامل الاقتصادى قوة ٠

قلت : ان الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر من أغنى بلاد العالم وما كان لها ان ترتقى الى هذا الوضع الاقتصادى ما لم تتحد ولاياتها وتتضامن فى استغلال مواردها كلها لصالح الجماعة ٠٠ وما كان لها أن تبلغ ما بلغته من القوة والمكانة الدولية ما لم تتحد هذا الاتحاد ٠

والعالم الاسلامى ليس أقل من الولايات المتحدة عددا ، ولا ثروة ، ولا فكرا ، ولكنه أوفر عددا واكثر ثراء وأغنى عقلا وفكرا — وعقيدة — من أى بلد فى العالم ، اذا ما أحسن استغلال ثرواته البشرية والطبيعية والفكرية ٠٠ واعاد تنظيم مقدراته على أساس سليم من الادراك لمصالح الفرد والجماعة

*** وحدة الاسلام قوة ٠٠**

*** وتعاون بلاده قوة ٠٠**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

*** ودعوة الاسلام قوة ..**

*** وموقع أرضه قوة ..**

*** وتعداد المسلمين قوة ..**

*** وفكر الاسلام قوة ..**

*** وعالمية الاسلام قوة ..**

*** انه دين الرحمة للعالمين .**

قال : وهذه مصادر قوته التى يحاربها اعداؤه أعداء الله وأعداء البشرية .. ولكن ماذا يهم العالم من ذلك كله .. ان الاعلام الصهيونى يصور المسلمين والعرب بأنهم جماعات من المتخلفين المتوحشين الذى يجب التعاون على جعلهم آدميين .. أو تخليص العالم منهم .

قلت : ولكن العالم حتى اليوم مدين بحضارته وعلومه وتقدمه لحضارة العرب وعلوم الاسلام .. ومع ذلك فنحن لانحاسب أحدا على ان حضارتنا قد سرقت ـ بأيد صهيونية أيضا ـ فى العصر المتوسط ونحن لانطالب بها ، فهى فى اعماقنا مطمورة ، وفى كتابنا مسطورة ولكننا اتباع دين الرحمة لدينا من الفكر ما يطمئن البشر وديننا دين السلام ، وعقيدتنا على الصراط المستقيم .. نؤمن بالوحدة الاسلامية ، كما نؤمن بالوحدة الأخوية التى دعا اليها نبينا ورسولنا المبعوث هدى ورحمة للعالمين .

قال : ولكن الاعلام الصهيونى قد وضع أصابعه فى آذان البشرية حتى لاتسمع دعوة الحياة والسلام والحق والخير والرحمة .

قلت : ولكن هذا الاعلام الصهيونى لايملك للبشرية شبعا من جوع ، وأمانا من هلاك ، وهداية من ضلال ، وسلاما من حرب الفناء

قال : ان البشرية تريد من يحدثها عن الطعام للجميع .

قلت : وهذه ثرواتنا البكر فى العالم الاسلامى تحقق للعالم هذا الأمل .. فهل تكف الدول التى تتنازع السيادة على البشر .. هل تكف الدول الكبرى عن مؤامرات استغلال الثروات الاسلامية ؟

قال : ان الثروات هى مقومات هذه الدول الكبرى وهى بحكم طبيعتها لاتستطيع التخلى عما يكفل لها القوة والعظمة .

قلت : فلتكن وحدة اسلامية بأى ثمن .. وحدة تحمى الحرية ، وتكفل القوة وتحقق السلام وتنشر الرخاء . .وسيكون لنا من ثرواتنا وخاماتنا وصناعاتنا وتقدمنا فائض نصدره الى العالم .

قال : وما سبيلنا اليوم الى الوحدة ؟

قلت : ان الدكتور حب الله يجيب على ذلك بقوله **(ان الحياة فى وضعها الحاضر تتطلب التكتل والتعاون بين المتشابهات ، فالمعسكر الشرقى يتكتل ليبقى وليقوى على مواجهة الأحداث والمعسكر الغربى يتكتل ليبقى ولنفس الاسباب ، وعلى العالم الاسلامى ان يتكتل حتى لايظل فى مهب الرياح بين الكتلتين)** ويعجبنى فى ذلك قول احد المستشرقين ان مثل المسلمين مثل صندوق رنان ، اذا لمست منه طرفا ظهر الصدى فى جميع الجوانب الأخرى .

قال صاحبى وكأنه يضيق بما يسمع : اننا الآن فى قلب المعركة .. ولايفيدنا الكلام ..

قلت : ان دعوة المسلمين الى التكتل والى الاتحاد ليست كلاما من صنع البشر .. ولكنها أمر من عند الله وكل ما أصابنا فى قلب العالم الاسلامى اصاب كل اجنحته وأوصاله يوم غرتنا كثرتنا ، فتداعت علينا الأمم ، منذ غفلنا عن ايماننا وعن رسالتنا التى نحن مكلفون بتبليغها الى الناس كافة .. ولو اتفق علماء المسلمين على هذه الوحدة المنشودة لتحول خط المعركة الى جانب العرب والى جانب المسلمين .. ان هؤلاء العلماء ، وهم ورثة الأنبياء ، مسئولون عن بعث الوحدة الاسلامية ، ليس لصالح المسلمين وحدهم ، بل لصالح البشرية التى تتلهف شوقا الى قوة ثالثة ترد عقول مجرمى الحرب الى قلوبهم ، فيدركون أن مقدرات البشرية ليست بين أيديهم وانما هى فى يد الخالق الأعظم وهو القاهر فوق عباده .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تاريخ التفرقة العنصرية في جنوب إفريقية..

الأستاذ محمود كمال

(٣)

انتهينا فى المقال السابق عند القول بأن البرلمان الانجليزى وافق على قانون سنة ١٩٠٩ « وأقيم اتحاد جنوب افريقيا ، وقد نص فى هذا القانون ، تأكيدا بعدم امكانية قيام برلمان جنوب افريقيا بسحب حق التصويت فى الانتخابات من غير البيض من المواطنين فى الكاب ، على أنه لا يمكن سحب هذا الحق منهم الا بموافقة ثلثى أعضاء هذا البرلمان مجتمعين فى هيئة مجلس واحد .

ونكمل الترجمة كما يلى :

وفى سنة ١٩٣٥ حاول دكتور « هيرتزوج » عضو الحزب الوطنى ورئيس الوزراء منع البانتو من التصويت للمجلس الأدنى ، ولكنه لقى معارضة من جانب كثير من البيض لدرجة أنه وجد أنه ليس فى امكانه تنفيذ ذلك المنع .

وفى سنة ١٩٣٦ حصل على موافقة البرلمان على قانون تمثيل أدرجت بموجبه أسماء الناخبين من البانتو فى جدول مستقل منفصل ، وصرح لهم فيه بانتخاب أربعة أعضاء فقط لمجلس الشيوخ (المجلس الأعلى) وثلاثة أعضاء للجمعية (المجلس الأدنى) على أن يكونوا كلهم من الاوربيين ، وقد أقيم بمقتضى هذا القانون أيضا مجلس « ممثلى الوطنيين « لابداء المشورة للحكومة فى شئون البانتو ، كما أدخل بموجبه تعديل هام ، ذلك أن البانتو كانوا ، الى ذلك الحين ، مدرجين ، هم والبيض ، فى جدول انتخاب واحد ، فكانوا يعطون أصواتهم للمرشحين أنفسهم الذين كان البيض يعطونهم أصواتهم ، أما الآن فقد أصبحوا مدرجين فى جدول انتخابى منفصل ، ويعطون أصواتهم لثلاثة مرشحين فقط مما جعل أعضاء الجمعية الآخرين لا يعيرونهم أى اهتمام على الاطلاق .

وقد صدق البرلمان على قانون تمثيل الوطنيين بطريقة عادية فلم تدع الحكومة مجلس الشيوخ والجمعية الى اجتماع واحد ، ولم تتطلب أغلبية ثلثى أعضائهما معا ، كما نص على ذلك قانون اتحاد جنوب أفريقيا ، ولما أن سئلت الحكومة لماذا هى قد فعلت ذلك أجابت بأنها لم تسلب أحدا حقه فى التصويت ، وكل ما حدث هو مجرد تعديل فى الانظمة التى يمكن للبانتو استعمال حقهم فى التصويت على أساسها ، وبناء عليه لم تكن هناك حاجة، كما قالت الحكومة ، للحصول على أغلبية ثلثى الاصوات ، كما أنه لم تكن لهذا الأمر صلة بقانون اتحاد جنوب افريقيا .

وفى سنة ١٩٥١ ذهب رئيس وزراء آخر هو « دكتور مالان » من الحزب الوطنى ، أيضا ، الى أبعد من هذا الحد ، فقد حصلت حكومته على موافقة البرلمان على قانون سمى « القانون المنفصل لتمثيل الناخبين » بمقتضاه عومل الناخبون من الملونين فى الكاب بنفس المعاملة التى عومل بها البونتو منذ خمس عشرة سنة بمقتضى قانون « تمثيل الوطنيين » ، واتبعت الحكومة فى شأن مشروع هذا القانون نفس ما يتبع فى شأن أى مشروع قانون عادى ، وكما حدث فى سنة ١٩٣٦ فأنها لم تدع المجلسين للاجتماع معا ، ولم تشترط أغلبية الثلثين ، ولكن هذا العمل لاقى معارضة أكبر كثيرا ،فان أربعة من الناخبين الملونين رفعوا دعوى ضد الحكومة أمام المحاكم مطالبين بالحكم بأن هذا القانون كان يجب أن يمر بالمرحلة المنصوص عليها فى قانون اتحاد جنوب أفريقيا (أى غالبية أصوات المجلسين مجتمعين) واذ أنه لم يمر بتلك المرحلة فهو قانون باطل .

ورفضت المحكمة العليا دعواهم لسبب لم يكن متوقعا هو أن البرلمان الانجليزى أصدره فى سنة ١٩٣١ ، بعد عشرين سنة من صدور قانون اتحاد جنوب أفريقيا ، قانونا آخر ينص على أن جنوب افريقيا فى مستوى بريطانيا ، مثلها مثل كندا واستراليا ونيوزيلندا ، وأنه ليس لاحداها سلطة على الأخرى ، ويعرف هذا القانون باسم « قانون وستمنستر » ، وطالما أن جنوب افريقيا مساو لبريطانيا فلا يكون للبرلمان الانجليزى رقابة على الطريقة التى يتبعها برلمانه فى أعماله ، ويكون هذا القانون قد محا تلك النصوص من قانون اتحاد جنوب افريقيا ، وسواء أكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لها أو لم يكن لها أى تأثير فى القانون « المنفصل لتمثيل الناخبين » من قبل سنة ١٩٣١ ، فانه لا أثر لها الآن تأكيدا .

واستأنف الناخبون الاربعة هذا الحكم الصادر من المحكمة العليا بالكاب أمام المحكمة الاعلى لجنوب افريقيا المكونة من خمسة من القضاة ، وقد استعرضوا القضية فى أسبوع ، ثم أصدروا حكمهم فى صالح الناخبين الأربعة ، وضد المحكمة العليا بالكاب ، قائلين ان قانون اتحاد جنوب افريقيا لا يزال نافذ المفعول ، ولم يلغ « قانون وستمنستر » شيئا منه ، وكان يجب أن يوافق على « القانون المنفصل لتمثيل الناخبين » باغلبية ثلثى أصوات المجلسين مجتمعين ، وبما انه لم يمر بهذه المرحلة فهو قانون باطل ، وغير نافذ .

وبطبيعة الحال فان هذا الحكم أثار ثائرة الحكومة ، ولو كان هذا قد حصل سنة ١٩٣٦ بالنسبة للبانتو لكان قد امكنها ان تحصل على هذه الاغلبية ، ولكنها تعلم انه غير ممكن لها ان تحصل عليها بالنسبة لوضع الناخبين الملونين فى جدول منفصل ، وهكذا فقد كان لزاما عليها أن تسقط هذه الفكرة من حسابها.

وفى السنة التالية ، سنة ١٩٥٢ ، أصدرت قانونا سمى « قانون المحكمة العليا البرلمانية » The high court of parliament نص فيه على انه ليس للمحاكم أن تبحث اى قانون يكون البرلمان قد أجازه منذ صدور قانون وستمنستر سنة ١٩٣١ .

واجابت المحاكم بان هذا القانون نفسه باطل لانه كان يجب أن يمر بمرحلة الحصول على اغلبية ثلثى أصوات المجلسين مجتمعين .

ولما كانت الحكومة غير قادرة على الحصول على هذه الاغلبية فقد التزمت السكوت ولم ترد على القضاء ، وليس يتسنى لحكومة صالحة الاستمرار فى اصدار قوانين يصمها القضاء بالبطلان ، اذ ان مثل هذا العمل تتولد عنه ارتباكات مزعجة .

وفى سنة ١٩٥٥ وجدت الحكومة وسيلة للخروج من مازقها اذ اصدرت قانونا عرف باسم « قانون الشيوخ » The Senat act وبمقتضاه زيد عدد اعضاء مجلس الشيوخ من ٤٨ عضوا الى ٨٩ ، وكان ضمن اعضاء مجلس الشيوخ القديم ثمانية أعضاء منتخبين من كل من الاقاليم الاربعة ، اما فى مجلس الشيوخ الجديد فقد بقى من أقليمى ناتال ، والاورانج الحرة ثمانية اعضاء ، وصار لاقليم الترنسفال ٢٢ عضوا ، ولاقليم الكاب ٢٧ عضوا ، وعينت الحكومة أعضاء كثيرين زيادة ليسوا منتخبين ، وكانت على علم بان أغلبية الاعضاء الجدد من « الحزب الوطنى » ، وعند اجتماع مجلس الشيوخ الجديد والجمعية كان للحكومة ١٧١ صوتا بزيادة خمسة اصوات على نسبة الثلثين التى يحتاج اليها .

وقد راود المعارضة الأمل فى أن تقرر المحاكم أن « قانون مجلس الشيوخ » الجديد باطل أيضا ، ولكن القضاة لم يقولوا ذلك عندما رفعت أمام المحاكم دعوى لفحص الموضوع ، بل لقد قالوا انه لا شىء هناك فى قانون اتحاد جنوب افريقيا يمنع الحكومة من تعديل عدد أعضاء مجلس الشيوخ أو الجمعية بأية طريقة تراها ، وهكذا فقد اعتبر قانون « مجلس الشيوخ » صحيحا نافذا ، وهكذا ، أيضا ، أصبح فى مقدور الحكومة التصرف كما تشاء لوثوقها من امكانية الحصول على أغلبية الثلثين التى تريدها .

وفى سنة ١٩٥٦ صدر قانون باسم « قانون اصلاح جنوب افريقيا » The South Africa Amendment act مقصود به تغيير القانون الصادر سنة ١٩٠٩ فقد محا هذا القانون النصوص الواردة فى قانون اتحاد جنوب افريقيا الخاصة باصوات الناخبين غير البيض ، وكرر « القانون المنفصل لتمثيل الناخبين » القديم الذى كانت المحاكم قد الغت العمل به سنة ١٩٥١ ، وبذلك أصبح الناخبون الملونون وقد وضعوا فى جدول منفصل ولم يعد يسمح لهم بالتصويت مع الناخبين البيض .

ولا تزال الحكومة مستمرة فى طريقتها من حيث الفصل بين البيض وغيرهم محاولة فصل الطلبة البيض عن غير البيض ، وجعل البيض وغيرهم منفصلين عن بعضهم البعض فى ذهابهم الى الكنيسة ، وجعلهم يعيشون حياتهم ، ايضا ، منفصلين تمام الانفصال ، كما أنها لا تزال مستمرة فى ايجاد وسيلة لمساعدة البانتو على السير فى سبيل التقدم بطريقتهم الخاصة منعزلين عن البيض .

وهناك صعوبتان كبيرتان ، الأولى هى أن البيض محتاجون لغير البيض كعمال فى مزارعهم ، وفى المناجم ، والمكاتب ، ومتى كان هؤلاء وهؤلاء يعملون طول اليوم متلازمين ، بعضهم مع بعض فكيف يمكن ان يعيشوا منفصلين ، بعضهم عن البعض الاخر ، أو ان يسيروا فى طريق التقدم منفصلين كذلك ؟ ـ والثانية هى انه على فرض ان البيض على استعداد للعمل مستبعدين البانتو ، ودون معاونتهم ، فليست هناك مستعمرات كافية للبانتو جميعا . ولم تجد الحكومة ، بعد حلا لها بين الصعوبتين !

وفى سنة ١٩٥٩ أصدرت الحكومة قانونا آملة أن يكون فيه الحل ، ويعرف باسم « قانون تقدم الحكم الذاتى للبانتو » وبموجبه تقوم الحكومة بضم المستعمرات الصغيرة بعضها لبعض فى مستعمرة واحدة أكبر ، وتقيم فى كل مستعمرة كبيرة حكومة من البانتو تحكم كل الناس داخل حدود المساحة التى تشغلها المستعمرة ، سواء أكان هؤلاء الناس من البيض أو من البانتو ، كما تقيم فيها « هيئة تقدمية » لهم ،

Act The promation of Bantu self Gaverment.

بغرض مساعدتهم على تحسين الزراعة ، وتقدم الصناعة والمناجم وتأمل الحكومة أن تبلغ السلطات الحكومية فى تلك المستعمرات على مر الزمن ، درجة الحكم الذاتى .

وقد فقد البانتو حقهم فى التصويت للانتخابات البرلمانية بموجب هذا القانون نفسه ، وقد رأينا ان الحكومة كانت قد عمدت ، فى سنة ١٩٣٦ ، الى تغيير الطريقة التى كان الناخبون من البانتو يتبعونها فى الادلاء باصواتهم لانتخاب اعضاء البرلمان ، وكان مصرحا لهم ، بعد سنة ١٩٣٦ ، بانتخاب أربعة اعضاء لمجلس الشيوخ ، وثلاثة أعضاء للجمعية ، وقد الغيت هذه الطريقة فى سنة ١٩٥٩ ولم يعد لأى واحد منهم حق الانتخاب لبرلمان جنوب افريقيا ، اذ أصبح واجبا عليهم أن يتجهوا الى سلطاتهم الخاصة بهم فقط .

وهكذا فقد البانتو حقهم فى التصويت للانتخابات .

فهل عوضهم القانون الجديد بديلا مناسبا ؟

الواقع ان الوقت لم يحن ، بعد ، للاجابة على هذا السؤال ، وقد قيل لنا ان دكتور « فيرفورد » رئيس الوزراء ، مصمم على القول بأن القانون الجديد سوف يمنح البانتو فرصة طيبة ، ويحتمل أن يصبح ذلك القانون وسيلة لمعاونتهم على تحسين مستعمراتهم الخاصة ، ويؤول أمرهم الى حكم أنفسهم بانفسهم.

وتبلغ مساحة مستعمرات البانتو نحو ثمن المساحة الكلية لاراضى الاتحاد ، وبها كثير من المعادن ، والاراضى الزراعية الجديدة (يراجع ما ورد فى نهاية هذا المقال تحت عنوان اضافات لابد منها حيث انه يوجد تناقض بين ما أورده المؤلف وبين ما أوردته هذه الاضافات بخصوص المساحة ووفرة أو عدم وفرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعادن ، وجودة أو عدم جودة الاراضى) ويمكن تحسينها الى الدرجة التى تجعلها مقرا مرموقا لهم يتسع لعدد أكبر من العدد الذى تضمه الآن ، ولكن ذلك يحتاج الى نفقات كبيرة ، وعمل متواصل ، وسوف تكون ، هناك حاجة الى جامعات جديدة ، وبلاد جديدة ، ومصانع ، ومصدر النفقات اللازمة لذلك هم دافعو الضرائب من البيض فى جنوب افريقيا .

وقد أوضحت الحكومة ، من جهة أخرى ، أن مزارع البيض فى جنوب افريقيا لا تستغنى عن العمال البانتو وليس هناك اتجاه لجعل مستعمرات هؤلاء من الاتساع بحيث تكون كافية لهم جميعا ، ولن تكون لديهم كل الفرصة للعيش فى تلك المستعمرات ، وسيكون حتما على نصف عددهم الاشتغال فى مزارع البيض ، وفى المناجم ، والمصانع ، وسوف يكون اللون حائلا بينهم وبين اشغال وظائف عالية .

ويكون القانون عادلا اذا هو قسم جنوب افريقيا الى مساحات يختص البيض ببعضها ، والسود ببعضها الآخر ، على أن لا يلزم أحد من البانتو بالاشتغال لدى البيض رغم ارادته ، ولكن القانون ليس كذلك فى الواقع ، لانه يقسم البلاد الى مستعمرات للسود ، واراض أخرى مختلطة بمعنى انها تضم البيض والسود معا بحيث يقومون بالاعمال جنبا لجنب وبحيث يكون البيض منهم فى القمة بينما يكون السود فى الدرجة السفلى دائما .

وعلينا عندما نقرأ ما نقرأه عن الفصل بين البيض والسود ونعى مانعيه عن الحائل المتسبب عن اللون أن نذكر شيئين : الأول أنه يوجد كثيرون جدا من البيض فى جنوب افريقيا تخجلهم هذه الاوضاع ، ويقفون منها موقف المعارضة الشديدة ، وقد أدلى بعض أعضاء البرلمان بأصواتهم ضد القوانين سالفة الذكر ، وعقد أساتذة الاكليروس والجامعات اجتماعات للاحتجاج عليها ، ووقف نساء أوروبيات خارج البرلمان صامتات مرتديات ملابس الحداد علامة على معارضتهن للاعمال التى تصدر عن البرلمان ، كما مشى رجال أوربيون فى مواكب متابعة راجين اعضاء البرلمان أن يغيروا من أفكارهم واتجاهاتهم — وانه ليجب علينا أن نوجه النقد الى كل الموجودين بجنوب افريقيا من أجل ما تفعله حكومتهم .

أما الشىء الثانى فهو أن كثيرا من أعضاء الوزارة ، ومن الآخرين الذين يقومون بتنفيذ العزل بين هذه الطوائف هم رجال صالحون يعتقدون مخلصين أنهم يؤدون للبانتو وللملونين والأسيويين أحسن الخدمات ، وهم يقولون ان سياستهم الانفصالية ذات شقين : أحدهما هو الفصل بين السلالات المختلفة ، وثانيهما هو تقديم المساعدة لكل سلالة منها لكى تشق طريقها نحو التقدم والارتقاء بطريقتها الخاصة ، كما يقولون انه يجب علينا أن لانحكم على خطة الانفصال بأنها تعنى الشق الأول فقط ، وانما يجب أن نحكم عليها آخذين فى الاعتبار شقيها الاثنين معا ، وهذا حق ، اذ عندما نحكم على سياسة ما فانه يجب أن ناخذ جوانبها كلها فى الاعتبار ، ولكن توجد ، هنا ، صعوبة هى أن الفصل بين الطوائف أسرع وأكثر سهولة من الارتقاء والتقدم ، اذ أنه من السهل أن تمنع انسانا من الاقامة فى شارع معين أو من القيام بعمل معين يحتاج الى مهارة ، أو من التصويت فى الانتخابات البرلمانية ، ولكنه ليس من الميسور أن تصل بهذه السرعة ، وهذه السهولة ، الى ترقية التعليم ، وتقدم الصناعات والخدمات العامة ، فترقية التعليم ، وتقدم الصناعات والخدمات العامة يجرى فى بطء وصعوبة ، وهو باهظ النفقات ، ورغم ذلك فهؤلاء الذين يعملون على تنفيذ الانفصال يعتقدون أن من يمقتونه الان سوف ياتى عليهم يوم يرون فيه شيئا طيبا جدا .

وكل واحد حر فى أن يوافق أو لا يوافق على هذا الرأى ، أما أنا فرأيى أنهم مخطئون ، ويرى كثيرون مثل هذا الرأى ، ولكن علينا ، قبل أن نوافق الناس أو نخالفهم أن نفهمهم جيدا .

اضافات لابد منها :

لقد صدر الكتاب الذى ننقل ترجمته ، هنا ، فى سنة ١٩٦٠ ومن أجل ذلك فقد وقف المؤلف عند القانون الصادر فى سنة ١٩٥٩ المسمى « قانون تقدم الحكم الذاتى للبانتو » وبموجبه فقد البانتو حقهم فى التصويت لانتخابات البرلمان فى جنوب افريقيا ، وأصبح واجبا عليهم التوجه الى سلطاتهم الخاصة بهم .

ولقد تتابعت ، بعد ذلك ، الاجراءات الهادفة الى تمكين التفرقة العنصرية وجعلها هى السياسة الاساسية فى برنامج الحكومات فى جنوب افريقيا ، حتى لقد حذر «يوثانت» سكرتير عام الامم المتحدة العالم كله من النتائج التى سوف تسفر عنها هذه السياسة بقوله « تشير كل الدلائل الى أن الصراع العنصرى سيزداد خطره ، ويصبح وحشا ضاريا حتى لتبدو بجانبه الصراعات الدينية ، والفلسفية ، الماضية والمعاصرة ، أشبه بالخلافات العائلية الصغيرة ، ما لم يكبح جماحه ويتم القضاء عليه فى النهاية » .

وفيما يلى تلخيص لبيان نشرته رسالة اليونسكو (احدى منظمات هيئة الامم المتحدة) فى عدد مايو سنة ١٩٦٥ عن سيئات التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا ، من ذلك أن الحكومة ، هناك ، حددت حقوق الافريقيين فى الارض بنحو ٢١ مليون فدان ، ثم أضافت اليها ١٥ مليون فدان ، وجمدت الأراضى التى يمتلكها السود فى بقية الاتحاد ، وبذلك تبلغ جملة مساحة المناطق الافريقية المخصصة للافريقيين ١/٧ مساحة الاتحاد .

وتضم هذه المناطق نحو ٣٨٪ من السكان ، وهى لاتستطيع أن توفر القوت والحياة الكريمة الالنصف سكانها الحاليين .

وعدد الافريقيين فى مناطق الحضر يزيد على عدد البيض ، ويبلغ عدد الأفريقيين نحو أربعة أمثال عدد البيض فى المناطق الأفريقية البيضاء .

والأفريقيون خارج المناطق المخصصة لهم يعاملون على أنهم دخلاء يسمح لهم بالبقاء فقط لتلبية حاجات البيض وخدمتهم . وأى أفريقى عاطل أو لا يمارس عملا يطرد ، والافريقيون هؤلاء يعيشون فى رعب دائم خوفا من الطرد من المدن ، والارسال الى المناطق المخصصة للسود ، وقد طرد ٤٥٤٢ امرأة و ٦٧٧ طفلا من جوهانسبرج وحدها ، وذلك سنة ١٩٦٢ .

وقد صدرت قوانين تحرم جميع أنواع الاتصال الاجتماعى بين السلالات المختلفة لكى تحد من حقوق الافريقيين خارج المناطق المخصصة لهم ، ولكى تقوى النزعة القبلية فى الوقت نفسه .

وقد ضمت المناطق المتفرقة المخصصة للافريقيين ، وعددها ٥٦٤ ، فى ثمانى وحدات فقط ، وأقيمت بها سلطات محلية .

وترمى هذه الاجراءات الى تشجيع الحكم الذاتى للبانتو ، وتشجيع اقامة حياة الافريقيين على أساس قبلى حتى يمكن استخدام هذا النظام القبلى ضد تطلعات الافريقيين الى المساواة ، وقد قاوم الافريقيون هذه الاجراءات ، ولكن الحكومة أخمدت أنفاسهم ، ومارست سياسة القمع ضدهم ، وقامت بنفى زعمائهم .

هذا وليست الوحدات المجمعة المخصصة للوطنيين صالحة للاستقلال من الناحية الاقتصادية ، ولا توفر الحد الادنى من مستوى المعيشة حتى لسكانها الذين يقل عددهم عن أربعة ملايين نسمة ، والمواد المعدنية المعروفة قليلة فيها . وتكاد هذه الوحدات تكون خالية من الصناعات ، ويعتمد اقتصادها ، الى حد كبير ، على تصدير القوى العاملة الى المناطق البيضاء بمعدل يزيد على نصف مليون عامل فى السنة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويتمتع البيض بمستوى معيشة يعد من أعلى المستويات المعروفة ، بينما لاينال الوطنيون نصيبا عادلا من الدخل القومى، ففى عام ١٩٦٠ حصل البيض الذين يمثلون ١٩٫٣٪ من السكان على ٦٧٪ من هذا الدخل ، وحصل الافريقيون الذين يكونون ٦٨٫٤٪ من السكان على ٢٦٫٥٪ ، وحصل الملونون والاسيويون الذين يكونون ١٢٫٤٪ من السكان على ٦٫٥٪ .

وقد وصل متوسط دخل الفرد من البيض ، عام ١٩٥٩ ، الى ٤٢٥ دولارا فى السنة ، بينما كان دخل الفرد من الافريقيين ٣٩ دولارا ومن الأسيويين والملونين ٥٤ دولارا .

وتبلغ النسبة بين متوسط الاجور التى يحصل عليها البيض، والأجور التى يحصل عليها الافريقيون فى حرفة التعدين ١٥ : ١ ـ وتبلغ هذه النسبة فى الصناعات التمويلية ٥ : ١

وقد انتشر الفقر ، وسوء التغذية ، والمرض بين غير البيض انتشارا كبيرا ، على الرغم من الموارد الاقتصادية الغنية للبلاد الى درجة جعلت الموقف يسترعى اهتمام الراى العام العالمى . وبينت الاحصاءات التى اجريت فى بعض المناطق أن ١٠٪ من العمال الافريقيين لا يتناولون طعام الافطار على الاطلاق ، وان عددا كبيرا من أطفال المدارس الافريقيين لا يتناولون طعاما على الاطلاق حتى يحل موعد العشاء .

وفى عام ١٩٦٢ بلغت جملة معدل وفيات أطفال البانتو الذين تتراوح أعمارهم بين سن سنة واربع سنوات اكثر من ٢٥ مرة زيادة على معدل وفيات الملونين و١٥ مرة قدر معدل وفيات البيض ، وقد وجد أن امراض سوء التغذية تنتشر بين أطفال البانتو بنسبة ٥٪ وتعتبر نسبة الوفيات بين الاطفال الافريقيين ، فى جنوب افريقيا ، أعلى نسبة من نوعها فى العالم ، والنسبة بينهم وبين الاطفال البيض ٢٠٠ فى الالف فى المدن ، و ٣٠٠ ـ ٤٠٠ فى الالف فى بعض المناطق الريفية ـ الى ـ ٢٧ فى الالف من البيض ، وهى من اقل النسب من نوعها فى العالم .

هذا ولا يستطيع أفريقى دخول منطقة من مناطق الحضر دون تصريح ، ولا البقاء فيها لمدة تزيد على ٧٢ ساعة دون تصريح عمل ، ولا يستطيع اثبات حقه فى الاقامة فيها ما لم يكن قد عاش بها بصفة مستمرة منذ مولده ، أو عمل فيها بصفة مستمرة

ولا تستطيع زوجة أو شاب غير متزوج يقل سنه عن ١٨ سنة البقاء دون تصريح ولا تستطيع زوجة عامل افريقى فى المدينة ان تزور زوجها لمدة تزيد على ٧٢ ساعة ويشترط ان تحصل على تصريح على أساس انها ترغب ، مثلا ، فى وضع مولودها.

اما عن التعليم فقد قسمت المعاهد العليا على أساس السلالة والجنس ، ووضعت الكليات المخصصة للافريقيين خارج المدن .

ومن الغريب أن مجلس كل كلية من الكليات الجامعية لغير البيض مكون من الأعضاء البيض وحدهم ، ويشترك غير البيض فى المجلس الاستشارى للكلية فقط !!

و ٩٧٪ من الأطفال الذين ينتظمون فى المدارس فى الصفوف الابتدائية الاربعة الاولى ، ولا يقيد منهم فى الصفوف الاخيرة من المرحلة الابتدائية سوى ربع هذا العدد ـ ولم يدخل امتحان اتمام الدراسة الثانوية فى عام ١٩٦٢ سوى ١٩١١ تلميذا فقط !!

ومن أهداف النظام التعليمى للافريقيين تعزيز النظام القبلى الذى يلاقى معارضة جدية من الافريقيين .

وبالجملة فان المعاملة القائمة على عدم المساواة التى يعامل بها غير البيض بمقتضى القوانين الفردية أو بمقتضى سياسة التفرقة العنصرية لا تعطى سوى صورة جزئية من الجهود التى تبذل فى شتى المجالات لتطبيق تلك السياسة التى ادت الى الفقر ، وسوء التغذية ، والمرض ، وتفكك روابط الاسرة ، والاذلال ، والتوتر .

اضف الى ما تقدم الحقائق التى تضمنها العرض الذى نشرته رسالة اليونسكو فى مارس سنة ١٩٦٥ باسم رئيس الاجتماعات التى عقدها العلماء المتخصصون وهم من بلاد مختلفة ، وقد بلغ عددهم اثنين وعشرين عالما ، وقد تمت اجتماعاتهم هذه فى خلال المدة من سنة ١٩٥٠ الى سنة ١٩٦٦ ـ ومن بين هؤلاء العلماء علماء الانثروبولوجيا (علم وصف الانسان) وجماعة من الخبراء فى العلوم الاجتماعية والاخلاقية .

ونبدأ تلخيص هذا العرض بالتعريف الذى ورد فيه للتفرقة العنصرية ، ونصه أنها «تعبير عن لون من التفكير لا يقوم أساسا على المنطق ، فالحقد والنزاع العنصرى يستمدان غذاءهما من أفكار علمية سليمة فى ذاتها ، ولكنها تحرف أو تقتطع من سياقها المتكامل فتؤدى الى ايحاءات باطلة » .

واستطرد العرض قائلا ان « الموضوع الرئيسى للمناقشة بين علماء وصف الانسان ، فى وقت من الأوقات ، كان هو تقرير ماإذا كان الانسان قد انحدر من جد واحد أو أجداد مختلفين ، وما اذا كانت الاجناس البشرية المختلفة قد انحدرت من سلالة نوع واحد من القرود أو أنواع مختلفة ، اما اليوم فيمكن النظر الى هذه المسألة على انها قد تقررت بصفة نهائية حتى أن الأمر لم يستدع اثارتها فى الاجتماع الذى عقد فى موسكو سنة ١٩٦٦ . وانما يقرر البيان ، كما لو كان يلخص المناقشات التى جرت من قبل ، أن أكل الكائنات البشرية ، التى تعيش اليوم تنتمى الى نوع واحد يعرف بالنوع البشرى ، وكلهـا ترجع الى سلالة مشتركة وأصل واحد »

وجاء فى هذا العرض أنه « لم يثبت قط أن التهجين بين الأجناس المختلفة يؤدى الى حدوث اضرار بيولوجية للنوع البشر فى مجموعة ، بل انه ـ على العكس من ذلك ـ يشارك فى المحافظة على الروابط البيولوجية بين الجماعات البشرية ، ومن ثم يؤدى الى وحدة النوع البشرى على اختلاف اشكاله » .

« ويؤكد البيان مرة أخرى أن الفوارق العنصرية لا تتطابق مع الفوارق القومية أو الدينية أو اللغوية أو الحضارية » . ولا « يوجد ما يبرر نسبة الخصائص الحضارية الى تأثير الوراثة » .

وجاء به أيضا « ان البيانات البيولوجية الموضحة فيما سبق تقف موقف التناقض الصريح من الافكار العنصرية ، ولا تملك النظريات العنصرية أن تزعم أنها تقوم على أى أساس علمى، وعلى علماء وصف الانسان أن يحاولوا أن يمنعوا نتائج أبحاثهم من أن تستخدم بطريقة مفروضة بحيث تخدم أغراضا غير علمية » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رسالة توفلس ملك بيزنطة الى الامير عبد الرحمن الاوسط أمير قرطبة والتى حضر بها سفير من لدن الامبراطور توفلس ملك الروم الكبير صاحب القسطنطينية فى سنة ٢٢٥ هـ (٨٣٩ – ٨٤٠ م) الى العاصمة الاسبانية وكان هذا السفير ترجمانا بالبلاط البيزنطى اسمه قرطيوس وكان يحمل معه هدايا الى أمير الاندلس ورسالة رسمية يطلب فيها توفلس من عبد الرحمن الاوسط مواصلته ويرغبه فى ملك سلفه بالمشرق ، ويطلب منه أن يعقد معه معاهدة صداقة . كما طلب هو لنفسه جزيرة كريت .

وقد استقبل أمير قرطبة سفير الامبراطور بحفاوة بالغة ، وملأت الهدايا قلبه سرورا . وأعاد السفير البيزنطى ومعه وفد إسلامى ورسالة .

حاول توفلس فى رسالته محاولة لا تخلو من الدهاء ،وذلك بايهام الامير عبد الرحمن بفائدة محالفته اياه . وذلك لانه لم يكن قد انقضى خمسة وعشرون عاما على ثورة الربض جنوبى قرطبة أيام الامير الحكم والد عبد الرحمن الاوسط الذى فتك بالثوار فتكا ذريعا . وأما الذين نجوا من القتل فقد أخرجوا من قرطبة ، فلجأ بعضهم الى طليطلة ولجأ الآخرون الى مراكش حيث عمروا جانبا من فاس . وكان الأمير ادريس الثانى قد بدأ فى تأسيسها . وهاجر فريق آخر من أهل الربض أو الربضيين كما يسميهم مؤرخو العرب – الى مصر – يرأسهم شيخ من بينهم يدعى أبو حفص عمر البلوطى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحاولوا أن يكونوا سادة على الاسكندرية غير أنهم ما لبثوا أن فشلوا فى محاولتهم هذه واضطروا الى الرحيل الى جهة أخرى فنزلوا كريت – وكانت حينئذ تابعة لبيزنطة ونجحوا فى الاستيلاء عليها عام ٨٢٧ ميلادية وأنشأ فيها أبو حفص أسرة ظلت تحكمها الى أن استولى عليها اليونانيون سنة ٩٦١ – دار المعارف الاسلامية ج ١ ص ٨٩ – ٩٠ مقال عن أبى حفص كتبه C.F Seybali

والظاهر ان تذكير الامبراطور توفلس للامير عبد الرحمن الاوسط بهذا التدخل الاندلسى الذى لم يعد أن يكون أمرا عارضا فى ممتلكات الامبراطورية البيزنطية كان ضعيف الاثر فى نفسه . فنراه يقتصر فى رسالته فى شان هؤلاء المنفيين على بعض عبارات لا تخلو من كثير من المجاملة والدبلوماسية ، فيذكر أنهم ثوار خانوا وطنهم الاصلى ، ولم يعودوا بعد من رعاياه فلا ولاية له عليهم . وهو اذا لايخفى دهشته من أن تثير حفنة من المغامرين الامبراطور العظيم فانه يبيح له أن يطردهم بالقوة اذا أراد .

والنص الخاص بهذا الشان الذى ورد فى رسالة أمير قرطبة هو : واما ما ذكرت من أمر أبى حفص الاندلسى ومن صار معه من أهل بلدنا ، فى خضوعهم لابن مارد ، ودخولهم فى طاعته ، وما سألت من النظر فى أمورهم والانكار لفعلهم ، فانه لم ينزع اليه منهم الا سفلتهم وسوادهم وفسقتهم وأباقهم ، وليسوا فى بلدنا ولا برتبتنا – فنغير عليهم وتكفيك مؤونتهم . وانما اضطروا للدخول فى طاعة ابن مارد (المقصود به الخليفة العباسى المأمون) لامنهم من بلاده ودنو ناحيتهم من ناحيته ولم تكن نحسبك تعجز عنهم ولا تصعب عن نكايتهم . ولا تتوقف عن اخراجهم عما تطرقوه من بلدك ..)

وشخصية أبو حفص البلوطى ومن معه ممن ساهم فى غزو كريت واقام فيها دولة اسلامية عربية دامت أكثر من مائة وخمسة وثلاثين عاما جديرة باثارة الانتباه والبلوطى هذا واحد من اهالى ربض قرطبة الذين ثاروا على اميرهم الحكم بن عبد الرحمن الداخل . فسار اليهم برجاله وحرسه وأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة . وتمكن خمسة عشر الفا منهم بزعامة أبو حفص من السفر الى الاسكندرية ولكن واليها خاف عاديتهم فأدى اليهم مبلغا من المال وأركبهم الى جزيرة اقريطش التى يقال لها اليوم كريت .

وقد جاء فى نفح الطيب فى ترجمة الحكم : وكانت له الوقعة الشهيرة مع أهل الربض من قرطبة لانه فى صدر ولايته كان قد انهمك فى لذاته فاجتمع أهل العلم والورع بقرطبة مثل يحيى ابن يحيى الليثى صاحب مالك وأحد رواة الموطأ عنه . وطالوت الفقيه وغيرهما . فثاروا به وخلعوه وبايعوا بعض قرابته . وكانوا بالربض الغربى من قرطبة وكان محلهم متصلا بقصره . فقاتلهم الحكم فغلبهم وافترقوا وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من أرض العدوة ، وبالاسكندرية من ارض المشرق. ونزل بها جمع منهم . ثم ثاروا بها فزحف اليهم عبد الله بن طلحة صاحب مصر للمأمون بن الرشيد وغلبهم وأجازهم الى جزيرة اقريطش فلم يزالوا بها الى أن ملكها الافرنج من أيديهم بعد مدة .

وقال كوندى عن هذه الوقعة : ان الحكم سار الى العصاة بنفسه برغم رجاء ابنه وكبار قواده الايقاع بنفسه ، وأوقع بالثائرين حتى امتلأت الشوارع بجثث القتلى ، ولكن الذين لبثوا داخل البيوت لم يصبهم شيء . وقبض الحكم على ثلاثمائة من الثوار وصلبهم على النهر ثم أمر بدك حارة الربض كلها بعد أن أمر بنهبها . ولكنه أمر بعدم التعرض للنساء . وما زال السيف عاملا فى الثوار الى اليوم الثالث فعفا عمن بقى منهم فى الحياة بشرط أن يخرجوا من قرطبة مع عائلاتهم . فرحل جانب من هؤلاء المساكين الى طليطلة وأجاز نحو من ثمانية آلاف الى بر العدوة حيث تقبلهم ادريس بن ادريس فى فاس وبنو حارة فيها هى مبدأ سكنى الاندلسيين بفاس . وسار منهم نحو خمسة عشر الفا الى الاسكندرية ودخلوا البلاد واستولوا عليها . فلجأ عامل الخليفة المأمون على مصر الى مصانعتهم وأدى لهم جانبا من المال على أن يذهبوا ويستعمروا احدى جزر بحر يونان فاختاروا اقريطش ، وكان المعمور منها قليلا . فنزلوا بها وكان زعيمهم عمر بن شعيب فجعلوه أميرا عليهم ثم انضم اليهم كثير من المصريين والشاميين والعراقيين واخذوا يغذون فى البحر ويغنمون ثم كان بناؤهم مدينة « قنديا » وكان استيلاؤهم على الجزيرة عام ٨٢٦ م وأسس قائدهم أبو حفص عمر البلوطى دولة استمرت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى اقريطش الى سنة ٩٦١ اذ عاد الروم فافتتحوا الجزيرة .

وقد جاء فى دائرة المعارف الاسلامية باللغة الفرنسية ان المسلمين احتلوا جزيرة اقريطش سنة ٦٧٣ م . ولكن المعلومات قليلة عن هذا الدور الاول من احتلالهم . ثم انه فى سنة ٨٢٥ م استولى على هذه الجزيرة أبو حفص عمر بن شعيب البلوطى وذلك على اثر وقعة الربض فى قرطبة ، واجلاء الحكم الاموى أهل الربض ومجيئهم الى الاسكندرية فجاءوا الى جزيرة اقريطش فافتتحوها كلها ما عدا أرض سفاكيا . وأرسل ملوك بيزنطة مرارا بالجيوش لطرد المسلمين من هناك فلم يتمكنوا من ذلك رغم شدة قرب هذه الجزيرة من أرض الرومان وشدة حساسيتها بالنسبة لهم ، كما كان المسلمون بها قليلى العدد نسبيا ، وصلتهم بباقى الدول الاسلامية المجاورة تكاد تكون مقطوعة — جاء فى معجم البلدان للعلامة ياقوت الحموى جـ ٢ ص ٢٣٦ (وكانت اقريطش من اعظم بلاد المسلمين نكاية على الروم — ومع ذلك فقد بقيت هذه الامارة الاسلامية فى كريت ١٣٥ عاما . وقد بنى المسلمون عند رأس شراكس عاصمة لهم سموها قانديا وصار هذا الاسم عاما لاقريطش . وسنة ٩٦١ جاء القائد البيزنطى نيفوفور فوكاس حصار عدة اشهر واستصفى ضصار فك اشهر واستصفى الجزيرة واخذ آخر أمراء المسلمين أسيرا .

ولم تعد هذه الجزيرة الى حظيرة الاسلام الا عندما استولى عليها الاتراك عام ١٦٤٥ م وانتهى سنة ١٦٦٧

وقد قال ياقوت فى معجم البلدان ، غزا جنادة بن ابى أمية الأزدى جزيرة أرواد سنة ٥٤ هـ أيام معاوية ، ثم غزا اقريطش ، فلما كان فى أيام الوليد فتح بعضها ثم اغلق . وغزاها حميد ابن معيوف الهمدانى فى خلافة الرشيد ففتح بعضها . ثم غزاها فى خلافة المأمون ابو حفص عمر ابن عيسى الاندلسى المعروف بالاقريطشى . فافتتح منها حصنا واحدا ونزله . ثم لم يزل يفتح شيئا بعد شىء حتى لم يبق فيها من الروم أحدا . وخرب حصونهم وذلك سنة ٢١٠ هـ فى أيام المأمون . وقد ذكر ذلك البلاذرى فى فتوح البلدان عند ذكر فتح الجزائر البحرية .

وقال غير البلاذرى : فتحت اقريطش فى أول أيام المأمون وقيل فتحت بعد ذلك على يد عمر بن شعيب المعروف بابن الغليظ . وكان من اهل قرية بوطروح من عمل فحص البلوط من الاندلس وتوارثها عقبه سنين كثيرة .

أما ابن عميرة فيقول فى كتابه بغية الملتمس فى تاريخ رجال الاندلس : عمر بن شعيب ، ابو حفص المعروف بالغليظ البلوطى من أعمال فحص البلوط المجاورة لقرطبة . ذكره ابو محمد بن حزم وقال : انه كان من فل الربضيين وانه الذى غزا اقريطش و فتتحها بعد الثلاثين ومائتين وتداولها بنوه بعده الى ان كان آخرهم عبد العزيز بن شعيب الذى غنمها فى أيامه ارمانوس بن قسطنطين ملك الروم سنة ٣٥٠ هـ . وكان اكثر المفتتحين لها معه اهل الاندلس . وذكره سعيد بن يونس فقال : شعيب بن عمر بن عيسى أبو عمر صاحب جزيرة اقريطش كان قد تولى فتحها بعد سنة ٢٢٠ هـ . وجاء فى صبح الاعشى ان عبد الله بن أبى سرح أمير مصر كان افتتح اقريطش وبقيت بأيدى المسلمين حتى تغلب عليها النصارى فى سنة ٣٤٥

وقد جاء فى مروج الذهب للمسعودى أن الخليفة المستعين بالله نفى احمد بن الخطيب الى اقريطش سنة ٢٤٨ هـ .

ومن استعراض الاقوال والتواريخ السابقة وخاصة ما أوردته رسالة ملك القسطنطينية الى أمير قرطبة وورد الاخير اليه — وكانت هذه السفارة احدث المكتشفات التاريخية (كتاب الاسلام فى المغرب والاندلس تأليف ليفى بروفنسال ترجمة الدكتور محمود عبد العزيز سالم والاستاذ محمد صلاح الدين حلمى وراجعه الدكتور لطفى عبد البديع — مجموعة الالف كتاب (٨٩) — فاننا نطمئن الى اعتبار أن عام ٢١٠ هـ كان عام تأسيس دولة الاندلسيين فى كريت . واستمرارها وازدهارها حتى عام ٣٤٥ هـ الموافق عام ٩٦١ م . أما ما سبق ذلك من غزوات فلم يكن لها أثر كبير ولم يكتب لها الدوام والازدهار كما كتب لهذه الغزوة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دين

الأستاذ محمد المتولى النظامى

ودنيا

مقومات القوة :

نحن أبناء أمة خالدة المآثر ، قوية الاواصر ، ترتبط بتاريخ مشترك ، وآلام مشتركة وعقيدة قويمة .

والعقيدة فى لغة الدين حب وايمان واخاء ، والايمان لدى المؤمنين بذل وتضحية وفداء ،والاخوة فى ظلال العقيدة أقوى من أخوة الارحام والانساب قال تعالى « انما المؤمنون اخوة » وقال « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله » وقال « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » وقال « وان هذه امتكم أمة واحدة »

ونحن أبناء أمة قوية ، لها لغة تعتبر شعار وحدتها ، ولسان عقيدتها ، ونقطة تجمعها ، بها يقراون كتاب الله ، وبها يؤدون صلاتهم ، ويخطبون جمعتهم ، ولقد خلقت اللغة منهم وحدة باللسان وعروبة بالمنطق والبيان وغدت العروبة من المسلمين بمكان القلب بقوتها يسعدون لان قوتها قوة للاسلام والمسلمين ، وبحبها يتغنون لان حبها من الدين ، وعند قبر نبيها يتجمعون لانه مرشدهم ، وهاديهم ، وقائدهم ، والى كعبتها يتجهون لانها قبلتهم ، والى أماكنها المقدسة يحجون لانها مهبط الاسلام ، ونقطة التقاء أنظار المسلمين ، قال النبى عليه السلام «احبوا العرب وبقاءهم ، فان بقاءهم نور فى الاسلام ، وأن فناءهم فناء فى الاسلام » وقال « اذا ذل العرب ذل الاسلام » . وقال « من احب العرب فبحبى أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم ، وقال « ليست العربية من أحدكم باب ولا أم ، انما هى اللسان»

ولقد خلقت هذه المقومات من المسلمين وحدة قوية مدعمة بالايمان والتعاون ، متسمة بالعدالة والمساواة ، شغوفة بالجهاد ، مقبلة على الاستشهاد فى سبيل المبدأ والعقيدة والحياة العزيزة الكريمة .

وبهذه المقومات والروابط سيطرت أمتنا على العالم فى أقل من قرن من الزمان ، وسادت الاكاسرة والقياصرة ، وسحقت المغول وهزمت الصليبيين ، وأجلت الفرنسيين بعد أن اسرت مليكهم لويس التاسع عشر وصدق قول الله « كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز» وقال « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور » .

وسائل القوة والصمود :

واليوم وذئاب البشرية تكشر عن انيابها متجهة الينا ، ودماء الضحايا تعلو شفاهها ، وتلطخ وجوهها ، وهى نهمة للمزيد بعد أن غرها ما أحرزته ، فهل يظل المسلمون مفككين يرقبون ماتجرى به المقادير مستسلمين ؟ أم أنه قد آن الاوان لان نتجه بأعيننا الى طريق النور حتى نبصر مايجب علينا ونضع أرجلنا على طريق النور حتى نصل ؟ وننتشل انفسنا من الحفائر التى فيها تردينا حتى نرتفع ونضحى فى سبيل الحق حتى نخلد ؟ ونتخذ للنصر وسائله وأسبابه حتى ننتصر ونحقق العزة والكرامة ، ومن أوليات هذه الوسائل :

١ ـ قوة العقيدة : فعلينا أن نتمسك بالقيم والمبادىء ، واننعلم أنه لاسبيل الى عزة المسلمين الا بالرجوع الى تعاليم السماء ، والايمانالعملى بها ، اذ الايمان قوة تابى الذل والجبن والاستكانة والظلم وتدفع صاحبها الى خوض الوغى ، وعدم الخوف من الردى ، وتبين له أن روحه يجب أن تعلو عن الدنايا ، وأن تحرص على الجهاد دفاعا عن الحق حتى تنال الشهادة وتظفر بجنة الخلد وملك لايبلى

وعلينا أن نحصن أبناءنا ضد الافكار الضارة ، وأن نربيهم تربية دينيةعملية مدعمة بالمثل العليا ، حتى تعمق القيم فى أنفسهم ، وتتطهر الانفس من المفاسد وتتوطن على حب البذل والتضحية ، وتؤمن بان الله مولى المؤمنين وناصرهم وان ما تملك من نفس ونفيس انما هو من الله ، والى الله ، ويجب أن يكون فى سبيل الله ، قال الله تعالى « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ، وأن الكافرين لا مولى لهم » وقال « ورحمتى وسعت كل شىء ، فساكتبها للذين يتقون ، ويؤتون الزكاة ، والذين هم بآياتنا يؤمنون » وقال « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » وقال النبى عليه السلام « والذى نفس محمد بيده لايقاتلهم رجل فيقتل صابرا ، محتسبا ، مقبلا غير مدبر ، الا أدخله الله الجنة » ولقد بلغ من حرص المسلمين على الجهاد والاستشهاد أن أبا ذر عندما أبطأ به بعيره فى غزوة تبوك » أخذ متاعه ووضعه على ظهره ، ولحق بالجيش فى أحد منازله ماشيا ، فقال رسول الله « رحم الله أبا ذر ، يمشى وحده ، ويموت وحده ويبعث وحده » .

٢ ـ اتحاد الكلمة : أمر اللهالمسلمين بالاتحاد ، لان الاتحاد قوة ، وأمرهم بان يتحابوا فى الله ، وفيما يرضى الله ، حتى يعزهم الله وينصرهم ، فعلىالمسلمين أن يتحدوا حتى تتحقق لهم العزة وأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتناصروا حتى يعود لهم المجد ، وأن يعملوا على أن تكون لهم جامعة اسلامية – الى جانب جامعتهم العربية – توحد صفوفهم، وتضع الخطط للنهوض بهم ، وتعمل لتحقيقها ، وتسعى لازالة ما يقع بينهم من خلاف وقطيعة ، وتختار من بينهم دعاة متمكنين يعرفون العالم بهم ، ويدافعون عن حقوقهم (قال تعالى : ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) وقال (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين) وقال (انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون) وقال النبى عليه السلام (لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) وقال (ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لايحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف به فى النار)

٢ – التسلح : أمرنا الدين بالتسلح بجميع أنواع الاسلحة المادية والمعنوية والخلقية ، وحثنا على اعداد الجيش وتدريبه ، وتقوية روحه المعنوية ، ومحاربة الضعف والظلم والغرور بين صفوفه ، مع الحرص على التآخى والتناصر بين افراده ، وتطهيره من المعاصى لانها سبيل الهزيمة ، وتحصينه بالاخلاق الكريمة لانها طريق النصر ، وتربيته على مراقبة الله فى تصرفاته ، وطاعته والاعتماد عليه ، والاعتقاد بان النصر منه سبحانه ، وأن من ينصر الله ينصره الله .. قال تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وقال « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقال « يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال » وقال «يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

وأكبر مثل على قوة روح المسلمين المعنوية فى حروبهم مابعث به خالد بن الوليد لاهل قنسرين عندما تحصنوا ضده وقاوموه قال « « والله لو كنتم فى السحاب لحملنا الله اليكم ، أو لانزلكم الينا » .

وأبلغ دليل على ان تقوى الله من أقوى أسلحة النصر ، وأن معصيته سبيل الهزيمة ، ماجاء فى كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى سعد بن أبى وقاص قائد جيوش المسلمين فى حرب الفرس يوصيه قال « أما بعد ، فانى آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله فان تقوى الله افضل العدة على العدو ، واقوى المكيدة فى الحرب ، وآمرك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لان عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصى الله ، وانتم فى سبيل الله ، ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم شر منهم ، كما سلط كفار المجوس على بنى اسرائيل لما عملوا بمساخط الله ، فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ، واسالوا الله العون على أنفسكم ، كما تسالونه النصر على عدوكم ، أسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم » .

٤ – طاعة القيادة : وان تكون القياده قائمة على المشورة ، متقبلة للنقد البناء، متمسكة بطاعة الله ، بان الصبر من أسباب النصر ، عاملة على تقوية الروح المعنوية بين الجنود عن طريق القدوة والمعاملة المثلى ، ولقد كان المسلمون الاوائل أساتذة العالم فى الاخذ بالمشوره وفى تقوية روح الجيش المعنوية ، وفى الحرص على الصبر حتى النصر ، ورسول الله وهو القائد الاعلى .. أخذ بمشوره الحباب بن المنذر فى وقعة بدر الكبرى وانتقل من المنزل الذى نزل فيه باختياره الى المنزل الذى اشار به الحباب نظرا لسداد المشورة حتى تكون المياه خلف المسلمين فيشرب المسلمون ولا يشرب الاعداء ، وقال له احد الصحابة بعد مجلس شورى (والله لو خضت بنا البحر لخضناه معك ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء) وهذا طارق بن زياد ضرب المثل عاليا فى قوة الروح المعنوية عندما أحرق السفن بعد أن عبر البحر الى الاندلس ، وقال لجنوده (البحر من ورائكم ، والعدو امامكم ، وانتم لاوزر لكم والله الا الصدق والصبر) وكان أول من تقدم الصفوف ولقى الاعداء .

قال تعالى « وشاورهم فى الامر » وقال « بلى ان تصبروا وتتقوا ، ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » وقال « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم » وقال « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين » وقال عمر يوصى القائد أبا عبيدة بن مسعود الثقفى بالصمود والمشورة وتحين الفرصة « أسمع من أصحاب رسول الله ، واشركهم فى الامر ، ولا تجتهد مسرعا ، بل اتئد ، فان الحرب لايصلحها الا الرجل المكيث ، الذى يعرف الفرصة ، ولا يمنعنى أن أؤمر ابن قيس الا سرعته الى الحرب » .

٥ – معرفة العدو : فمعرفة العدو نصف النصر ، والعدو من قديم الزمان ماكر حاقد ، ساع لتفريق كلمة المسلمين عن طريق الدس والوقيعة ، كاره للحق والخير ، والتاريخ يحدثنا ان اليهود فكروا من قبل فى اجلاء رسول الله عن المدينة فذكروا له أن جميع الرسل الذين سبقوه ذهبوا الى بيت المقدس ، واقاموا فيه ، وأن عليه ان كان رسولا حقا ان يفعل كما فعلوا .. فنزل قول الله « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

ومن قبل اشتد حنق اليهود عندما وجدوا ان الاسلام الف بين الاوس والخزرج وجعلهم اخوة متحابين ، فخططوا للايقاع بينهم ، ودس عليهم شاس بن قيس اليهودى وانصاره من ذكرهم بيوم بعاث ، وهو يوم قتال كان بين الاوس والخزرج وما كادوا يتذكرون هذا .. حتى اشتعلت الحرب بينهم ، وكادت تحدث فتنة لولا ان خرج اليهم رسول الله ، فمازال بهم حتى بكوا وندموا ، وعانق بعضهم بعضا

وخلفاء شاس بن قيس واحفاده يتربصون بنا الدوائر ، تؤيدهم المخابرات الامريكية بامكانياتها وهم يسعون الى الدس والوقيعة بين المسلمين بشتى الوسائل ، وبانواع الاغراء المختلفة ، فلنحذرهم (قاتلهم الله انى يؤفكون) ولنبع عرض الدنيا الفانية ، بجنة الخلد وملك لايبلى ، ولنتحد حتى نظفر بالمجد والعزة والكرامة ، قال تعالى « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به ، لكان خيرا لهم ، وأشد تثبيتا ، واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ، ولهديناهم صراطا مستقيما » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجال.. صنعوا التاريخ

الأستاذ محمود الجرسي

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم (انا نحن نزلنا الذكر وانا لـه لحافظون) وقد حفظ الله كتابه الكريم منذ تنزلت آياته على رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، وبقى مصونا مقدسا ، تتـداوله ايدى الملايين من المسلمين فى مشـارق الأرض ومغاربها ، ويتدارسـونه قراءة وتفسيرا ، ويستمدون منه الهداية والتشريع على مدى التاريخ ويلتمسـون فيه ماينير بصائرهم ، ويسدد خطاهم ، ويفتح امامهـم آفاق المعرفة ، ويجـلى حقـائق الكون ، وظل كذلك مدى اربعـة عشر قرنا ، وسيبقى ملحوظـا برعاية الله الى أن يرث الله الارض ومن عليها

والمسلمون حين يتيهون عـلى الدنيا بكتابهم الكريم ، ويتعلقون منه بأسباب السعادة والخير ، ويحرصون على تقديسه وحياطته بالرعاية والاجلال ، لاينسـون صاحب الفضل الاول فى جمـع القرآن ، وحفظه من الضياع أو التبديل ، ولاينكرون عظمة هـذا العمل الخالد الذى الهم الله صاحبه القيام به ، ليتحقق قول الله تعالى **انا نحن نزلنا الذكـــر وانا له لحافظون**

وملايين المسلمين فى كل مكان حين تدور اعينهم فى صـفحات كتاب الله ، أو تلهج ألسنتهم بآياته يذكرون هذا الرجل الذى وفقـه الله الى أجل عمل فى تاريـخ الاسلام ، فهداه الى جمع القـرآن بعد أن كان مفرقا فى الصـدور أو موزعا فى اللخاف والاكتـاف والعسب ، فحقق الله عـلى يديه جمع كتابه ، وتوج تاريخه بأكبر حدث فى تاريخ الاسـلام الى ان تقوم الساعة

هذا الرجل هو أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، والذى حفظ الدين من الضياع فى مواطن كثيرة ، وظهرت عبقريته فى أحلك السـاعات من تاريخ المسلمين ، ثم كان أن ختم مدته القصيرة الحافلة بهذا العمل الجليل الذى حفظ للمسـلمين قرآنهم ، وخلد على الزمن كتابهم وحقق به قول الله تعالى فى حفظه وصيانته

ولكن ، كيف اقدم ابو بكر على هذا العمل الذى لم يقدم عليـه رسول الله صلى الله عليه وسـلم فى حياته ؟ وكيف ذهب بأمجاد هذا العمل الرائع الذى لامثيل له فى تاريخ المسلمين ؟ ان لجمـع القرآن قصة يجمل بالمسلمين أن يتدبروها ، ليدركوا صنيع هـذا الرجل الملهم ، الذى كانت خلافته للمسلمين فتحا مبينـا ، وكان عهده على المسلمين خيرا وبركة !

كانت نقطة البدء هى معركـة اليمامة ، فهى بهولها وعنفهـا واضطرامها مهدت الطريق لاكبر حدث فى تاريخ المسلمين ، وهو جمع القرآن

كانت معركة اليمامة من أشـد حروب الردة هولا ، واعظمهـا خطرا ، فقد استفحل أمر مسيلمة فى بنى حنيفة ، حتى استطاع أن يهزم جيوش المسلمين التى سيرها أبو بكر للقضاء على فتنة بقيادة عكرمة بن أبى جهل ، وكاد أن يلحق الهزيمة بالمـدد الذى سيره الخليفة بقيادة شرحبيل بن حسنة ، لذلك لم يجـد أبو بكر بدا من الاستعانة بخالد بن الوليد حين فرغ من أمر طليحة ومالـك ابن نويرة ، ليضع بسيفه ـ الذى لايقهر ـ حدا لفتنة مسيلمة .

سار خالد بجيشه من البطاح الى اليمامة ، وكان مسيلمة قـد جمع مايزيد على ستين ألف مقاتل ونزل بهم بعقرباء فى طرف اليمامة ينتظر قدوم خالد ، ووصل خالد بجيشه ، ووقف قبالة هـذه الجموع الحاشدة من بنى حنيفة وأخذ يصف جنده للنضال ، وهو يدرك كل الادراك أنه مقدم عـلى معركة ليست ككل المعارك التى خاضها من قبل فى حروب الردة وأنها ستكون من المعارك الحاسمة فى تاريخ الاسلام .. وفى الجانب الآخر التف جند مسيلمة من حوله وقد جمعوا من خلفهم أموالهـم وماشيتهم ونساءهم وأطفالهـم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى يستميتوا فى الدفاع عن كل مايعتزون به ، ووقف فيهم شرحبيل بن مسيلمة خطيبا ، يهز مشاعرهم ، ويحرضهم على القتال ، ويبث فيهم روح الحمية العربية ، ويقول فيما يقول : يابنى حنيفة ، اليوم يوم الغيرة، ان هزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات ، فقاتلوا عن احسابكم ، وامنعوا نساءكم !

ثم دارت رحى المعركة ، وخاضها بنو حنيفة فى عناد واصرار ، ولم يستطع جيش خالد ان يثبت امام الهجمة الاولى ، فانثنى صف المسلمين هزيما ، وتبعهم بنو حنيفة ، وزال خالد عن فسطاطه ، فدخله الاعداء وقطعوا حبال الفسطاط ، ومزقوه بسيوفهم ، وحدث فى صفوف المسلمين اضطراب ، أدى الى التنابز والاختلاف بين البدو والحضر ، وتراشقوا بالتهم : فالمهاجرون والانصار يرمون أهل البادية من جيش المسلمين بالجبن ويرميهم أهل البادية بأن الحضر لايحسنون القتال ولا يدرون ما الحرب .. وادرك خالد بفطنته الحربية ان المعركة لن تسير فى طرق النصر الا اذا قاتل كل فريق فى حشد من قومه، حتى يستبين البلاء ، وتعرف الاقدار فانتهز فترة وقف فيها القتال بين الفريقين ، وصاح فى جنده صيحة غاضبة: امتازوا ايها الناس لنعلم بلاء كل حى ، ولنعلم من اين تؤتى !

وفعلت صيحة خالد فى الجنود فعل السحر ، فانقلبوا مهاجمين وايقظت الصيحة فى نفوسهم روح العصبية ، وكشفت امام أعينهم أسباب الهزيمة وتكاتف كل قبيل مع قبيله يكشف عن بلائه فى هذه المعركة . ودوت صيحات الحرب مجلجلة تنادى يامحمداه ! وتقدم جند خالد للاستشهاد فى ايمان رائع ، بعث الرعب فى قلوب بنى حنيفة ، وبرز أمام الجيش خالد بن الوليد يطلب مسيلمة للمبارزة حتى يضع حدا للمعركة ولكن مسيلمة لاذ بالفرار حين لمع فى عينيه سيف خالد ، وشاهد تساقط انصاره من حوله وتبعه بنو حنيفة منهزمين ، وتنادوا فيما بينهم بالاعتصام بحديقة مسيلمة ، والتحصن بأسوارها وحصونها ، فاندفعوا اليها مذعورين ، واحكموا اغلاق بابها عليهم

ولكن صناع التاريخ لاتعجزهم الحصون والاسوار ، ولا تثنى عزائمهم العقبات ، فبرز من بين صفوف المسلمين بطل ، اراد ان يخط لنفسه صفحة خالدة فى معركة اليمامة ، وان يذهب بمجد الاستشهاد ولكن فى صورة الاساطير : تقدم البراء بن مالك الى جند المسلمين وطلب منهم ان يحملوه على ترسه ويلقوه من فوق أسوار الحديقة ليفتح لهم بابها كى يتدفقوا اليها ، وراجعه اصحابه كثيرا ، وخافوا عليه ان تتلقفه سيوف الاعداء فتمزقه مزقا ، وابانوا له مافى عمله هذا من الانتحار ، ولكنه أصر على ذلك ، فحملوه ، والقى بنفسه على بنى حنيفة أمام باب الحديقة واعمل سيفه فيهم يمنة ويسرة ، ولم تثنه الجراحات التى لحقت بجسمه من ان يعالج باب الحديقة حتى فتحه ، فاندفعت جيوش المسلمين تطيح برءوس الاعداء ، وهم لايستطيعون فرارا من هذه الحديقة التى حبسوا أنفسهم فيها ، والتى سميت « حديقة الموت » منذ ذلك التاريخ ، لما شهدته من هذه المذبحة الرهيبة وتم لخالد النصر على بنى حنيفة وقتل مسيلمة ، وانتهت بذلك أكبر فتنة اعترضت طريق الدعوة الاسلامية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ماذا كان حصاد هذه المعركة المريرة ؟ يقول المؤرخون ان حديقة الموت شهدت مصرع سبعة آلاف من جند مسيلمة ، وان سيوف المسلمين أطاحت برءوس سبعة آلاف آخرين اثناء المطاردة وتتبع فلول المنهزمين منهم ، اما شهداء المعركة من المسلمين فقد بلغوا مائتين والفامن بينهم تسعة وثلاثون من كبار الصحابة ، ومن حفاظ القرآن

كان من الطبيعى ان يكون لهذه المعركة صدى مدو فى المدينة ، فهى أول معركة استشهد فيها هذا العدد الضخم من المسلمين، وراح ضحيتها جماعة كبيرة من حفاظ القرآن ، ومن كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان فزع المسلمين عظيما ، وجثم الحزن العميق على صدورهم ، وخيم على نفوسهم ، ومشى بعضهم الى بعض بكلمات العزاء ينتزعونها من قلوبهم المجروحة انتزاعا ، وكان اكثر المسلمين أسى وحزنا خليفة رسول الله أبو بكر الصديق الذى هاله ان ينكب فى خيرة اصحاب الرسول وخيرة الحفظة لكتاب الله فى معركة اليمامة

وذات صباح من هذه الايام دلف ابو بكر الى المسجد ، مطرق الرأس من الجزع ، شارد الفكر من الاسى والشجن ، ومن خلفه عمر ينوء بمايحمل من الهم لمصرع أخيه زيد فى موقعة اليمامة ، ويدور بين الرجلين حديث تلتقى فيه اشجانهما ، فاذا بهما يفكران

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفكيرا واحدا فى مصاب المسلمين فى حملة القرآن واذا بهما يصدران عن رأى واحد ، وهـو : كيف يكون الحفاظ على كتاب الله بعد ان ذهبت معركة اليمامة بجل الحفاظ من صحابة رسول الله ؟

ويقول عمر فيما يقـول : ياخليفة رسول الله ، لقد استشهد فى هذه الغزاة من حفاظ القرآن من استشهد ، واليمامة ليست الا واحدة من الغـزوات التى واجهت المسـلمين بعد وفاة الرسول ، فما عسى ان يكون الأمر اذا تلاحقت الغزوات فقتل فيها من الحفاظ مثل من قتل باليمامة وانى اخشى أن يستحر القتـل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن ، وانى لأرى أن تجمع القرآن .

ويجيبه ابوبكر : يابن الخطاب **هذا** ماأرقني واشغل بالى ، ولكن كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ، وكيف أقدم على هذا العمل الخطير ؟

ـ ياخليفة رسـول الله ، انك تصنع بالمسلمين خيرا باقدامك على هذا العمل ، وبه تحفظ كتابهم من الضياع

ـ انى أرى خير المسـلمين فيما تشير به يابن الخطـاب ، ومن واجبى كراع مسـئول عن رعيته ، أن انهض بهذا العمـل خدمة للمسلمين ، ورعاية لكتاب الله

ـ مادمت ترى الخير فى ذلك فلا تتردد

ـ لقد شرح الله صدرى لذلك وكنت التمس المشورة قبـل الاقدام على هذا العمل فوجدتهـا عندك .. ووجدتك تعانى ماعانيه من تفكير فى هذا الامر الخطير يابن الخطاب .

والتقى الرأيان على ما فيه خير المسلمين ، وأرسل ابو بـكر من فوره الى زيد بن ثابت ليكلفه بهذا العمل الجليـل ، ونترك الرواية بعد ذلك لزيد نفسه ..

يقول زيد : أرسل الى ابو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال أبوبكر : ان عمر أتانى فقال ان القتل استحر يوم اليمامـة بالناس ، وانى اخشى ان يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان تجمعوه ، وانى لأرى أن تجمع القرآن ، قال أبو بكر : فقلت لعمر ، كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ؟ فقال هو والله خير ، فلم يزل يراجعنى حتى شرح الله لذلك صـدرى ورأيت الذى رأى عمر قال زيد : وعنده عمر جالس لايتكلم ، فقال لى أبو بكر : انك رجل شاب عاقل ولانتهمك ، كنت تكتب الـوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعـه ، فوالله لوكلفنى نقل جبل من الجبـال ماكان اثقل على مما امرنى به من جمع القرآن قلت : كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صـلى الله عليه وسلم ؟ فقال ابو بـكر : هو والله خير . فلم ازل اراجعـه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر ابى بكر وعمر ، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب وصـدور الرجال ، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الانصارى لم اجدهما عند غيره « لقـد جاءكم رسول من أنفسـكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ، فان تولوا فقـل حسبى الله لااله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » فلمـا نسخنا الصحف فى المصـاحف فقدت آية من سورة الاحـزاب كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم اجدها مع أحد الا مع خزيمة الانصـارى ، الذى جعل رسول الله شـهادته بشـهادة رجلين « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نحبه ومنهـم من ينتظر » ، فالحقتها فى سورتها ، فكانت الصحف التى اجتمع فيها القرآن عند ابى بكر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر..

وعلى هذه الصورة تم على يد ابى بكر رضى الله عنه أجل عمل خالد فى تاريخ الاسلام ، فجمع كتاب الله فى عهده ، وحقـق بصنيعه المعجزة الكبرى فى حفظ القرآن الى الآن بتوفيق من الله ، حتى قال فيه أمير المؤمنين على بن ابى طالب يرحم الله أبا بكـر ، كان اعظم الناس اجرا فى جمـع المصاحف ، وهو أول من جمـع بين اللوحين !

وهكذا يقف أبو بكر شـامخا فى التاريخ كلما تلا المسلمون فى انحاء الارض كتاب الله !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة العلمية والأدبية فى أزهى العصور الإسلامية

المصاحف الشريفة النادرة التى لا نظير لها فى مكتبات العالم والمخطوطات النفيسة الغالية بدار الكتب والوثائق القومية .

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى

(٧)

ذكرنا فى المقال السابق المصحف الشريف الذى كان موجودا بجامع عمرو بن العاص وقال عنه الامام المؤرخ المقريزى فى خططه (ج٢ ص ٢٤٦ طبع بولاق سنة ١٢٧٠ هـ) انه احد المصحفين اللذين أحضرا الى مصر ، وانه مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه الذى كان بين يديه يوم الدار ، واستشهد عليه ، وأنه استخرج من خزائن المقتدر ، فاخذه أبو بكر الخازن وجعله فى جامع سيدنا عمرو بن العاص . وهو محفوظ الان بمعرض دار الكتب والوثائق القومية .

(٢) – صورة شمسية لمصحف شريف كان فى سمرقند فى جامع خواجا عبيدالله الاحرار ، ثم اشتراه حاكم تركستان ونقله الى بطرسبرج ، فوضع فى دار الكتب القيصرية ، وسمى هناك « المصحف السمرقندى » واشيع أنه المصحف الامام الذى استشهد عليه الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فكان الناس يزورونه فى أيام معينة ، ثم نشرته جمعية الآثار القديمة على يد الخطاط المصور الروسى Pissarex وطبعت منه خمسين نسخة .

وبقى هذا المصحف الشريف فى دار الكتب القيصرية الى الانقلاب البلشفى وفى أواخر سنة ١٩١٨ م حمل فى حفل عظيم تحت حراسة مشددة من الجند الى ادارة مكونة من الشخصيات البارزة هناك تسمى النظارة الدينية ، وذلك ارضاء للمسلمين وكسبا لتعظيمهم ، وبقى فيها خمس سنوات .

وفى أواسط سنة ١٩٢٣ نقل الى تركستان ، وبقى فى سمرقند فترة من الزمن ، وهو الان فى طشقند حيث يكون على كر الايام والشهور ، ومر الاعوام والعصور تحقيقا لرغبة وطلب المسلمين هناك .

والصورة الشمسية لهذا المصحف الشريف محفوظة بمعرض دار الكتب والوثائق القومية برقم ٢٠٤ مصاحف .

(٣) وثالث المصاحف المعروضة .. مصحف مكتوب بقلم كوفى على الرق ، ومن غير شكل نقط ، ويشتمل على بداية سورة النساء . وفى آخره أنه كتب بخط أبى سعيد الحسن البصرى سنة ٧٧ هـ (٦٩٦ م) وهو مجلد بقطع خشب الصنوبر ، وفى أوائل سوره وبعض آياته حليات ونقوش ذهبية بمعرض دار الكتب .

(٤) ورابع المصاحف المعروضة بمعرض دار الكتب والوثائق القومية « مصحف جعفر الصادق » ، وهو مكتوب فى القرن الثانى الهجرى ، على ورق ، ومفتوح على صفحة واحدة ، ومجلد بقطع خشب الصنوبر ، وفى أوائل سوره وبعض آياته حليات ونقوش ذهبية ، ومكتوب فى آخره أنه مصحف سيدى جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨ هـ .

ويلى هذا المصحف الشريف المكتوبة فى أوائل القرن الثالث الهجرى مصحف مكتوب على رق غزال بالقلم الكوفى على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نموذج لصفحة من القرآن الكريم يرجع تاريخها الى (١٢٨٤ هـ ـ ١٨٦٧)

طريقة ابى الاسود الدؤلى ، ومسطرته سبعة أسطر ، وهو محفوظ بمعرض دار الكتب برقم ١١٥ مصاحف

(٥) وخامس المصاحف مصحف السلطان قلاوون وهو مكتوب بالذهب الخالص .. وصحائف ذهبية ، وقد بلغ الروعة والابداع ، والحسن والاتقان .

(٦) مصحف السلطان محمد بن قلاوون وهذا المصحف الشريف مكتوب جميع آياته الكريمة بالخط الثلث الجلى بالذهب وكذا أوائل السور ، وهومضبوط بالشكل الكامل كتب سنة ٦٩٣ هـ .

(٧) مصحف السلطانشعبان ، الصفحة الاولى منه محلاة بالذهب واللازورد والنقوش العربيةالرائعة البديعة فى غاية الروعة والابداع والاتقان . كتب سنة ٧٦٤ هـ .

(٨) مصحف السلطان برقوق . هذا المصحف الشريف مكتوب بقلم ثلث واضح جلى ـ جاء فى آخره بما يفيد انه بقلم « عبد الرحمن بن الصائغ » كتبه بقلم واحد فى مدة ستين يوما وما دونها .

وفى فراغه يوم وفاء النيل المبارك السادس من ذى الحجة سنة ٨٠١ هـ .

وكان السبب فى انشائه محمد بن محمد الشهير بابن البتون أصلا ، الصالحي بلدا .

والمصحف موقوف من قبل السلطان برقوق ، وهو منقوش بالذهب والالوان الزاهية الرائعة والنقوش فى غاية الاتقان والروعة والابداع .

(٩) مصحف السلطان الملك المؤيد بتاريخ ٨١٥ هـ الموافق (١٤٢١ م) والمعروض آخر سورة (الكهف) نصف القرآن .

وهذا المصحف الشريف محلى بالذهب والالوان الزاهية ، والنقوش البديعة الرائعة عند أوائل السور المكتوبة بالخط الكوفى المملوكى . وفى أوله وآخره وبآخر الآيات وبالهامش منقوش بنقش جميل ومجدول بالذهب ايضا .

(١٠) المصحف الشريف ، وهو مكتوب بقلم مغربى سنة ١١٤٢ هـ (١٧٢٩ م) برسم الشريف على نجل أمير المؤمنين وخليفة السلطان محمد بن عبد الله بن السلطان اسماعيل ، وهو داخل اطار منقوش بأروع الرسوم البديعةوالزخارف الجميلة بالذهب واللازورد والاخضر .

محفوظ بمعرض دار الكتب والوثائق القومية برقم ٢٥ مصاحف

(١١) المصحف الشريف بقلم نسخ التزم فيه كاتبه أن يكتب كل جزء فى صفحتين (والقرآن الكريم كله فى ثلاثين ورقة) كتبه لصدر الصدور « قبرسلى محمد باشا »

فى أوله دائرة مكتوب فيها بالذهب أنه للصدر المذكورمحلى ومجدول بالذهب والالوان ، وبين سطوره حليات ذهبية وفواتح السور وفواصل الآيات بالذهب ، وعلى هامشه علامات الاجزاء والاحزاب بالذهب .

محفوظ بمعرض دار الكتب والوثائق القومية برقم (٣٦١ مصاحف طلعت)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(١٢) مصحف « خوند بـركة » أم السلطان شعبان (٧٧٥ هـ) وهو من أروع وأبدع مازخر به معرض دار الكتب فى العصر المملوكى .

(١٣) مصحف الامير « بـرغتمش » ٧٧٦ هـ وهو من المصاحف الفريدة الرائعة الذى التزم الكاتب الماهرالعبقرى فيه أن يبدأ كل صفحة بكلمة قرآنية تبدأ بحرف ا

(١٤) ويرى الزائر لهذا المعرض أكبر المصاحف الشريفة فى مكتبات العالم ، اذ تبلغ زنته طنين ، وحجم الصفحة منه ١٧٥ × ١٢٠ سم ، ويقع فى سبعة أجزاء .

وهو مكتوب بالخط النسخ ، وعلى الجلد ، والذهب مستعمل فيه فى أجزاء مختلفة من صفحاته ووقفاته ، وله غلاف آية فى الاتقان والابداع ، والروعة والفن يتسع للاجزاء السبعة وهو من الفضة الخالص ، ومحلى بالياقوت . وقد أهداه الى مصر نواب بهوبال (أميربهوبال فى وسط الهند) وقد كتب فى القرن الحادى عشر الهجرى .

والى القراء الكرام نموذج صفحة من صفحاته الكريمة .

(١٥) ومن الروائع الفنية البديعة التى لايوجد لها نظير فى كنوز مكتبات العالم الزاخر بانفس المخطوطات التى سلبت من مكتبات الشرق سواء بالنهب أو الاغراء بالمال ربعة ملوكية، وهى مزينة بالدوائر العربية المنقوشة بابداع النقوش الجميلة ، وأحسن الرسوم الزخرفية الرائعة بالذهب واللازورد التى تدل على المهارة الفنية الدقيقة ، وكذا أوائل السور مكتوبة بالخط الكوفى المملوكى داخل اطار منقوش بالرسوم البديعة بالجواش الابيض ، وهى محفوظة بمعرض دار الكتب برقم ١١٩ مصاحف

وفى مكتبة طلعت التى ضمت الى دار الكتب ربعة نفيسة رائعة بقلم نسخ بخط يحيى حلمى ، كتبها سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ م) وهى محلاة ومجدولة باللازورد والذهب والالوان المختلفة ، وفواتح السور وفواصل الايات كذلك ، محفوظة برقم (٢٨٢ مصاحف طلعت)

وهذه المكتبة زاخرة بالنفائس من المخطوطات الثمينة ، والمصاحف الشريفة النادرة . وقد حثه على تأسيسها واقتناء المخطوطات النادرة العالم الجليل والباحث المحقق المرحوم « أحمد تيمور باشا » صاحب الخزانة التيمورية الموجودة باسمه بدار الكتب والوثائق القومية للمصاهرة التى كانت بين ابنه المغفور له « اسماعيل تيمور باشا » وبينه ، لذا كان المرحوم « أحمد طلعت باشا »يدفع فيها الاموال الطائلة للحصول عليها . وقد جلسنا معه بمكتبه بسرايه وتحدثنا كثيرا بشأن هذه الكتب . وكان يكلف بشرائهامن الخارج خصوصا (استانبول) المرحوم (أمين الخانجى) الخبير بشراء الكتب ، وصاحب (مكتبة الخانجى) بالقاهرة . وجعل تحت تصرفه الاف الجنيهات . فكان يجلب له الصناديق المملوءة بالكتب المخطوطة والمطبوعات فى شتى العلوم والفنون والاداب . وكذا المصاحف الشريفة بخطوط مشاهير الخطاطين . وكما كان ـ رحمه الله تعالى ـ محبا لاقتناء الكتب ، كان محبا أيضا لعمل الخير ، فقد أسس مسجدا عظيما فخما لاقامة الشعائر بجوار (كلية دار العلوم)بالمنيرة .

وفى شهر رمضان المبارك من كل سنة كان يجتمع بباب سرايه بشارع السيوفية قبل سبيل أم عباس بالقاهرة المئات من الفقراء لاعطائهم الوجبات الغذائية قرب اطلاق مدفع الافطار . وهكذا فليعمل العاملون .

« للسلسلة بقية »

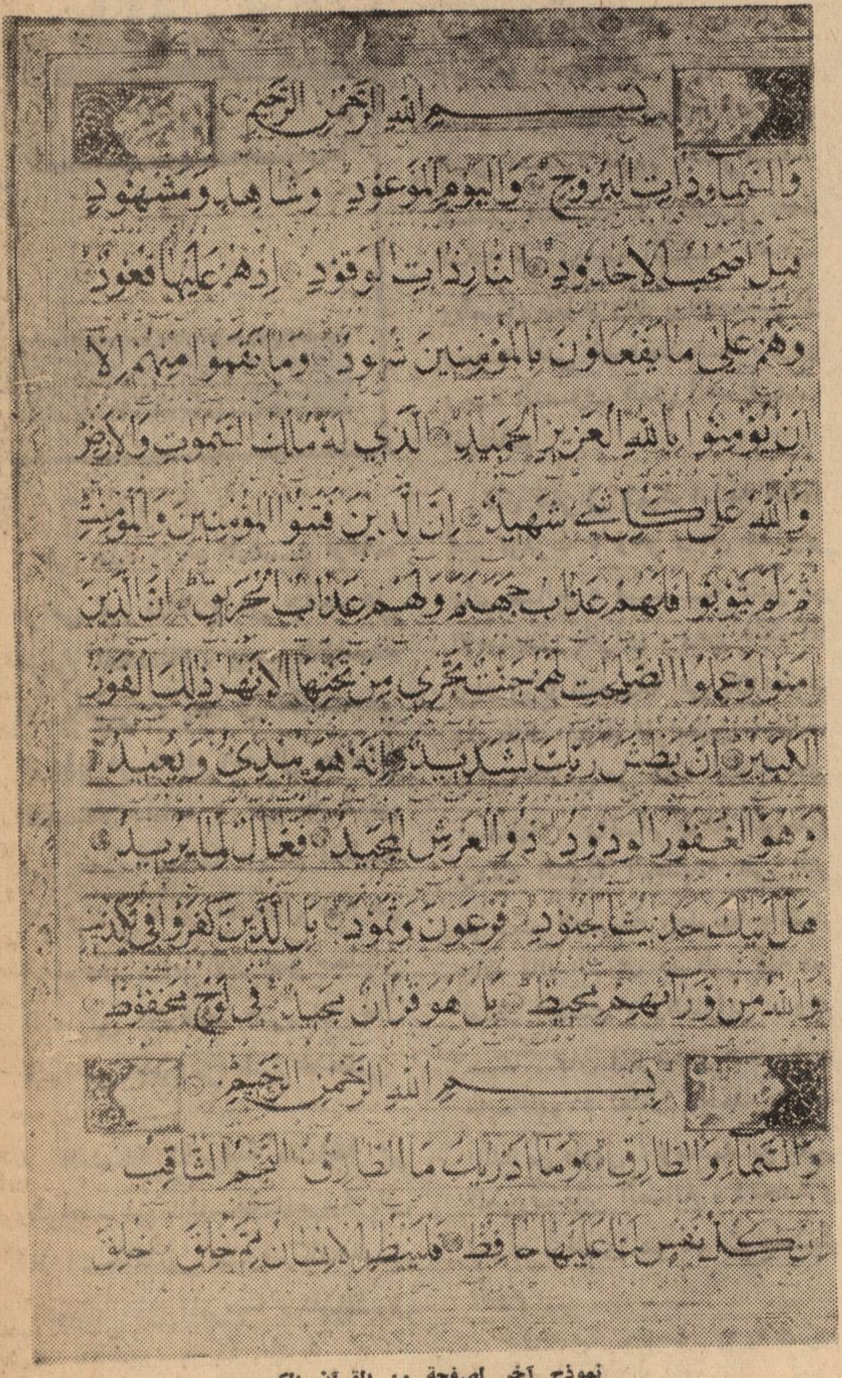
بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود
قتل اصحب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا
ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموت والارض
والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنت
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين
امنوا وعملوا الصلحت لهم جنت تجري من تحتها الانهر ذلك الفوز
الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد
وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد
هل اتىك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب
والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ
بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق وما ادرىك ما الطارق النجم الثاقب
ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق

نموذج آخر لصفحة من القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مطالعات فلسفية

الأستاذ محسن الشيخ

في هذه الأيام أقطع أوقات فراغي في الاطلاع من جديد على تاريخ الفلسفة ، وسير الفلاسفة الاسلاميين ، بعد ان اطلعت على تاريخها في الايام الخوالي ،وتاريخ الفلسفة جذاب ، كان يجذبني في أيامي السالفة الى ان اعطيه كل وقتي الذي انا خال فيه من الشواغل ، اما الان فهو يجذبني اليه في الاوقات التي انا خال فيها من الامراض التي تلاحقني

الفلسفة المشرقية سابقة في الوجود على الفلسفة المغربية ،أي ان انتحالها في المشرق كان قبل انتحالها في المغرب، وكأن الشرق في ذلك هو استاذ الغرب في الفلسفة

ظهرت الفلسفة أولا بالمشرق، وأوضح رجالها الاوائل يعقوب بن اسحاق الكندي ، وابونصر محمد ابن محمد الفارابي ، وابو علي ابن سينا ، ويعتبر هؤلاء أئمة الفلسفة بالمشرق ، الى ان ظهر الامام أبو حامد بن محمد الغزالي الذي حمل على الفلسفة حملة شديدة في كتابه (تهافت الفلاسفة »فقدحكم بكفرالفلاسفة في قولهم بقدمالعالم ، وبانكارهم علم الله بالجزئيات ، وبانكارهم حشر الاجساد ، وبهذا الحكم الذي اصدره عليهم بالكفر كسفت شمس الفلسفة في المشرق ،فقد أمكنه ان يجذب اليه العامة والعلماء معا ، وان يوجههم الى وجهته التي قد اختارها ، وهي وجهة التصوف الذي ألف فيها المؤلفات

كان للغزالي تلميذ اسمه محمد ابن تومرت ، وهو رجل مغربي عالم صالح ، فيه كثير من الاستقلال بالرأي ، ومن ذلك انه اراد زرع الفلسفة في بلادالمغرب واسقاط دولة المرابطين ، وأخذ يؤلب الناس على هذه الدولة حتى أسقطها ، واقام دولة الموحدين وهذه الدولة الجديدة هي التي غرست الفلسفة وعلومها بالمغرب واذا كان المشرق قد ظهر فيه قبلا أمثال الكندي ، والفارابي ، وابن سينا ، فان المغرب فيه ظهر مايماثلهم ، امثال محمد بن عبد الملك بن طفيل ، ومحمد بن يحيى المعروف بابن الصايغ ، ومحمد بن رشد ، الذي هو موضوع حديثي اليوم

ولد ابن رشد في قرطبة سنة عشرين وخمسمائة من الهجرة ، وكان والده قاضيا لهذه المدينة، وكان جده قبل ابيه في هذه الوظيفة الدينية ، فدرس ابن رشد علوم الدين من فقه وتوحيد في بيئته هذه التي نشأ بها حتى كان اماما من أئمة مذهب الامام مالك ، واتيح له ان وصل الى ماوصل اليه أبوه وجده من قبل وهو قضاء قرطبة ، ولم يمنعه ذلك من دراسة الفلسفة حتى صار فيها علما ، بل أعلم أهل عصره ، وقد جمع بذلك بين الدين والفلسفة ، وقد اطلعت على مؤلف له في هذا الموضوع هو فصل المقال فيما بين الشريعة والفلسفة من الاتصال» واقرر انني ماطلعت على كتاب أوفى من هذا الكتاب في موضوعه ولا أدق منه فيما رمى اليه ، فقد جمع فيه ابن رشد بين الدين والفلسفة جمعا محكم الحلقات ، وصار هذا الكتاب حجة على من زعم ان الدين والفلسفة ضدان لايجتمعان

يبدو انابن رشدكاناستعداده مهيأ بفطرته للفلسفة ، فلميشرح فلسفة ارسطو أحد مثل ما شرحها ابن رشد في فهم وتعمق ، فقد نظر ارسطو الى الكوننظرةفاحصة ففسره وشرح غامضة ، والقى ابن رشد نظرة صائبة على فلسفة ارسطو ففسرها وشرح غامضها ولا اقدم دليلا على ذلك أقوى من ان ابا يعقوب بن عبد المؤمن من ملوك الموحدين ذكر مرة أمامطبيبه ابن طفيل الفيلسوف الكبير انه في حاجة الى فيلسوف مقتدر يشرح كتب ارسطو ، وقد عجز عن شرحها كثيرون ، فاجابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفيلسوف ابن طفيل انه يرى ان ابن رشد هو فارس هذاالميدان وهذه شهادة لها قيمتها من الفيلسوف ابن طفيل ، صاحب رسالة « حى بن يقظان » التى يعرفها بعض المطلعين ، وقدترجم فعلا فلسفة ارسطو - ابن رشد وقد عظمت بذلك منزلته عند هذا الملك فقربهاليه ورفعمنزلته،

ثم اتخذه طبيبا له بعد موت ابن طفيل ، ولم يكتف هذا الملك ابو يعقوب » بذلك فى تقديره ابن رشد وانما عينه قاضى القضاة فى قرطبة ، ومازالاكرام ابن رشد متنقلا فى ملوك الموحدين خلفا عن سلف الى ان توفى الملك يعقوب ، وتولى بدله ابنهالمعروف بالمنصور ، فكان مثل أبيه فى اكرامه ، الى ان وقع ماليس فى حساب أحد ، وهكذا الدنيا تتلون ، وتعلو وتهبط ، وتستقيم وتعوج فقد نفى ابن رشد ، واحرقت كتب الفلسفة كلها بالاندلس .

فالفلسفة تحدث عند المتمكن منها اعتزازا بالنفس وترفعا حتى على الملوك ، ومن ذلك ان ابنرشد كان اذا حضر مجلس الملك المنصور يخاطبه مخاطبة الند للند ، مثل ان يقول له : اسمع ياأخى ، وهذا الاسلوب فى الخطاب لايرضى الملوك

ومن الاسباب ايضا ان ابن رشد الف كتابا فى الحيوان ذكر فيه - فيما ذكر - الزرافة واوصافها ، وقال : وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر وهويعنى الملك المنصور الذى هو من قبائل البربر بالمغرب

ومن الاسباب ان ابن رشد ذكر فىبعض تلخيصاته الفلسفية يحكى عن الفلاسفةالقدامى قولهم: فقد ظهر ان الزهرة احد الالهة وسواء كانت هذه العبارة له أو مدسوسة عليه من خصومه الكثيرين ، فان هؤلاء الخصوم قد قدموا هذه العبارة الى الملك المنصور على انها منخط ابنرشد

وقد هال الملك المنصور هذه التهمة الثالثة ، فعقد له مجلسا كبيرا لمحاكمته على هذه العبارة وقد كانت نفسه مهيأة قبل ذلك لمضايقة ابن رشد لما أسلفت من انه كان يخاطبه مخاطبة الند للند ، وانه وصفه فى الكتاب الذى وضعه فى علم الحيوانبانه ملك البربر ، وقد قالاحد العلماء الدينيين فى هذا المجلس :انابن رشد وصحبه قد مرقوا من الدين وخالفوا عقائد المؤمنين باشتغالهم بالفلسفة ... وكانت النهاية ان حكم على ابن رشد بالنفى الى بلد قريب من قرطبة بحيث لايبرحها وكذلك حكم على اصحابه ايضا بالتفرق فى البلاد ، بحيث لايجتمعون كلهم فى بلد واحد مخافة ان يضلوه ، كما حكم باحراق جميع كتب الفلسفة الا ماكان منهاخاصا بالطبوالحساب وماتيوصل به من علم النجوم الى معرفة اوقات الليل والنهار وسمت القبلة ، وقد كتب الملك الى قومه كتابا يخاطبهمفيه بقوله : قد كان فى سالف الدهر قوم خاضوا فى بحور الاوهام ، واقر بهم عوامهم بتفوق عليهم فى الافهام .. فخلدوا فى العالم صحفا مالها من خلاق ، مسودة المعانى والاوراق ، تبعدمن الشريعة بعد المشرقين ، يوهمون انالعقل ميزانها « يريد بذلك الفلسفة » والحق برهانها ..» ونشأ منهم فى هذه الحجة البيضاء يريد الشريعة »شياطينانس ،يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون الا أنفسهم ، وما يشعرون ،يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ، فكانوا عليها « الشريعة» أضر من أهل الكتاب ، وأبعد عن الرجعى الى الله والمآب .. وايديهم عماينالة هؤلاء«الفلاسفة» مغلولة ... فنبذناهم فى الله نبذ النواة ، واقصيناهم حيث السفهاء من الغواة » .. فاحذروا وفقكم الله - هذه الشرذمة على الايمان ، حذركم من السموم السارية فى الابدان ، الى انختم الملك المنصور ، كتابه بقوله : والله تعالى يطهر من دنس الملحدين اصقاعكم ، ويكتب فى صحائف الابرار تضافركم على الحق واجتماعكم ، انه منعم كريم »

والكتاب طويل ،وكلهعلى نسق واحد ، هو الطعن فى الفلسفة والفلاسفة والتحذير منهم

واضح مما اسلفت ان هذا ليس ترجمة لابن رشد ، لانه صاحب تاريخطويلعريض لايسعه مقال فى مجلة ، ولكنى أردت ان أضع بين يدى القراء قليلا من مطالعاتى قديما وحديثا والكتابة عن المطالعات لايلتزم فيها الاطناب ويكتفى فيها بمثل هذا المقال كل فى موضوعه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام و التعاون الإنساني

الأستاذ اسماعيل كشميري

عندما يعكف الانسان على بحث مايحيط بالانسان من مصاعب ومتاعب فانه يحاول ان يحلل أسبابها ويتعرف على عللها وذلك لكي يستطيع ان يجد العلاج الحاسم لكل مايعتور حياةالجنس البشرى من بؤس وفاقة ولكل مايعانيه من علل واسقام .

واذا مابحثنا هذا الموضوع بحثا علميا دقيقا فانا نستطيع ان نرد متاعب الانسان الى عاملين عامل طبيعى وعامل آخر يخلقه هو نفسه لنفسه

اما العامل الاول ، واعنى به العامل الطبيعى ، فهو ينشأ من البيئة الطبيعية التى يعيش فيها هذا الانسان واما **العامل الثانى** فينشأ عن أعمال الانسان نفسه وتصرفاته

وقد قامت العناصر الطبيعية فى المراحل الاولى من حياة الانسان بدور هام أساسى فى هذه الحياة ، فقد تضرر كثيرامن العواصف والقحط الذى اصاب الأرض ثم من الزلازل والامراض والأوبئة ، ثم من الحيوانات الكاسرة والجارحة ولكن ما ان اكتشفت العلوم المختلفة المتعددة حتى استطاع الانسان ان يتغلب على كثير من هذا الآفات من طريق تغلبه على عناصر الطبيعة الى حد كبير .

وقد صاحب تقدم الانسان المادى زيادة فى قوته لتسخير الطبيعة له وتقدم فى تنظيماته الاجتماعية وذلك لأنه اراد أن يحتفظ بثمار مايقوم به من عمل الامر الذى اقتضاه تنظيم سلوكه وتصرفاته من طريق اتباع مبادىء اخلاقية ونظم اجتماعية عامة

ولكن برغم ان الانسان حقق تقدما ماديا كبيرا واوجد نظما اجتماعية وسياسية فريدة الا انه لم يستطع ان يحرر نفسه من اضرار الفقر ولامن قيود العبودية ولا ان يخلص نفسه من تهديدات الاستهتار والتهور ومما يحز فى نفس الانسان ان يرى الفقر وهو ينتشر فى عالم تسوده الوفرة ويفيض فيه الخير ، ثم ان يرى العبودية وعدم الامان وسط اناس يسودهم القانون ، وان يرى القلق فى عصر النمو والنهضة

هذا ناهيك عما نراه الآن شائعا فى بعض بلاد العالم من حكم القوة ومن التمييز العنصرى ومن الاستغلال الاقتصادى وهى أمور خلقت شعورا بالظلم وبعدم الامان والكراهية والخيبة والقنوط وقد كان من نتيجة ذلك ان قام بعض الناس بأعمال وحشية ادت بدورها الى سلسلة من التصرفات الكريهة البغيضة التى لا تنتهى .

والواقع ان بقاء البؤس الذى يعانى منه المجتمع راجع الى فشل **القائمين بالقانون الدولى فى اشاعة العدل والانصاف والمساواة سواء بين الافراد أو بين الجماعات فالقانون فى حد ذاته ليس الا شيئا أصم لا حركة فيه ، وانما حركته سواء فى حالة التنفيذ أو حالة مخالفة نصوصه - انما تأتى من القائمين عليه وانتهاك القانون بين مجموعة من المجموعات أو بين مجموعات عديدة وأمم مختلفة قد يمر بلا عقاب فى عديد من الحالات ، وما ذلك الا لعدم تعرف القائمين على القانون على مواضع انتهاكه ومخالفته أو لأن اداة تنفيذ هذا القانون أقل قوة من قوة المخالفين ويمكن ان يقال انه بجانب واضعى القوانين والقائمين عليه فان هناك فئة طائشة متهورة تعمل على انتهاكه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وخرقه وهذا الشعور بمخالفة القانون قد يعتمل فى صدور كثير من الناس وهو طبيعة فى أنفسهم وهو لايعالج الا ببث روح المحبة واحترام العدالة والانصاف بين الناس والعمل على اطاعة المبادىء الأخلاقية العامة واشاعة الشعور بين الافراد بأنهم ليسوا الاعضاء فى جماعة انسانية اكبر

ولكن لماذا لايخضع كل الناس للقانون ؟

اذا أردنا ان نلم بأسباب عجز القانون عن ارساء جذوره فى نفوس الناس فان من اللازم ان نحلل أولا طبيعة الثقافة الراهنة والعوامل التى تؤثر على معتقدات الانسان وسلوكه فى المجتمعات التى لم تصب بقدر كبير من التمدين حتى الآن .

وفلسفة الحياة التى تنبع من مثل هذه الثقافة تشجع على متابعة الحقيقة فى نطاق العلم ، ولكنها لاتتصل لامن قريب ولامن بعيد بالهدفين الأساسيين الآخرين واعنى بهما الخير والجمال والنظرة المادية الى الحياة لاينتظر منها ان تخلق اى شعور حقيقى بالاهداف المعنوية والروحية أو بوجوب افادة الغير ، بل توجد فلسفة تتناسب مع مقتضى الحال فاذا ما رأت أمة من الامم ان قوتها اصبحت كبيرة وان فى استطاعتها ان تستعبد أمة أخرى فان الامة الاولى تستطيع ان تجد بسهولة المبررات لهذا العمل بحجة تحقيق المصالح المادية وبالمثل ، فانه اذا أحس اى فرد بأنه أقوى من اى فرد آخر وانه يستطيع ان يستغله فأنه يفعل ذلك بدون شك ، واذا تقدم الانسان فى العمر واصبح عديم الجدوى لمجتمعه ، أو اذا اصابه مرض اقعده عن العمل وعن الانتاج ، فانه يجب ان يهمل ويترك . ومن هذا يتبين ان الثقافة الحديثة اصبحت فريسة لثلاثة سرطانات خبيثة هى الجشع والتحيز وعدم المبالاة ، وهى الامراض الشنيعة التى تصيب بعض الناس وتجعل منهم أداة للاستغلال واشاعة التمييز بين الأجناس ومعاملة الناس كافة معاملة غير انسانية ولا اخلاقية

واذا ماأردنا ان نخلص البشرية مما يتهددها من دمار وخراب فان علينا ان نناضل مع أنفسنا أولا علينا ان نكافح مايعتمل فى صدورنا من أطماع ومن ضيق نظر ومن قسوة فالطمع فى الحصول على القوة أو اقتناء المال من طريق السحت يجب ان يكافح بالقناعة والجروح التى تتسبب من التعصب والتحيز ، سواء كان ذلك بالنسبة للعنصر والجنس أو اللغة أو المثل العليا أو النظم الاجتماعية يجب ان تعالج بدواء المحبة اما يجب ان تعالج بدواء المحبة أما عدم المبالاة بصوالح الآخرين فيجب ان تزول من طريق اشاعة الرحمة والحنان . والواقع ان الانسان لايستطيع ان يدعى انه حقق تقدما كبيرا مثمرا الا اذا جعل من نفسه انسانا بكل ماتنطوى عليه هذه الكلمة من معان وبهذا وحده يستطيع عقل الانسان المضطرب أن يهدأ ، ويمكن ان تشيع العدالة والشرف بين الجماعات المغلوبة على أمرها

ولكن كيف نواجه هذه التحديات ؟

هل يقدم لنا الاسلام العلاج الناجع للامراض المتفشية امراض الجشع والتحيز وعدم المبالاة ؟

كثيرا ماتعتمل فى صدر الانسان الرغبة فى الحصول على مزيد من القوة او المال الأمر الذى يشبع نزواته ورغباته ، والامر الذى يزيد بدوره من الاستجابة الى ارضاء شهواته . وهذا من طبيعته ان يدفع بالانسان الى اعمال متعددة الصور من الاستغلال ، والاسلام يحذر من الجشع ، ويقرر من طريق القرآن الكريم ان هذه الحياة الدنيا ليست الامعبرا لحياة أفضل يعيشها الانسان فى الحياة الاخرى وبهذا يحول الاسلام دون الجشع ودون الطمع ويقرر ان ملذات هذه الحياة ليست الا متاعا زائلا وان لاشىء يفيد المرء فى حياته الأبدية الاخرى سوى عمله الصالح يقول الكتاب **الكريم « انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا » ويقول جل من قائل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ولاتعد عيناك عنهم ، تريد زينة الحياة الدنيا ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا »**

ومن جهة أخرى فان الاسلام ينهى عن الاسراف وعن الغش والخديعة » يقول القرآن الكريم **« ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا »**

ثم ان القرآن يحض على معاملة الضعيف معاملة حسنة يقول « ولاتقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده »

ثم انه يضع القاعدة للمعاملات **الطيبة ، فيقول : « واوفوا الكيل اذا كلتم ، وزنوا بالقسطاس**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستقيم ، ذلك خير واحسن تاويلا »

ومن هذا يتضح كيف يحض الاسلام على القناعة وعلى النظام وعلى الحد من شهوات الانسان ، وكيف يامر بالتعامل والاتصال بين الناس

وهناك فكرة خاطئة يؤمن بها بعض الناس وهى ان التأكيد على ابلاغ رسالة الاسلام الى كل بنى البشر عمل لا يتفق مع التسامح ومع انه ليس هناك شك فى ان الاسلام هو دين الهداية الا ان من الحق القول بأنه يامر ويقضى بالتسامح الى حد لا يدعو اليه اى دين آخر

والاسلام هو الدين الوحيد الذى يامر الناس بالايمان بكل الانبياء والرسل وفى القرآن الكريم ذكر لعدة انبياء ورسل كما أنه لم يذكر العديد الآخر منهم ويذكر أيضا ان كل الانبياء والرسل تضمهم أخوة واحدة اما التفريق بينهم فهو من صنع الانسان والآيات الكريمات التالية توضح ذلك بجلاء : « وان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا ، كل حزب بما لديهم فرحون »

هذا من ناحية الجشع والطمع واما من ناحية التحيز فان الاسلام لايفضل بين جنس وجنس ولا بين لون ولون ، بل يفاضل بين الناس على أساس العمل الصالح .

يقول القرآن الكريم « وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ، تلك امانيهم ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهومحسن فله اجره عند ربه ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون »

فالقرآن يؤكد هنا على الخضوع لله وعلى العمل الصالح وليس على الجنس أو اللون وهذا المعنى تتضمنه آية كريمة اخرى هى : « **ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون »**

وعلى هذا لايكون خلاص الانسانية نابعا من الشكل ولامن التفاصيل بل من الايمان بالله وبالعمل الصالح

ثم ان القرآن الكريم ينهى المسلمين عن السخرية والاستهزاء بالآخرين ،

فيقول « يأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ، ولانساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن »

والقرآن الكريم ينهى عن الاجبار والاكراه فى الدين وينهى عن اضطهاد غير المسلمين وهو لايطالب المسلمين الا بتبليغ كافة الناس رسالة الله يقول الكتاب الشريف : « انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق ، فمن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، وما انت عليهم بوكيل »

ويقول أيضا : « قل أطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم ، وان تطيعوه تهتدوا ، وما على الرسول الا البلاغ المبين »

وقد اعتاد الناس على قياس كل شىء بمعيار ماينجم عنه من فوائد مادية الامر الذى ضيق من دائرة الصالح العام والمتابعة ، والمجتمع الحديث لا يجد جدوى فى انسان لايسهم بنصيب فى تقدمه المادى ، وعلى هذا فليس هناك مكان فى مثل هذا المجتمع للمريض او العاجز وهذه اللامبالاة وهى ثالث مرض يصيب المجتمع الانسانى من العوامل الكبيرة التى تحول دون القضاء على شقاء الانسان

والاسلام لايدعو الى الشفقة والحنان بمجرد الكلمات ، ولكنه يجعلهما امرا لازما مفروضا على المسلمين واهم عنصر تنطوى عليه الشفقة والحنان هو ايتاء الزكاة التى يسهم بها الاغنياء فى اشاعة الرفاهية بين المحتاجين وهذه الشفقة لايتطلبها الاسلام بالنسبة الى الفقراء والمعوزين وحسب ، بل الى الآباء والاقربين ايضا

يقول القرآن الكريم : « وقضى **ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا »**

ويقول جل شأنه : « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ، ولا تبذر تبذيرا »

وهكذا نرى كيف يواجه الاسلام عوامل تدمير وتقويض المجتمع الانسانى انه لايتعرض الى السطحيات وانما ينزل بمعوله ليقوض اساس الجشع والطمع والتحيز واللامبالاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نماذج من وزراء الخليفة المقتدر المخلصين

الأستاذ عبد العال السيد شعيب

رأينا أن الخليفة المقتدر بالله بن المعتضد كان له عدد من الوزراء، تعاقبوا على الوزارة فى عهده . وكان منهم نماذج لا تعمل الا لمصلحتها الشخصية ولا تراقب ربها فى أمور الدولة ، مع أن كل انسان يلى أمرا عاما من الامور ، هو مسئول عنه بين يدى ربه ، والوزارة أمانة فى عنق من وكلت اليه . والحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع » .

والامانة من خصائص الانسان الذى أوتى العقل والارادة أوتى العقل ليميز به بين الخير والشر ، وأوتى الارادة ليختار الطريق الذى يسلكه ، حتى يستحق الثواب ان فعل صالحا ، والعقاب ان فعل شرا ، قال تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » ولما كان الانسان يختص بنعمة العقل والارادة فقد اختص بحمل الامانة حسبما جاء فى قوله تعالى « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا » .

ومن هؤلاء الوزراء الذين عملوا مع الخليفة المقتدر ، ولم يؤدوا حق الله فى العمل ، ولم يراعوا أمانة ما وكل اليهم ، من هؤلاء الوزير أبو العباس الخصيبى ، وقد رأينا ما كان عليه من سلوك آثم ، فكان يصبح سكران لا قصد فيه لعمل ، ولا قدرة له على النظر فى ما يعرض عليه من أمور ، وكان يترك الكتب الواردة للدواوين لا يطالعها الا بعد مدة ، ومع ذلك يهمل الاجابة عنها ، حتى ضاعت الاموال وماتت المصالح ، واضطربت الامور ، وما كان يمكن أن تستمر الاحوال على هذا المنوال دائما ، بل لابد من التغيير ، التغيير الذى يشمل كل جوانب الحياة ، وأولها تغيير الانسان المفسد ، حتى يوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .

وجاء دور الوزارة على الرجل الكاتب الماهر ، ابى على بن مقلة ، وكانت يده ماهرة فى الكتابة ، وكان خطه جميلا .. وكتابته رائعة .. الا انه كان يمد يده لطلاب الحاجات فياخذ منهم الاموال ليعين من يشاء ويعزل من يشاء .. وكأنه لا يعلم أن ما ياخذه من هذه الاموال هو نهزة من نار قبضها بيديه الآثمتين ووضعها فى بطنه ، كشأن من ياكل اموال الناس بغير وجه حق ، وقد حكى القرآن الكريم عن هؤلاء الخائنين متوعدا اياهم بالعذاب الشديد فقال تعالى :

« ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .

وكان بين هذا الوزير وبين أكبر القواد المسمى مؤنس المظفر مودة، فلذلك كان يقوى مركزه ، ويدعم من مكانته عند الخليفة ، واستمر الحال كذلك الى ان حصلت وحشة بين المقتدر وكبير قواده مؤنس فدعا ذلك الى عزل الوزير ابن مقلة فى آخر جمادى الاولى سنة ٣١٨ وقبض عليه بعد سنتين وأربعة اشهر وثلاثة أيام .. وولى الخليفة بعده الوزير سليمان بن الحسن .. ومع أن الخليفة لم يكن ميالا اليه ، الا انه رضيه تبعا لرأى القائد مؤنس وقد كثرت على سليمان المطالبات ، وكثر طلاب الحاجات وخزينة الدولة ليس فيها ما يفى باجابة طلبات كل طالب . فتضايق الناس ، وابتدأ الطامع فى الوزارة يسعى بالفساد بين الوزير والخليفة ، وفى نفس الوقت يعطى للناس الوعود المعسولة والامانى الخادعة ، يعدهم بانهم سيحصلون على كل مايريدون ، وبانه سيحقق لهم كل رغباتهم ، وسيجيبهم الى طلباتهم ، وعم الفساد انحاء البلاد والمسئول عن ذلك الوزير سليمان بن الحسن ، فقبض عليه لثلاث بقين من رجب سنة ٣١٩ هجرية بعد سنة وشهرين .. وجيء الى الوزارة بابى القاسم الكلوذانى ، وكان كسلفه قد وصل الى الوزارة عن طريق القائد مؤنس لا عن رغبة الخليفة المقتدر ولهذا كان يتحين الفرصة للتخلص منه ، وابعاده من منصب الوزارة ، ومن طريف ما حدث فى سبيل التخلص من هذا الوزير انه كان يوجد ببغداد رجل اسمه الدانيالى ، وكان ذكيا يحسن الاحتيال ، وكان يعتق الكاغد ، ويكتب فيه بخطه ما يشبه الخط العتيق ، ويذكر فيه اشارات ورموزا يودعها أسماء أقوام من كبار رجال الدولة ، فيحصل له بذلك اجر كثير ، توصل الى الحسين بن القاسم حتى جعل اسمه فى كتاب ووصفه وذكر فيه علامات وجهه وما فيه من الآثار ، ومما قال فيه : انه يوزر للخليفة الثامن عشر من بنى العباس وتستقيم الامور على يديه ، ويكثر الخير ، وينتشر الرخاء ، وتقوى الدولة فى عهده فيكسر أعداءها ويهزم المتربصين بها سوءا ، وتعيش البلاد فى أمن ورخاء .. وجعل هذا كله فى كتاب فيه ذكر حوادث وقعت واشياء لم تقع بعد ، ونسب ذلك الى دانيال وعتق

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الكتاب واخذه وقراه على مفلح الاسود فاخذ الكتاب وأحضره للمقتدر ، فقال له : أتعرف فى الكتاب من هو على هذه الصفة ؟ فقال : ما أعرف الا الحسين ابن القاسم ، فقال المقتدر : صدقت ، وان قلبى ليميل اليه فان جاءك رسول برقعة منه فاعرضها على واكتم حاله ، ولا تطلع على أمره أحدا ، وذهب الدانيالى صانع هذه التمثيلية ، ومؤلفها ومخرجها، ذهب الى الحسين وعرفه الخبر ،فكتب رقعة الى مفلح فأوصلها الى المقتدر ، وفيها أنه يطلب الوزارة ، مع ضمان أن يقوم بالنفقات من غير أن يطلب شيئا من بيت المال الخالص ، فعزل الكلوذانى فى رمضان سنة ٣١٩ هجرية بعد شهرين وثلاثة أيام .. وكان ذلك نتيجة الفوضى التى كانت سائدة فى المجتمع آنئذ وكيف تنهض أمة وفيها مثل هذا الخليفة الذى يسلم أمور الرعية لمن يعبث بها، ويتلاعب فى مقدراتها . ويكيد المكايد للعاملين المجدين ؟؟ وبعد الكلوذانى تولى الوزارة الحسين بن القاسم ، وهو غير جدير بهذا المنصب ، وغير كفء له ، فلم يستطع أن ينهض بعبئه ، أو يقوم بمتطلباته فضاقت عليه الاحوال ، واستدان ليستطيع ادارة شئون الدولة وكثرت الديون واطلع الخليفة على ما أصاب الخلافة من فوضى واضطراب فعزله فى ربيع الآخر سنة ٣٢٠ بعد سبعة أشهر ، وجىء بعده بأبى الفتح الفضل بن حجر ولم يكن خيرا ممن سبقوه ، فاستمرت الدولة فى فسادها ، وانتشرت الرشوة وأكل أموال الناس بالباطل ، مع ان القرآن الكريم قد نهى عن ذلك قال تعالى : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام ، لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون» ومع أن توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم تتوالى على المؤمنين ليقتدوا بسنته، ويقتفوا أثره .. فعن أبى يعلى معقل بن يسار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة » ـ متفق عليه ـ وروى عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بيتى هذا : اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه . ومن ولى من امر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به » ... متفق عليه .

وعن أبى مريم الازدى رضى الله عنه أنه قال لمعاوية رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة » ، فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس » .. رواه ابو داود والترمذى .

وينفر الرسول من سؤال الامارة حتى يكون الانسان بمناى عن الشبهات ،روى عن ابى سعيد عبد الرحمن سمرة رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ياعبد الرحمن بن سمرة ، لاتسأل الامارة، فانك ان أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها ، وان أعطيتها عن مسألة وكلت اليها ، واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير ، وكفر عن يمينك » .. متفق عليه .

والوزير اذا كان صالحا صادقا كان امارة على رضا الله عن الخليفة حسبما جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها حيث قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا أراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ، ان نسى ذكره ، وان ذكر أعانه .. واذا اراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره ، وان ذكر لم يعنه » .. رواه أبو داود .

ولهذا نرى انه تولى الوزارة فى عهد المقتدر اثنا عشر وزيرا .. ولم تكن هذه الوزارات على مستوى المسئولية ،الامر الذى اسقط هيبة الدولة فى الداخل والخارج ، واصبح من بداخلها لا ينظر اليها نظرة التقدير الكامل . أما من بخارجها فانه يتهاون فى شأنها وينتهز المناسبة للانقضاض عليها، وبذلك سقطت هيبة الدولة ، وساعد على هذا السقوط ظهور القرامطة على مسرح الحياة العامة .. فمن هم القرامطة ؟ .. الى الحديث القادم بمشيئة الله تعالى .

الاسلام بين الأغراض الشخصية والمصالح العامة

الأستاذ منصور نسيم

التبس على بعض الناس معنى المنفعة فظنوها مرادفة للهوى واللذة وتحقق الاغراض الشخصية ، والمصالح الذاتية ، وكان من نتائج هذا الالتباس ان جاءوا الى بعض المحرمات فى الشريعة الاسلامية، فظنوا تحريمها ضررا ، وما هو الا المنفعة الحقيقية مطوية فى ثنايا التحريم ، من ذلك أن من الناس من اعتبر الخمر نافعة ، وأن نفعها أكبر من ضررها ، وعلته فى ذلك انها تزيل الهموم وتوجد ايناسا نفسيا ، وكأنهم يعتبرون الفرار من الشعور بالتبعة منفعة وفائدة ، مع أن الانسان ذا الخلق العالى الذى ينبغى أن يتحلى بالفضائل التى تليق بالانسان يجب أن يتحمل التبعة ، ولو أدت الى تعب ، فان التعب فى ذاته أحد المنافع لذوى النفوس الكبيرة ، المتطلعة دائما الى تحقيق الأهداف الكبيرة وخير للانسان أن يكون نافعا ومتألما فى سبيل هذا النفع من أن يكون أبله ، أو كالحيوان لايتحمل التبعات ، ويفر منها كما يفر الأحمق من أبيه وبنيه ، ولا يريد أن يتحمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تبعات أحد . والنتيجة انه يريد ان يكون غير نافع ، وان يكون انسانا مهملا كلا على المجتمع الذى يعيش فيه ، وما أضر المجتمع أحد كاولئك الذين يلقون عن أعناقهم التبعات .

ولهذا يمكننا ان نقرر ان المنافع ليست هى ما يوافق الأغراض أو الشهوات دائما فليست المصلحة مرادفة للذة والشهوة ، فان الشهوات والاغراض أمور شخصية ، وقد تتعلق بأمور لا نفع فيها ولا جدوى بل فيها الضرر الكبير ، وانها خاضعة لمجرد الهوى من غير تقدير عقلى ، والهوى فى أكثر أحواله يدفع الى الفساد اذا سيطر على النفس وسار بها فى غير طريق العقل ، لأنه فى هذه الحال انحراف فى التفكير ، وهو بالتالى يؤدى الى الجرائم فى هذه الأحوال ، فليس متلاقيا مع المصالح ، وانه عندما تسود الأهواء تذهب المصالح ، وعندما تتحكم الشهوات يكون الفساد .

وان الشهوات التى تؤدى الى الفساد والأهواء التى تردى هى التى تتوجه الى ما يخالف العقل والمنطق والارادة الحرة ، وان كانت الشهوات قد وردت فى مقام الذم على السنة المصلحين ، فانما ذلك يكون اذا تحكمت فى العقول وسيطرت على النفس ، اما اذا كانت استيفاء لحاجات الجسم خاضعة للارادة على أنها امة ذلول وليست سيدا مطاعا ، فان ذلك هو الفطرة الانسانية .

والاسلام لم يقطع الشهوات أو الاهواء ، ولكن ارادها قائمة على أن تكون خاضعة للعقل ، وما يوجبه ضبط النفس ، ولذلك قال عليه السلام « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » أى تكون مقاصده ومطالبه ورغباته تابعة لما يدعو اليه النبى صلى الله عليه وسلم ، وما يدعو اليه النبى عليه السلام مما يتفق مع أحكام العقول ويقوى الارادات الانسانية .

ولعله من الخير أن نقرر ان علماء الأخلاق عند نظرهم الى ما هو نافع وما هو ضار ، قد قرروا أن الآفة التى تدخل الى النفوس فتفسدها هى سيطرة الهوى والخضوع للشهوة ، والخضوع للاحساس فى الحكم على الأمور بأنها مصلحة أو منفعة ، ولقد قال فى ذلك العلامة بنتام فى كتابه أصول التشريع « وانا لنعجب كل العجب من قوم سخفاء العقول يريدون أن يجعلوا من احساسهم قانونا للناس ، ويدعون أنهم عن الخطأ معصومون ، لأن أصلهم الذى ركنوا اليه وسموه الوجدان (أى الاحساس) ليس عقليا ، بل العقل يأباه كل الاباء والذى نراه أنه لا يصح مطلقا الاعتماد على الميل أو النفور ، لأن المسترشد بهما يخطىء فى كثير من الاحوال ، لانه قد يكون مبطلا فى ميله أو لفوره ، كما يقع ذلك من المتشددين والمتعصبين لطائفة من الطوائف ، لكون أعمالهم هذه لا أساس لها .. نعم ان النفور تارة يجتمع مع المنفعة ، ولكن لا يحسن جعله السبب فى العمل ، وان كانت احيانا حسنا فى ذاته ، وذلك كاقامة الدعوى على السارق امام المحاكم فانه مما يستحسن لكن لا يصبح بناؤها على أن السارق مكروه تنفر منه النفس ، فان ذلك لايحمد أثره بل مما يعظم ضرره ، ان جاء بخير مرة فقد يجلب الشر مرارا ، وان اضمن الطرق لصحة الأعمال وجعلها للخير دواما أن يبنى على مراعاة المنفعة التى تحد السير والتى هى تعقد النظام ولا خوف من المغالاة فى مراعاتها لسهولة الوقوف على مقدارها ، ويجب ان يكون كل من الميل والنفور خاضعا لها » .

ولقد قرر هذه المعانى العلامة الشاطبى فى كتابه الموافقات ، وهو يسبق كلام بنتام وقد قال فى ذلك فقيه الاسلام: « المصالح مشروعة ، والمفاسد ممنوعة غير صالحة لاقامة هذه الحياة ، فهى نظام للمصالح لا لنيل الشهوات ، ولو كانت موضوعة لذلك لم يحصل ضرر على متابعة الأهواء ، ولكن ذلك لا يكون ، فدل على أن المصالح لا تتبع الهوى » .

والنظم سواء أكانت متعلقة بالمعاملات المالية ام كانت متعلقة بالزواجر الاجتماعية كلها مبنية على ذلك الأصل الخلقى ، وهو مراعاة مصلحة العباد باكبر قدر ، سواء أكانت منفعة معنوية أم كانت مادية ، وسواء أكانت عاجلة أم كانت آجلة ، وما دامت المنافع الآجلة معتبرة فان الاتجاه الى نعيم الآخرة يسهل ما يلاقيه الانسان من متاعب فى هذه الدنيا ، ما دام أساسها الاستمساك بالفضيلة والعمل على نفع الناس ، ولو أدى ذلك الى تقديم نفسه فداء لدفع الأضرار وحفاظا على الخير ، فاولئك العظماء الذين يفقدون هناء العيش فى أسرهم ليسعدوا أكبر عدد من أهل هذه الارض ينالون متعتين – أولاهما – متعة فعل الخير للمجموع ، لأن هذه متعة روحية لا يشعر بها الا الأبرار النافعون ، والمتعة الثانية متعة النعيم فى اليوم الآخر ، فينالون منفعة معنوية ومادية ، ولذلك كان الصديقون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كأبى بكر وعمر وعلى يتقدمون بانفسهم لكل خير انسانى شاعرين بانهم يقدمون الخير لانفسهم ويستبقون اليه فيسارعون فيه .

وبالنسبة للمعاملات فى الاسلام فقد قرر ست قواعد ثابتة لا تختلف العقول بالنسبة لها من حيث كونها محققة للمصلحة فى شرعيتها : الأولى : النهى عن أكل أموال الناس بالباطل ، والثانية : ثبوت الملكية الفردية بشرط أن يكون كسبها من طرق النفع العام ، والثالثة : منع الكسب بالانتظار منعا باتا ، لأن الزمن لا ينتج بل الذى ينتج هو أمر ايجابى ينشىء ثمرات لهم ، والرابعة : الاسلام فى تنظيمه للمعاملات يمنع الغرر والجهالة حتى لا يفضى التعامل الى النزاع ، ويمنع التصرفات التى تشبه القمار لأنه يحرمه بكل ضروبه . والخامسة : انه يوجب انتقال الملك بالخلافة ، أى بالوراثة او الوصية بما لا يزيد على الثلث ، وذلك لحفظ كيان الأسرة ، ولانه قرر ما يشبه الاشتراكية فى مال الاسرة ، فالفقير منها يعينه الغنى اذا كان عاجزا عن الكسب وقد كان الاسلام فى ذلك وسطا بين الذين منعوا الملك بالخلافة منعا باتا ، وبذلك قطعوا أوصال الأسرة ، وبين قوانين الذين اجازوا للمالك أن يتحكم فى ملكه حيا وميتا ، وقد قال الله فى كتابه العزيز « وكذلك جعلناكم امة وسطا » السادسة : ان الاسلام اقام التكافل الاجتماعى على أساس معاونة العاجز على ما يمكنه من العيش الكريم ، ولذلك أوجب على الدولة ان تنفق على الفقراء .

يتبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الناصر

« لقد اجتزنا مرحلة الصمود ، ونحن الآن نواجه مرحلة الردع ، ومنها الى مرحلة النصر »

(من كلمة جمال عبد الناصر فى الدور الاول لانعقاد المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى)

الأستاذ كامل عبد المجيد

منذ اليوم الأول لانعقاد الدورة الاولى للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى وحتى آخر جلسات هذه الدورة ، ارتفع صوت المعركة فوق كل الاصوات ، ولم يعل على صوتها أى صوت آخر . وكانت المعركة هى الاساس فى مناقشات كل الاعضاء ، وحولها دار محور توصيات المؤتمر وقراراته . المطلوبة ، وجاءت قرارات المؤتمر بعدها ، معبرة عن ارادة الصمود وقوة الردع ، اللذان سيصلان بنا فى النهاية الى مرحلة النصر الكامل والحاسم باذن الله .

ففى مجال الاعداد لمعركة النصر أجمع من أعطيت لهم الكلمة من أعضاء المؤتمر على ضرورة تهيئة الشعب بأسره لخوض المعركة سواء بفتح باب التطوع والتدريب لكل مواطن ، أو بانشاء وحدات مسلحة للدفاع عن المنشآت والمؤسسات والمصانع ـ أو بعبارة أخرى ـ ضرورة خلق الجيش الشعبى أو الشعب المسلح الذى يمكنه أن يخوض حرب التحرير ضد عدو غادر شرس تسانده قوى الاستعمار والامبريالية العالمية .

كما أن بعض أعضاء المؤتمر قد أكدوا ضرورة اعداد الكوادر والقيادات السياسية فى القوات المسلحة ، لأننا ـ فى هذه المرحلة ـ نحتاج الى مقاتلين يؤمنون ايمانا عقائديا بالقضية التى يقاتلون من أجلها ويموتون فى سبيلها بكل التعصب الواجب للحق .

ولذلك طالب المتحدثون فى هذا الموضوع بضرورة تنظيم الطلائع الاشتراكية من جانب ، ودعم العلاقة بين التنظيم السياسى وبين القوات المسلحة من جانب آخر . وقد أوضحوا أن السبيل الى تحقيق هذا الهدف لايتسنى الا بمزيد من التلاحم بين أفراد الشعب وقواته المسلحة ، وعن طريق مزيد من هذا التلاحم بين الضباط والجنود داخل القوات المسلحة ذاتها من خلال دعم روح التآخى والمحبة والعلاقات الطيبة .

وقد أكد صانع السلام هذه الحقيقة أثناء المناقشات بقوله :

« انه من الضرورى أن يمشى العمل السياسى جنبا الى جنب مع العمل العسكرى » وأن ذلك لايتعارض مع ايمانه الكامل بصحة المبدأ الذى سبق أن أعلنه وهو « أن ما أخذ بالقوة لايمكن أن يسترد بغيرها » .

وأجمع أعضاء المؤتمر على ضرورة تجنيد العلم والعلماء فى خدمة المجهود الحربى لان الحرب أصبحت فى عصرنا الحالى تعتمد فى أساسها وأسلوبها على العلم والتكنولوجيا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. صانع السلام

كما أن المؤتمر فى غمار مناقشاته الجادة حول المعركة وسبل الانتصار فيها لم يسقط من حسابه بحث الموضوعات التى تتصل اتصالا مباشرا بحياتنا اليومية ومتطلبات المرحلة الراهنة مثل ضرورة التغيير التى يجب أن تمتد الى كل ركن من أركان قطاعات العمل فى بلادنا والمضى بجدية فى سياسة وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب واخذ كل أنواع الانحراف والفساد بمنتهى الشدة .

وارتفع فى هذه الدورة ايضا صوت العمال والفلاحين الذين عبروا باخلاص عن تقبل الشعب العامل للتضحية بالضروريات فى سبيل قضية الوطن وعن ايمانهم العميق بالاشتراكية طريقا للبناء ، وبالتعبئة الاقتصادية كسبيل لزيادة الانتاج ورفع مستوى المعيشة .

وفى الجلسة الختامية لدور الانعقاد الاول للمؤتمر القومى العام أعلنت أسماء أعضاء اللجنة المركزية الاصليين والاحتياطيين ، واذيعت قرارات وتوصيات المؤتمر ، التى تمثل فى مجموعها برنامج عمل للمرحلة الحالية يمتاز بالوضوح والبساطة وأيضا لاينقصه الشمول أو التركيز .

ولا بد لنا – فى هذا المجال – من ان نستعرض فى ايجاز هذه التوصيات والقرارات التى تحدد ملامح وحجم العمل المطلوب فى هذه المرحلة . ولعل ما يستلفت النظر فيها هو حرص المؤتمر على تأكيده مجموعة من المبادىء فى بداية بيانه ، الذى صدر كمقدمة لتوصياته ، من بينها :

* أن المعركة مع العدو ليست معركة تحرير فحسب ، بل هى تأمين لحق الانسان على هذه الارض فى الكفاية والعدل ، وأن الدفاع عن النظام الاشتراكى والمكاسب الاشتراكية جزء لا يتجزأ من هذه المعركة .

* ان هذه المعركة هى معركة الشعب كله ، واذا كان الجيش الشعبى هو ما تتطلع اليه الجماهير ، الا أن الامر العاجل الذى يجب أن تضع له اللجنة المركزية تفصيلات التنفيذ هو قيام منظمات للدفاع الشعبى تتحمل مسئولية حماية الخطوط الخلفية للقوات المتقدمة .

* على اللجنة المركزية أن تبادر الى اعداد مشروع الدستور وطرحه للمناقشة ليكون معدا للاستفتاء العام فور ازالة آثار العدوان .

أما بالنسبة لقرارات وتوصيات المؤتمر ذاتها ، فقد وزعت على المجالات التالية : :

* فى التعبئة السياسية :

الاستمرار فى تزويد القوات المسلحة بكل متطلباتها لتؤدى مهمتها المقدسة ، ودعم العمل الفدائى الفلسطينى باعتباره طليعة لقوى التحرير العربية بالاضافية الى بذل المزيد من الاهتمام للتحرك السياسى الخارجى فى جميع مجالاته .

* فى التعبئة الاقتصادية :

توجيه كل الموارد الاقتصادية لخدمة المجهود الحربى مع المضى قدمافى التنمية الى جانب ضرورة العمل على تحقيق زيادة سريعة فى الانتاج وضغط الانفاق القومى فى غير أغراض المجهود الحربى ، واعادة تنظيم البنيان التعاونى بالانتخاب ودعم

اعادة النظر فى القوانين التى لاتكفل حق نظام التسويق .

* فى التعبئة الداخلية :

التقاضى تأكيدا لسيادة القانون ، ودراسة أوضاع الصحافة ، الى جانب دراسة مشاكل الجماهير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى مقدمتها مشاكل المواصلات والاسكان والتموين مع توجيه اهتمام خاص لقطاعات الشباب والحركة العمالية والنشاط النسائى بالاضافة الى الاهتمام بدعم القيم الروحية طبقا لخطة يضعها مجلس قومى يشكل لهذا الغرض . وايضا وضع خطة شعبية لمكافحة الامية وتشكيل لجنة قومية لدراسة نظم التعليم الفنى والجامعة التكنولوجية .

*** فى شئون التنظيم :**

وضع خطة قومية للتعبئة وقيام اللجنة المركزية بتنظيم اعداد الكوادر اللازمة للمراكز القيادية .

وبعد هذا الاستعراض الموجز السريع لهذه القرارات والتوصيات نتبين انها تعبر فى مجموعها من برنامج عمل ، لم يترك جانبا من جوانب النشاط والعمل الوطنى الا وتناولها وحدد ازاءها الواجبات والمهمات .

وفى مقدمة هذه الواجبات أكد المؤتمر ضرورة اعداد الكوادر السياسية القادرة على تولى المراكز القيادية لتكون خمائر قادرة على نقل الوعى والنشاط الى جميع اجزاء جسم التنظيم والى جماهير الشعب العامل .

ولعل اهم ما يلفت النظر فى كلمة صانع السلام بعد اصدار هذه التوصيات ما جاء فيها قوله :

« اعاهدكم اننى فى مكانى ساضع كل قرارتكم موضع التنفيذ »

وهذا العهد الذى قطعه الزعيم القائد على نفسه لابد أن يقتدى به كل فرد من افراد الشعب ويؤمن به كل الايمان .

وعلى جماهير الشعب العامل أن تضع هذا العهد فى اعتبارها وان تعمل ما وسعها الجهد على المشاركة الايجابية الخلاقة فى تنفيذ ما اتخذه المؤتمر من قرارات وتوصيات .

واجب الجماهير فى هذه المرحلة التالية لاصدار هذه القرارات ــ هو تنفيذها والعمل على أن يصبح كل ما كتب على الورق واعلن فى المؤتمر الى حقيقة واقعة . وهذا الواجب مطلب ضرورى ومصيرى لا يمكن التراجع فيه ولا عوض عنه ابدا ..

ذلك اننا جميعا وعلى كافة المستويات ــ فى كل الواقع نتحمل مسئولية تحويل كل هذه القرارات من ضرورات واقعة الى حقائق هامة .. وسبيلنا الى ذلك هو العمل الجاد المتواصل .. العمل على تحقيق هذه القرارات جميعا دون اهمال اى جزء منها ، لان تحقيق مجموعة منها دون الاخرى لايصل بنا الى النتيجة المرجوة ولا يحقق الهدف المنشود .

ولذلك ، فان المرحلة الحالية تتطلب منا جميعا ــ قادة وشعبا ــ العمل الجاد المتواصل ، والعمل الذى لايعرف التوقف لحظة والذى لايدخل فى قاموسه لفظ الراحة أو التقاط الانفاس .. واجبنا فى المرحلة الحالية اذن يتطلب العمل الذى يؤمن بتحويل الهزيمة الى نصر ، والذى يسعى الى تعويض كل ما لحق بنا من خسائر فى حرب يونيو ١٩٦٧ .

وليس ذلك بالامر الصعب أو العسير ، لاننا منذ تلك الفترة ــ يونيو ١٩٦٧ ــ استطعنا أن نتغلب على كل الصعاب التى صادفتنا او تلك التى وضعت فى طريقنا . فقد صمدنا أمام النكسة ، واستطعنا ــ رغم كل المعوقات ــ أن نستعيد بناءنا العسكرى والاقتصادى فى امد قصير . وقد بذلنا جهودا غير عادية ــ اعترف بها العدو ذاته ــ فى استعادة صلابتنا وصمودنا وقوانا المعنوية والمادية فى نفس الوقت .

ولذلك ، ولكى ننتصر فى معركتنا الحتمية مع العدو ، لابد أن يلتزم كل واحد منا ــ على كافة المستويات السياسية والاجتماعية ، بحمل أعباء قرارات المؤتمر وتوصياته ، لان هذا الالتزام هو مفتاح الموقف والطريق الموصل الى النصر .

لقد أصدر المؤتمر قراراته .. فأدى مهمته كاملة .. وعلينا نحن الآن القيام بواجبنا .. وهو تنفيذ هذه القرارات ، لاننا نحن الذين تقع علينا مسئولية التنفيذ وواجب الكفاح لتحويل الالفاظ الى حقائق ، والحروف المكتوبة على الورق الى واقع حقيقى وملموس ، يصل بنا فى النهاية الى هدفنا الاسمى وأملنا المعقود ، وهو الانتصار .. الانتصار الحاسم القوى .. والانتصار النهائى على عدونا الأزلى .. الصهيونية وقوى الامبريالية العالمية .

والله الموفق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	شعبان ١٣٨٨	اكتوبر ١٩٦٨	مغرب		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر	
			ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الأربعاء	١	٢٣	١٧	٥	٣٥	٦	٣٥	٤	٢	٦	٣٩	١١	٥١	٢
الخميس	٢	٢٤	١٦		٣٤		٣٥		٣		٣٩		٥٠	
الجمعة	٣	٢٥	١٥		٣٣		٣٦		٣		٣٩		٤٩	
السبت	٤	٢٦	١٤		٣٢		٣٦		٤		٣٩		٤٩	
الأحد	٥	٢٧	١٣		٣١		٣٧		٥		٣٩		٤٨	
الاثنين	٦	٢٨	١٣		٣١		٣٨		٦		٣٩		٤٨	
الثلاثاء	٧	٢٩	١٢		٣٠		٣٨		٦		٣٩		٤٧	
الأربعاء	٨	٣٠	١١		٢٩		٣٩		٧		٣٩		٤٦	
الخميس	٩	٣١	١٠		٢٩		٤٠		٨		٣٩		٤٦	
الجمعة	١٠	١ نوفمبر	٩		٢٨		٤١		٩		٣٩		٤٥	
السبت	١١	٢	٨		٢٧		٤١		٩		٣٩		٤٤	
الأحد	١٢	٣	٨		٢٧		٤٢		١٠		٣٩		٤٤	
الاثنين	١٣	٤	٧		٢٦		٤٣		١١		٣٩		٤٣	
الثلاثاء	١٤	٥	٦		٢٥		٤٤		١٢		٣٩		٤٣	
الأربعاء	١٥	٦	٥		٢٤		٤٤		١٣		٣٩		٤٢	
الخميس	١٦	٧	٥		٢٤		٤٥		١٤		٣٩		٤٢	
الجمعة	١٧	٨	٤		٢٣		٤٥		١٤		٣٩		٤١	
السبت	١٨	٩	٣		٢٢		٤٦		١٥		٣٩		٤١	
الأحد	١٩	١٠	٣		٢٢		٤٧		١٦		٣٩		٤١	
الاثنين	٢٠	١١	٢		٢٢		٤٨		١٧		٣٩		٤٠	
الثلاثاء	٢١	١٢	١		٢١		٤٨		١٧		٣٩		٣٩	
الأربعاء	٢٢	١٣	١		٢١		٤٩		١٨		٣٩		٣٩	
الخميس	٢٣	١٤	٠٠	٥	٢٠		٥٠		١٩		٣٩		٣٩	
الجمعة	٢٤	١٥	٠٠	٥	٢٠		٥١		٢٠		٤٠		٣٩	
السبت	٢٥	١٦	٥٩	٤	١٩		٥١		٢١		٤٠		٣٨	
الأحد	٢٦	١٧	٥٩		١٩		٥٢		٢٢		٤٠		٣٨	
الاثنين	٢٧	١٨	٥٨		١٩		٥٢		٢٢		٤٠		٣٧	
الثلاثاء	٢٨	١٩	٥٨		١٩		٥٣		٢٣		٤٠		٣٧	
الأربعاء	٢٩	٢٠	٥٧		١٨		٥٤		٢٤		٤٠		٣٧	
الخميس	٣٠	٢١	٥٧		١٨		٥٥		٢٥		٤١		٣٧	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

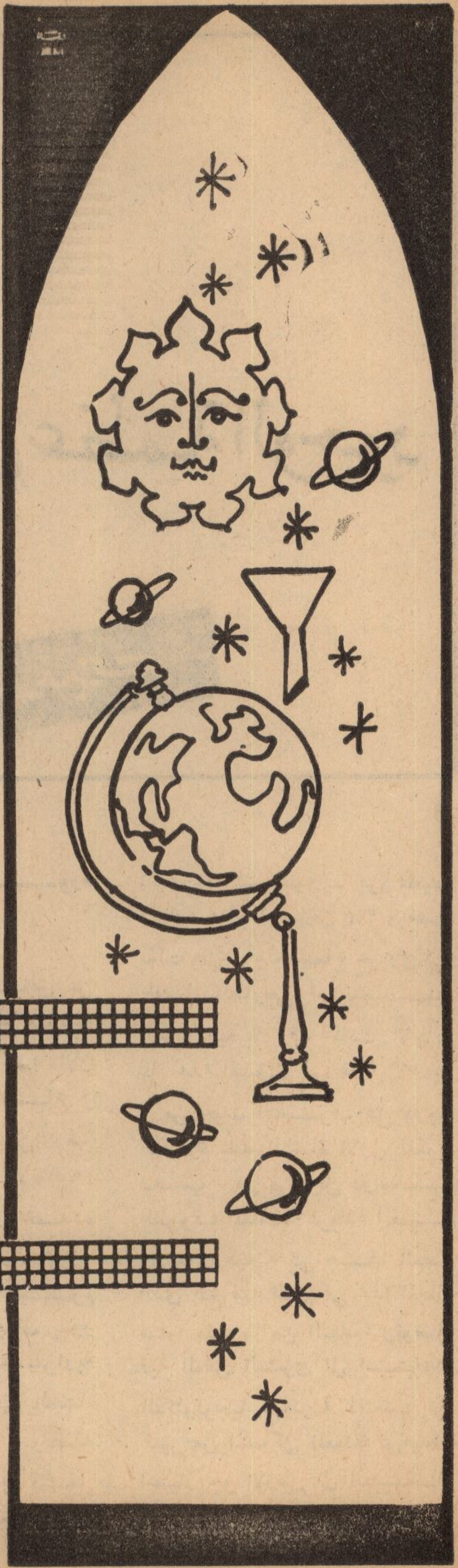

باب العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دلائل الحق فى عظمة الوجود

الدكتور عزت محمد خيرى

(ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا (١٥) وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا (١٦)) – من سورة نوح

ان لحديث الكون بقية ؛ وما له من نهاية ، وان للعلم فى الكون وعنه مجالات تتسع اتساعه وتمتد على الزمن امتداده ؛ تحاول استجلاء خوافيه والتعرف على مايحويه من أجرام ، وما يزخر به من آلاء وأفضال ؛ وتسبح فى كل لحظة بعظمة خالقه وجلال مبدعه :

(تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا (٦١)) – من سورة الفرقان .

تحدثنا فى مقال سابق عن تمدد الكون وانتظام مكوناته واستعرضنا ماتوصل اليه الآن من أن الكون يتمدد باتساع فى جميع الاتجاهات مبتعدا عن الارض ولكنه يحتفظ مع ذلك بالانتظام والتناسق والتوازن لان تمدده يحدث بسرعة واحدة فى مختلف الاتجاهات . ونناقش اليوم التساؤل الذى ظل ومايزال يدور من حول طاقة الكون الحرارية وعلى وجه الخصوص فى الفضاء الخارجى عن جو الأرض . وبصفة خاصة يطرح السؤال هل تتشكل الاجرام من حولنا – فيما خلا المجموعة الشمسية – فى محيط (بارد) أم (ساخن) ؟ ويقصد بذلك هل يوجد اشعاع حرارى فى الفضاء الخارجى أم تنعدم الحرارة فيه ؟ وقد كانت الاجابة على هذا السؤال فى غاية الاهمية لا من حيث التعرف على درجة الحرارة عند النشأة الاولى للكون فحسب ، بل من أجل دراسة الظروف المناسبة لريادة الفضاء والتجول فيه ، فى هذا العصر الذى بلغ فيه العلم فى هذا المجال شأوا ملحوظا من التقدم، وتوصل فيه العقل البشرى الى استخدام التكنولوجيا الحديثة للتغلب على كثير من المشاكل المعقدة فى ميدان اجتياز جو الارض الى الفضاء الخارجى .

لمحات عن الكون الساخن

وقد بدأ الحديث عن احتمال وجود اشعاعات حرارية منذ سنة ١٩٤٠ عندما أورى عالم الطبيعة الفلكية ماك كيلر الاسترالى اثناء قياسات كان يجريهـا عن زرقه السماء بأن الاشعاعات القادمة من الفضاء الخارجى تنتقل عند درجة حرارة ٥٠٢ درجة مطلقة وليست عند درجة الصفر المطلق كما كان يظن قبل ذلك ، ان هذا الرأى لم يجد التفاتا فى ذلك الحين . وظل الأمر دون رأى حاسم الى ان اكتشف بعض العلماء فى متابعة لمركبات الفضاء والمعلومات التى جاءت بها - وعلى وجه الخصوص العالمين الامريكيين بنزياس وويلسون سنة ١٩٦٥ أن هناك مايطلق عليه (الضوضاء الاشعاعية) الساخنة صادرة بطول موجة يقدر بحوالى ٣ر٧ سنتيمتر وقد استبعد العلماء أى مصدر أرضى أو شمسى لهذه الاشعاعات ومن ثم عزيت الى الفضاء الخارجى ذاته ، وأمكن حساب شدة هذه الاشعاعات ووجد أنها تمثل انبعاثا حراريا عند درجة حرارة مطلقة تبلغ ٣ درجات وكان ذلك أول دليل محسوس على وجود طاقة حرارية فى الفضاء الخارجى بين الكواكب والنجوم ..

وقد تبع هذا الاكتشاف دراسات وبحوث دقيقة متنوعة عن درجة حرارة الفضاء الخارجى والطاقة الحرارية للاشعاعات الضوئية الصادرة منه . وقد وجد - قياسا على أن الطيف الشمسى المشع عند درجة حرارتها البالغة ٦٠٠٠ه درجة مئوية تقريبا يصل طول موجته الى ٥ × ١٠ - ٥سم ان الاشعاع الصادر عند درجة ٣ مطلقة يلزم أن يكون عند طول موجة يبلغ حوالى ١ر سم ؛ وهى قيمة أقل كثيرا من طول الموجة (٣ر٧ سم) التى اكتشف بنزياس وويلسون (الضوضاء الاشعاعية) عندها .. وقد أدى ذلك الى دراسات وبحوث مستفيضة على الاشعاع الصادر من الفضاء الخارجى عند أطوال موجة مختلفة ، وأمكن الاستدلال على اشعاعات حرارية عند درجة ٣ مطلقة عند طول موجة يبلغ ٢٦٣ و سم . وقد أثبت العلم كذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن الاشعاعات من هذا النـــوع تصل الى الارض من جميـــع الاتجاهات بشدة متساوية ويعتبر ذلك دليلا هاما يثبت الفـــرض القائل بتجانس الكون وانتظـــام مكوناته •

يقول تعالى :

(الذى خلق سبع ســـموات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور (٣)) من سورة الملك •

(والسماء رفعهـــا ووضع الميزان (٧)) ـ من سورة الرحمن

ويمكن تفسير الاشـــعاعات الحرارية فى الفضاء الخـــارجى على أساس افتـــراض أن الكون موجود (ساخن) دائب التمدد • وتترتب على هذه الصورة عـــدة نتائج نجملها فيما يلى طبقا لما توصل اليه العلماء حتى الان :

١ ـ تقدر درجة الحرارة عنـد نشأة الكون الاولى بمقـدار ألف بليون بليون درجة مئوية ؛ بينما تبلغ كثافة الاشعاع آنئذ قيما تكاد تكون لا نهائية •

٢ ـ باتساع الكون وتمـدده يقل عدد وحدات الاشعاع فى وحدة الحجوم ـ وان كان العدد الاجمالى لها يظل ثابتا عمليـا ـ ومن ثم تقل الطاقة الناشئة عن هـــذا الاشعاع فى الفضاء وتنخفض درجة حرارته حتى وصلت فى وقتنـــا الراهن حوالى ٣ درجة مطلقة • ويقدر العلم انه بمرور ١٠ آلاف مليون سنة أخرى يمكن أن تنخفض درجة الحرارة الى ٢ مطلقة ، وبعد عشرة بليون بليون سنة تصل هـــذه الدرجة الى ٠٫٣ درجة مطلقة اى تقترب مع الزمن الى درجة انعدام الحياة ـ درجة الصفر المطلق •

هذا تصور العلم واجتهاد العلماء والله أعلم بأصل الكون وعـــدة وجوده ومآل موجوداته ، سبحانه جل من قائل :

(يدبر الأمر من الســـماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون (٥) ـ من سورة السجدة •

٣ ـ من الاستنتاجات الهـامة المبنية على الصورة (الساخنة) للكون أنه فى المراحل الاولى لتمدد الكون قد تكونت مقادير كبيـــرة من غاز الهيليوم نتيجة لتفاعلات كيميائية نووية حرارية ، تصـل فى بعض الحالات الى مايقرب من ثلث كتلة بعض النجوم ؛ ومـــما يثبت صحة هذا الاســـتنتاج ان هناك من الادلة القاطعة مايثبت وجود غاز الهيليوم فى جو الشمس وأجواء نجوم كثيرة أخرى • وان كان هناك دلائل قاطعة أيضا على أن نسبة وجوده فى هذه الاجرام تقل كثيرا عن ثلث الكتلة وقـد تصل الى مايقرب من ٢ فى المائة منها فى بعض الاحيان ، وقد عزى ذلك الى انحلال بعض الهيليـوم نتيجة تغير القوى المغنطيسية أثناء تمدد الكون ، خاصة فيما يطلق عليه النجوم المغنطيسية) •

وبعد فهذا بعض من كثير عن الكون وأجرامه وجزء من خفاياه ومازال أمام العلم والعلماء أشواط وأشواط يستجلون فيها قـدرة الخالق وعظمة موجوداته وفائض نعمائه ••

(وان تعدوا نعمـــــه الله لاتحصوها ان الله لغفور رحيم) ـ (١٨) ـ من سورة النحل •

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء • المرأة المسلمة • الرياضه

بريد القراء • بريد التعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل

والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ حسن مأمون

س ١ :
من الطـــالب حلمى عبد القـــادر مكاوى ـ كفر الشيخ

يسأل عمن أفطر عمدا فى قضاء رمضان وصيام كفارة اليمين هل عليه كفارة ؟

ە ە ە ە

الجـــواب :

لا كفارة على من أفطر عمدا الا فى أداء رمضـــان وذلك زجرا للصائم على اعتدائه على حرمة شهر رمضان ذلك الشهر الذى جعله الله معيـــارا لأداء هذه الفريضة السنوية . قال تعـــالى : « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشـــهر فليصمه** » .

أما الافطار عمدا فى غير أداء رمضان فانه يوجب القضاء فقط ، ولا كفارة فيه وان اثم المفطر اذا كان افطاره بغير عذر لقوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم** ».

س ٢ :

من نفس السائل :

يسأل عن معنى صلاة القضاء أو الفائتة ، وهل بأدائها يسقط الفرض ، وماذا يفعل الشخص لو لم يستطع حصر ما عليه من الفوائت وكيف يقضيها ، وهل للصلاة عذر ؟

ە ە ە ە

الجـــواب :

قضاء الصلاة أو قضاء الفائتة هو أن يتـــدارك المصلى ما فاته من الفرائض فيقضيها ويسقط عنه الفرض بقضائها لأنها بخروج وقتها بلا أداء صارت دينا فى ذمة المكلفين وهذا الدين يسقط لقضائه ، قال صلى الله عليه وسلم « **من نسى صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها اذا ذكرها** » .

ومن كانت عليه فوائت كثيرة لا حصر لها ــ كما يقول السائل ــ فعليه ان يقضى ما يستطيع وأسهل الطرق كما سبق ان بينا فى أعداد سابقة من هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

المجلة – ان يصلى فائتة مع وقتية ليسهل عليه القضاء بلا مشقة ولا تعطيل عن أعماله ويظل هكذا يقضى فائتة مع وقتية حتى يطمئن قلبه الى انه قد قضى جميع ما عليه من الفوائت وما عدا ذلك مما ورد فى السؤال قد بيناه مفصلا بعدد ربيع الثانى وعدد شهر رجب سنة ١٣٨٨ هـ .

س ٣ :

من محمد حافظ باريدى – الجزازرة – المراغة – سوهاج :

يقول انه عاهد الله ألا يقابله الا وهو مؤد لجميع الصلوات المفروضة وانه من مواليد ١٤ يناير سنة ١٩٤٩ وبدأ الصلاة بلا انقطاع من أول يونيه ١٩٦٤ – ويريد أن يعرف ماذا عليه من الفوائت حتى يقضيها ليكون بارا بعهده .

٥٥٥٥

الجــواب :

البلوغ شرط من شروط وجوب الصلاة فما لم يبلغ المسلم فلا تجب عليه الصلاة وان كان الواجب على ولى الصبى أمره بالصلاة قبل البلوغ حتى يمرن ويتعود على ادائها – قال صلى الله عليه وسلم : « **مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع** ».

ويصير الصبى مكلفا بأدائها اذا بلغ الحلم والبلوغ يكون بالاحتلام عند الصبى وبرؤية الحيض عند الأنثى .

فعلى السائل أن يقضى ما فاته من وقت احتلامه حتى أول يونيه ١٩٦٤ ، فان لم يحتلم حتى بلغ السن وهو خمسة عشر عاما هجرية على الراى المفتى به فى مذهب الحنفية ، فعليه أن يقضى ما فاته من وقت البلوغ بالسن . والله اعلم .

س ٤ :

من صفا القلوب محمود بندارى – ثانية ثانوى – الابراهيميه شرقية

ملخص رسالتها أنها من اسرة تصلى وتصوم وتفعل الخير ، وانها محافظة على تعاليم الاسلام ولا ترتدى من الملابس ما يكشف عما حرم الله كشفه ، وان كان الشيطان يغلبها أحيانا فترتدى نصف الكم فقط فى المنزل ، وقد تقف وهى بهذه الحالة فى النافذة ، وتقول انها تكره الحياة فى المدن لما ترى فيها من انحلال خلقى وأزياء تنبو عنها الفضيلة والخلق وتعجب للمرأة التى تكشف صدرها وظهرها وسيقانها وتقول ماذا تستفيد المرأة بذلك وماذا يعود عليها اذا أعجب بها شخص من النــاس ، وتذكر النساء والرجال المسئولين عن ذلك بأن هذا من فعل الشيطان والشيطان كما يقول القرآن الكريم « يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم » .

ونحن نحيى هذه الفتاة المسلمة المحافظة على دينها وتعاليم ربها ، وقد نصحنا كثيرا وحذرنا الناس جميعا رجالا ونساء من مخالفة تعاليم الاسلام ونبهناهم الى قوله تعالى : « **يايها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن . ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين** » . **وقوله تعالى : « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** » .

ولكن النساء تمادين فى معصية الله بارتداء الملابس التى تكشف عما حرم الله كشفه وسكت الرجال عن ذلك وقبلوه فليحذر النساء والرجال جميعا عاقبة ارتكاب هذه المعاصى والسكوت عليها فان الله تعالى يقول : « **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** » وان مسئولية ذلك واقعة – ولا ريب – على أولياء الأمور جميعا فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته « الامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل فى بيته راع وهو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها والله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ـ نسأله سبحانه الهداية والرشاد والتوفيق والسداد .

س ٥ :

من الابن الحائر ع٠م٠م ـ القاهرة

يقول انه طالب بكلية المعلمين ، وهو متدين . وصادق فتاة من أسرة صديقة لأسرته ، وكانا يخرجان معا بدون علم الأسرتين ، وكان يهدف من ذلك الى ان يعود فتاته على الآداب الاسلامية ، فقد اهداها بعض الكتب الدينية ولم يرتكب معها شيئا يخالف تعاليم الاسلام وتعاهدا على ان لا يفرق بينهما الا الموت ولكنه بعد فترة من الزمن قاطعها خشية أن يكون في عمله هذا مخالفة للدين، وهو حائر لا يدري ان كان في ذلك مخطئا أم مصيبا .

٥٥٥٥

الجواب :

الاسلام يابني حرم الخلوة بين الرجل والمرأة ولو لم يحدث بينهما ما يغضب الله وذلك حرصا منه على عدم وقوع أي منهما في المحرم ، ومن القواعد المقررة أن ما يؤدي الى الحرام فهو حرام ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : **« ما اختلى رجل وامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما »** وان للشيطان طرقا خفية ووسائل شيطانية يصل بها الى ما يبتغيه فسدا للذرائع وصيانة لأبناء المسلمين وبناتهم من الوقوع في حبائل الشيطان امر الاسلام الرجل والمرأة بغض البصر .

واني لأسألك يابني : لماذا تلتقي أنت وهذه الفتاة بعيدا عن أعين اهلك وأهلها والجواب عن ذلك اننا امة اسلامية لها خلقها ولها تقاليدها ولا شيء من ذلك يبيح للمسلم أن يختلي بامرأة لم يتزوجها ، ومن أجل ذلك قاطعتها وهذا هو ما كان يجب عليك فعله ـ وأما العهد الذي بينكما فطريق الوفاء به هو الزواج حينما تصيران أهلا لذلك . وفقنا الله واياك الى ما فيه الخير والسداد .

س ٦ :

من مسعد عمر جعيبة ـ من ميت الغرقا ـ دقهلية :

يقول توفيت المرحومة شلبية السيد جعيبة ، وتركت ابنيها مسعد والسيد وبنتيها ستيتة وسنية وأولاد بنت تسمى تحية توفيت قبل وفاة أمها ويسأل عن ميراث هؤلاء في تركة المتوفاة حسما للنزاع القائم بين الأقارب .

٥٥٥٥

الجواب :

المفهوم من السؤال أن الوفاة حدثت بعد قانون الوصية المعمول به من أول اغسطس سنة ١٩٤٦ واذا كان الأمر كذلك فان لأولاد تحية المتوفاة قبل وفاة أمها نصيب أمهم وهو سبع التركة في هذه المسألة وصية واجبة للذكر منهم ضعف الأنثى والباقي بعد نصيب أصحاب الوصية الواجبة يوزع على الورثة مسعد والسيد وستيتة وسنية للذكر ضعف الأنثى أما لو كانت وفاة شلبية السيد جعيبة قبل اول اغسطس ١٩٤٦ فان التركة كلها توزع على ابني المتوفاة وبنتيها فقط للذكر ضعف الأنثى ولا شيء لأولاد تحية المتوفاة قبل وفاتها والله أعلم .

س ٧ :

من رضا عبدالرحمن عيسى ـ من بشله ـ ميت غمر :

يقول توفي رجل هذا العام عن زوجة وثلاثة ابناء ذكور وبنت وبنت ابن توفي والدها في حياة أبيه فما هو نصيب كل فرد من هؤلاء ؟

٥٥٥٥

الجواب :

في هذه الحالة ولأن في التركة وصية واجبة يفرض الأبناء اربعة ليصرف نصيب الابن الرابع المتوفى قبل وفاة ابيه فتأخذه ابنته وصية واجبة فيفرض للزوجة ثمن التركة ٣ من ٢٤ والباقي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقدره ٢١ يقسم على الأبناء الأربعة والبنت للذكر ضعف الأنثى ، ولما كان ٢١ لا يقبل التقسيم على ٩ فيصحح الى ١٨٩ تأخذ بنت الابن المتوفى قبل وفاة أبيه نصيب أبيها فى هذه التركة وقدره ٤٢ سهما من ١٨٩ سهما تقسم اليها التركة بعد النصيب المفروض للزوجة والباقى بعد اخراج نصيب الوصية الواجبة يعتبر هو التركة فيقسم بين الزوجة والأبناء الذكور والبنت للزوجة الثمن فرضا والباقى للأبناء الثلاثة والبنت تعصيبا للذكر ضعف الأنثى والله أعلم .

س ٨ :

من ابراهيم عبد الغنى ابراهيم ــ من بورسعيد

يقول : لا شك ان الملابس التى نجدها على السيدات فى هذه الأيام محرمة فى الشريعة الاسلامية ولكنى أسأل بخصوص الرجال أن عورة الرجل حددت من السرة الى أسفل الركبتين فماذا بخصوص البنطلونات القصيرة التى تعلو عن الركبتين وأيضا مايوهات الرجال التى يرتدونها عند ممارسة الألعاب الرياضية أو السباحة ؟

٥٥٥٥

الجــواب :

يحرم على الرجل كشف شىء من عورته ويحرم النظر الى شىء منها . فقد جاء فى صحيح مسلم فى باب تحريم النظر الى العورات عن عبد الرحمن ابن أبى سعيد الخدرى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة** » وممارسة الرياضة أو السباحة لا تحل أمرا اجمع الفقهاء على تحريمه وارتداء الملابس التى تستر العورة لا يحول دون ممارسة الرياضة أو السباحة أو غيرهما .

س ٩ :

من السائل نفسه ..

يقول ان الطبيب قد يضطر وهو يكشف على السيدات الى كشف صدورهن وظهورهن ويسأل عن رأى الدين فى ذلك وفى كشف أمراض النساء ؟

٥٥٥٥

الجواب :

فى حالات الضرورة تباح الأمور المحظورة والقاعدة الفقهية تقول الضرورات تبيح المحظورات والله تعالى يقول : « **فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه** » فاذا تعين الطبيب للكشف على المرأة وكانت طبيعة الكشف يضطره الى كشف صدرها أو ظهرها أو غيرهما فلا اثم عليه ما لم يتجاوز الضرورة أو يتعدى آداب المهنة وتعاليم الاسلام .

س ١٠ :

من ابراهيم على ابراهيم ــ القاهرة

يسأل عن شخص يرتكب المعصية ويتوب عنها ثم يعود فيرتكبها ويتوب عنها ، فاذا تاب توبة صادقة أخيرة فهل تقبل منه أو لا تقبل ؟

***

الجواب :

اذا صح عزمه وصدقت نيته وكانت توبته الأخيرة توبة نصوحا فندم أشد الندم ولم يعد الى ارتكاب المعاصى وعمل عملا صالحا فعسى الله سبحانه أن يقبل توبته وان يبدل سيئاته حسنات والله تعالى يقول : « **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** » ويقول عز شأنه : « **يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير** » ويقول الله تعالى فى سورة الفرقان فى وصف عباد الرحمن : « **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا** » .

والله المسئول أن يتغمدنا جميعا برحمته وأن يقبل توبتنا ويهدينا جميعا سواء السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة في معركة التعبئة

إعداد نجاة الزنيري

اهتمت لجنة التعبئة المنبثقة من لجنة المائة في المؤتمر القومي (بدور المرأة في المعركة) ومن خلال الدراسات والمناقشات تم الاتفاق على ضرورة قيام (تنظيم نسائي جديد) يضع المؤتمر القومي العام خطوطه العريضة . وتتولى اللجنة المركزية اعداد خطة العمل له وطريقة تشكيله بحيث يكون تحت اشراف التنظيم السياسي للاتحاد الاشتراكي العربي . من أجل تجميع المرأة المصرية وتوحيد جهودها في المرحلة القادمة .. على أن تتضمن خطة عمل التنظيم كل مايتعلق بالاسرة والامومة والطفولة ..

■ وقد سبق هذا القرار دراسة كاملة شاملة للمرأة .. تضمنت الحقائق التاريخية عن المرأة في القرآن .. والمرأة في التاريخ الاسلامي ومكانة المرأة العربية والقياس بين حق المرأة في الجاهلية والاسلام . كما درست اللجنة وضع الزواج في الشريعتين الموسوية والمسيحية وتعدد الزوجات واباحة التعدد والطلاق ومبرراته ..

كما نوقش دور المرأة قبل الثورة وبعدها . ووضعها في الميثاق . وما هي عوائق التقدم . ونوقشت الدراسة الميدانية الجديده للمرأة على مستوى المحافظات .

■ وبعد هذه الدراسات . أصبح ايجاد تنظيم نسائي عام يبدأ من القرية ويتدرج الى المدينة بشكل ديموقراطي .. أصبح ضرورة حيوية يعبىء المرأة للمعركة بالعمل في كافة المجالات ويعطى لها دورا نسائيا طليعيا في مرحلتنا الراهنة والقادمة حتى تصبح المرأة جبهة قوية صامدة وايجابية في وجه العدو .

■ ان المرأة اليوم مطالبة بالتوعية المستمرة من اجل حشد الجماهير .. وهي مطالبة ايضا باثبات وجودها ونفعها في قواعد الانتاج الصناعي والزراعي والاقتصادي والاجتماعي .. ومطالبة ايضا بتدعيم القيم الروحية والخلقية والقضاء على الحرب النفسية التي يشنها العدو وتبديد فعاليتها بين الجماهير . ويجب أن تكون قدوة لباقي أفرادأسرتها في البذل والتضحية والتفاني في خدمة الوطن .

■ ولن يحقق هذه الالتزامات الا التنظيم النسائي الشامل ليوحد جهودها وينظمها ويدعم حقوقها الديمقراطية والسياسية والاجتماعية ويتبنى قضاياها في الداخل والخارج . حتى تستطيع المرأة في الريف والمدينة على حد سواء أن تعطى المزيد لوطنها في ظل استقرارها العائلي والوظيفي ..

■ لكن ليس معنى هذا أن المرأة لم يكن لها اي دور ايجابي قبل الدعوة لهذا التنظيم الجديد .. فقد أثبتت المرأة فهما ووعيا لواجباتها أثناء معركة البذل والفداء وقدمت أبناءها شهداء للوطن . كما كان لها الدور المشرف في معركة الصمود الاقتصادي . وفي ميادين الخدمة الاجتماعية من اجل أسر الشهداء ودعم المجهود الحربي .

وقبل الثورة ..

■ تعددت المحاولات لتجميع جهود المرأة في تنظيمات نسائية متعددة ... وأدت دورها بأمانة رغم الظروف الاجتماعية التي كانت تعرقل جهودها في بعض الاحيان ..

فمثلا في سنة ١٩١٩ ـ تألفت لجنة نسائية ومهدت لمظاهرات النساء المشهورة في ذلك الوقت ..

ثم كان الاتحادالنسائي المصري الذي كانت برئاسة السيده (هدى شعراوى) سنة ١٩٣٥ ..وكان يطالب بالحقوق السياسية للمرأة ..

هذا عدا بعض اللجان النسائية في مجالات الخدمة الاجتماعية والصحية وبعض المشروعات مثل الهلال الاحمر .. ومشروع القرش . وخدمة النشاط الفدائي أثناء المقاومة الشعبية سنة ١٩٥٣ في السويس ضد الاحتلال البريطاني . ولا تزال توجد جمعيات ومؤسسات متنوعة .. أما التنظيم النسائي الشامل الذي يضم كل هذه الجهود تحت لوائه .. فلم يكن وجد .

■ هذا بالنسبة للمرأة المصرية .. أما عن المرأة العربية عامة .. فانها على مر العصور لها شخصيتها التي برزت منذ العصور الاولى قبل الاسلام وبعده .. وقد عزز الاسلام مكانتها ورفع من شانها وسجل التاريخ الاسلامي للمرأة العربية من البطولات والمفاخر والتضحيات ما يجل عن الحصر . فيجب احياء هذا التراث الانساني لكفاح المرأة العربية القديمة لتعريف المرأة المعاصرة بتراثها لتقتدى به وتضيف اليه من الكفاح والقيم مثل ما أضاف اليه أسلافها ..

وفي التاريخ القريب . عرفت الامة العربية نساء سجلن أروع المواقف في شتى المجالات وحققن تفوقا مرموقا في سائر ميادين الفكر والسياسة .. وكان لهن أكبر الاثر في اذكاء روح النضال بين ابناء الوطن .. ولا يكاد يخلو جزء من الوطن العربي من مساهمة المرأة بنصيب وافر وقد تعرضن لصنوف التعذيب من قوات الاحتلال الغاشمة وشاركن في حمل السلاح والاستشهاد وفي شتى أنواع العمل الفدائي . في الجزائر . وعدن . والسودان . واليمن وفلسطين . وفي كل بقعة من الوطن العربي ..

■ ان العمل الجاد والكفاح المستمر والصمود والتفاني والاخلاص والقوة ـ هي متطلبات الوقت الحاضر من اجل تطهير الارض الغالية من الغاصب الدنيء .. وهي متطلبات كل وقت من أجل جيل جديد سليم فكريا وخلقيا .. ومن أجل الاحتفاظ بمكاسب الثورة الاشتراكية وحمايتها .

متمسكين بقول الله تعالى : «فاستجاب لهم ربهم .. اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض .. » صدق الله العظيم .

■ ويجب الاستفادة الى أقصى حد من الخبرات والطاقات المختلفة لبعض السيدات وتشجيع كل سيدة على عمل شيء ايجابي في حياتها ولو بالتطوع .. فالتطوع أسمى أنواع العمل

أما السيدة السلبية التي لاتزاول اية مشاركة في الحياة العامة ومع ذلك تطالب بحقوقها . فهذه يجب توجيه طاقاتها توجيها صحيحا ، واقناعها بضرورة المشاركة الايجابية الفعالة ..

يجب ان تعى كل سيدة ماذا تعمل ولماذا .. لابد أن تشعر بالانتماء للوطن ولقضية الوطن فالانتماء ضرورة نفسية ودافع ايجابي قوى ..

وبذلك يمكن تعبئة المرأة العربية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفكريا . لكي تصبح المرأة جبهة قوية في مواجهة العدو في معركة النصر .. وما بعد النصر ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

• الأستاذ ناصف سليم

اتجهت انظار العالم خلال هذه الايام الى المكسيك حيث تعقد الدورة التاسعة عشرة بمدينة مكسيكو .. ولاشك أن هذه الدورات الاولمبية جديرة بان تجذب الانظار اليها ، وتكون موضع اهتمام الشعوب الكبيرة والصغيرة على السواء .. ففيها تلتقى صفوة شباب العالم ؛ وابرز الرياضيين ، تدفعهم شعوبهم بعد فترة اعداد متواصل دامت أربع سنوات لميدان سبق وعلم . وتنافس لاتشهده المجالات الاخرى .. حتى أن روسيا وامريكا تعتبران تنافسهما فى الميدان الاولمبى ذا أهمية تفوق تنافسهما فى مجال الفضاء .

ولست مبالغا فى هذا القول ، فالعلم له دخل كبير فى الرياضة الآن ، ومعنى تفوق دوله منهما على الاخرى هو تفوقها فى مجال علمى كرست له جهود الخبراء والفنيين

أما بقية الشعوب فتدخل هذا المعترك الدولى بامكانيات محدودة واذا تفوقت أمة فى لعبة أو اثنتين عجزت عن التفوق فى باقى اللعبات، اذ ليس من السهل على شعب ضئيل الامكانيات ، مشغول بقضايا مستقبله أن تكون لديه القاعدة الرياضية الصلبة التى يختار منها الابطال النابغين لتمثيله ؛ أو أن تكون لديه المخططات العلمية السليمة التى يصنع عن طريقها الابطال فى كل اللعبات .

ولاشك فى أن الاشتراك فى الدورات الاولمبية حتى بدون أمل فى الفوز شرف رياضى عظيم .. يجعل اسم الدولة المشتركة يتردد كل يوم ولمدة اسبوعين عشرات المرات فى كل الملاعب الدولية ، ثم ان الاشتراك يعنى أن الدولة وصلت الى مستوى حضارى وتقدم فنى يمكنها من أن تدخل هذه المعركة التى ترفرف عليها رايات السلم فى كل جوانب الملاعب ، وطرقات المدن .. وتنقلها الاقمار الصناعية الى كل مكان .

* وتسمى هذه اللقاءات التى تتم كل أربع سنوات فى بلد قادر ذا امكانيات (الالعاب الاولمبية) نسبة الى اولمبيا .. وهو اسم واد فى بلاد اليونان حيث اقيمت أول العاب عام ٧٧٦ قبل الميلاد .

وكان للاغريق المقام الاول فى تنظيم الالعاب ونشرها فكانت عندهم عقيدة دينية وسياسية ، وكانت فى نظر الشعب الوسيلة الوحيدة لقوة الجسم ؛ وفى نظر الزعماء الطريق الى حكم الشعب .. وكانت قوة الشعب من قوة العقل والجسم ، وكانت الحكمة القائلة : العقل السليم فى الجسم السليم هى السائدة فى ذلك الوقت .

وظلت هذه الالعاب الاولمبية القديمة تقام من عام ٧٧٦ قبل الميلاد حتى عام ٣٩٣ بعد الميلاد حيث الغاها الامبراطور تيودوس الاكبر بقرار بعد أن بلغ عدد الدورات التى اقيمت ٢٩٢ دورة

* وكانت للالعاب الاولمبية قدسيتها وقيمتها .. فتوقف الحروب أثناء اقامتها ، وتخلى الطرق للمتسابقين والمشاهدين ، ويحترمها جميع أفراد الشعب ؛ ويعاقب من يخرج عن شعائرها . ثم بدأت هذه الدورات تخرج الى الوجود مرة اخرى حين تم الاكتشاف الرياضى العظيم ، وهو الاستاد الاولمبى القديم بوادى اولمبيا .. وتبنى البارون دى كوبرتانى مشروع احياء الالعاب الاولمبية الحديثة فى مؤتمر عام ١٨٩٢ ، وتقرر فيما بعد اقامة أول دورة اولمبية حديثة عام ١٨٩٦ بأثينا .

والجدير بالذكر ان احدى ميداليات هذه الدورة اهديت لمصر ومازالت هذه الميدالية موجودة حتى اليوم وقد وضعها المهندس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احمد دمرداش التونى نائب رئيس اللجنة الاولمبية فى اطار خاص باستاد القاهرة .

* ويطلق اسم اولمبياد على كل دورة من الالعاب الاولمبية الصيفية وتقام كل أربع سنوات اعتبارا من الاولمبياد الاولى عام ١٨٩٦ .. وتأخذ الدورة رقما سواء اقيمت أو لم تقم بسبب الحرب مثلا . وتعتبر هذه الدورات اعيادا للرياضيين من كافة انحاء العالم، وتقام فى احدى المدن التى تقررها اللجنة الاولمبية ؛ وقد احرزت نجاحا منذ بدايتها واقيمت على التوالى فى المدن التالية :

١ - فى أثينا عام ١٨٩٦

٢ - فى باريس ١٩٠٠

٣ - فى سان لويز ١٩٠٤

٤ - فى لندن ١٩٠٨

٥ - فى استكهولم ١٩١٢

٦ - اختيرت برلين لها عام ١٩١٦ ولم تقم بسبب الحرب .

٧ - انفرس ١٩٢٠

٨ - باريس ١٩٢٤

٩ - امستردام ١٩٢٨

١٠ - لوس انجلوس ١٩٣٢

١١ - برلين ١٩٣٦

١٢ - طوكيو ١٩٤٠ (ولم تقم)

١٣ - لندن ١٩٤٤ (ولم تقم)

١٤ - لندن ١٩٤٨

١٥ - هلسنكى ١٩٥٢

١٦ - ملبورن ١٩٥٦

١٧ - روما ١٩٦٠

١٨ - طوكيو ١٩٦٤

١٩ - مكسيكو ١٩٦٨

وستقام الدورة القادمة فى ميونخ عام ١٩٧٢ .

ولمصر تاريخ مشرف فى هذه الدورات فهى بحق - تعتبر من أوائل الدول التى انضمت للنشاط الاولمبى بعد احياء الالعاب الاولمبية فى العصر الحديث .. ويكفى أن تعلم أننا اشتركنا فى أولمبياد ١٩١٢ واشتركنا بفريق لكرة القدم وغيره عام ١٩٢٠ .. ثم بدأنا نحصل على ميدالية ذهبية وفضية وبرونزية فى دورة ١٩٢٨ فقد فاز بالميدالية الذهبية فى هذه الدورة سيد نصير بطل العالم لرفع الاثقال ، وابراهيم مصطفى بطل المصارعة .

*** .. وفى عام ١٩٣٦ فاز بالميدالية الذهبية ايضا محمد مصباح بطل رفع الاثقال ، وخضر التونى الذى نزل هتلر من المقصورة ليحيه فوق منصة التكريم وسلمه ميدالية ذهبية .**

*** وفى اولمبياد ١٩٤٨ بلندن حصلنا كذلك على ميداليتين ذهبيتين : احداهما فاز بها محمود فياض والثانية ابراهيم شمس وكلاهما من ابطال رفع الاثقال .**

ثم اختفت الميدالية الذهبية من تاريخنا الرياضى بجملة أسباب أهمها التقدم السريع الذى احرزه العالم فى الرياضة بأسلوب علمى جعلنا عاجزين عن اللحاق بهم .. ثم عدم التفرغ الكامل للرياضة ، وتركها جامدة فى مكانها .. وقد كانت آخر ميداليه حصلنا عليها من الاولمبياد فى روما عام ١٩٦٠ حين حصل عيد عثمان بطل المصارعة على ميدالية فضية .. كما فاز عبد المنعم الجندى بطل الملاكمة بميدالية برونزية فى نفس الدورة .. ولم تفز بعد ذلك بأية ميدالية .. وكان أفضل مركز اولمبى حصلنا عليه بعد ذلك هو المركز الرابع فى مسابقة كرة القدم فى دورة طوكيو .

وعبر الخمسين سنة الماضية ؛ كانت لابطالنا مواقف مشرفة خاصة فى الدورات الاولى، اذ يعتبر الحصول ميدالية فضية او برونزية أو دبلوم شرف ، موقفا تاريخيا فى حياة البطل ، ومشرفا لبلده وتسجيل هذه المواقف وعدم نسيانها ؛ يعتبر الحافز القوى الذى يدفع كل من يقع عليه الاختيار لتمثيل بلده الى بذل أقصى الجهود فى سبيل الحصول على هذا الشرف .

على ان جو الاولمبياد ، وحياة الابطال فيه ، ومجتمعه الآن ، يحتاج الى بطولة اخرى ؛ غير البطوله الرياضية التى تتطلب احراز النصر فيها .. يحتاج من أبطالنا الى مجاهدة النفس ، والاعتزاز بقوميتهم .. فكثيرا ماتحاول موجات الانحلال الخلقى أن تنتقل من بلد الى بلد عن طريق الاولمبياد ، وكثيرا ماسمعنا عن مواقف التحلل المشينة لابطال وبطلات سجلوا أعظم الانتصار لبلادهم ، ومع ذلك استقبلتهم بلادهم بقرارات الايقاف التى لاعودة بعدها الى الملاعب .

ومن هنا كانت حملات التوعية التى فتحت لها آذان لاعبينا قبل السفر لازمة وضرورية ؛ خاصة فى الظروف الراهنة التى تجتاز فيها الامة العربية كلها مرحلة خطرة ودقيقة ، نحتاج فيها أول مانحتاج الى حسن السمعة ، والى أن نكون لشباب العالم قدوة .. ونرجو أن تكون بعثتنا العربية جديرة بحمل اسم مصر العزيزة الى هذا المجال ومعبرة عن اصالة هذا الشعب ومعدنه ، ومنتهجة فى سلوكها برنامج الاسلام . والى اللقاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

اعداد فؤاد هيبة

عزيزى القارىء

مع شاعر مصر والعروبة والاسلام ، شاعر القلب والاخلاق والشمائل ، مع شوقى فى ذكرى مولده المائة ، تتجلى أصالة التجديد فيما ارتاد من ألوان القصص الشعرى والمسرحيات حيث ذهب الى التاريخ يسلب أسراره ويسبر أغواره حتى جاءت مشاهد مسرحياته صورة حيه لما كانت عليه الشعوب من عادات وتقاليد ، وانبثقت من خلال ملاحمه الاسلامية والفرعونية والتركيه احساساته الفلسفية ومعانيه الانسانية ازاء الحوادث والاشخاص .

ودلت قصائده الخالدة على افتنانه بجمال الطبيعة ، وايمانه بعظمة الانسان ، وقدرته المتمثلة فيما خلفت ارادته من آثار ، فجاء شعره سجلا أدبيا ، وتجاوبا روحيا وعقائديا رائعا للفترة الزمنية التى عاصرها خاصة بعد محنة المنفى الى الاندلس التى وجد فيها شوقى اعظم سبيل لتحطيم القضبان الذهبية ، وتحرير عقله وفكره وشاعريته من لزوميات الاسر والتبعية ، ليتفاعل مع بنى وطنه وعروبته وأمته الاسلامية فى لقاء أمد شوقى بكل أسباب العظمة ، ومقومات النبوغ ، وسر الخلود .. فكان بحق شاعر مصر الحبيبة ولسانها المعبر . استمع اليه يقول :

احبك مصر من اعماق قلبى وحبك فى صميم القلب نام
وهبتك غير هياب يراعا اشد على العدو من الحسام

ويقول :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

وكما كان شاعر مصر كان شاعر العروبة كذلك ، الذى يفرح لافراحها ويحزن لاتراحها فلا يدع أن قال:

وكان شعرى الغناء فى فرح الشر ق وكان العزاء فى احزانه

وهو أولا وأخيرا شاعر الاسلام الذى يصدر فى شعره الدينى عن عقيدة راسخة وايمان عميق توارت أمامه قصائد اللهو العابرة التى جعلته دائم الاقرار بما اقترف ، راجى الستر والغفران :

قدمت بين يدى نفسا اذنبت
وأتيت بين الخوف والاقرار
وجعلت استر عن سواك ذنوبها
حتى عييت فمن لى بستار

ويقول : ان جل ذنبى عن الغفران لى أمل
فى الله يجعلنى فى خير معتصم

ومثل هذه الشخصية الفذة ، والعبقرية النادرة ، والوطنية المتدفقة ، والانسانية العامرة بنور الايمان المتحصنة بالتوبة وطلب الغفران ، صاحبة الفيض الزاخر من القصائد والملاحم والمسرحيات فى مختلف الاغراض واسمى النزعات ، جديرة بأن تنفرد بامارة الشعر ، وينعقد لها لواء البيان ، وجديرة بأن تقف بين خصومها وحسادها وقفة الشجاع الابى لتعلن فى صفاء نفس وعلو همة قولتها المشهورة :

ولا حملت نفس هوى لبلادها على حسدى مستغفرا لعداتى
ولا بت الا كابن مريم مشفقا كنفسى فى فعلى وفى نفثاتى

رحم الله شوقى ونفع بتراثه امتنا الاسلامية عامة والشباب خاصة ، حيث نشدهم ضرورة مساندة الحق بالقوة لان الحق بدون قوة مجرد وهم وسراب ، فى قوله :

أتعلم انهم صلفوا وتاهوا وصدوا الباب عنا موصدينا
ولو كنا هناك نجر سيفا وجدنا منهم عطفا ولينا

وقوله :

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

رسالة المغرب .. ووحدة الصف

يبعث بها المواطن العربى الغيور محمد كرواد ـ مكناس المملكة المغربية قائلا وانه لمن عظيم المسرة ، ان نكتب لكم آملين ان يوفقكم الله ويطيل من عمر مجلتنا القراء منبر الاسلام ، كما نسأله تعالى ان يوحد صفوف المسلمين كافة ، ويمد يد المعونة والقوة لاخواننا الفدائيين الفلسطينيين الثائرين فى قلب الوطن السليب ، وان يزيدهم قوة وعزيمة وصمودا أمام هذا العدو الذى يريد اخضاع القلوب النابضة بالحياة وبالايمان ، وبالعزة والكرامة ، ونردد من قلوبنا وبكل ايمان القولة الشهيرة (ان للبيت ربا يحميه) وتقبلوا فائق تحياتى وسلامى ، وأعانكم الله .

الشباب المؤمن .. والحل الذاتى

حول ارادة الحل الذاتى والقدرة على التفاعل مع متطلبات الانجازات العامة والهادفة يحدثنا الشباب المؤمن بحاضره والحريص على مستقبل امته الاديب الثورى عبد الرءوف على عطية من اهالى مدينة ميت غمر شارع احمد راتب وطالب بمعهد الزقازيق الدينى الثانوى عن حاجة ميت غمر الى انشاء معهد دينى ثانوى بنفس الاسلوب الذى تم به انشاء المعهد الدينى الاعدادى وهو أسلوب الحل الذاتى ويشرح فى رسالته المطولة وفى اسلوب عملى وعلمى فى آن واحد كيفية تنفيذ هذا المشروع عن طريق جمع التبرعات ومساهمة مصانع ميت غمر للغزل والنسيج .

ويطلب من المسئولين بالازهر أن يشملوا هذا المشروع برعايتهم الفنية والادارية حيث يكتب له النجاح ، وأنا اذ أشاركه النداء أطلب منه مناقشة هذا المشروع أولا على مستوى القاعدة الاساسية للاتحاد الاشتراكى بالمدينة حتى يضمن له ضرورة المشاركة الجماعية فكريا وماديا وهى الدعامة الاولى لانجاح المشروع ، والمجلة اذ تشكر للاخ هذا المجهود الطيب وتلك الروح الوطنية نرجو لمشروعه مزيدا من التأييد وسرعة الانجاز

لباس التقوى .. دراسة قرآنية

حول معانى التقوى الكثيرة وفضائلها الجمة الوفيرة وكونها دعامة السعادة للانسان فى الدنيا والاخرة يحدثنا الاديب المحدث فكرى زكى الجزار بجامعة الازهر كلية أصول الدين قائلا (التقوى هى امتثال أوامر الله واجتناب محارمه والبعد عن الشبهات والمسارعة الى فعل الخيرات ، ولقد امر الرب تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن يتقوه حق تقاته حتى يموتوا على تقوى من الله (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) وللتقوى ثمر طيب لاينال طعمه الا المتقون .. الا وهو نور البصيرة الذى يفرق بين الحق والباطل ويهدى الى النجاة يوم القيامة .. (يأيها الذين آمنوا أن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذوالفضل العظيم)

ولقد فسر سلفنا الصالح كلمة التقوى وبينوا حقيقة معناها فقالوا : (المتقى من سلك سبيل المصطفى ، ونبذ الدنيا وراء القفا ، وكلف نفسه الاخلاص والوفا واجتنب الحرام والجفا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

بريد التعارف

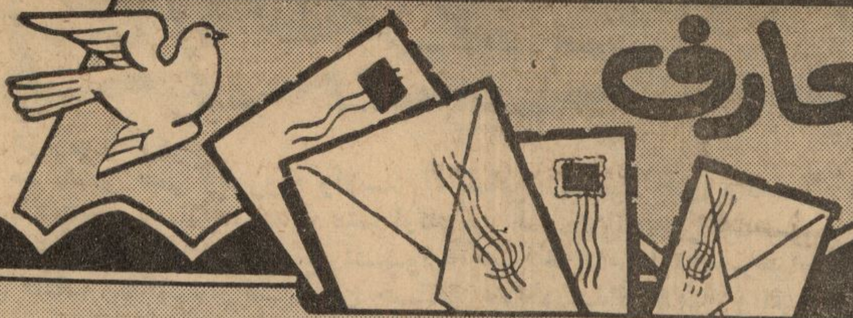

الاســم : هيثم عبدالهادى الحنكاوى

البـلد : الجمهورية العراقية

الســن : ١٥ سنة

المهنـة : طالب

الهواية : جمع الطوابع ـ والمناظر الطبيعية

العنوان : الموصل ـ باب الجديد ـ منزل رقم ٨/٣٨٧

الاســم · مصطفى مصطفى المصرى

لبـلد : الجمهورية العربية المتحدة

الســن : ١٨ سنة

المهنـة : طالب بالمرحلة الثانوية

الهواية : المراسلة وجمـع وتبادل طوابع البريد

العنوان : بلقاس شارع المطاف سراية سعفان

الاسم : على مصيلحى على

البـلد : الجمهورية العربية المتحده

لسـن : ١٦ سنة

المهنـة : طالب ثانوى

الهواية : المراسلة وجمـع الطوابـع والصور والمناظر الطبيعية

العنوان : الزقازيق العصلوجى

الاســم : على مصطفى حجازى

البـلد : الجمهورية العربية المتحدة

الســن : ٤٠ سنة

المهنـة : أمين معمل

الهواية : جمـع الطــوابع وتبادل العملات

العنوان : مكتبة العربى شارع أحمد ماهر سوهاج

الاسـم : أياد هاشم محمد

البـلد : الجمهورية العراقية

لسـن : ١٩ سنة

لمهنـة : طالب

الهواية : الرياضة والمراسلة وجمع الطوابع

العنوان : الجمهورية العراقية ـ بغداد خليج القـديم رقم الدار ١/١١٨

الاســم عبد الغفار عبد العليم ابراهيم

البـلد : الجمهورية العربية المتحدة

الســن : ٢٣ سنة

البـلد : مشرف زراعى

الهواية : قراءة الـكتب الدينية والمجلات

العنوان : مديرية الزراعة بالقليوبية بنها قسم مكافحة الافات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفهرس

معالم الطريق

● نص الحديث الخطير الذى أدلى به السيد الرئيس أنور السادات الى رئيس تحرير مجلة نيوزويك الامريكية ٦ ديسمبر سنة ١٩٧١ . . . . ٤

فقه وتشريع

تفسير سور الملك	الاستاذ أحمد حسين	١٢
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	٢٢
اعجاز القرآن الكريم	الدكتور أحمد الحوفى	٢٤
من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٢٦
منطق القوة في الاسلام	الاستاذ عبد المنعم مغربى	٢٨
ما يوجبه الاسلام لمواجهة العدو	المستشار محمد عبد المجيد	٣٠
جريمة السرقة وموقف الاسلام منها	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٣٣
الجريمة والعقاب فى الشريعة الاسلامية	الدكتور محمود عثمان الهمشرى	٣٦
من قصص السنة النبوية	الشيخ محمود أحمد هاشم	٤٠
الاسلام والشورى	الدكتور محمد رافت عثمان	٤٢
الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام	سماحة الاستاذ مبشر الطرازى	٤٤
من أمثال القرآن الكريم	الدكتور محمد سعاد جلال	٤٧
التجديد فى الاسلام	الاستاذ فهمى عبد اللطيف	٥٠
حكم اللحن فى القرآن الكريم	الشيخ عبد الفتاح القاضى	٥٣
قيم الحياة فى ميزان القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٥٦
مجتمع التوحيد	الدكتور بدوى طبانة	٦٠
قيمة الوقف فى نظر الاسلام	الشيخ عطية صقر	٦٢
القرآن الكريم وعلم الاثار	الاستاذ أحمد يوسف أحمد	٦٥
الضمير والسبيل اليه	الدكتور محمد الطيب النجار	٦٨
المثل العليا فى القرآن الكريم	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	٧٠
حماية الاسلام للاعراض	الدكتور محمد جمال الدين عواد	٧٢
الاسلام والحياة	الاستاذ أبو بكر ذكرى	٧٤
المستشرقون والقرآن الكريم	الدكتور رمضان عبد التواب	٧٥
سلطان العلماء فى مجلس الحرب	الاستاذ على الجمبلاطى	٧٧
قطوف	الاستاذ على الجندى	٧٩
مع المسلمين الاول	الاستاذ صلاح عزام	٨٢
الامام محمد عبده وتفسير القرآن الكريم	الدكتور عبد الله شحاته	٨٤
الحياة الناجحة	الدكتور عبد الكريم العزباوى	٨٧
من أخلاق القرآن ـ الوفاء	الدكتور أحمد الشرباصى	٨٩
ايمان وتضحية	الاستاذ محمود الطنطاوى	٩٢
الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٩٤
الدار الاخرة	الاستاذ عبد السلام الشاذلى	٩٧
معالم النظام الجنائى الاسلامى	الدكتور محمود نجيب حسنى	١٠٠
الإسلام والقضايا الانسانية	الشيخ أحمد البسيونى	١٠٢
الاسلام وتكريم المرأة	الاستاذ مهدى عبد الحميد	١٠٤
الاسلام ورعاية المرأة	الاستاذ عبد الحكيم النجار	١٠٦
تعليم المرأة في الاسلام	الاستاذ ابراهيم محمد الفحام	١٠٨
المرأة المقاتلة فى الاسلام	الاستاذ محمد دياب	١١٠
المواريث	المستشار محمد الدجوى	١١٢
سماحة الاسلام	الشيخ محمد أنيس عبادة	١١٥
دين الوحدة الشاملة	الاستاذ محمد المتولى النظامى	١١٩
ليلة النصف من شعبان (تعقيب)	للاستاذ سعيد عبد الله آل طالب	١٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهر ذى القعدة والاعلام يتجدد القتال . . — الشيخ السيد خليل الجراحى . . ١١
الحج والعمرة . . . . — الشيخ أحمد على منصور ١٢٩
الحج الى بيت الله الحرام . . . . . — الشيخ أحمد كامل الخضرى . . . ١٣٣
رحلة العمر الخالدة . . . . — الاستاذ عبدالمقصود حبيب . . . ١٣٦
الحج وأغراضه الرفيعة . . . . — الشيخ مصطفى الحديدى . . . ١٣٨
الحج تطبيق عملى لكل مبادىء الاسلام . — الاستاذ محمد علم الدين ١٤١
يوم الحديبية . . . . — الدكتور على حسنى الخربوطلى . . ١٤٤

■ دولة العلم والايمان

الايمان والتقدم . . . . — الاستاذ أحمد زين ١٤٨
ظواهر العلم وشعائر الايمان . . . . — الدكتور عبد الغنى الراجحى . . ١٥١
العلم سراج الحياة . . . . — الاستاذ أحمد وافى ١٥٣
القرآن منهاج التربية فى مجتمع العلم والايمان . . . . — الشيخ محمد حافظ سليمان . . . ١٥٦
العلم فى الاسلام . . . . — المستشار عبد الستار آدم . . . ١٥٩
العلم والايمان . . . . — الدكتور أحمد عبد الحميد الشاعر ١٦٢
علاقة العلم بالايمان . . . . — الشيخ عبد الوهاب الساكت . . ١٦٤
الاسلام دين السلام والقوة . . . . . — الشيخ عبد الحكيم سرور ١٦٧
فلسفة الجهاد . . . . — الدكتور محمود مزروعة ١٧٠

■ التاريخ الاسلامى

من حياة الشعوب . . . . — الاستاذ قاسم غالب أحمد ١٧٤

■ فكر وفن

الاسلام فى مواجهة التحديات . . . . — الاستاذ أنور الجندى ١٧٨
اقباس من النور ولمحات من المعرفة . . . — الاستاذ محمود أبو الفيض المنوفى ١٨٠
الصهيونية وأساليبها . . . . — الشيخ حسن صالح ١٨٢
الله معكم أيها المجاهدون . . . . . . — الشاعر محمد حليم غالى ١٨٤
اليهود أشد الناس عداوة لنا . . . . — الاستاذ عوض أحمد سعيد . . . ١٨٦
الفقر المناضل من أجل الحرية . . . . — الشيخ الصاوى شعلان ١٨٩
مجيب الدعاء . . . . — الشاعرة روحية القلينى ١٩١
قراءات وطرائف . . . . — تقديم فؤاد هيبة ١٩٢
فى محراب الهدى . . . . — الشاعر أحمد عثمان المراغى . . ١٩٧
من وحى الحديث . . . . — الشيخ محمد خليل الخطيب ١٩٨
الحضارة الاسلامية فى ايران . . . . — الدكتورة سعاد ماهر ٢٠٠
الفتح المبين . . . . — الاستاذ محمد حسن عبد العزيز . ٢٠٣
نصرنا قادم . . . . — الشاعر أحمد عمر هاشم . . . ٢٠٦

■ المكتبة الاسلامية

اعرف عدوك ــ اليهودى العالمى . . . — عرض فتحى الابيارى ٢٠٨

■ الاعلام

أبو العاص بن الربيع . . . . — الاستاذ محمد عباس محمد . . . ٢١٢
فدائيون من الأوس والخزرج . . . . . — الدكتور محمد محمد أبو شهبة . ٢١٤
سيدى عبد الرحيم القنائى . . . . . . — الاستاذ جوده محمد أبو يزيد المهدى . ٢١٧
الفارابى المعلم الثانى . . . . — الاستاذ عبد المنعم حماده . . . ٢٢٢

■ الافتاء

انت تسال والمفتى يجيب . . . . . . — الامام الأكبر الدكتور محمد محمد الفحام ٢٢٦
من هو القائد الناجح لفرق الكرة . . . — الاستاذ ناصف سليم ٢٣٣
مع القراء . . . . — اعداد فؤاد هيبة ٢٣٥
بريد التعارف ٢٣٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّا نحن نزَّلنا الذكرَ وإنَّا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامى

المصحف المجوّد

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى تجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣ ١/٣ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٨٠ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢,٥٦٥ (جنيه / مليم)

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتّل

" رواية حفص عن عاصم "

	مليم جنيه
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٢٣,٧٩٦
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادى ...	١٩,٣٢٢

رواية ورش عن نافع

	مليم جنيه
٦٨ اسطوانة	٣٥,١٥٠

سرعة ٣٣ ١/٣ لفة فى الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ أسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية
واللغات الآسيوية: الأندونيسية، الأوردية
واللغات الافريقية: السواحلية، الفولانية
ولغات أمريكا اللاتينية: الأسبانية، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠ قرشا

مخازن البيع

القاهرة:
مخازن القرآن المرتل:
٧٦ شارع الجمهورية: الدور الثالث

الاسكندرية:
فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle